صراع العروش

القصة التي لم ترو للمسلسل الملحمي "صراع العروش"

مسلسل HBO الشهير

لا يمكن للنار أن تقتل تنينًا

جيمس هيبرد

ترجمة: إيمان معروف





«مكتبة ♔ النخبة»

لا يمكن للنار أن تقتل تنينًا القصة التي لم تروَ للمسلسل الملحمي

«صراعُ العروش»

تأليف

جيمس هيبرد

ترجمة

إيمان معروف



شركة رف للنشر

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

لا يمكن للنار أن تقتل تنينًا

القصة التي لم تروَ للمسلسل الملحمي «صراعُ العروش»

المؤلف: جيمس هيبرد

ردمك9786038415078

رقم الإيداع: 3582/1445

الطبعة الأولى 2023

ترجمة: إيمان معروف

المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام

١١٥٨٣- الرياض، المملكة العربية السعودية

تلفون: +966112128000

email: contact@raffpublishing.com website: www.raffpublishing.com

srmg RAFF

إلى أمي،

التي قرأت كلّ الحكايات

المقدمة: اكتشاف ويستروس

تتعالى صرخات المئات من الرجال.

يخطو الجنود المدرعون نحو الأمام، يزمجرون بغضب، تتصادم سيوفهم ودروعهم، وتكافح نعالهم للخوض في الطينِ السميك. وببطء وألمٍ لا يوصف، يقاوم بعض المقاتلين مصيرَ برج الجثث الذي يلوح في الأفق.

يجتمع في كومة الجثث تلك خليطٌ من البشر والخيول، يتداخلون بشكل رهيب مثل لوحةٍ قوطية تجسّد الجحيم. وعلى بعد مسافةٍ، يحترق الرجال على الصلبان بعد أن سُلخت جلودهم.

"أنتم تحتضرون!" يصرخُ مساعد المخرج. "هذا أهمّ ما يجب أن تذكروه، أنتم تحتضرون".

في أكتوبر من عام 2014. وقفَ ستمئة شخص من أفراد طاقم العمل، وخمسمئة ممثل، وسبعون حصاناً في حقلٍ في أيرلندا الشمالية لتصوير حلقة معركة النغلين.

وسط الفوضى يقف كيت هارينغتون، الذي يؤدي دورَ البطل الصامد جون سنو. لقد حارب جنود بولتون على مدى أيام، يلوح بشراسةٍ سيفه الضخم في وجه مهاجمٍ تلو الآخر. وخلال إحدى اللقطات، يقوم بأداء عشرات الضربات المصممة بدقة والتي حفظها بشكل مثالي في ذاكرة عضلاته.

مثاليٌّ إلى حدّ ما في الواقع، إذ سرعان ما يسقط هارينغتون فجأة في مستنقع الحقل الطيني. لقد تحوّلت التربةُ بعدَ أسابيع من تصوير المعارك إلى مزيج كريهٍ من الأوساخِ وفضلاتِ الخيولِ والبول والثلوج المزيفة والعرق واللعاب والحشرات.

ينهض النجم على قدميه بإرهاقٍ واضح.

زمجر هارينغتون قائلاً: "يقولونَ لك كن ممثلاً". ويقولون "ضعْ نصبَ عينيك كلّ الشهرة والمجد اللذين ينتظرانك..."

كنت أراقب تصوير مشهد ساحة المعركة هذا من خلف الكواليس وتعجبت من الجرأة التي تتطلبها صناعة صراع العروش.

كانت رحلتي مع المسلسل الدرامي على شبكة إتش بي أو قد بدأت قبل سنواتٍ عندما قَبلتُ العمل في مهمة روتينية.

نلاحظ في روايات جورج ر. ر. مارتن، أنّ أصغر قرارٍ في حياة الشخصية يمكن أن يكون له أكبر العواقب. ولكن قبل الحادي عشر من نوفمبر عام 2008، لم أكن قد سمعت باسمه من قبل.

كنت أعمل كاتباً لدى صحيفة هوليوود ريبورتر عندما أجريت مقابلةً مع زوج من صانعي العروض الجدد، ديفيد بينيوف، ودان وايس. كانت شبكة إتش بي أو قد منحتهما للتو الضوء الأخضر لوضع السيناريو التجريبي المقتبس من روايات مارتن، وكان العرض تحت تصنيف دراما خيالية للبالغين؟

ماذا؟ أتعني مثل "سيد الخواتم؟"

"ليس مثل سيد الخواتم"، أوضح بينيوف ووايس. لا يوجد سحرة ولا جنّ ولا أقزام، آه، ربما قزمٌ واحد وحسب.

قال وايس: "إنه ليس قصة تضم مليون عفريت يتقدمون عبر السهول"، وأضاف بينيوف: "لم تُعرض مسلسلات فنتازيا كهذه على شاشة التلفاز من قبل، وإن كان ثمة من يمكنه القيام بذلك، فهو شبكة إتش بي أو بلا شكّ. لقد اخترنا نوعين أدبيين متعبين وأعدنا ابتكارهما، رجال العصابات كما في مسلسل آل سوبرانو والويسترن كما في مسلسل ديد وود...."

جاءت مقالتي بعد المقابلة عادية جداً، ولم يتضمن عنوانها الرئيسي - "إتش بي أو تستحضر مسلسلات الفنتازيا"- حتى اسم "صراع العروش". بيدَ أنّ العنوان الأبرز الذي جذب الأنظار في الأخبار كان أن الشبكة الأشهر والتي حصدت الكثير من جوائز إيمي ستقامر مقامرةً مجنونة مع دراما فنتازيا خيالية باهظة التكلفة للبالغين.

وهنا يفترض أن تكون نهاية رحلتي مع العروش. لكن وصف بينيوف ووايس المثير لقصة مارتن ظلّ عالقاً في رأسي. اشتريت نسخةً من أول رواية من سلسلة أغنية الثلج والنار، "صراع العروش". وكحال الكثيرين غيري، سرعان ما وقعت بتهورٍ في حبّ عالم مارتن البديع الجريء. وفي غضون بضعة أسابيع، أنهيت الكتاب الثالث من ملحمته، "عاصفة السيوف"، الذي كان الأكثر إثارة ورعباً عبر صفحاته وضمّ انعطافات مثيرة لم أقرأ مثلها يوماً.

ومنذ تلك اللحظة بدأت بشكل مهووس بتغطية تقدم الحلقة التجريبية لـ"إتش بي أو". وسألني الزملاء: لماذا تكتب كثيراً عن ذلك العرض؟ وددت لو أجبتهم: "لأنهم إذا تمكنوا من تجسيد ما جاء في الكتب - ولا أعتقد أنّ أحداً يمكنه ذلك- فإنه سيغير وجه التلفزيون".

بحلول وقت عرض الموسم الأول من صراع العروش أول مرة عام 2011، كنت قد انتقلت إلى صحيفة إنترتينمنت ويكلي، حيث شرعت في الكتابة عن سلسلة من الزيارات السنوية لمواقع تصوير صراع العروش. كنت في الصحراء عندما وقفت دينيريس خارج أبواب قارث؛ لتشهد زفاف سانسا وتيريون المحرج؛ وشاهدت جوفري يعاني من نهايته التي يستحقها؛ وكنت موجوداً بين الحشود أراقب مشية العار عقاباً لـ"سيرسي"؛ وقطعت رحلة مضنية إلى بحيرة متجمدة خلال مهمة جون سنو وراء الجدار؛ ووطأت أسوار وينترفيل خلال تصوير حلقة "الليلة الطويلة".

ومع مضي السنين، كبر إعجابي بتفاني الممثلين في تقديم أفضل عرض ممكن، وهو التزام غالباً ما أدى إلى معاناةٍ صريحة. فنحن معتادون على رؤيةً الحياة الناعمة والسهلة التي تعرضها شاشات السينما والتلفزيون، حيث يسترخي النجوم في مقصورات فاخرة، ويتنقل المخرجون بعربات الغولف في أرجاء استوديو مشمس، ونظن أنّ مشاهد الأبطال الجريئة تصوّر أمام خلفية الشاشة الخضراء ليقوم بعدها أخصائيو الرسوم الحاسوبية بإدراجها في البيئات القاسية المصطنعة ومشاهد الخطر المحدق.

إن الرؤية الساحرة والمريحة لعالم الترفيه موجودة بالفعل إن كنت في موقع إنتاج ضخم الميزانية في هوليوود يجري تصوير مشاهده في مجموعة استوديوهات كبيرة. لكن هذا لم يكن أبداً واقع الحال مع صراع العروش. كان العرض على عكس إنتاج أي فيلم أو مسلسل تلفزيوني رأيته من قبل أو منذ ذلك الحين.

لقد اقترن العمل على صراع العروش بالمطر والجليد طوال إحدى عشرة ساعة، ليلة إثر ليلة، وأسبوعاً إثر أسبوع، ولا بدّ أن يكون الممثل على يقين من أنه في بعض الأحيان سيعاني أشد المعاناة والبؤس من أجل تصوير لقطة صحيحة.

مثّل في صراع العروش (روري ماكان) الذي يفوق طوله المترين، وقد تضاعف حجمه أكثر بسبب الزي الثقيل والحذاء الثقيل المخصصين لشخصيته، وبالتالي كانت طريقته الوحيدة للراحة بعد تصوير سلسلة من المشاهد المرهقة هي أن يتكور على الأرضية الصلبة لمقطورة صغيرة، ووجهه شبه مغطى باللاتكس الخانق، وجهاز التدفئة هناك يجعل المقطورة إما ساخنة للغاية أو باردة للغاية. وفي حين يعتمد الإنتاج في بعض الأحيان على الشاشة الخضراء، فقد عمل الممثلون في كثير من الأحيان في مواقع تصوير محاطة بتقنيات افتراضية مما يجعلك تشعر وكأنك قد نقلت حرفياً إلى عالم آخر.

مع انتهاء المسلسل عام 2019، كنت قد كتبت مئات المقالات التي تغطي مواسم العمل. ومع ذلك، بقي لدي الكثير عن صناعة سلسلة صراع العروش مما لم أروه بعد.

كيف كان أول لقاء لـبينيوف ووايس مع مارتن؟ وماذا حدث أثناء تصوير الحلقة التجريبية الأصلية التي لم تُعرض؟ وكيف جرى تحضير مشاهد المعركة الأولى في صراع العروش الموسم الثاني؟ وماذا حدث في حكاية دورن؟ ولماذا قرروا إنهاء المسلسل بعد ثمانية مواسم؟ وكيف كانت أجواء الليالي الخمس والخمسين المتتالية التي عملوا بها ليلاً في أقسى الظروف من أجل تصوير "الليلة الطويلة"؟ ومهلاً!! لماذا لم تظهر الليدي ستونهارت أبداً؟

إن قائمتي من الأسئلة العالقة إلى جانب رغبتي في نشر قصة شاملة تروي عقداً كاملاً من خبرتي في تغطية المسلسل، هما السبب في ظهورِ هذا الكتاب. يتضمن كتابي "لا يمكن للنار أن تقتل تنينًا" أكثر من خمسين مقابلة حصرية جديدة مع صانعي العرض ومنتجي صراع العروش والمديرين التنفيذيين والممثلين وطاقم العمل، وقد أجريت جميعها بعد ختام السلسلة. كما يضم كتابي أيضاً العديد من الاقتباسات التي نشرت سابقاً في صحيفة إنترتينمنت ويكلي بالإضافة إلى اقتباسات عابرة نُشرت في منافذ إعلامية أخرى (والتي ذكرت مصدرها في كلّ مرة).

بالطبع، لا يمكن لكتابٍ واحدٍ أن يلتقط مجمل تفاصيل إنتاج طويلٍ ومعقدٍ مثل صراع العروش. ولكن آمل أن يجدَ القراء هنا بعض القصص الرائعة التي جرت

خلفَ الكواليس عن الشخصيات واللحظات التي أحبّوها أكثر من غيرها.

والحقّ يقال إنّ صراع العروش كان أيضاً مثيراً للجدل، بدءاً من حلقته الأولى حرفياً إلى آخر حلقة، والعديد من مواضيع الجدل هذه أثيرت أيضاً من قبل صانعي العرض والمخرجين والقائمين عليه (بالتأكيد ليس على النحو الذي يرضي الجميع، لكنكم ستدركون الآن سبب اتخاذ خياراتٍ بعينها دون غيرها).

يسعى هذا الكتاب بشكل رئيسي إلى تأريخ الجهد الهائل الذي بُذل في إعدادِ عرضٍ استثنائي. لا يوجد شيء أكثر صعوبةً في الثقافة الشعبية من بناءِ عالمٍ بديلٍ يتمتع بشعبية كبيرة، ومتطور وشامل لدرجة أنّ الناس احتضنته عبر أنحاءً العالَم كما لو أنه عالمٌ حقيقي تقريباً مثل عالمنا.

لقد نجح جي ر. ر. تولكين في صنع ذلك مع "سيد الخواتم". وكذلك فعل جورج لوكاس مع حرب النجوم، وج. ك. رولينغ مع سلسلة هاري بوتر، ومارفل مع عالمه السينمائي. ولكن ساهمَ صراعُ العروش ببناء عالمٍ يعيش ويتنفس بفضل الجهود الحماسية والدؤوبة التي بذلها آلاف الأشخاص.

وجديرٌ بالذكر أنّ كلّ شيء بدأ مع رجلٍ واحد...

الفصل الأول: حلمٌ بالتنين

قبل أن يكون هناكَ آل ستارك وآل لانستر وآل دوثراكي والذئاب الرهيبة، وقبل أن تتشكل قارة ويستروس ويولد أوّل تنين، كان هناك صبي لا يمكن احتواء خياله بسهولة.

ترعرع جورج ريموند ريتشارد مارتن في مشروعِ إسكانٍ فيدرالي عام 1950 في نيو جيرسي. كان والده حمالاً في الميناء، ووالدته مديرة مصنع. لم يكن مسموحاً له اقتناءُ كلبٍ أو قطةٍ ولكن سمحَ له بامتلاك سلاحفَ صغيرة وحصنٍ صغيرٍ كاللعبة وضعها في داخله. ومن هنا جاءت أول قصة خيالية كتبها، أو أولَ قصة يتذكرها، بعنوان "قلعة السّلاحف"، حيث تخيل أنّ زواحفه الصغيرة تتنافس على السّلطة وعلى اعتلاء عرشٍ بلاستيكي صغير.

في أحد الأيام، اكتشف مارتن اكتشافاً صادماً: كانت سلاحفه تحتضر. وعلى الرغم من جهوده الحثيثة لإبقاء حيواناته الأليفة على قيد الحياة، لقي أبطاله حتفهم واحداً تلو الآخر. وذلك كان منعطفاً لم يتوقعه أبداً. لذا راح مارتن ينسج مصائرهم في خياله، إذ ربما قتلت سلاحفه بعضها البعض عبر حياكة مؤامراتٍ شريرة، من يدري؟

مع مرور السنين، بدأ مارتن يصبّ خيالاته على الورق. كتب قصصاً عن الوحوش وباعها لأطفالٍ آخرين مقابل عشرة سنتات للقصة. ووقع في حبّ الكتب الهزلية المصورة. ثم باعَ في وقتٍ لاحقٍ قصصاً قصيرةً لمجلات اللب pulp magazines ، ثم كتب روايات الخيال العلمي والرعب.

في عام 1984، انتقل مارتن إلى هوليوود وحصلَ على وظيفة كاتبٍ في محطة سي بي إس CBS لإعادة إحياء مسلسل توايلايت زون. وشاءَ القدرُ أن تكون أول حلقةٍ تعرضُ من كتابة مارتن وتسرد قصةً خياليةً عن فرسان العصور الوسطى والسّحر. كانت الحلقة التي بعنوان "آخر مدافعٍ عن كاميلوت" مقتبسة عن قصةٍ قصيرة لـروجر زيلازني عن السير لانسيلوت الذي يعيش في العصر الحديث. وقد صوّرت مشاهد الذروة في نسخة عالمية أخرى من آثار قلعة ستونهنج، حيث يحارب لانسيلوت فارساً مدرعاً يرتدي بدلةً مسحورة، وهذا المحارب جبارٌ كالجبل الأصمّ ويدعى هولو نايت.

في السيناريو الأصلي لـمارتن، اشتبك لانسيلوت والفارس على ظهر الخيل المدرع، ولكن اعتبرت تلك الفكرة غير قابلة للتطبيق من قبل صانعي العرض. قال مارتن: "قالوا لي بوسعك أن تختار إما ستونهنج أو الخيول، ولا يمكنك الحصول على ستونهنج والخيول. اتصلت بصديقي روجر زيلازني لطرح المسألة عليه. فسحب الدخان من غليونه لبرهةٍ، ثم قال: ‘ستونهنج’ وهذا ما كان. تعارك الرجلان وقوفاً على الأقدام".

ودون توقف، انتقل مارتن إلى دراما خيالية أخرى لمحطة سي بي إس، بعنوان "الحسناء والوحش" لعام 1987، واستمرت نصوص مارتن تتعارض مع القيود الإبداعية للشبكة.

قال مارتن: "لقد أحصينا عدد المرات التي يمكننا فيها قول "اللعنة" أو "الجحيم"، وأخبرونا أنه من غير المسموح أن يكون ماكياج الجثث "مروعاً للغاية"، وحذفوا تقريراً إخبارياً على شاشة التلفزيون لأنه قد يبدو "مثيراً للجدل". "كرهت تلك [القيود] وتمردت عليها وما كانت سوى تغييرات تافهة وخوفٍ محضٍ من أيّ شيء بدا قوياً جداً، أو أي شيء قد يشعر أيّ شخصٍ ’بالإهانة‘".

شعر مارتن بالإحباط وخيبة الأمل، وعاد إلى كتابة الروايات بدوامٍ كامل في عام 1991، وبعد عامين تكونت لديه فكرة عن قصة خيالية، أو "ردّ فعلٍ"، كما أطلق عليها ذات مرة، على السنوات التي قضاها في الكتابة للتلفزيون.

كانت ملحمة شاسعة المواضيع تشبه ملحمة جي. ر. ر. تولكين "سيد الخواتم" التي عشقها مارتن، باستثناء أن قصة مارتن كانت مستوحاة من أحداث تاريخية أوروبية حقيقية، مثل حرب الوردتين، وعكست الوحشية الفظة للعصور المظلمة. نُشر أوّل كتاب بعنوان "صراع العروش *A Game of Thrones*" عام 1996. وحقق مبيعات "عادية" بحسب ما كتب مارتن لاحقاً في مدونته.

وفي تعاقب سريع، نشر مارتن كتابين آخرين عن الملحمة. انتشرت شعبيتها بشكل كبير شفوياً من شخصٍ لآخر، ما أدى إلى جذبِ قاعدةٍ جماهيريةٍ متنامية باستمرار مع تطور أحداث قصةٍ معقدة حطمت القواعد الراسخة لهذا النوع من أدب الخيال. فقد ماتَ الأبطال المحبوبون ميتةً شنيعة، وتعاطف الأشرار البغيضون مع بعضهم بشكلٍ غريب، وأسقط الحكماء والدهاة عند ارتكاب أدنى خطأ، ولم تكن قوّة السحر موثوقة في أحسنِ الأحوال.

نجحَ مارتن طوال الوقت في إقحامِ ما شاءَ من الخيول والقلاع والجنس والعنف. ولم تكن قصة مملكة خيالية واحدة بل سبع ممالك! ولكل مملكة تاريخها وقيادتها وثقافتها المتميزة (بالإضافة إلى وجود قارة أخرى كاملة من المدن المختلفة وسط البحر الضيق). تضمنت الكتب أكثر من ألفي شخصية وألفي اسم، وهو ضعف العدد في ملحمة تولكين. بالإضافة إلى ذلك، وردَ في الأحداثِ اندلاعُ معاركَ ضخمة شاركَ في إحداها أربعةُ جيوش وعشرات الآلاف من الجنود ومئاتُ السفن. حتى الوجبات التي ذكرت في ويستروس كانت مفرطة التنوع، مثل مأدبةٍ تضمنت سبعة وسبعين طبقاً مختلفاً. وفي كثير من الأحيان عمدَ إلى وصفِ هذه الولائمِ بإسهابٍ ("أقراصُ لحمِ الظبي المحشوة بالجبن الأزرق، والثعبان المشوي مع صلصة الخردل الحارّ، وسمك الكراكي المسلوقِ في حليبِ اللوز...."). كما كان المحتوى الإباحي داخل الكتب ضخماً بالقدر نفسه، وممتزجاً بممارساتِ التعذيبِ والاغتصابِ وسفاح القربى. وكتب مارتن فقراتٍ يمكن أن تستهلك بمفردها موسماً كاملاً من ميزانية أيّ برنامج تلفزيوني، أو بثّ عرض على الهواء، أو كليهما.

أطلقَ على هذه الملحمة اسم "أغنية الجليد والنار".

ولفتت الملحمة أنظار هوليوود.

في مطلع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت ثلاثية بيتر جاكسون سيد الخواتم تفجر شباك التذاكر. ثم في عام 2005، ظهر الجزء الرابع من روايات مارتن بعنوان "وليمةٌ للغربان" وحقق لأول مرةٍ المرتبة الأولى على قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً ("عالمٌ خياليّ خسيسٌ للغاية مقارنةً مع الهوبيت"، كما أعلنت صحيفة التايمز). وذاع صيت روايات مارتن بين الوكلاء والمنتجين. ورنّ هاتفه حاملاً الكثير من عروض المال السّهل ومجدِ الشاشة الفضية.

شعر مارتن، الذي كان يبلغ من العمر حينها سبعة وخمسين عاماً ويتمتع بحياة هادئة في سانتا فيه، بضرورةِ الحذر....

جورج ر. ر. مارتن *(مؤلف، منتج تنفيذي مشارك)*: كانت أفلام بيتر جاكسون ضخمة، والجميع يبحث عن قصّةٍ تناسب مسلسل فنتازيا. وكلّ الخياراتِ كانت مفتوحةً. وكنتُ قد بدأتُ سلسلة [أغنية الثلج والنار] معتقداً أنّ من غيرِ الممكن تصويرها. وقلت لنفسي: "كيف ستجعل منها فيلماً مدته ساعتان ونصف؟ لا يمكنك حشرها في مدةٍ كهذه". احتاج جاكسون إلى تصوير ثلاثة أفلام ليروي

حكاية تولكين، لكن كتب تولكين الثلاثة معاً كانت بحجم كتابٍ واحدٍ فقط من كتبي. كيف ستفعل هذا؟

والإجابات التي طرحت أمامي لم تكن تلك التي أردت سماعها، مثل: "سنجعل جون سنو الشخصية المركزية، نجعل تركيزنا عليه ونحذف البقية". أو "لن نحذف أيّ شيء، سنحافظ على كافةِ التفاصيل، لكننا سنصنع الفيلم الأول ثم نصنع المزيد إذا حظي الأول بنجاحٍ ساحق". حسناً، ماذا لو لم يحقق نجاحاً ساحقاً؟ تقولون إنه سينجح مثل فيلم "سيد الخواتم"، ولكن ماذا لو لاقى مصيرَ فيلم فيليب بولمان [فشل فيلم "البوصلة الذهبية" عام 2007 المقتبس عن روايته "مواده المظلمة"]؟ وربما تصنعون فيلماً واحداً يحقق نجاحاً كبيراً ثم يفشل. لا. لم أكن مهتماً بأيّ شيءٍ من هذا القبيل.

أرسلَ الوكيلُ الأدبي لـمارتن نسخاً من رواياتِ أغنية الجليد والنار إلى ديفيد بينيوف، وهو روائي وكاتب سيناريو عمره خمسة وثلاثون عاماً، فاقترح الأخير أنه قد يفكر في محاولة الاقتباس منها لصنع فيلم ضخم. وكان بينيوف معروفاً في عالم السينما بعد أن أصدر فيلم الإثارة والجريمة الشهير لعام 2002 "الساعة 25 - 25th Hour"، إلى جانب كتابة سيناريوهات فيلم عداء "الطائرة الورقية - The Kite Runner".

بعد قراءة ثمانية فصول من صراع العروش، صُعِق بينيوف عندما قرأ المقطع الذي يتحدث عن بران ستارك البالغ من العمر سبع سنوات، والذي شهد للتو سفاح القربى بين ملكة ويستروس وشقيقها، ثم يُدفع بلا رحمة من أعلى نافذة البرج. وبعد قراءة بضع مئات من الصفحات، يَقتلُ مارتن الشّخصية الرئيسية في الكتاب، نيد ستارك البطل النبيل. وسرعان ما يتصل بينيوف بصديقه وشريكه في الكتابة، دان وايس.

التقى وايس، البالغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً، بينيوف قبل عقدٍ من الزمن حينما درس الاثنان الأدبَ في كلية ترينيتي في دبلن. وقد جمعتهما اهتمامات مشتركة مثل الأدب الأيرلندي و"محاولة العثور على صالة ألعاب رياضية عملية في دبلن عام 1995"، كما ذكر وايس لصحيفة فانيتي فير. وكان وايس مؤلفاً أيضاً، نشر روايته الأولى،"الولد البائس المحظوظ - Lucky Wander Boy"، عام 2003. طلب بينيوف من وايس قراءة كتب مارتن "للتأكد من أنني لستُ مجنوناً - To Make Sure I Wasn't Crazy".

قال بينيوف: "كنا نقرأ كتباً خيالية منذ الطفولة ولم نصادف أبداً أيّ نصٍ بارعٍ يشبه ما كتبهُ جورج".

أرادَ بينوف ووايس، مثل آخرين قبلهما، اقتباسَ أغنية الثلج والنار. لكنهما سرعان ما استبعدا تحويلَ الكتبِ إلى فيلمٍ، وقررا بدلاً من ذلك أنّ مسلسلاً تلفزيونياً فقط يمكنه استيعابَ حدودِ حكايةِ مارتن. على الأقل، هذا ما كان يأمل الثنائي حدوثه لاسيما أنهما لم يقدما عروضاً تلفزيونية من قبل.

وافق مارتن على مقابلة بينيوف ووايس على الغداء في مطعم بالم في لوس أنجلوس والاستماع إلى عرضهما. استغرقَ الاجتماعُ أربع ساعاتٍ ونتجَ عنه في نهاية المطاف تنينًا عملاقاً وأكبر ظاهرة تلفزيونية عالمية في القرن الحادي والعشرين. ومع ذلك، كانَ كلّ شيء على وشكِ أن ينحرفَ عن مساره بسبب السّؤال غير المتوقع الذي طرحه مارتن.

دان وايس: شعرنا بالتوتر. عندما تبدأ العملَ في هوليوود، فإنّ كلّ اجتماع يثير أعصابك بجنون لأنك إن أخطأت التصرف، سيكون آخر اجتماع تحظى به على الإطلاق. لكني تخطيت هذا منذ فترة طويلة، وبتّ معتاداً على الاجتماعات مع الوقت، ومعظمها لا يفيد بأيّ شيء. ولكن بدا لي أنّ هذا أوّل اجتماع أحضره مرّة أخرى لأننا عرفنا أنّ هذه فرصة فريدة من نوعها وإن فشل اجتماعنا لن تكون لدينا فرصة للعثور على نصٍ مثله مجدداً، إذ لم يسبق لأحدٍ أن رأى شيئاً مثل هذا من قبل. وكان المفتاح بيد جورج وحده. لو لم يقل جورج نعم، لماتت أحلامنا في مهدها. لذلك شعرنا بالضغط وضرورة التفاوض بشكلٍ سليم.

ديفيد بينيوف: قضينا جزءاً من الاجتماع نتحدث عن مسقط رأسِ جورج وكتبِ الخيال العلمي التي يعرفها. وتحدّثنا في جزءٍ آخر عن رواياته وشغفنا بها، لأنه أراد أن يرى إن نحنُ قرأناها بالفعل. وحيث إنّ جورج عمل في هوليوود من قبل، فقد عرفَ أشخاصاً قرأوا [ملخص كتاب] ثم قالوا: "أوه، يمكن أن يتحول هذا إلى نسخةٍ أخرى من سيد الخواتم". لذا أعتقد أنّ حقيقة أننا قرأنا الكتبَ واستطعنا التحدّث عنها بدرجةٍ معقولةٍ من الاطلاع عَنتِ الكثيرَ لـجورج.

دان وايس: عندَ التحوّل إلى اليهودية، فإن مهمّة الحاخام ليست إقناعكَ بالتحوّل بل إقناعكَ بالعدولِ عن ذلك. وقد لمسنا شيئاً من هذا عندما شرحَ لنا جورج أن سبب تركه للتلفزيون والتفرّغ للكتابةِ بدوامٍ كاملٍ كان كتابة أشياء لا يمكن إنتاجها. ذكر لنا حادثة الخيول وستونهنج. وقال: "إنّ خيالي أكبر من الخيول وستونهنج". أريد ستونهنج والخيول وعشرين ستونهنج أخرى ومليون حصانٍ آخر". لقد كتب رواياته لاستغلالِ كاملِ قدرته التخيلية وكتبها متعمداً تقريباً لتكون غيرَ قابلةٍ للتصوير.

ديفيد بينيوف: صنعَ جورج عالماً غنياً جداً لدرجة أنك تنغمس في القصة طوال 95 بالمئة من مدة قراءتك لها. حدثَ الكثير في الماضي -مثل غزو تارجارين لمملكة ويستروس- وعليكَ أن تفهمَ هذه الأشياء القديمة من أجل أن تكون القصة الحالية منطقية. والكتب عادةً تمتلك أسلوباً أكثر أناقة لسرد الخلفية الدرامية لأحداثها، في حين أنّ التلفزيون يتطلب منك إما أن تقوم بصنع لقطات فلاش باك أو إقحام حوارٍ توضيحي ممل. لذلك كان من بين أسئلة جورج: "كيف ستجعلان الجمهور يعرف كلّ هذه الأشياء الجوهرية؟" ولا أتذكر جوابنا. لقد اختلقنا بعض الهراء على الأرجح.

دان وايس: في سياقِ صنع العرض، تقوم بابتكارِ نهجٍ مناسب لتوضيح تلك الأشياء. ولكن بالنظر إلى الماضي، والتاريخ الذي صنعه مارتن، فإنك حتى لو استخلصت تسعين في المئة منه، سيظل مثل دعائم المبنى؛ فأنت لا ترى الدعائم، ولكنك تدرك يقيناً أن وجودها هو بالضبط ما يجعل المبنى سليماً، عليك أن تفهمَ هذه الـ90 في المئة من التاريخ من خلال الـ10 في المئة التي تُعرض على الشاشة، لأن هذا الإحساس الشامل بالخلفية الدرامية والترابط والمنطق يفسر تماماً شعور الشخصيات على هذا النحو أو ذاك تجاه بعضها البعض، ولا يتعارك الناس فقط لأنه شأنٌ درامي.

جورج ر.ر.مارتن: لقد كانا مقنعين للغاية. أحبا الكتب وأرادا نقل محتواها إلى وسط مختلف، وليس تغييرها أو "جعلها ملكاً لهما". أكره ذلك في هوليوود. عندما أذهب للترويج لكتابٍ ما والالتقاء بالكتّاب، سرعان ما يقولون: "هذا تصوّري له". أنا لا أريد تصوّرك لكتابي! لا تعاود تخيله، لا تجعله ملكك، كلّ ما عليك هو استيعابه.

قلت لهم: "أريد تحويلاً مخلصاً للكتب. لا أريد أن يكون كما لو أنك تأخذ العنوان وتكتب قصة جديدة كاملة". كما أردت أن أكون جزءاً منه. أردت أن أكون منتجاً له وأكتب بعض نصوص السيناريو. "ولا أقبل عرضه على [شبكة بث تقليدية]. لا أريد أن تحذف مشاهد الجنس والعنف وأريد أن يكون هناك موسم لكلّ كتاب". واتفقنا على هذا.

سار الاجتماع على ما يرام. كان ازدحام الغداء قد اختفى منذ فترة طويلة، ويستعد العاملون في المطعم لتقديم العشاء. عندها سأل مارتن بينيوف ووايس سؤالاً كان من الواردِ أن يُنهي شراكتهم الوليدة تلك. لعلّ من أكبر الألغاز في روايات مارتن هو سرّ نَسبِ جون سنو. يقال إنّه النغل ستارك ابن نيد ستارك وعشيقته مجهولة الاسم التي التقى بها أثناء تمرّد روبرت براثيون ضد إيريس تارجارين، "الملك المجنون". وضع مارتن أدلة متناثرة طوال

الوقت تلمّح إلى هوية جون سنو الحقيقية، وكانَ لدى المعجبين العديد من الافتراضات.

جورج ر.ر.مارتن: طرحتُ عليهما السؤال الشهير بعينه: "من تكون والدة جون سنو؟" قال كلّ منهما إنه قرأ الكتب وأردت أن أرى إن هما فعلا ذلك حقاً وإلى أيّ درجةٍ منحاها اهتمامهما.

ديفيد بينيوف: كنا مستعدين بشكل غريبٍ لهذا السؤال. بل وناقشناه في اليوم السابق. تحدثنا في الأمر مطولاً وتوصلنا إلى نظريتنا التي اتضح أنها صحيحة.

جورج ر.ر.مارتن: عرفا الإجابة، وكانت جيدة.

ديفيد بينيوف: بعد أن أعطيناه جواباً صحيحاً عن جون سنو، منحنا الحقّ بأن نحاول استغلال الأمر ونبيع الجواب.

جورج ر.ر.مارتن: كان وضعاً غريباً. من الصعب أن أذكر الآن، ولكن عندما جلسنا، لاحظت أنّ لديّ من الخبرة التلفزيونية أكثر مما لديهما. قضيت عشر سنوات في التلفزيون وصعدت سلم الرتب من كاتبٍ عادي إلى منتجٍ مشرف. ولو اختلف القدر قليلاً، لكنتُ الآن صانعَ عروضٍ مثلهما. في حين أنهما كاتبان موهوبان للغاية ولكن ليس لديهما أيّ خبرةٍ في العمل مع التلفزيون، لذا فإنّ جزءاً مني أراد أن أفعل ذلك بنفسي، لكنني لم أُنْهِ كتابة الروايات بعد. لم أتوقع حدوث ذلك.

كان عرض صراع العروش كمسلسلٍ تلفزيوني المعركةَ الأولى من بين العديد من المعارك الشاقة التي سيخوضها صانعا العرض لبثّ المسلسل على الهواء. وفي حين أن أفلام سيد الخواتم كانت تحقق نجاحاً ساحقاً، وقد اتصلت أطراف أخرى بمارتن بشأن إنتاج فيلم محتمل، فإن الفنتازيا على التلفزيون كانت مرتبطةً بميزانية منخفضةٍ معروفةٍ لجميع الأعمال مثل زينا: الأميرة المحاربة وهرقل: الرحلات الأسطورية. كما أن كتب مارتن مصنفة من الدرجة R أي لا يسمح بمشاهدتها لمن هم دون 17 عاماً، ولم يكن شائعاً سوق الفنتازيا للبالغين إلى حدّ كبير. قال هاري لويد، الذي أدى دور فيسيريس تارجارين: "لقد تحدثت عن التنانين، وجاء الردّ ابتساماتٍ متكلّفة". وحتى النسخة المخففة من أغنية الثلج والنار ستكون باهظة الكلفة للغاية. ولم يكن هناك سوى عدد قليل من الشبكات في ذلك الوقت التي تسمح بعرض محتوى للبالغين وقادرة على تحمل تكاليف العرض.

قدم بينيوف ووايس مقترحاً يبدو واثقاً (واتضح أنه مجرد توقعات) تضمن عباراتٍ من قبيل: "الناس متعطشون لصراع العروش... سوف يشاهدونه، ويستمرون في مشاهدته، ويخبرون كلّ شخص يعرفونه عنه لمشاهدته، ولن يتوقفوا عن الحديث عنه على العشاء، وفي العمل، وفي المنزل. وعندما نعرض لهم هذا المسلسل، سيفقدون عقولهم". وفي معرض حديثهما، وعد الثنائي بأنّ العرض لن يحتوي على "أيّ من الأشياء التي يمكن أن تجعل الفنتازيا تبدو هزيلة أو مبتذلة أو طفولية".

حاولا بيع النص المقتبس إلى ثلاثة منافذ. ومن المشترين المحتملين كان دايرك تي في DirecTV، الذي كان يتطلع إلى تمويل المحتوى الأصلي، لكنه اعتبره أيضاً خياراً غير مثير إلى حدّ ما نظراً لأن منصته محدودة الانتشار. وقدم بينيوف ووايس أيضاً عرضاً لـشبكة شوتايم، الذين أبدوا اهتمامهم، ولكن شبكة الكابل المملوكة لـCBS كانت معروفة بإنفاقها المتواضع على المسلسلات. قال بينيوف: "كنا على يقينٍ من أنّ أغلى عرضٍ لدى شوتايم لا يمكن أن يقترب حتى من الرقم المطلوب".

ولم يبق من خيارٍ سوى شبكة إتش بي أو HBO، التي اتفق مارتن وبينيوف ووايس على مائدة الغداء بأنها الخيار المثالي. وإذا أردت أن تشتري إتش بي أو عرضكَ، فعليك إثارة إعجاب شخصٍ واحد على وجهِ الخصوص: رئيسة البرامج في ذلك الوقت والمخضرمة التي تعمل في إتش بي أو منذ تسعة عشر عاماً، كارولين ستراوس. بيدَ أنّ رئاسة السلطة التنفيذية في الشبكة، إلى جانب سلوكها الغامض وميلها لارتداء ملابس سوداء بالكامل، منحَ ستراوس سمعةً بأنها، على حدّ تعبير بينيوف، "الشخص الأكثر رعباً في هوليوود".

ديفيد بينيوف: قيل لنا "لن تبتسمَ لأيّ شيءٍ يقال، ولن تضحك، فكونا مستعدين لذلك".

كارولين ستراوس *(رئيسة البرامج السابقة في إتش بي أو؛ المنتج التنفيذي)*: لم تكن فكرة [صراع العروش] من ضمن الأفكار التي تجذبني بالضرورة. لكن كونك مديراً تنفيذياً لا يعني القيام بكلّ ما تحبّ.

حجزَ بينيوف ووايس موعداً للاجتماع مع ستراوس ومديرين تنفيذيين آخرين.

جينا باليان *(نائبة الرئيس السابقة لقسم الدراما في إتش بي أو)*: كانت الأجواء في الغرفة هادئة للغاية. أصغينا بانتباه. وكان العرض مشابهاً جداً لسرد حلقة

تجريبية. أخذونا في رحلةٍ عبر الحكاية خلال الساعةِ الأولى انتهت نهاية مشوقة. وظلّ فمي مفتوحاً من الدهشة. هل دُفعَ الطفل من النافذة؟!

ديفيد بينيوف: تحدثنا عن أنّ الفنتازيا هي النوع الأدبي الأكثر شعبية. وتوسعنا في توضيح أنّ حرب النجوم من أنواع الفنتازيا وهاري بوتر كذلك، وحتى [أفلام الأبطال الخارقين] هي نوعٌ خاصٌ من الفنتازيا.

كارولين ستراوس: وجدت عدداً لا بأس به من الأسباب لعدم القيام بذلك. وثمة العديد من المخاوف التي تجعل مسلسلات الفنتازيا تؤول إلى فشل ذريع. وأيّ عرضٍ يعتمد على الأساطير التي لم تدرس بقدرٍ هائل من التفصيل يمكن أن تحيد ً عن المسار المتوقع. ربما تنجح لموسمٍ أو اثنين ومن ثمّ تصطدم بجدارٍ من الطوب. ناهيك عن الكلفة الهائلة التي يتطلبها هذا العمل.

ديفيد بينيوف: قلنا إن معظم العروض تبدأ بمعرفة تفاصيل موسمها الأول وحسب. ولكن بفضل العمل الذي قام به جورج، كنا ندرك ما نحن بصدده لعدة مواسم، حتى أننا عرفنا في ذلك الحين -على الرغم من أن كتب جورج لم تكن قد وصلت إلى تلك النقطة بعد- بأن [البطلة المنفية دينيريس تارجارين] ستعود إلى ويستروس وتقاتل من أجل العرش. كان لدينا معرفة جيدة بمجريات العرض على مدى خمس سنوات، وهذا امتياز نادرٌ للتلفزيون.

كارولين ستراوس: الطريقة التي سردا بها القصة في ذلك الاجتماع جعلت الأمر يبدو أكثر تداخلاً وتعقيداً ومدفوعاً بالشخصية مما أشعر به عادةً مع قصص الفنتازيا. لم تكن قصة الخير مقابل الشر بل شخصياتٍ تحمل سمات من كلا الجانبين.

ديفيد بينيوف: في لحظةٍ ما، ضحكت كارولين فقلنا: "يا إلهي، نجحنا! لقد جعلنا كارولين ستراوس تضحك". شعرنا بالارتياح في نهاية الاجتماع لأنهم أبدوا اهتماماً بعرضنا.

جينا باليان: لم يكن هذا شبيهاً بعروض إتش بي أو المعتادة. لذلك بعد العرض ركضت إلى مكتب كارولين: "سنشتري هذا، أليس كذلك؟"

وافقت إتش بي أو على نقل صراع العروش إلى الخطوة التالية، أي التفاوض مع مارتن للحصول على حقوق أغنية الثلج والنار. استغرق هذا وحده ما يقرب من عامٍ بسبب العراقيل القانونية.

جورج ر. ر. مارتن: كانت النقطة الخلافية الكبرى هي حقوق الترويج. لم نعرف إلى أيّ مدى سيلقى العرض رواجاً، ورفض محامو إتش بي أو اتخاذ خطوة هي الأولى من نوعها بالنسبة لهم بالتخلي عن شيء لم يتخلوا عنه من قبل. كنت أقول: "لا أستطيع أن أقدم لكم كلّ ما ترغبون به. لدي للتو لعبة فيديو عن محتوى الكتب، لعبة تجسد شخصيات الكتب. لقد أعطيت للتو الحقوق لأحدهم ليصنع عملات نقدية مماثلة لتلك التي ذكرتها في الكتب". من كان يعلم أن عملات صراع العروش ستكون ذات أهمية؟ لذلك انخرطنا في هذا التفاوض اللانهائي حول تحليل العناصر الفردية، مثل، "يمكنكم الحصول على دمى ذات رأس متحرك، لدي حمالات مفاتيح...."

ثم ظهرت عقبة أخرى. لقد تنحت ستراوس عن منصبها في إتش بي أو عام 2008 وأصبحت مناصرة قوية للعرض من خلف الكواليس. انتقلت ستراوس لتنضم إلى طاقم صراع العروش بصفة منتج تنفيذي، لكن تغيير النظام في شبكةٍ ما غالباً ما ينذر بالهلاك للمناصب التي أعدّت في عهدِ الرئيس السابق. وبطريقةٍ ما، كان على بينيوف ووايس إقناع الهيكل القيادي الجديد بقيادة ريتشارد بليبلر الرئيس المشارك لـ"إتش بي أو"، ورئيس البرامج مايكل لومباردو، بإنفاق ما لا يقل عن 10 ملايين دولار على حلقة تجريبية تختلف اختلافاً جذرياً عن أيّ شيء آخر أنتجته إتش بي أو، أو أيّ شبكةٍ أخرى، من قبل.

مايكل لومباردو *(رئيس برامج إتش بي أو السابق):* كانت إتش بي أو لا تزال تتعافى من نفقات مسلسلات السوبرانوز The Sopranos، وذا واير The Wire وديد وود Deadwood. وكنا نتلقى أسئلة من قبيل: "لماذا لم تحصلوا على ماد مين Mad Men؟ كيف لم تنتجوا بريكنغ باد - Breaking Bad؟"

كنا الموطن المناسب لكلّ الدراما عالية الجودة وكنا نتطلع إلى استعادة قواعدنا. لكن *"صراع العروش"* لم يكن من فئة الأعمال التي نضطلع بها. لم نشعر أنه من الأعمال التي تفوز بـ"جائزة إيمي". ولم يكن هذا نوعاً تحبّه الأصوات التي تستمع إليها إتش بي أو عادةً عند اختيار مسلسل دراما. لكن كارولين قالت: "هذا سيناريو جيد جداً، عليكم قراءة هذا"، وقرأتْ شيئاً غير مجرى الأحداث. كان النصّ حاداً وواضحاً. تصل في القراءة إلى حيث يقوم جيمي بدفعِ بران من النافذة، شعرتُ بالذهول وقلت: "اللعنة، هذا لا يشبه أيّ شيء قرأته من قبل". ومع ذلك، كان سيد الخواتم قد صدرَ وحقق نجاحاً كبيراً للغاية. كَيفَ ستَتنافسُ مع ذلك؟ كيف نتصور الأمر من وجهة نظر الإنتاج، ومن حيث الحبكة والمصداقية؟ كنا على يقين من أنه قادر على مضاهاة مشاريع ضخمة أخرى من هذا النوع الدرامي، ولكن بميزانية أقل بكثير.

كان تعليق صراع العروش بسبب فشل عنوان آخر لـ"إتش بي أو"، روما 2005، وهو دراما تاريخية طموحة وملهمة أنتجت بالاشتراك مع بي بي سي وبلغت كلفته مائة مليون دولار في موسمه الأول. أوقفت إتش بي أو سلسلة "روما" بسبب تراجع التقييمات قبل عرض موسمه الثاني. لذا ترددت الشبكة بشكل مبرر في إغراق عشرات الملايين في دراما أخرى مدججة بالسيوف والدروع في حين أن لديهم للتو نموذجا فاشلا.

حاول بينيوف ووايس أن يؤكدا لمديري إتش بي أو أن صراع العروش أقل تكلفة بكثير من روما، وهذا لم يكن صحيحاً على المدى البعيد بالطبع.

دان وايس: لم تُسرد قصة بهذا الحجم أبداً من قبل في إطار الترفيه المصور، على حدّ علمي. ومن الممكن اقتصادياً في الوقت الراهن تقديم عرض تلفزيوني من هذا النمط. أما في ذلك الوقت، لم يكن الأمر سهلاً، رغم محاولةً إتش بي أو مع مسلسل "روما". وشعرنا بأن ثمة شيئا واحدا يقف لصالحنا بأن قلنا: "إنه ليس سيمفونية، بل موسيقى صالونات".

ديفيد بينيوف: اضطررنا للقول إن العرض "محدود" ويدور حول الشخصيات.

دان وايس: عرفنا أن معظم الأشخاص الذين يتخذون القرارات لن يقرأوا أربعة آلاف صفحة [من كتب مارتن] ويصلون إلى حيث تكبر التنانين وتندلع [المعارك الضخمة]. فالعرض كان بالضبط عكس ما أخبرناهم إياه. واعتمدنا على جهلهم بهذه التفاصيل.

مايكل لومباردو: لست متأكداً من أنني صدقت ما قالاه حقاً. كان واضحاً أنه رهانٌ صعب. درسنا ميزانية العمل واحترنا فيما إذا كان علينا المضي قدماً في منحه الضوء الأخضر. حاولنا فهم تحديات الإنتاج.

هناك شيء آخر جاءَ في غيرِ صالحِ صراع العروش كذلك. لم يعمل بينيوف ووايس في مسلسل تلفزيوني من قبل (على الأقل، ليس في مسلسل تجاوز المرحلة التجريبية). وعادةً في مثل هذه الحالات، تقوم الشبكة بإحضار كاتب - منتج مخضرم ليتولى زمام الأمور في المشروع. لكنّ مطلعين من داخل إتش بي أو قالوا إنهم لطالما أعجبوا بالأفكار التي طرحها بينيوف ووايس أثناء عملية بناء هيكل العرض.

كارولين ستراوس: عملت مع صانعي المسلسلات من قبل وأجبرناهم على توظيف كتّاب آخرين. لكن دان وديفيد أعربا دائماً عن قدرتهما على فعل ذلك، وكانا منفتحين جداً على تعلّم ما لا يعرفانه. تعلما بسرعةٍ لا تصدق. كنا نحضر

المنتجين أو رؤساء الأقسام الأكثر خبرة ممن لديهم بعض الحكمة، ومرة تلو الأخرى يثبت دان وديفيد أن غريزتهما هي الصحيحة. لقد كسبا ثقتنا شيئاً فشيئاً.

في خريف عام 2008، كان قرار طلبِ حلقةٍ تجريبية من صراع العروش رهنَ موافقة الشبكة. ذهب لومباردو إلى صالة الألعاب الرياضية، إكوينوكس غرب هوليوود. وصدفَ أن يذهب وايس إلى نفس الصالة الرياضية.

مايكل لومباردو: رأيت دان على إحدى الدراجات. كان يقرأ نسخة من الكتاب الأول الذي طوى زوايا صفحاته ووضع خطوطاً كثيرة وظلل باللون الأصفر سطوراً بأكملها [على الصفحات]. لم ينتبه أنني رأيته. قلت لنفسي: "سنجد حلاً لهذا. هؤلاء الرجال يتنفسون هذا العرض بطريقةٍ لا تحدث مراراً". لقد كشفت تلك الناحية المضيئة من دان في تلك اللحظة الهادئة، وأنّ هذا ما كان يفعله في وقت فراغه. لقد كان إقراراً بحقيقة كلّ ما شككت به حيال هذين الرجلين، مما جعلني عازماً على الخوض في هذه التجربة.

ريتشارد بليبلر *(الرئيس المشارك والرئيس التنفيذي السابق لشبكة إتش بي أو):* يمكن للمرء أن يلاحظ أنهما منغمسان إلى حدّ كبير في العمل. يراودك الشعور نفسه عندما يتحدث الفنانون العظماء عن شغفهم وينغمسون في موضوع ما. والشعور نفسه الذي ينتابك عندما يروج صانع مسلسل [ذا واير] ديفيد سيمون لشيء ما أو عندما يروج أرماندو إيانوتشي لمسلسل [نائب الرئيس Veep] أو مايك جاستي لـ[وادي السيليكون Silicon Valley]. لقد انتابني هذا الشعور بالضبط حيالهما.

في نوفمبر، تلقى بينيوف ووايس الأخبار التي انتظرا ثلاث سنوات لسماعها. وافقت إتش بي أو على إنتاج الحلقة التجريبية لـ صراع العروش. تنفس الثنائي الصعداء أخيراً، ولكن قبل أن يتمكنا من الاحتفال، أرادا التأكد من شيء أخير.

جينا باليان: قال لي ديفيد ودان: "لا يمكننا أن نسمح لكم بالعودة إلينا لاحقاً والقول إننا لا نستطيع قتل الشخصية الرئيسية لأنكم أحببتموها فجأة" لذلك عندما حصلنا على الموافقة على صنع الحلقة التجريبية أذكر أنني ركضت إلى مايك واقتحمت مكتبه لاهثة: "فقط تأكد، تأكد، تأكد مرة ثانية: نحن نقتل البطل وهناك تنانين".

الفصل الثاني: قصص تجارب الأداء

لم تكن أيّ من جوانب صناعة صراع العروش سهلة..

عند بناء عالم خيالي جديد بميزانية محدودة نسبياً، يأتي كلّ جانب من جوانب الإنتاج تقريباً بدرجة غير مسبوقة من الصعوبة - بدءاً من عملية اختيار الممثلين وتجارب الأداء.

بدايةً، لدينا عدد هائل من الأدوار، إذ ضمّ موسم الظهور الأول في صراع العروش عشرات الحوارات وعشرين ممثلاً من طاقم التمثيل الأساسي أو "الدائمين طوال المسلسل". وإلى جانب ذلك، فإن العديد من هذه الأدوار كانت للأطفال. والعثور على ممثلٍ طفلٍ ممتازٍ صعبٌ جداً. احتاج صراع العروش ستة أطفالٍ من عائلة ستارك، وعليهم أن يظهروا ويتصرفوا كعائلةٍ متماسكة، وأن يتعاملوا في الوقت نفسه مع محتوى للبالغين ويقدمون التزاماً طويلاً بالعرض.

على الرغم من أن إتش بي أو منحت صراع العروش ميزانية سخية (أُنفق ما يقرب من 20 مليون دولار في نهاية المطاف على الحلقة التجريبية ثم 54 مليون دولار أخرى على بقية الموسم)، فقد كانت الأموال مطلوبة لبناء عالم مارتن الخيالي الجديد. عند ابتكار ديكورات المشاهد الخاصة بالدراما المحددة في العصور الوسطى، أو في مصر القديمة أو روما، يمكنك نسخ التصاميم من السجلات التاريخية، ويجب أن يصمم كلّ ديكور وزيّ ودعامة في كتب مارتن بشكلٍ فريدٍ من نوعه. على سبيل المثال، يصف مارتن كرسي السلطة في ويستروس، العرش الحديدي، بأنه وحشٌ شاهقٌ من المسامير والحواف المسننة؛ معدن ملفوفٌ صمّم من ألف سيفٍ ليتحول إلى قطعة من الأثاث خشنة وغير مريحة لدرجة أنها قد تقتل من يمسّها حرفياً (وقد فعلت). كيف يمكنك تحويل هذا الوصف إلى كرسي ذي مظهر واقعي يمتزج مع بيئته ويمكن للممثلين الجلوس عليه لساعاتٍ أثناء التصوير؟ ناهيك عن جميع المؤثرات الخاصة التي صممت بالكمبيوتر، والتي كانت أقل بكثير منها في المواسم

الأخيرة من المسلسل، لكن من شبه المؤكد أنها كانت أكثر قوةً من أي مسلسل تلفزيوني آخر في ذلك الوقت.

لذلك لم تتوفر ميزانية كبيرة لتوظيف النجوم المعروفين، وسيتعين على المنتجين بدلاً من ذلك اختيار طاقم الممثلين بالطريقة الصعبة غالباً من خلال الانتقاء من بين آلاف أشرطة تجارب الأداء.

أشار الممثل ليام كننغهام، الذي انضم إلى الفريق في الموسم الثاني لأداء دور دافوس سيوورث: "يبدو على الورق، أنّ صراع العروش أغبى فكرة على الكوكب للاستثمار فيها". "هل يعقل أن يكون لديك إنتاج معلق على نجاح أطفال يبلغون من العمر تسع سنوات في حلقة تجريبية تنتقل بعدها إلى بقية العرض الذي يمتد أحد عشر عاماً!"

يبدو أنّ شغل دور رئيسي واحد على الأقل سيكون سهلاً إلى حدّ ما (لأن الممثل المثالي كان واضحاً)، لكنه كان أيضاً مدمراً للأعصاب (لأنه لم يبد اهتماماً في البداية). تيريون لانستر، الخروف الأسود الماكر والساخر في عائلة لانستر القوية، هو الشخصية المفضلة لدى المعجبين بسلسلة كتب مارتن. اعتبر بيتر دينكلج الخيار المثالي، كما يتضح من عمله في فيلم عامل المحطة The Station Agent وأدواره في فيلم القزم والعيش في النسيان *Elf and Living in Oblivion*.

ومع ذلك، كان دينكلج قد أنهى للتو تصوير دور فنتازيا آخر عام 2008 في فيلم الأمير قزوين، أداء ديزني المتواضع لتكملة فيلم الأسد والساحرة والخزانة، ويبحث الآن عن شيء مختلف. كما كان دينكلج حذراً من الاستغلال النمطي للأقزام في هذا النوع من الأعمال. لقد استشهد ذات مرة بنكتة رمي القزم سيئة السمعة في فيلم سيد الخواتم على أنها مزعجة جداً، واستغلّ لاحقاً خطاب قبول أول جائزة جولدن غلوب له في عام 2012 للفت الانتباه إلى ضحية واقعية لقذف الأقزام في الهواء.

جورج ر. ر. مارتن *(مؤلف، منتج تنفيذي مشارك)*: أدركنا على الفور أن هذا الدور هو الأصعب. واتفقنا جميعاً على أننا نريد قزماً حقيقياً للعب دور تيريون؛ لم نرغب بأن نفعل ما فعله سيد الخواتم حين أخذوا جون ريس - ديفيز وقلصوا حجمه لأداء دور جيملي. ولو رفض بيتر عرضنا لخسرنا الكثير.

بيتر دينكلج *(تيريون لانستر)*: رفضت أيّ دور يتعلق بالفنتازيا. وبمجرد أن سمعت عن [صراع العروش] قلت: "لا". في الفنتازيا، الجميع يتحدث عن العموميات وحسب، ولا يوجد حميمية. تجد التنانين والخطب الرنانة، ولكن

دون مبدأ تتمسك به. وبالنسبة لشخص بمثل حجمي، فإن هذا يعني الموت، على النقيض من [الحراك النشط] الذي كنت منخرطاً فيه مؤخراً.

لكن دينكلج عرف واحترم كتابات ديفيد بينيوف، علاوة على أنه من أصدقاء زوجة بينيوف، الممثلة أماندا بيت. لذا عندما قرأ دينكلج سيناريو الحلقة التجريبية لـ"صراع العروش"، سرعان ما غيّر رأيه.

بيتر دينكلج: ديفيد ودان قادرين على القيام بـ[استعارات خيالية]؛ إنهما بارعان للغاية. أخبرتهما أنني أحبّ قلب توقعات الناس رأساً على عقب. بوسعك التغلب على الصور النمطية عندما لا يتوقعها الناس. افعل ذلك في صمت، لا تفعل ذلك أمام مكبر صوت. وشعرت أن هذا ما كانا يفعلانه مع تيريون، أما في عرض آخر، سيُصبُ التركيز على الأشخاص في صراع العرش الذين ينظرون إليّ بازدراء.

كان لدى دينكلج شرطٌ واحد وحسب: لا لحية، ولهذا السبب كان تيريون حليق الذقن طوال السنوات الأولى من العرض على الرغم من أن الشخصية في الكتب لها لحية. قام الممثل لاحقاً بالتراجع عن هذا الشرط وترك لحية متواضعة بعد توطيد معالم شخصيته. وأوضح لاحقاً: "لا أريد لحية طويلة لقزم على نمط ما جاء في سيد الخواتم".

كما حثّ الممثل صديقته القديمة لينا هيدي (المبيد: مذكرات سارة كونور) على تجربة دور شقيقة تيريون الطموحة الماكرة، سيرسي. وقالت نينا جولد، التي شغلت منصب مديرة اختيار الممثلين في صراع العروش مع شريكها روبرت ستيرن: "التقينا بالكثيرين أيضاً، ولكن من الواضح أنها الخيار الأكثر إثارة للاهتمام والأفضل".

في حين كان المنتجون يتطلعون إلى الابتعاد عن كلّ ما يتصل بـ"سيد الخواتم"، فقد اختاروا شون بين في دور ربّ عائلة ستارك النبيل إدارد (المعروف أيضاً باسم نيد). أدى بين دور محاربٍ خيالي مشؤوم المصير أيضاً من عائلة بورومير النبيلة في فيلم رفقة الخاتم *The Fellowship of the Ring*. قال جولد: "تحدثنا عن شون منذ البداية؛ بدا وكأنه النموذج المثالي للرجل المطلوب".

دينكلج الممثل الأمريكي الوحيد في معظم المسلسل. وبحثت غولد مع ستيرن عن بقية الأدوار خارج لندن.

قامت مملكة ويستروس على ما يعرف اليوم باسم المملكة المتحدة، وثمة تقليد قديم في الدراما التاريخية ينصّ على استخدام ممثلين يتحدثون اللهجات البريطانية.

شارك بينيوف وودايس ومارتن بشكل كبير في عملية الاختيار، وكذلك مخرج الحلقة التجريبية، توم مكارثي، الذي سبق وأخرج فيلماً لـدينكلج بعنوان عامل المحطة وكذلك مثّل مع أماندا بيت في فيلم 2012.

جورج ر. ر. مارتن: شاركت إلى حدّ كبير في اختيار الممثلين في المواسم الأولى. أرسلوا لي رابطاً كلّ يوم يضم ثلاثة وعشرين شخصاً مختلفاً يقدمون تجارب أداء لأدوار مختلفة، وعليّ أن أشاهد كلّ واحد منهم وأن أكتب لـديفيد ودان التقييمات المفصلة في ست صفحات.

كان قراء مارتن يشاركون أيضاً في اختيار الممثلين بصفةٍ غير رسمية. أصرّ المعجبون بأغنية الثلج والنار عبر الإنترنت على اختيار بعض الممثلين كمرشحين لأدوار رئيسية، وحققوا أحياناً نجاحاً كبيراً. كما سارع المعجبون أيضاً إلى التعبير عن رفضهم عندما فشل اختيار الممثلين في تلبية توقعاتهم بشأن شخصيةٍ ما؛ كما حصل عند اختيار نجم السينما الدنماركي نيكولاي كوستر والداو لدور شقيق سيرسي، الفارس الأسطوري الوسيم والمتغطرس، جيمي لانستر.

نيكولاي كوستر والداو (جيمي *لانستر*): كان لدي اجتماع مع دان وديفيد وكارولين ستراوس، وأخبروني بالقصة بأكملها فبدت مذهلة. ثم بعد نحو نصف ساعة من المحادثة قالوا: "أوه، نعم، لديه علاقة حميمة مع أخته، إنهما حبيبان". لذا وجدت الأمر مثيراً للاهتمام. ثم دار نقاش [بين المعجبين] حول أنفي، فهو غير مناسب للدور.

ديفيد بينيوف: تعلمنا اختيار الممثل الأفضل للدور، وليس من يتطابق وجهه مع وصف الكتاب. وهذا يعني أننا تلقينا شكاوى كثيرة من جماعات المعجبين. اشتكى الناس من أن بيتر طويل جداً وأن أنف نيكولاي كبير جداً. [فالممثل الذي اختير لأداء شخصية ثيون غريجوي، ألفي ألين] لا يشبه أبداً ملامح الشخصية التي وردت في الكتاب، ولكن اختباره المدهش لم يدع مجالاً لاختيار أحدٍ سواه.

حتى ألين نفسه لم يعتقد في الأصل أنه سينجح في أداء دور ثيون أيضاً. حيث حاول الممثل الإنجليزي بدايةً لعب دور جون سنو، وثمة ما ألهم المنتجين بأن يطلبوا منه العودة وقراءة دور جناح ستارك الخائن (وهذا طبيعي نظراً لأن

العديد من ممثلي صراع العروش حاولوا الحصول على أدوار متعددة في العرض).

ومع ذلك، أصاب معجبو مارتن بترشيح جيسون موموا، الممثل الأمريكي الأكثر شهرة في فيلم بوابة النجوم: أتلانتس، لدور المحارب الدوثراكي المخيف كال دروجو.

وصل موموا إلى تجربة الأداء مرتدياً قميصاً أسود مفتوحاً مكشوف الصدر وقلادةً ذات مظهر قبلي. ونظراً لافتقار دور دروجو إلى الحوار، سأل موموا المنتجين عما إذا كان بإمكانه أداء رقصة هاكا المحارب الماوري لإظهار بعض قواه الجسدية قبل قراءة سطوره. خبط الممثل قدمه بغضب، وهتف، وضرب صدره بينما كان يحاكي تهديدات دروجو.

جيسون موموا (*كال دروجو*): لقد ولدت لألعب هذا الدور. عندما قرأت أنهم سيجرون تجارب أداء لشخصية كال دروجو لم أصدق. كان عليّ الحصول على هذا الدور. لم أحارب من قبل من أجل أي شيء إلا هذا، وقلت لنفسي: "لن يأخذ أحد هذا الدور مني". وأذكر أنني بذلت قصارى جهدي وقلت لهم: "أرجو لكم حظاً موفقاً في العثور على شخص يؤدي دور دروجو".

حاول كونليث هيل، المخضرم في تلفزيون ومسرح أيرلندا الشمالية، أداء دور المستشار الملكي الأصلع المخصي فاريس، على الرغم من بعض التردد في البداية.

كونليث هيل *(فاريس):* قاومت طويلاً. أخبرت وكيل أعمالي أنني لم أكن مهتماً. اعتقدت أنه سيكون مثل سجون وتنانين Dungeons & Dragons.

لكن بلفاست كانت على بعد ساعة وحسب ولطالما أحببت أفلام توم مكارثي، لذا فكرت أن أذهب لمقابلتهم. سجلت لأداء شخصية الملك روبرت، ولكن عندما خرجت رأيت مارك آدي يقدّم هذا الدور أيضاً. أدركت أنه كان مثالياً، فرأيتُ أن لا أملَ لي في هذا.

قال المنتجون: "سنعود إليك". ظننت أنّ هذا كلام فارغ، منمّق، لكنه كلام فارغ. ثم أعادوني مرة أخرى من أجل أداء خطاب فاريس الكبير حين يتحدث عن ماضيه. قلت لنفسي: "يا لها من رحلةٍ لهذه الشخصية". سألوا: "هل تمانع في أن تحلق شعرك؟" لم أحلق شعري كلّه من قبل، و[في البداية] شعرت بإحباط شديد.

بالنسبة للممثل الأسكتلندي روري ماكان، فإن إسناد دور ساندور "الكلب" كليجان، الحارس الشخصي للأمير جوفري براثيون، لم يكن مجرد مهمة تمثيل أخرى بل مسألة حياة أو موت بالفعل. أخبر الممثل صحيفة ذا إندبندنت عام 2019 أنه قبل أن يؤدي تجربة أداء لمسلسل صراع العروش، كان مشرداً ينام في خيمة ويسرق الطعام.

ديفيد بينيوف: واجهتنا مشكلة في العثور على شخصٍ لدور الكلب. هذا دورٌ صعب. يجب أن يكون شخصاً مخيفاً حقاً ولكن يجعلك تؤمن أيضاً أن لديه روحاً طيبة. كانت نينا وفريقها يتابعون كلّ الفيديوهات على الإنترنت ووصل المئات من أجل دور كلب الصيد. ثم تلقينا رسالة بريد إلكتروني من جورج تقول: "هل نظرتم إلى روري ماكان؟" فضغطنا على الفيديو الذي يظهر فيه. عندما يصرخ في وجه سانسا ويقول: "انظري إلي!"، والطريقة التي حدّق بها بالكاميرا جعلتنا [نميل للخلف]. روري شخصٌ لطيف وراقٍ جداً، لكنه بالتأكيد يحمل ذلك الغضب بداخله.

اختير الممثل الأيرلندي الشمالي كريستيان نايرن لدور خادم بيت ستارك هودور الضخم اللطيف، والذي ينطق بكلمة واحدة طوال المسلسل.

كريستيان نايرن (هودور): كنت منشغلاً بأعمالي اليومية حين تلقيت مكالمة هاتفية من رجل يعمل وكيلاً لي يقول: "لدينا تجربة أداء لك. ولكن عليك إيجاد طفل". من الواضح أنني لم أصطحب طفلاً معي. لكنه أخبرني عن حفلة عيد ميلاد حيث سنلتقي فيها الطفل المناسب.

جورج ر. ر. مارتن: ثم حصلنا على شريط كريستيان نايرن وهو في فناء خلفي يتأرجح مع طفل على ظهره ويصرخ: "هودور!"

دفعت الممثلة الألمانية سيبل كيكيلي من جيبها ثمن بطاقة الطائرة إلى لندن للحصول على فرصة تجربة أداء دور عشيقة تيريون بائعة الهوى اللعوب، شاي شخصياً. ولكن بعد المقابلة، غيّرت كيكيلي رأيها حول الدور. كانت صفحات السيناريو التي قرأتها أثناء المشهد أقرب في الأصل إلى تصوير الكتاب لشخصية شاي على أنها انتهازية بلا قلب، وشعرت بعدم الارتياح لأداء مثل هذه الشخصية أمام دينكلج.

سيبيل كيكيلي *(شاي):* عندما حصلت على الدور، كان أول ردّ فعلٍ لي أنني لا أرغب في أدائه. قلت: "لا، شكراً". كنت أعرف أن بيتر دينكلج ممثل رائع، لكنني ظننت [استناداً إلى سطور الاختبار] أنهم يريدون السخرية من الأشخاص صغار الحجم، والسخرية من الموقفِ ككل. أرسل لي ديفيد ودان

رسالة جميلة يقولان فيها: "من فضلكِ، أرجوكِ، أرجوكِ، أنت شاي بالنسبة لنا. لقد قمت بتجربة أداء رائعة وسنقوم بتعديل شخصية شاي قليلاً. سنقوم بذلك بشكل مختلف عما جاء في الكتب"، وأقنعاني.

يتمتع الممثل الأسكتلندي إيان جلين ببعض الخبرة في هذا النوع من أفلام هوليوود بفضل أداء أدوارٍ رئيسية في أفلام مثل (الشر المقيم: نهاية العالم) و(*لارا كروفت: تومب رايدر*) لذلك حاول الحصول على دور فارس ويستروس المنفي، السير جورا مورمونت.

إيان جلين (*جورا مورمونت*): لا أحد يعرف أيّ شيء عن ذلك حقاً باستثناء أنه عملَ لصالح شبكة إتش بي أو وأنّ العديد من [الممثلين البريطانيين] يؤدون تجارب أداء من أجل ذلك. التقيت بهم، وشعرت بالرضا، ثم ساد الصمت. قلت لزوجتي - وأنا لا أقول هذا عادة- "أنا حقاً، حقاً أريد هذا الدور". سألتني عن السبب. قلت: "بصراحة، لا أعرف". "فأنا لا أعرف شيئاً عنه. ولكن ينتابني شعور غريب حياله...."

أما للدور المحوري للأميرة المنفية دينيريس تارجارين، اختار المنتجون الممثلة الإنجليزية تامزين ميرشانت، التي أنهت للتو دوراً في مسلسلٍ درامي لشبكة شوتايم بعنوان عائلة ثيودور. وكانت دينيريس شخصية من ضمن عدة شخصيات أصغر سناً أعيد تعديلها قليلاً لتناسب الممثلة المرشحة.

جورج ر. ر. مارتن: لقد بنيت الكتب على العصور الوسطى، عندما كانت الفتيات يتزوجن في سنّ الثالثة عشرة. ولم يكن مفهوم المراهقة بأكمله موجوداً؛ فالمرء إما طفل أو بالغ. لذا يبلغ عمر داني في الكتب ثلاثة عشر عاماً. ولكن القانون البريطاني يحظر أن يوضع أي شخص دون سن السابعة عشرة في موقف جنسي. ولا يمكن حتى أن تختار فتاة في السابعة عشرة من عمرها لتلعب دور فتاة في الثالثة عشرة من عمرها إذا كان المشهد جنسياً. لذلك انتهى بنا الأمر مع طفلةٍ تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً لتلعب دور طفلة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً واضطررنا إلى تعديل الجدول الزمني.

ومن أجل دور الأمير المراهق جوفري، قام المنتجون باختبار العديد من الممثلين الشباب الذين قرأوا سطورهم ووجدوا أنه "بذرة شيطانية" واضحة، وطفل شرير.

ديفيد بينيوف: أجرينا تجارب أداءٍ لاختيار جوفري، ووجدنا طفلاً اعتقدنا أنه مثالي، لذلك ظننا أننا انتهينا من هذا الدور. ثم ذهبنا إلى دبلن لاختبار شخصيات أخرى وكان هناك طفلٌ من المقرر أن يؤدي تجربة أداء لدور جوفري ولم

نرغب في إلغائه. لذا، وفقط على سبيل المجاملة، وافقنا على رؤية جاك جليسون. وما إن بدأ يتحدث حتى غيّر مفهومنا للشخصية. لم نتوقع أن نقضي الكثير من الوقت مع دور جوفري إلى أن شاهدنا أداء جاك. إنه ليس شخصاً خارقاً للطبيعة، وليس خادماً للظلام بل مجرّد إنسان فظيع ومدلل.

كان أبرز رصيد سابق لـجليسون البالغ من العمر 17 عاماً دوراً صغيراً في فيلم بدايات باتمان Batman Begins. قال الممثل الأيرلندي الشاب إنه شاهد لقطات الأشرار الآخرين على الشاشة الكبيرة بحثاً عن الإلهام.

جاك جليسون (*جوفري باراثيون*): لقد جاء تجسيدي للشخصية من متابعة أداء مجموعة من الشخصيات الشريرة التي شاهدتها على مرّ السنين. كان لدور خواكين فينيكس، كومودس، في فيلم المصارع تأثير كبير على اختيار الابتسامة الخبيثة. وأيضاً الوحش هيكسوس من فيلم فيرنغولي. لهذين الدورين الأثر الأكبر.. واجتمعا كلاهما في شخصية جوفري بشكل أو بآخر.

أما أصعب دور في صراع العروش دور آريا ستارك - البطلة الشابة الماكرة قوية الإرادة التي تتحدى الصور النمطية للجنسين وتتحمل مصاعب هائلة طوال المسلسل.

جورج ر. ر. مارتن: لقد شعرت لفترة من الوقت باليأس من أن نعثر على آريا. استمعنا لقراءة الكثير من الفتيات لشخصية آريا أكثر من أي شخصية أخرى. عادة، يجب على معظم الممثلين الأطفال أن يكونوا لطفاء وحسب وأن يجسدوا خطأً واحداً من الأحداث. بينما يتعامل هذا الدور مع العنف الحقيقي والحزن والخوف. ثلاثة أرباع الفتيات اللاتي رأيناهن كن فقط يقرأن السطور؛ لم يكن لديهن أي شيء آخر. ومن الرائع أن يتمكن شخص في العاشرة من عمره من قراءة هذه السطور أساساً، ولكن لم يكن هناك تمثيل. أما بقية الأطفال من الواضح أنهم ذهبوا إلى دروس التمثيل وأخبرهم المدربون أن عليهم إظهار مشاعرهم فكانوا يبالغون في التعبير عنها، يتجهمون ويديرون أعينهم بذهول. أنظر إلى هذا وأقول: "لقد حكمَ علينا بالفشل".

ثم أدت الممثلة الإنجليزية مايسي ويليامز البالغة من العمر اثني عشر عاماً، ثاني اختبار لها عن دورٍ على الإطلاق، وأرسلت تسجيلاً تؤدي فيه دور آريا أثناء استراحة الغداء في المدرسة.

جورج ر. ر. مارتن: اللعنة. لم تكن ملامح وجهها على الإطلاق كما وصفتها في الكتب، لكنها كانت مثالية. لقد كانت آريا المنشودة! إنها حيّة ترزق.

بالنسبة لأخت آريا المثالية، سانسا ستارك، فقد قامت صوفي تيرنر البالغة من العمر 13 عاماً بإجراء تجربة أداء للدور بتشجيع من مدرّس الدراما. وقالت في وقت لاحق إن تسجيل الأداء بدا وكأنه "شيء ممتع ومضحك". لم تخبر والديها حتى عن الدور حتى وصلت إلى تصفيات المرشحين السبعة النهائيين.

نينا جولد *(مسؤولة اختيار الممثلين)*: تحب صوفي أن تقول إننا عثرنا عليها في حقلٍ في مكان ما في وارويكشاير، وهذا غير صحيح تماماً، بل صحيح تقريباً.

روبرت ستيرن *(مسؤول اختيار الممثلين)*: ذهبنا إلى مدرستها، ومن الواضح أنها منذ البداية كان لديها اطلاع على الموضوع.

التقت ويليامز وتيرنر أول مرة في إحدى تجارب الأداء واشتركتا معاً في قراءة نص يكشف مدى انسجامهما.

مايسي ويليامز *(آريا ستارك)*: لقد خرجت من التجربة وأنا أفكر: "حتى لو لم أحصل على دور آريا، أريد أن تحصل صوفي على دور سانسا".

ديفيد بينيوف: أحبت مايسي وصوفي بعضهما على الفور. كان هناك كيمياء حقيقية على الرغم من أن الشخصيات لا يفترض أن تحبّ بعضها في تلك المرحلة. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، ستجدهما تضحكان وتمزحان معاً، وفي الثانية التي نقول فيها: "أكشن"، كانتا تتشاجران على نحو مقنعٍ تماماً. فالصداقة تجعل من السهل على الممثلين أداء دور العداء فيما بينهم. والحال نفسه مع بيتر ولينا.

نينا جولد: منذ القراءة الأولى، أصبحتا لا تنفصلان.

لاحقاً ستضع وليامز وتيرنر وشمين متطابقين يحملان التاريخ "07.08.09"، لإحياء ذكرى اختيارهما.

صوفي تيرنر *(سانسا ستارك)*: لطالما عنى لنا ذلك التاريخ الكثير، وتعاهدنا على أن ننجز الأمر على أحسن وجه. كنا نصور [الموسم السابع] طوال الأسبوع ونقضي أفضل وقت على الإطلاق، لذلك قلنا: "اللعنة، دعونا نفعل شيئاً مجنوناً".

لم يكن الممثل الإنجليزي إسحاق هيمبستيد رايت مهتماً بالأداء إلى أن انضم إلى نادي الدراما في المدرسة. كان في العاشرة من عمره فقط عندما قدم

تجربة أداء عن دور بران ستارك، الصبي الذي انتهى به المطاف معاقاَ، ولكن مع مصير غامض.

إسحاق هيمبستيد رايت *(بران ستارك)*: أجريت ثلاث تجارب أداء ثم نسيت الأمر خلال الصيف. كنت ألعب كرة القدم أو ما شابه. ثم في أحد الأيام خرجت من المدرسة وصعدت سيارة أمي، فقالت: "تهانينا، بران ستارك". حقاً! رائع!

كان الممثل الأسكتلندي ريتشارد مادن في الثانية والعشرين من عمره عند اختياره لأداء دور ابن ستارك الأكبر، روب. (لقد غير لهجته لتتطابق أكثر مع لهجة بين من يوركشاير). ومثل جوفري، روب هو شخصية توسع فيها صانعا العرض أكثر من الكتب بسبب قوة أداء الممثل. قال وايس في كتاب (داخل صراع العروش مع شبكة إتش بي أو: الموسمان الأول والثاني): "في البداية أحببنا ريتشارد لأنه كان المرشح الأفضل لجائزة الرجل الأكثر أناقة في أسكتلندا عام 2009. وقد فاز بالفعل، وبالإضافة إلى ملابسه، حصلنا على موهبة مذهلة". ولاحقاً يقول مادن لـجيمي كيميل في برنامجه على الهواء مباشرةً إنه كان معوزاً جداً في الوقت الذي جرى فيه اختياره، وإن الدور أنقذه من الاضطرار إلى العودة للعيش مع والديه. (ربما بسبب إنفاقه بشدة على الملابس؟)

كان الممثل الإنجليزي كيت هارينغتون أيضاً في الثانية والعشرين من عمره ودون أي رصيد في التمثيل عندما اختبر لأداء دور نغل ستارك، جون سنو. لكنه حظي في ذلك الوقت بإشادة مجتمع الممثلين في لندن عن دور البطولة في إنتاج ويست إند لفيلم "*حصان الحرب*".

كيت هارينغتون *(جون سنو)*: ذهب كلّ ممثل شاب في المملكة المتحدة إلى تجربة أداء الدور. لقد حفزت نفسي بشكل كبير. وأذكر أنني كنت مقتنعاً بأن: "هذا الدور مناسب لي على الأغلب". شعر الممثلون عموماً بحجم الطاقة في القاعة، فقد جلس ديفيد ودان في الغرفة طوال اليوم يبحثان عن شخص يعجبهما، ويمكنك أن تشعر بهما.. [يميل إلى الأمام]. بعد تجربة الأداء الثانية رأيت أنني على المسار الصحيح وإذا فشلت سأكون مستاءً جداً.

للمساعدة في فرز أشرطة الاختبار، طلب المنتجون مساعدة براين كوجمان، كاتب سيناريو وممثل تدرّب في جوليارد وعملت زوجته مربية لأطفال بينيوف وبيت. قرأ كوجمان روايات مارتن بنهمٍ شديد وأصبح خبيراً في أسطورة أغنية الثلج والنار.

عُيّن في البداية مساعداً لـبينيوف، ثم تدرّج عبر مناصب مختلفة في جميع مراحل المسلسل حتى وصل إلى كتابة سيناريو لحلقات، وأشرف على المشاهد، وأصبح منتجاً تنفيذياً مشاركاً. قال كوجمان: "لقد منحوني مسؤوليات كبيرة في وقت مبكر رغم عدم امتلاكي للخبرة". "ولكن أتعلمون؟ أعتقد أنهم قدروا حقيقة أنني كنت ممثلاً وحصلت على بعض التدريب".

براين كوجمان *(منتج تنفيذي مشارك)*: هذا محرج. كنا نجري تجارب الأداء للسيدات من أجل شخصية روس. في تلك الأثناء، كانت الشخصية مجرد "بائعة الهوى اللعوب الصهباء". ذات يوم، لم يتوفر الوقت لـديفيد ودان وتوم مكارثي فكلّفت بإجراء تجارب أداء الممثلين لهذا الدور. دخلت ممثلة من آيرلندا الشمالية. كنت مرعوباً لأنه كان مشهد راندي ولم أعلم ماذا أفعل بحق الجحيم؟ استخدمت الممثلة كلّ الإغراءات الموحية وقامت بعمل جيد لكنها واصلت النظر إليّ بشكل مضحك ولم أعرف السبب.

قلت: "حسناً، حاولي مرة أخرى". أعتقد أن علينا أن نجرب أكثر من مرة؟ فقرأت النص مرة أخرى، قلت لها: "حسناً، هذا رائع!" وقفت هناك لمدة دقيقة وقالت: "حسناً، أعتقد أنني سأذهب الآن..."

في اليوم التالي اتصلت بي نينا جولد وقالت: "ألم تجعلها تؤدي الدور بحذافيره؟". كانت تنتظر أن يُطلب منها أداءَ الدورِ كاملاً أمامي. أعتقد أن هذا أمر طبيعي عند اختيار تلك الأدوار. شعرت بذنبٍ لا يغتفر. ولاحقاً، جاءت إيزمي بيانكو وفازت بالدور.

نينا جولد: عادةً لا يخلع الممثلون ملابسهم أثناء تجربة الأداء، أعترف بذلك. على الرغم من أن البعض يفعل ذلك من تلقاء نفسه.

إيزمي بيانكو (**روس**): "بائعة الهوى الصهباء" كان اسم الشخصية في ذلك الوقت، وكان عليها أساساً أن تظهر في الحلقة التجريبية. لقد قمت بتجربة الأداء بملابس خفيفة وهذا مقبول رغم أن بعض الممثلات يوافقن على ذلك أثناء تجربة الأداء ثم يرفضنه أثناء التصوير. أما أنا فقد اعتدت على هذا بحكم عملي في عرض الأزياء، لذلك كان هذا مجرد يوم آخر في العمل. عندما منح العرض الضوء الأخضر لينطلق، اتصل المنتجون وقالوا: "هل أنت مهتمة بأداء المزيد من المشاهد؟" وقال جورج ر. ر. مارتن: "ربما يجب أن نعطيها اسماً بدلاً من الإشارة إليها باسم "بائعة الهوى الصهباء" طوال الموسم.

كان الممثل الإنجليزي جو ديمبسي قد أنهى للتو عمله في العرض البريطاني الاستفزازي سكينز Skins عندما اختاروه لأداء دور ابن روبرت باراثيون النغل

المهمل، جيندري.

جو ديمبسي *(جيندري)*: قدمت تجارب أداء عن دورين أو ثلاثة قبل الحصول على جيندري. اعتقدت في البداية عندما لم أفز بتلك الأدوار بأنني ممثل فظيع. في النهاية، حددوا الأشخاص الذين يريدون العمل معهم وبعد ذلك درسوا أي دور في المسلسل يليق بي. إن وجود مجموعة من الممثلين التي قدمت أداءً بارعاً ولديها أخلاقيات عمل ومهنية جيدة ليس من قبيل الصدفة. لقد خلق ديفيد ودان الجو المناسب لذلك. لا أحد أكبر من العرض، لذلك كان الغرور محدوداً.

ديفيد بينيوف: لدينا الكثير من الأصدقاء الذين [يكتبون الأعمال التلفزيونية] والمشاكل التي كان علينا التعامل معها على مر السنين من حيث سوء سلوك الممثلين كانت ضئيلة للغاية مقارنة بما يتعامل معه معظم الناس. لا أدري ما إذا كانت سمة بريطانية أم ماذا، ولكن نحن محظوظون جداً نظراً للعدد الهائل من الممثلين. كان لدينا شخص واحد أو اثنين فقط يؤديان أدواراً ثانوية.

نينا جولد: إحدى الممثلات اللواتي حصلن على دور شخصية بلا اسم، كانت تقرأ الدور مع روبرت [ستيرن]، وفجأةً، أمام نظرات الجميع المذهولة، اقتربت منه وحاولت التودد إليه. وروبرت، الذي ذهل تماماً، لم يقل: "توقفي، اقطعوا التصوير، كيف تجرئين"، بل تابع معها وحسب. كان بإمكاني رؤية شعر روبرت يقف قليلاً في النهاية وقلت لنفسي: "كيف أمكنك الخروج من هذه الورطة؟ ألم تحاول تقبيلك؟"

روبرت ستيرن: نعم، الأمر كله يتعلق بالالتزام بالمشهد، وأحياناً يريدون من شخص ما التمسك بالنص عند القيام بمثل هذه المشاهد.

لكن أفضل قصة تجربة أداء للحلقة التجريبية تعود إلى الممثل البريطاني جون برادلي الذي كان قد تخرّج للتو من مدرسة الدراما عندما أتيحت له الفرصة لقراءة حوار مع الفارس المحبوب والمضطرب صاموئيل تارلي.

جون برادلي *(صاموئيل تارلي)*: أعتقد أنه من أهم الأيام في حياتي. ومنذ ذلك الحين بتّ أرى الأمر على هذا النحو. اضطررت للذهاب إلى لندن من مانشستر، حيث أعيش. لذلك منحت نفسي أربع ساعات للقيام بالرحلة التي تستغرق ساعتين، ولكن عرفت أنهم ألغوا رحلة القطار المباشر المتجه إلى لندن. فاضطررت لأخذ هذا المنعطف الضخم.

دان وايس: ربما التقينا سبعة أو ثمانية أشخاص لدور صاموئيل شخصياً في عطلة نهاية الأسبوع تلك وعلى مدى أربعة أيام. وعثرنا على رجل رائع ولم يكن جون برادلي. قالت نينا: "هناك شخص قادم للاختبار وقد تأخر قطاره، هل تمانع لو انتظرت قليلاً؟" قلنا لأنفسنا: "الجو حار هنا ونحن جائعون نوعاً ما. لكنه استقل القطار من مانشستر؛ لا يمكننا رفض رؤيته".

جون برادلي: لطالما خططت أكثر من اللازم وفكرت أكثر من اللازم. وعلى الأرجح كنت سأبالغ في لوم نفسي كثيراً لو خسرت تجربة الأداء. لكني مشيت بخطى سريعة ولم يكن لدي وقت للتفكير.

دان وايس: جاء جرياً من المحطة. ثم اكتشف أن المصعد معطل.

جون برادلي: ركضت مسرعًا وصعدت ثلاثة أدوار من السلالم واقتحمت مكتبهم. لقد كنت ممتناً جداً لأنهم لم يقرروا إنهاء المقابلات لذلك اليوم. اضطررت للدخول لاهثاً ومحملاً بكل هذه الطاقة العصبية، التي غذّت تجسيدي لشخصية سام.

دان وايس: بدا مبللاً بالعرق وعلى وشك أن يفقد وعيه. وفي غضون ثلاثين ثانية أدركنا أنه سلب الرجل الآخر دوره، كان مثالياً تماماً.

الفصل الثالث: "لديكم مشكلة كبيرة يا رفاق"

بدأ تصوير الحلقة التجريبية الأصلية من صراع العروش في الرابع والعشرين من أكتوبر عام 2009.. استمر التصوير ستة وعشرين يوماً. ولكن كان على المنتجين أولاً اتخاذ قرار: أين تقع ويستروس بالضبط؟

وفي حين أن تصوير المسلسل سينفّذ في العديد من البلدان والمواقع، فإن الفريق يحتاج إلى مركز إنتاج أولي ليكون قاعدةً لعملياته. وكان اختيار موقع في الجزر البريطانية أكثر منطقية لأن العرض مستوحى من الحروب التاريخية على أرض تعرف الآن بالمملكة المتحدة. لكن التصوير في إنجلترا وويلز مكلف للغاية، مما ترك الخيار مفتوحاً على أيرلندا وأسكتلندا وأيرلندا الشمالية. وبما أن ديفيد بينيوف ودان وايس على دراية بطبيعة أيرلندا لأنهما درسا بالجامعة في دبلن، فقد وقع الاختيار عليها، ولكن جارتها في الشمال عرضت إعفاءات ضريبية مجزية من شأنها أن تعوض تكلفة إنتاج الحلقة.

كما أن عاصمة أيرلندا الشمالية بلفاست توفّر أيضاً جزءاً من البنية التحتية والممثلين الحاليين، ويضمّ الريف المحيط بها الكثير من مواقع التصوير الريفية وآثاراً من العصور الوسطى.

كتب بينيوف في كتاب (داخل صراع العروش مع شبكة إتش بي أو: الموسمان الأول والثاني): "توفر أيرلندا الشمالية مجموعة واسعة من المواقع المتنوعة على بعد مسافة قصيرة بالسيارة". "تجد هنا القمم التي تعصف بها الرياح، والشواطئ الصخرية، والمروج الخضراء، والمنحدرات الشاهقة، والجداول الريفية؛ ويمكننا أن نصور يوماً في أيّ من هذه الأماكن ونعود مساءً لننام في بلفاست".

في ذلك الوقت، كانت أيرلندا الشمالية تعتبر خياراً جريئاً، حيث بالكاد خرج البلد من فترة عنف مدني عُرفت باسم الاضطرابات. ومع ذلك، كان اختيار بلفاست قراراً من شأنه تحديد مظهر العرض، والمساعدة في رفدِ اقتصاد البلاد، وتزويد صراع العروش بطاقم من العمال المحليين المعروفين منذ فترة طويلة بصرامتهم الشديدة.

أقام الإنتاج مخيماً حول حظيرة استوديو بينت هول في بلفاست. يمتد المكان على أرض حوض بناء سفن مهجور قيل إنّ سفينة "تيتانيك" بُنيت فيه فيما مضى، والقاعة هي المكان الّذي تم فيه طلاء سفن "وايت ستار لاين".

تقع الحظيرة في ركن رمادي عاصف من العالم، حيث ترتطم المياه الباردة الداكنة على شاطئ صخري، وثمة سلسلة من الأعمدة الطويلة على بلاطة خرسانية بالقرب من المكان تشير إلى تصميم هيكل سفينة التيتانيك كنصبٍ تذكاري مهيب.

من الصعب التأقلم مع الموقع، ليس فقط كخيار عملي بل أيضاً كتعبير مجازي غير مقصود، فما كان في السابق مسقط رأس أضخم سفينة في العالم وأكثرها كلفةً، على وشك أن يصبح موقعاً لتصوير أضخم دراما تلفزيونية في العالم وأكثرها كلفةً. بيدَ أنّ أول حلقة تجريبية للعرض والرحلة الأولى للإنتاج، إذا صح التعبير، كادت أن تُغرق المسلسل برمته.

دان وايس: كان وقتاً مخيفاً لأنها المرة الأولى التي نشارك فيها في إنتاج تلفزيوني بغض النظر عن حجمه، ناهيك عن وجود العديد والكثير من الأجزاء المتحركة، البشرية وغير البشرية، التي تدخل في الإنتاج عموماً وإنتاجٍ من هذا الحجم خصوصاً.

كما في ملحمة مارتن، افتتحت الحلقة التجريبية بمشهدٍ يظهر ثلاثة من جنود "الحراسة الليلية" المغامرين خلف "الجدار" - جدار حدودي ارتفاعه سبعمئة قدم مصنوع من الجليد ومستوحى من جدار هادريان (حصن في إنجلترا شكّل ذات مرة حدود مقاطعة الإمبراطورية الرومانية). يواجه الحراس معركةً مصيرية مع السائرين البيض الخارقين، وهم جنس قديم من شياطين الشتاء وكما كان متصوراً منذ البداية، تحدث السائرون البيض بلغتهم الخيالية، لغة سكروث، ولكن لم يكن تصميم زيهم جاهزاً مع موعد بدء التصوير.

ديفيد بينيوف: بدا مظهر السائرين البيض مريعاً للغاية. فاكتفينا بإلغائه.

دان وايس: من أجل تصوير أول واحدٍ من السائرين البيض، جعلنا رجلاً يرتدي بدلة خضراء وفكرنا في تصميم هيئته لاحقاً من خلال الصورة المركبة بالحاسوب CGI. لم يقل أحد: "هذا نهج مكلف للغاية لحلّ المشكلة التي تواجهك". فاقترحنا ابتكار [زيّ]، حتى لو لم يكن ناجحاً مئة في المئة، ثم تعديله لاحقاً بواسطة الصور المصممة حاسوبياً بدلاً من الاكتفاء بتصميمه بالكامل بواسطتها واستنزاف نصف ميزانية الحلقة التجريبية.

لكن تحضير أزياء الأدوار الأخرى عانى من مشاكل أيضاً. قال بينيوف لـصحيفة فانيتي فير: "بدت جميع الأزياء جديدة ومشرقة". "بدت كأنها صنعت قبل يومٍ أو يومين.... في حين يجب أن تبدو الأزياء بالية ومستهلكة لأن الناس في تلك الفترة لم يأخذوا ملابسهم إلى المغسلة لتنظيفها. وباستثناء الملكة ربما، [يفترض] أن تبدو ملابس الجميع متسخة وملطخة بالعرق".

استخدم المعلم السياحي الشهير في أسكتلندا "دون كاسل" ليكون قلعة وينترفيل، مقر عائلة ستارك، إذ لم يكن من المنطقي مادياً بناء مواقع تصوير وينترفيل من الصفر، لأن المشروع لم يتحول إلى مسلسل بعد. لكن قلعة دون كانت ملائمة ومفيدة جداً للحلقة التجريبية.

جورج ر.ر. مارتن *(مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك):* كانت قلعة دون المكان الذي صوروا فيه مونتي بايثون والكأس المقدسة، وفيها متجرٌ يبيع تماثيل جوز الهند البلاستيكية.

براين كوجمان *(منتج تنفيذي مشارك):* كلّ الأحداث تقع داخل وينترفيل في الحلقة التجريبية الأولى. وحذفت جميع مشاهد كينغز لاندينغ من السيناريو لتوفير المال، مثل مشاهد جيمي وسيرسي وجون أرين. لذا لم نقابل آل لانستر إلا عندما وصلوا إلى وينترفيل.

بالكاد نجا واحد من أفراد عائلة ستارك من قائمة الحذف.

جورج ر.ر. مارتن: التزموا باقتباسٍ مخلص للنص، لكني علمت أنه سيتعين عليهم حذف بعض الأشياء. أما الحذف الأكبر كان حين اتصل بي دان وديفيد ليطرحا عليّ فكرة حذف دور ريكون، أصغر أطفال ستارك، لأنه لم يفعل الكثير في الكتاب الأول. قلت إن لدي خططاً مهمة له فاحتفظوا به.

أن تشارك في الحلقة التجريبية يعني الكثير بالنسبة لأصغر الممثلين سناً، وكأنها مغامرة مثيرة.

إسحاق هيمبستيد رايت *(بران ستارك)*: كانت الأجواء تشبه أجواء المخيم الصيفي. كنت في العاشرة من عمري، غادرت المدرسة لأذهب إلى مكان لم أزره من قبل، وأسكن في فندق، وألعب بالسيوف. لكن الشيء الوحيد المزعج هو الفندق النتن الذي وضعونا فيه، فقد اختاروا لأمثال شون ونيكولاي فندقاً فاخراً ونحن الأطفال كنا في هذا الفندق النتن.

بالنسبة للممثلين المخضرمين، كانت ثمة علامات مقلقة تشير إلى أن صراع العروش هذا ربما لا يقوم على أسس متينة.

نيكولاي كوستر والداو (جيمي *لانستر*): لم يعرف أحد ما كانوا يفعلون أو ما كان هذا بحق الجحيم. أذكر أنني خلال مشهد وصول الملك روبرت شعرت بأن الأمر برمته مدعاة للسخرية، إلى جانب خلق هذا الكون الموازي مع هؤلاء الرجال النبلاء جداً. إنه توازن دقيق جداً بين أن تكون جاداً وتصدق ذلك وأن تكون مجرد دمية ترتدي زياً ما. وبالتأكيد لم يكن لدي شعور بأن هذا سيغير قواعد اللعبة لأي شخص، لكننا حظينا بالكثير من المرح.

مارك أدي (*روبرت باراثيون*): حاولنا وضع قواعد ونظام هذا العالم الجديد. ففي مشهد ميدان وينترفيل، لم يركع أحد عندما وصل الملك في الحلقة التجريبية الأولى. فالممثل لا يمكنه أن يؤدي دور الملك دون إظهار أي تعبير من المحيط فيقول: "انظروا إلى مدى قوتي"، بل على الناس أن تمنحه ذلك من خلال إظهار الخضوع. عند إعادة تصوير المشهد، ركع الجميع وأحدث هذا فرقاً كبيراً.

لينا هيدي *(سيرسي لانستر)*: بدوت مثل فتيات الاستعراض في فيغاس في الحلقة التجريبية، مع كلّ ذلك الفراء والشعر الهائل، بدوت مثل دوللي بارتون من القرون الوسطى. لا يعني هذا أنني أتذمر، لقد أحببته.

براين كوجمان: عندما صورنا المشهد لأول مرة حيث وجد آل ستارك الذئاب الرهيبة -أي النسخة التي لم تروها أبداً- لم تكن لقطة التساؤل عن حقيقة الذئب الرهيب موجودة، ولم يبد الأمر مهماً بالنسبة للشخصيات. وأنا المساعد الصغير براين رحت أركض حول موقع التصوير وأصرخ أمام أي شخص يستمع: "تلك ذئاب رهيبة! لم يرها أحد منذ مليون عام! الأمر أشبه برؤية الديناصورات! إنها ليست مجرد جراء عادية". وضحك الجميع باستنكار.

إيزمي بيانكو *(روس)*: اعتقدت أن العمل موجّه لجمهور متخصص لأنه وصف لي بأنه فنتازيا. لذا حظيت بيوم ممتع عند التمثيل مع بيتر دينكلج، الممثل

الكريم والساحر واللطيف. أعتقد أن مشهدنا كان الوحيد من الحلقة التجريبية الذي لم يحتج إعادة تصوير. ولم يكن لدى أحدنا أي فكرة عن حجم ما هو قادم.

كريستوفر نيومان *(منتج):* كانت تسريحة شعر جوفري مختلفة. ففي الحلقة التجريبية الأصلية، كانت تسريحة شعره مثل تسريحة بيج بوي، مثل طاسة البودينغ، أو مثل تسريحة الملك هنري الخامس. والمشكلة رغم أنها تناسبه لأنه قذر قليلاً، لكنها خففت من حدة سلوكه، أما التسريحة الجديدة في النسخة التي عرضت للناس فقد منحته ملامح الحقد.

ديفيد بينيوف: في البداية بدا أن الأمور تسير على ما يرام.

دان وايس: وأثناء استمرارنا في العمل على ذلك النحو لاحظنا أن الشقوق الصغيرة تتحول إلى شقوق أكبر والتي تحولت بدورها إلى صدوع وفجوات. وبدأنا نشعر أن الأمور تؤول إلى كارثة وشيكة في الوقت الذي وصلنا فيه إلى المغرب.

في المغرب، نظم الإنتاج المشاهدَ حيث يبيع الشاذ المتعجرف فيسيريس تارجارين أخته، دينيريس (التي أدت دورها تامزين ميرشانت في ذلك الوقت)، من خلال صفقة زواج من المحارب الدوثراكي المخيف كال دروجو. وهذه النسخة صورت زفاف دينيريس ليلاً بالإضافة إلى العديد من الفروقات الأخرى.

جورج ر. ر. مارتن: ذهبت إلى المغرب لحضور حفل زفاف داني في الحلقة التجريبية الأولى. ولعبت دور النبيل البنتوشي مع اللحية والقبعة الضخمة. بدوت كالأحمق، لكن الأمر كان ممتعاً.

هاري لويد *(فسيريس تارجارين):* كان لدي شعر مستعار مختلف بلون التيتانيوم والفضة ويختلف من حيث الطول فهو أقصر ومجعد قليلاً. وعند التفكير بالأمر بدا غير مناسب على الإطلاق. ثم جرت المشاورات: "أنا لست دراكو مالفوي، ولست ليجولاس... ما الحلّ؟"

إيان جلين *(جورا مورمونت):* بدا حفل الزفاف خشناً ومعداً بشكل سيئ ولم يبدُ من المقنع تصوير حفل الزفاف ليلاً. لقد أنفقوا الكثير من المال على شيء فاشل تماماً.

جورج ر.ر.مارتن: توجد قصتان. يقدم كال دروجو لـدينيريس حصاناً فضياً هدية زواجهما وتمتطي دينيريس صهوته. ويبدو للحظةٍ أنها تهرب، لكنها تستدير بالحصان وتقفز فوق نار كبيرة. يعجب دروجو للغاية بما يراه، وتبدأ العلاقة

بينهما تأخذ مسارًا جيدًا. عند تصوير هذا المشهد، أحضرنا فارساً بديلاً ماهراً ومهرة فضية، لكن المهرة رفضت القفز فوق النار. حاولنا تصوير المشهد بعشرات الطرق. ثم قال المخرج: "أطفئوا النار وسنعيد إشعالها باستخدام المؤثرات". أطفأوا النار ومع ذلك لم تقفز المهرة فوق النار الخامدة. إنّها ذكية. لذلك اضطروا إلى إلغاء هذا المشهد، وهذا مؤسف لأنه ضمّ اللحظة التي ربطت داني وكال دروجو.

ثم جاء تصوير ليلة الزفاف. في نسخة إميليا كلارك، يبدو المشهد اغتصاباً. لكنه ليس اغتصاباً في كتابي، وليس اغتصاباً في المشهد الذي صورناه مع تامزين ميرشانت، بل إغراء. داني ودروجو لا يتحدثان نفس اللغة. داني خائفة قليلاً لكنها أيضاً مثارة ودروجو يراعي خوفها. الكلمات الوحيدة التي يعرفها هي "نعم" أو "لا". كانت نسخةً صادقةً إلى حدّ ما.

لذا ها نحن قرب هذا الجدول الصغير. ربطا الخيل بالأشجار وبدأ مشهد الزواج بالقرب من الجدول، لكن المصور راح يضحك فجأة، إذ لم تكن المهرة الفضيةُ مهرةً بل مهراً ذكراً ويبدو أنه تأثر بالمشهد وبدرَ عنه ما أفسدَ المشهد.

انتهى تصوير الحلقة التجريبية. وقدم بينيوف ووايس نسخة خام من الحلقة التجريبية لأفراد العائلة والأصدقاء للحصول على تقييم لجودة الحلقة. وكانت، في الواقع، غير سارة.

ديفيد بينيوف: عرضته أمام شقيق زوجتي وشقيقتها وجلست أراقب ردود أفعالهما. وكان بوسعك أن تخمن من تعابير وجهيهما أنهما يشعران بالملل. لم يقولا شيئاً، بل حاولا التصرف بلطف.

دان وايس: عليك أن تصغي إلى نبرة الشخص عندما يخبرك أنه عمل جيد - "إنه جيد!" ما مقدار الجودة التي يقصدها عندما يقول "جيد"؟ هذا دليل صارخ على فشلك. المستوى الجيد الذي يعنينا كان في الحضيض. وحاول آخرون أن يكونوا مفيدين بدلًا من أن يكونوا لطفاء. قال [المنتج التلفزيوني المخضرم] كريج مازن: "لديكم مشكلة كبيرة يا رفاق".

جينا باليان *(نائبة الرئيس السابقة لقسم الدراما في إتش بي أو)***:** كان عرض الحلقة على الشاشة بمثابة تأكيد نهائي لهم على وجود المشاكل.

ومن المشاكل التي تكررت الإشارة إليها في إتش بي أو أن الحلقة التجريبية تفتقر إلى "الإطار الواسع".

يفترض أن يكون صراع العروش فنتازيا ملحمية، لكن الإنتاج شعر بأنه عملٌ "هزيل"، لاسيما بالنظر إلى ميزانيته الباهظة ومواقعه الغريبة.

مايكل لومباردو *(رئيس برامج إتش بي أو السابق):* واجهتنا مخاوف بشأن ما إذا كنا نحصل على ما يكفي من اللقطات الواسعة. لقد وظفنا أفضل مصمم أزياء وأفضل مخرج فني وصورنا الحلقة في أيرلندا الشمالية والمغرب، ومع ذلك كان إطار المشاهد هزيلاً جداً. أتذكر من قال: "كان بإمكانكم تصوير هذا في بربانك، كاليفورنيا".

إيان جلين: قال شخص مهم في إتش بي أو: "لماذا ذهبتم إلى المغرب بحقّ الجحيم؟ لا يمكن أن ترى مخلوقاً هناك، كان بوسعكم التصوير في موقف للسيارات!"

جينا باليان: قال أحدهم: "يبدو أن التصوير جرى في فنائي الخلفي".

كانت نبرة كلامهم محبطة، من قبيل أن المسلسل صور في موقع تصوير مسلسل داونتون آبي أو أفلام ميرشانت إيفوري، وليس في عوالم مملكة ويستروس وإيسوس.

مايكل لومباردو: كانت بعض المشاهد رائعة، مثل مشاهد العائلة في وينترفيل. آريا، سانسا، تيريون. ولكن ثمة شيء مريب جعل المسلسل يبدو دراما بريطانية تقليدية.

ومصدر القلق الآخر هو التضييق على العناصر الخيالية للمشروع. إنّ أغنية الثلج والنار دراما واقعية للغاية تتخللها لحظات من السحر الخارق للطبيعة. لكن لم يكن أحد متأكداً تماماً من مقدار ما يجب أن يتضمنه صراع العروش من كلّ نوع.

براين كوجمان: هل هو فنتازيا تتخللها ملامح درامية؟ أم دراما تتخللها ملامح فنتازيا. كان هناك قلق بشأن ميل الحلقة التجريبية إلى الفنتازيا أكثر من اللازم، فحُذف المقطع الرئيسي لجعل الحوار يبدو أكثر "واقعية"، ونتيجة لذلك، لم تعد الحلقة التجريبية منطقية كثيراً. كان الدافع عدم المبالغة في أن يبدو العمل ذا طابع شكسبيري أو تولكيني، لأننا نحاول جعله منطقياً قدر الإمكان، لكنه لا يزال فنتازيا ملحمية، وإذا تجاهلت هذا الجانب سيكون ذلك على حساب قصتك.

ومن الجوانب المربكة أنه لم يكن خطأ التصوير أن الإنتاج لا يمكنه تحمّل كلفة عرض مشاهد في كينغز لاندينغ، التي وضحت بشكل جلي تفاصيل عائلة لانستر عند إعادة التصوير. لكن الحوار لم يساعد أيضاً. فقد بدت لكمة جيمي المروعة التي دفع بها بران من النافذة غير منطقية، لأن المشاهدين لا يعلمون أن جيمي وسيرسي عاشقان يحاولان حماية سرهما الشائن. حاول المنتجون أيضاً المساعدة في شرح الخلفية الدرامية للعرض من خلال إضافة ومضة واحدة على الأقل (مقتل والد نيد ستارك وشقيقه على يد الملك المجنون)، ولكن استبعدت هذه الفكرة لاحقاً حيث بدا أنها تضيف ضبابيةً إلى النص.

جورج ر.ر. مارتن: أحببت الحلقة التجريبية، ثم أدركت لاحقاً أنني أضعف من أن أحكم عليها لأنني كنت قريباً جداً منها. لم يعرف البعض أن جيمي وسيرسي شقيقان. حسناً، هذه لم تكن مشكلة بالنسبة لي! معرفتي الكبيرة بالموضوع جعلت من الصعب عليّ الحكم بموضوعية. أحببت أنهم حافظوا على مستوى كبير من التعقيد.

ديفيد بينيوف: عانت شبكة إتش بي أو من حيرةٍ كبيرة. ولكن من المعروف في أي استوديو أن مشاريع الرئيس السابق لن تحظى بقبول لدى الرئيس الجديد؛ ناهيك عن أن هذا المشروع كان باهظ الثمن.

دان وايس: يبدو أنّ مايك كان يميل نحو الرفض. لم يكن مسروراً على الإطلاق، ولديه سببٌ وجيه. فقرر أنه ربما من الأفضل أن يتحمل الخسارة بدلاً من الخوض في هذا.

مايكل لومباردو: كنا في قاعة المؤتمرات والتقى المنتجون في اجتماع "للاستنارة". والسؤال المطروح هو ما إذا كان صانعا العرض يعتقدان أنهما نجحا في ذلك. فإن اختلفنا في الرأي سيكون الوضع مثيراً للقلق دون شكّ. إذ كيف نعرض هذه الحلقة التجريبية على رئيسنا التنفيذي ونقنعه بجعلها مسلسلاً؟ كيف نقنعه أن هذه مقامرة تستحق المخاطرة، ومن ثم ندخل في ورطة "كيف نصلح هذا".

أدرك صانعا العرض أنهما في ورطة كبيرة. قال وايس لصحيفة فانيتي فير: "كنت أحدق في وجه مايك، وكأنني أترقب مشهداً في فيلم رعب". "ويُحسب له أنه حاول أن يمحو أي تعبيرٍ على وجهه كي لا أصاب بالذعر".

وضع بينيوف ووايس قائمة بالجوانب التي تحتمل الفشل وكيف السبيل إلى إصلاح كلّ جانبٍ منها على حدة.

دان وايس: أجرينا تقييماً صريحاً لكل ما فعلناه، ولعل الشيء الوحيد الذي قمنا به بشكل صحيح هو أننا أحصينا كلّ الأخطاء. لم نشر بأصابع الاتهام لأحد، واكتفينا بالقول: "نعلم أن هذا دون المستوى، وإليكم ما حدث من أخطاء وكيف سنتفادى الوقوع فيها في المرة القادمة". وعممنا القائمة على الجميع. أعتقد أنهم أدركوا بصدقٍ أننا لم نأت لتبرير أخطائنا. كنا جميعاً على الموجة نفسها ونودّ أن نكون متفقين في العديد من النقاط بدءاً من هنا.

كارولين ستراوس *(رئيسة البرامج السابقة في إتش بي أو؛ منتج تنفيذي)*: تخلل اللقاء الكثير من الرجاء والتوسل. أعتقد أن ما كان واضحاً هو وجود فرصةٍ للمسلسل ولهذا السبب نصنع عادةً حلقة تجريبية تساعدنا في اكتشاف ما يصلح وما لا يصلح. وبمجرد تفادي ما لا يصلح، تتكون لدينا قصة يمكن سردها عبر عددٍ من الحلقات المفعمة بالحيوية والشخصيات التي تستمر في التطور، ولكن ليس بالسرعة التي تجعل جعبتنا تنفد من الأحداث.

سلمت الحلقة التجريبية الخام وخطة المراجعة إلى رئيس إتش بي أو المشارك ريتشارد بليبلر، المسؤول عن اتخاذ القرار النهائي. وكانت الشركة قد أنفقت للتو 10 ملايين دولار من أجل دراما التنين هذه. فهل سيقبلون الرهان؟

ديفيد بينيوف: نعلم أن مشاهدته للحلقة تعني اتخاذ قرار بوسعه أن يسعدنا أو يحطمنا. عشنا ساعةً من التوتر المحموم بانتظار مكالمة هاتفية من جينا.

دان وايس: إنّ المثل الذي يقول إنّ الألم أعظمُ معلم، صحيح تماماً. من المؤلم حقاً أن تخسر الفرصة لصنع شيء من هذا القبيل، فرصة كنا نعرف يقيناً أنها لن تتكرر، ومن ثم يراودك شعور بأن ثمة احتمال بنسبة 52/48 بأنك أخفقت في اغتنامها على النحو الصحيح. كانت تلك من أفظع المشاعر التي عشتها يوماً.

ديفيد بينيوف: ثم خرج ريتشارد وقال: "أتعلمون، دعونا نصنع هذا المسلسل".

ريتشارد بليبلر *(الرئيس المشارك والرئيس التنفيذي السابق لشركة إتش بي أو)*: لاحظت أنهم ألغوا أدوار بعض الممثلين وحذفوا بعض المشاهد، لذا من الضروري إصلاح الأمر وإعادة التصوير. لكن ردّ الفعل العاطفي العام هو أنني شعرت بمدى جاذبية العمل. وبالتالي، ورغم علمنا بوجود مجموعة من المشاكل التي تحتاج إلى معالجة، شعرنا في الوقتِ نفسه بأن ثمة شيئاً ساحراً في هذا العمل.

دان وايس: يُحسب لريتشارد أنه رأى إمكانية تفادي تلك الأخطاء من أجل الحصول على نتيجة مثالية.

طلبت إتش بي أو عشرَ حلقاتٍ من صراع العروش، من ضمنها إعادة تصوير الحلقة التجريبية. ولم تطبق التغييرات على السيناريو وخطة الإنتاج وحسب بل على الممثلين والطاقم أيضاً. أزيح المخرج التلفزيوني مكارثي في الحلقة الأولى وجاء بدلاً عنه أحد المخضرمين في إتش بي أو، تيم فان باتن، الذي أخرج العديد من الحلقات لمسلسلات إتش بي أو الشهيرة. وفي هذه الأثناء، غيرت الممثلة البريطانية الأمريكية جينيفر إيهل، التي أدت دور كاتلين ستارك في الحلقة التجريبية الأصلية، رأيها بشأن المسلسل، وأخبرت صحيفة ديلي بيست أنها تريد قضاء المزيد من الوقت مع طفلتها التي أنجبتها حديثاً.

مايكل لومباردو: قررت الممثلة التي أدت دور كاتلين أنها لا تريد الانتقال إلى أيرلندا الشمالية. فقلت لنفسي هل عليّ إجبارها على التمسك بعقدها معنا. واليوم، بالعودة إلى الماضي، أرى أنّ هذا أفضل ما حدث، لاسيما أن الممثلة ميشيل فيرلي قبلت الدور وكانت رائعة.

شاهد بينيوف أداء فيرلي في إنتاج لندني لمسرحية عطيل، حيث لعبت دور إميليا التي لا تختلف مشاهدها الأخيرة المأساوية من الانهيار والقتل عن المصير النهائي لـكاتلين ستارك. "إميليا ليست شخصية محورية عموماً في عطيل"، قال بينيوف في الكتاب (داخل صراع العروش مع شبكة إتش بي أو: الموسمان الأول والثاني). "زوجة ياجو؟ من يهتم؟" لكن ميشيل كانت بارعة بشكل ملفت للنظر لدرجة أنني تركت المسرح وأنا أفكر: "من هذه بحق الجحيم؟ وهل هي متاحة؟"

بيدَ أنّ أصعب قرار للفريق كان إعادة اختبار الأداء عن دور دينيريس تارجارين. وقال أحد المطلعين إن إخبار ميرشانت بالنبأ كان "أصعب مكالمة هاتفية على الإطلاق".

مايكل لومباردو: كان هناك دور علينا إعادة النظر فيه، [الدور] الذي تم اختراقه. نعلم أن رحلة دينيريس صعبة وحرجة، ولم تنجح مشاهد ميرشانت مع جيسون.

جيسون موموا *(كال دروجو)*: ميرشانت رائعة. لم أفهم سبب استبعادها. لكن عندما وصلت إميليا إلى هناك حصل انسجام غريب معها. لم أكن "حاضراً" إلى هذا الحدّ إلى أن وصلت.

براين كوجمان: جميع المشاركين في صنع الحلقة التجريبية الأصلية نجحوا في توقعاتهم حيال العديد من الممثلين. واعتقدت أن تامزين قامت بعمل بارعٍ حقاً. ولكن من الصعب القول لماذا لم تنجح الأمور. في النهاية، من الواضح أنّ إميليا كلارك ولدت لتلعب هذا الدور.

الفصل الرابع: "كتابي ينبض بالحياة"

الفرصُ الثانية في هوليوود نادرة. تأخذ فرصتك الكبيرة، وتفشل في استغلالها، وبذلك تكون قد خسرت بالتأكيد فرصتك في هذا المشروع، وأحياناً في حياتك المهنية بأكملها. لقد مُنح صراع العروش فرصة ثانية نادرة جداً. كان صانعا العرض والممثلون والطاقم مصممين على عدم إضاعتها. استؤنف التصوير في يوليو 2010 مع شعور جديد من الدقة والاستعجال. قال هاري لويد (فيسيريس تارجارين) "كنا محظوظين للغاية لمنحنا فرصة إجراء بروفة بكلفة عشرة ملايين دولار". "ثم كانت كلفة إعادة التصوير أكبر، والاستثمار باتَ على نطاق أضخم".

صُممت مواقع تصوير ضخمة من قبل مصممة الإنتاج البريطانية جيما جاكسون في استوديوهات بينت هول (بما فيها القلعة الحمراء في كينغز لاندينغ، مع العرش الحديدي الشهير، والحصن في وادي آرين، مع بوابة القمر الخطرة). شيدت جاكسون أيضاً ديكوراً جديداً لـوينترفيل في موقع كاسل وورد التاريخي على بعد خطوة من آثار قلعة دون، وميداناً واسعاً لقلعة بلاك في مقلع ماجرامورن، وهو موقع تصوير يضم مصعد رافعة يعمل بكامل طاقته. وأخذت مصممة الأزياء ميشيل كلابتون ملابس الممثلين المثيرة للإعجاب أساساً إلى مستوى آخر مفعمٍ بالأصالة. وقد أذهلت استعدادات الطاقم الممثلين عندما وصلوا إلى موقع التصوير وجعلتهم يشعرون على الفور بارتباطهم وانسجامهم مع أدوارهم.

كريستيان نايرن *(هودور)*: أذكر اليوم الأول الذي دخلت فيه بينت هول ورأيت أنهم بنوا قلعة داخل هذه السقيفة الكبيرة. أنا مهووس بقصص الفنتازيا تماماً، وقد ذهلت بما رأيت. لقد بدا كلّ شيء متقناً وحقيقياً.

كيت هارينغتون *(جون سنو)*: انبهرت بكل ما رأيت واكتشفت منذ ذلك الحين أن معظم ديكورات مواقع التصوير لا تضاهي روعةً ما رأيته في مواقع تصوير صراع العروش. ظننت بدايةً أنه يشبه أي موقع تصوير، ولكن عندما أعود الآن بذاكرتي، أدرك كم كان مميزاً.

مارك آدي *(روبرت باراثيون)*: كانت الديكورات ضخمة ومذهلة. تشعر وكأنك داخل ذلك العالم الموازي مع الكثير من الأزياء والديكورات التي تجعل عملك أسهل، إلى جانب شاشةٍ خضراء صغيرة جداً.

بيتر دينكلج *(تيريون لانستر)*: من الرائع عدم ارتداء زي عليه لاصق فيلكرو.

وصفَ ريتشارد مادن ذات مرة زيه الثقيل متعدد الطبقات لموقع Westeros.org: "استغرق الأمر نحو أربعين دقيقة لارتدائه، واحتجتُ إلى المساعدة بسبب وجود عدد لا يحصى من الأحزمة والأبازيمِ. لقد أحببته لأنه أثر حقاً على أدائي وساعدني كممثل. حتى أنه غير الطريقةَ التي أمشي بها، والطريقة التي أتنفس بها، وحتى الطريقة التي أقف بها وأحافظ على وضعية سليمة. إن ارتداء الزي في الرابعة صباحاً قد يكون مزعجاً، لكنه مفيدٌ حقاً بالنسبة لي وساعدني في بناء شخصية روب".

جون برادلي *(صاموئيل تارلي)*: عندما دخلت موقع القلعة السوداء أول مرة، أذهلني كم بدا حقيقياً، مما جعلني أشعر بالضغط. حتى ذلك الحين، كنت سعيداً بحصولي على الدور ولم يتوقف أصدقائي وعائلتي في مانشستر عن الاحتفال، ثم رأيت هذه الديكورات وتخيلت عدد الأشخاص الذين عملوا على إنجازها، ووقف بجواري ممثلون من مستوى لم يسبق لي أن مثلت معه من قبل، مثل كيت الذي يتمتع أساساً بسمعة رائعة في المسرح؛ ويحظى باحترام عدد كبير من الأشخاص الذين رافقتهم في كلية التمثيل. وكذلك التقيت ممثلين مثل أوين تيل [سير أليسير ثورن] وجيمس كوزمو [القائد جوراه مورمونت] وغيرهما من الممثلين الذين حققوا الكثير. كما حرصَ فريق العمل على العناية الفائقة بأدق التفاصيل في الديكورات، ولم يكن هناك ما يشتت انتباهك. وربما استنشاق الدخان ورائحة اللهب المحترق ليس ممتعاً لكنه يجعلك تنغمس فعلياً في الأداء. وتجد عندها أنك تشعر وتشم ما تشمه شخصيتك بالفعل، وبالتالي إن استطعت التضحية ببعض الراحة، فهذا يساعد في الغوص في هذه المهمة.

لذلك في يومي الأول، أعطوني سيفاً وقالوا لي: "كن فاشلاً في استخدامه". وأنا فاشل في استخدامه في الواقع وبالتالي فإن حقيقة أنني بالكاد استطعت رفعه ولم أعرف حقاً ما أفعله به، كانت مثالية.

كيت هارينغتون: تصادقنا أنا وألفي وريتشارد على الفور كالفتيان الصغار. كنا قد تخرجنا للتو من مدرسة الدراما، لذلك كان من المرجح أن نصير أفضل الأصدقاء، وبتنا بالفعل أفضل الأصدقاء. ثم من الواضح أن مايسي وصوفي

وإسحاق سرعان ما أصبحوا أشقاءنا الصغار وشعرنا نحوهم بواجب الحماية. وهم، على ما أعتقد، كانوا يتطلعون إلينا كأطفال أكبر سناً، وهذا جعلنا نشعر بأننا عائلة واحدة.

قام هارينغتون بتصوير أحد أهم مشاهده في المسلسل في وقت مبكر جداً، على الرغم من أن الممثل لم يكن يعرف مغزى ذلك حينئذٍ، وذلك في مشهد وداع جون سنو لوالده الذي أكد له بشكلٍ غامض: "ربما لا تحمل اسمي، لكنك تحمل دمي".

كيت هارينغتون: أذكر هذا المشهد أكثر من غيره. أذكر أنه كان مشهدي الأهم، ومشهدي الوحيد مع شون وحده. فقلت لنفسي: "هذا يشير إلى أن جون لديه سرّ". كنت سأبذل جهداً أكبر في هذا المشهد لو عرفت ما يعنيه.

تيم فان باتن *(المخرج):* لم أرغب بأن يكون هذا المشهد عاطفياً للغاية. وقررنا تصويره عند مفترق الطرق هذا من أجل التلميح لحقيقة أنهما لن يلتقيا مجدداً.

إسحاق هيمبستيد رايت *(بران ستارك):* أصبح كيت وريتشارد وألفي بمكانة الأشقاء الأكبر سناً بالنسبة لي. ولطالما قلت لنفسي: "إنهم رائعون". خرجت واشتريت سترة تشبه سترة كيت هارينغتون. وكنا جميعاً نقضي الوقت في قاعة الاستراحة، نعلم بعضنا ألعاب الورق.

مارك أدي: كان الأولاد، كيت وريتشارد وألفي، مجرد فتيان صغار متحمسين جداً لحمل السيف وارتداء الدروع.

قررت ويليامز خلال الموسم الأول أن تتعلم كيفية استخدام السيف بيدها اليسرى، تماماً مثل آريا في الكتب، على الرغم من كونها تستخدم اليمنى. وانتهى أمر الحرص على مجاراة آريا باليد اليسرى إلى ما يشبه الكابوس. قالت لمجلة فوغ الإنجليزية عام 2019: "مرت ثماني سنوات، وما زلت أدفع ثمن هذا الخطأ". "في البداية، كان عليّ القيام ببعض المناورات. أما الآن، فأنا أفعل سلسلة من الحركات القتالية الكاملة مع اليد الخطأ، وأقول لنفسي دائماً: "ما الذي جعلني أعتقد أن هذه كانت فكرة جيدة؟"

مايسي ويليامز *(آريا ستارك):* أعود بذاكرتي إلى الوراء عندما كنت في الثانية عشرة من عمري وأستطيع أن أخمّن بدقة عندما أشاهد الحلقات إن كنتُ مرهقةً بالفعل في ذلك اليوم في موقع التصوير، أقول لنفسي: "أنا جائعة، أنا متعبة"، كلّ تلك الأشياء السخيفة التي تفكر بها فتاة في الثانية عشرة.

ديفيد بينيوف: أذكر أننا تناولنا العشاء مع صوفي ووالدتها وكانت هذه المرة الأولى التي تتناول فيها الجمبري.

صوفي تيرنر (*سانسا ستارك*): قرأت أمي الكتب. لم يُسمح لي بقراءة الكثير منها بسبب المحتويات الجريئة. لكني قرأت فصول [وجهة نظر سانسا] لأعرف ما يدور في ذهن شخصيتي.

كان على رايت أن يقرأ عن "المحتويات الجريئة" من أجل فهم مشهده في الحلقة التجريبية عندما يكتشف بران ما يفعله جيمي وسيرسي. قال رايت في برنامج جيمي كيميل لايف: "لقد حدثوني عما يجري، لكن اضطرت والدتي إلى أن تشرح لي مسألة الجنس في وقت مبكر قليلاً، إلى جانب بعض الموضوعات التي ربما لا تغطيها محادثات الجنس العامة!"

لكن بران اقترن غالباً بالمشاهد التي أداها مع كريستيان نايرن (هودور).

إسحاق هيمبستيد رايت: لكسر الجليد عندما التقينا أول مرة، أعطاني كريستيان جهازه الآيفون. رحت ألعب على تطبيق هاري بوتر سبيلز. فقال: "مهما فعلت، احذر أن يقع هاتفي من يدك". ثم رميته وتحطم هاتفه إلى ألف قطعة. ومن يومها فصاعداً جمعتنا علاقة ممتعة جداً.

كريستيان نايرن: من أفضل الذكريات التي أحملها عن التصوير عندما يصل جوفري ولانستر إلى وينترفيل، وهو من المشاهد التي يحتشد فيها أكبر عدد من الممثلين. كان الجميع من آل ستارك على قيد الحياة، إلى جانب روبرت براثيون وآل لانستر. أي باستثناء دينيريس، كان الطاقم بأكمله هناك. أدركت في ذلك اليوم مدى ضخامة الإنتاج وأهمية العمل الذي بتّ جزءاً منه. كان يوماً رائعاً، الجميع معاً للمرة الأولى والأخيرة.

جيثن أنتوني (*رينلي باراثيون*): صورت في يومي الأول مشهداً صغيراً في المجلس وكنت خائفاً. شحب وجهي بعض الشيء وأنا أتطلع إلى هؤلاء الرجال الذين أطمح لأكون مثلهم عندما أكبر. وشعرت بالقلق من أن يطردني شخص ما في أي لحظة. كان لدي سطر واحد فقط: "إن كنتَ غير قادرٍ على الحفاظ على أمن كينغز لاندينغ، فالأحرى بكَ تسليم قيادة حراس المدينة لشخصٍ يمكنه ذلك"، ومع ذلك أفسدت الأمر. فاقترب مني المخرج براين كيرك قائلاً: "مرحباً، كيف حالك يا صديقي؟" أجبت: "أنا بخير. أنا بخير". فقال: "لا تقلق. أنا متوتر مثلك أيضاً". فهدأ كلامه من روعي. لقد قرأ أفكاري.

لاحقاَ، كان عليّ تصوير أول مشهد يجمعني وجهاَ لوجه مع شون. قلت لنفسي هذه فرصتك لإثبات أنك تحفظ حوارك. بدأت بروفة المشهد، وحلّت لحظات صمتٍ طويلة. نظرت إلى شون ونظر شون إليّ. ولم يحدث شيء. قلت لنفسي: هل سيتحدث أم ماذا؟ هذا غريب. ثم نظر نحوي مساعد المخرج الأول وقال: "لا تقلقا يا رفاق، لنبدأ مرة أخرى". ومرة أخرى، وقفنا نحدق في بعضنا لمدةٍ بدت وكأنها دهر. ثم توقفوا مجدداً، قائلين: "حسناً، يا رفاق، لا يبدو أن هذا..." وشون ينظر إلي. سألني: "هل أنت بخير؟" قلت: "نعم! أنا بخير". قلت في داخلي: "يا إلهي، يا إلهي، ما الخطأ الذي ارتكبته؟ هل يفترض بي أن أشير له أو شيء من هذا؟ ماذا يحدث؟" شعرت برعبٍ لا يوصف. في النهاية، اقترب أحد الكتّاب المساعدين من شون وقال: "هل كلّ شيء على ما يرام؟ عليك أن تقول حوارك أولاً؟" أجاب شون: "أوه، سنؤدي هذا المشهد؟!!" لقد ظنّ أنه مشهدنا التالي حيث أبدأ أنا بالكلام. إنه يعمل بجدٍ ولديه أكثر من خمسين مشهداً في رأسه.

آيدن جيلين *(ليتل فينغر)*: كانت مشاهدي الأولى توطّد ملامح شخصية ليتل فينغر بوضوح "إنّ عدم الثقة بي هو أكثر ما فعلته حكمةً منذ أنِ امتطيتَ حصانكَ"، وكنت سعيداً جداً لأن الشخصية وجدت مكانها بسهولة حتى تتمكن من استيطان هذا العالم الخيالي على النحو الذي يبدو فيه كلّ شيء أقرب إلى الواقع. أنا معجبٌ بـأداء شون الممثل منذ أمدٍ طويل، لاسيما في فيلم 1988 *Stormy Monday*، ووجدته جذّاباً وصلباً كما توقعت، لكنه في الآن نفسه ضعيفٌ وهادئ إلى حدٍّ ما. وشون ليس من النوع الذي يتحدث طوال الوقت بين اللقطات وأنا كذلك، لذا لن أقول إنني تعرفت عليه جيداً، لكنني تعرفت على نيد ستارك جيداً.

جيثن أنتوني: كنت ذات مرة أسير باتجاه موقف السيارات تحت المطر وأرتدي الزي الجلدي المذهل أحاول ألا أتبلل وأنا أحمل مظلة. لكن شون جعل سائقه ينحرف صوب بركة مياه كي يرشّني. نظرت نحوه فخرج من السيارة ضاحكاً وقال: "نعم، نعم، أنا طلبت منه أن يفعل ذلك".

كانت الأجواء ممتعة في تلك الفترة، ولم يكن أحد يعرف ما سيحدث أو مدى ضخامة العرض. لم يحمل أيّ منّا عبء آراء الجماهير وتوقعاتهم. كان وقت الحرية العظيمة. حظي الجميع بالكثير من المرح وحفلات الشرب الصاخبة. وكان تصوير ذلك الموسم أشبه بحفلة رائعة.

لكن الموسم الأول لم يكن ممتعاً بالقدر نفسه من جانب صانعي العرض والمخرجين. سعى الفريق إلى تنفيذ عشر حلقات طموحة للغاية بميزانية

محدودة نسبياَ على الرغم من افتقاره إلى الخبرة الجماعية، لاسيما فيما يتعلق بصنعِ فنتازيا ملحمية. لذلك كانت حلقات صراع العروش تصوّر بشكل عشوائي، وهذا غير معتاد في الدراما التلفزيونية بل هو أشبه بإنتاج فيلم روائي طويل.

وتقرر أن يتولى المخرج الأيرلندي براين كيرك تصوير الحلقات الثالثة والرابعة والخامسة أولاً، ومن ثمّ سيقوم ثلاثة من كبار المخضرمين في إتش بي أو بتصوير بقية الموسم. أخرج تيم فان باتن الحلقة الثانية وإعادة تصوير الحلقة الأولى؛ وكُلّف دانيال ميناهان بإخراج الحلقات السادسة والسابعة والثامنة؛ وأخرج آلان تايلور التاسعة والعاشرة. كما قُسّم الإنتاج إلى وحدتي تصوير تقومان غالباً بتصوير المشاهد في الوقت نفسه في مواقع مختلفة. أطلق على الوحدة الأولى اسم التنين، وعلى الثانية اسم الذئب.

وهذا التأكيد على كلّ شيء كان اعترافاً بالحقيقة المؤلمة بأن الإنتاج فشل مرة من قبل ومُنح الثقة مرة ثانية شرط ألا يفشل مجدداً. فحرصَ المبدعون على تجنب أخطائهم السابقة، ومع ذلك لم يتمكنوا من وضع الخطط مقدماً بسبب ظهور مشاكل غير متوقعة كلّ يوم، بدءاً من العواصف الجارفة إلى اكتشاف أنه من غير الممكن وضع الغربان والطعام في موقع التصوير في الوقت نفسه وإلا اندفعت الطيور خارج إطار الكاميرا لتأكل الطعام.

براين كوجمان *(منتج تنفيذي مشارك):* كانت الأجواء أشبه بأجواء الغرب المتوحش. لم نفهم ما الذي نفعله لأن تصوير المشاهد كان عشوائياً ومن الصعب معرفة مدى نجاح الأداء أثناء التصوير. إنها تجربة جديدة لـ"إتش بي أو"، وتجربة جديدة لـديفيد ودان لأنهما لم يعملا في الإنتاج تلفزيوني من قبل. أما أنا فقد قضيت خمسة أشهر فقط في غرفة الكتّاب أثناء كتابة سيناريوهات مسلسل فاشل لشبكة إن بي سي. حتى المخرجين والمصممين وكل من معهم لم يسبق لهم أن صنعوا مثل هذا العرض. كنا جميعاً نتعلم كيف نصنع مسلسلاً تلفزيونياً. منحتنا إتش بي أو حرية الفشل والتكرار وتجربة الأشياء. وأعتقد أيضا أنهم انشغلوا بتصوير مسلسل إمبراطورية الممر الخشبي ولوك Boardwalk Empire and Luck، أثناء وجودنا على بعد مسافاتٍ في بلفاست، لذلك أهملونا نوعاً ما.

تيم فان باتن: من الغريب أنني ترددت في البداية في المشاركة بالعمل، فقد أنهيت للتو مسلسلي السوبرانوز وامبراطورية الممر، رغم عدم ميلي كثيراً لأعمال الفنتازيا، وعدت منهكاً جداً من إخراج امبراطورية الممر واحتجت لفترة استراحة. أرسلت إتش بي أو النص وكان سميكاً جداً، لم ألمسه. قالوا:

"ماذا سنفعل بهذا؟" فأجبت: "أنا لا أفهم، هل أنتم مضطرون؟". وكررت رفضي مرة تلو مرة. لكن بعد شهرٍ من الإلحاح أذعنت للأمر. [انضممت إلى الإنتاج] بدافع الولاء الكامل للشركة لأنهم رائعون في تعاملهم معي. ومن ضمن الأسباب التي شجعتني على العمل أن السيناريو مكتوب بعناية فائقة لدرجة أنني "رأيته"، أتعلم؟ وخضت التجربة دون التفكير بالعواقب. وكان عملاً شاقاً لأنهم فشلوا للتو في الحلقة التجريبية وكانوا بحاجة إلى تحقيق النجاح، لذلك كان الضغط مستمراً.

دانيال ميناهان *(المخرج)*: وصلت إلى بلفاست، وكنت أعمل على إخراج ثلاث حلقات في وقتٍ واحد. ذهبت إلى قاعة العرش، وقلت "اللعنة". كانت قاعة العرش مجرد غرفة ضخمة فارغة. كيف يمكنك التعبير عن شيء هنا؟ قلت لنفسي: "إنهم يحاولون قتلي. إذا غادرت إلى المطار الآن، سيكتشفون رحيلي بعد فوات الأوان". لذلك استخدمنا الناس للمقدمة والخلفيات فأصبحوا مثل جدار، وجعلنا من كلّ شخصيةٍ غطاءً لديكور موقع التصوير.

براين كوجمان: حتى أننا حاولنا أن نفهم هيئة المسلسل وكيف أُعدت الإضاءة، لأنهم ركزوا كثيراً في تلك الفترة على منح كل موقع تصوير إضاءة خاصة لجعل كلّ موقعٍ يختلف عن الآخر، وبذلك يدرك المشاهد إن كانوا في كينغز لاندينغ أو في وينترفيل. حاولنا جاهدين توجيه المشاهد والتعلم من جميع أخطاء الحلقة التجريبية.

واعتمادنا في إلهامنا على أفلام المخرج الياباني الأسطوري أكيرا كوروساوا، الذي حددت أعماله، مثل الساموراي السابع، ويوجيمبو، وعرش الدم، ملامح السينما الملحمية وألهمت جيلاً من صانعي الأفلام المعاصرين. شاهد بينيوف ووايس أفلام كوروساوا بشغفٍ شديدٍ قبل بدء الإنتاج وشجعا مخرجيهما ومدير التصوير، أليك ساخاروف، على الاقتباس من أسلوب كوروساوا الكلاسيكي. ويبدو تأثيره ملحوظاً على وجه الخصوص عندما يخرج جنود الحراسة الليلية الثلاثة إلى ما وراء الجدار في الحلقة الأولى. ولكن حتى أثناء إعادة التصوير، لم يكن من المنطقي أن يبدو المشهد الافتتاحي للعرض مثيراً للإعجاب على نحو خاص بمجرد الانتهاء منه.

تيم فان باتن: قَدم بزيارتنا رئيس تنفيذي لإحدى الاستوديوهات أثناء تصوير المشهد الأول في مقلع حجري خارج بلفاست حيث شاهد الجدار الحجري الموجود مسبقاً والذي لا يوحي أبداً أنه سيتحول إلى [جدار ثلجي ارتفاعه سبعمئة قدم]. وشاهد طوال النهار ثلاثة رجال على ظهور الخيل فقط. أتذكر نظرات الشك أمام شاشات المراقبة. تقول نظراته: "ماذا تفعلون هنا؟ ما هذا

بالضبط؟" يمكنني أن أفهم موقفه إذ حتى أنا كنت أقول لنفسي: "يا إلهي، آمل أن ينجح هذا". لكن علينا أن تتحلى بالثقة. حتى لو لم أكن واثقاً، سأتصرف على أنني كذلك، لأن الناس يتغذون على الثقة.

بطبيعة الحال، عانى الإنتاج الوليد من بعض الآلام المتزايدة.

دانيال ميناهان: كان الجو بارداً جداً في بينت هول، رغم أنه يُفترض أن يكون مثل [مناخ كينغز لاندينغ المتوسطي]. صورنا مشهداً مع سيرسي، حيث ارتدت الخادمات خلفها ملابس شفافة وحسب، فسقطت إحداهن أرضاً وأغمي عليها من شدة البرد. اعتقدت في بادئ الأمر أنّها تمزح، ثمّ ركضنا إلى هناك.

كريستيان نايرن: عانيت من إصابة في الظهر في ذلك الموسم ربما سترافقني بقية حياتي. كان يومي الأول مع تصوير المشهد حيث يقدم تيريون لـبران رسومات لصنع سرج. جعلوني أحمل إسحاق صعوداً ونزولاً إلى تلك القاعة أربعاً وسبعين مرة. وغالباً استسلم ظهري بعد تنفيذ نصف تلك المحاولات. خشيت أن أرفض المتابعة فهو أول يوم لي في موقع التصوير، لذا لم أستطع الاعتراض. إنها غلطتي لأنني لم أكن صادقاً. أردت أن أظهر بمظهر القوي المتماسك.

إسحاق هيمبستيد رايت: لا يزال كريستيان نايرن يرسل لي فواتير أخصائي تقويم العظام إلى اليوم.

بيتر دينكلج: صورنا مشهداً على ظهر الحصان بجانب جرفٍ صخري أثناء هبوب عاصفة هوجاء. كانت الخيول متوترة جداً، فسقط رجل عن ظهر حصانه على بعد بضعة أقدام فقط عن حافة الجرف الصخري.

ذكرت ميشيل فيرلي تلك الحادثة أيضاً. قالت الممثلة في مهرجان ملبورن السينمائي في أستراليا: "بيتر، الذي بالكاد تصل ساقاه إلى أعلى السرج... لم تكن لديه خبرة في ركوب الخيل". "راح الحصان يتحرك بمفرده. أما الممثل [الآخر] الذي ارتدى بدلة مدرعة بالكامل فقد سقط أكثر من مرةٍ عن ظهر الحصان؛ والجميع بدا في حالة ذهول شديد. ومن ثم قام الحصان بركلة أخيرة فطار الممثل في الهواء. حرفياً، بدا سقوطه وكأنه حركة بطيئة ويمكنك أن تَرى كيف تساقطت أجزاء الدرعِ عن ظهرِه. صاح الجميع: "يا إلهي، سيموت! سيموت! ولم يكن يتحرك. كانت الخيول في حالة صدمة أيضاً. كان بوسعك حينها أن تسمع صوت دبيب النملة. حتى الرياح توقفت. وبعد لحظات حرّك إصبعين فاندفع الجميع نحوه. وصاح بيتر مستنكراً: "هل هذه الخيول مدربة؟ هل هذه الخيول مدربة؟"

بيتر دينكلج: هذه لحظات صعبة، ثمّة حياة وموت.

دانيال ميناهان: في أحد المشاهد بقروا أحشاء الأيل [عندما عثر آل ستارك على الذئاب الرهيبة في نسخة إعادة تصوير الحلقة الأولى]. لقد قاموا بذلك فعلياً، فانبعثت رائحة رهيبة. تقيأ جميع الممثلين والأولاد.

تيم فان باتن: هذه حقيقة. وبدلاً من استخدام أيل محنّط وتقطيع بعض أجزائه لإظهار الأحشاء، أحضروا لنا أيلاً حقيقياً ميتاً. كانت جثته منتفخة ومليئة بالغازات. مثلنا كلّ جزء من المشهد حتى بقر بطن الأيل. ثم وصلنا إلى تلك اللحظة عندما غرزنا السكين فيه. لم يتوقع أحد هذا، لقد اندفعت الأحشاء من بطنه وانبعث معها رائحة نتنة جعلت الطاقم يتدافع مبتعداً ويتقيأ.

لم أستنشق رائحة فظيعة كهذه من قبل، رغم أنني لم أكن حتى قريباً من مصدرها، بل على الجانب الآخر من التلّ في خيمة المنتج. وبمجرد التفكير في ذلك تعود تلك الرائحة إلى ذاكرتي الآن.

تيم فان باتن: كنت أشعر بالغثيان وأتقيأ وأبكي وأضحك في آنٍ معاً.

ديفيد بينيوف: لم يكن لدينا حتى رجال أمن في الموسم الأول. صورنا مشهداً يبحث فيه نيد عن مخزن الأسلحة حيث يجد جيندري. ويمشي بجوار رفوفٍ من السيوف والخناجر. فمرَّ بالقرب منا سياح ألمان وراحوا يلتقطون الأشياء. ركضت، وصحت بهم: "لا، لا، ضعوها من أيديكم". راحوا يحدقون بي ويتساءلون: "من هذا الأمريكي الغبي الذي يقول إننا لا نستطيع التقاط هذا السيف؟"

كانت إعادة تصوير الحلقة التجريبية تعني أيضاً أن يضطر الممثلون إلى إعادة تصوير المشاهد التي اعتقدوا أنها انتهت، لاسيما تلك التي تتضمن بعض الحالات محرجة. كان لا بدّ من تغيير موقع تصوير مشهد جيمي وهو في وضعٍ حميمٍ مع سيرسي.

تيم فان باتن: من الصعب أن أطلب من الممثلين إعادة تصوير مشهدٍ ما. بالنسبة لـلينا، كانت العودة إلى ذلك المشهد صعبة بشكل لا يوصف. في الواقع، أعلم أنه كذلك لأننا تبادلنا أحاديث بشأن هذا الموضوع وأتفهم موقفها تماماً. لم يكن المشهد ناجحاً في الحلقة التجريبية الأصلية. لا يمكنني أن أكون دقيقاً حيال ذلك. إنها مسألة ذوق. بقيت النصوص على حالها، ولكن علينا التصوير من منظور آخر، وطلبت أن تكون محمية في ذلك المشهد.

ثم طرأت مسألة القدرة على تصوير الموسم ضمن حدود الميزانية على الرغم من الصعوبات. كانت إتش بي أو سخية، لكن الإنتاج لم يكن يضاهي كلفة رواية مارتن.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): قيل لنا إن ميزانيتنا ستكون جيدة ولكن ليست عالية مثل ميزانية "روما". "لا نريد أن يكلف عملكم مثل تكلفة روما". لذلك اضطررنا للتغاضي عن عدد من النقاط، ومن بينها بطولة المبارزة.

تعدّ بطولة المبارزة التي كانت تقام في العصور برعاية الملك حدثاً ضخماً. كتب براين عنها نصاً غنياً بالتفاصيل، حيث يشارك فيها العشرات من الفرسان، وتشمل ثماني مبارزات مختلفة، وينتاب المرء خلالها إحساس بالمهابة إذ يرى المنافسين يصعدون ويهبطون والعامة يراهنون. وددنا لو استطعنا تصوير مشهد فارس واحدٍ على الأقل، ولكننا لم نفلح، والمبارزات الوحيدة التي بقيت كانت ضرورية للحبكة. ومع ذلك، وجدت أن الأمور تسير على خير ما يرام.

دان وايس: لقد نجح الجزء الأكبر من مشاهد المبارزات بشكلٍ جيد، رغم عجزنا عن وضع المزيد من الناس هناك. اتخذنا الآلاف والآلاف من القرارات على مدار المسلسل، وبعضها لم يكن الأفضل، لكنه يتعلق أكثر بمحتوى الأحداث.

جورج ر. ر. مارتن: المكان الذي فشلنا فيه حقاً من حيث الميزانية كان أقل مشهد مفضل لي في المسلسل بأكمله وفي المواسم الثمانية، وهو مشهد رحلة الملك روبرت إلى الصيد. نشاهد أربعة رجال يمشون سيراً على الأقدام في الغابة يحملون رماحاً وروبرت يثير استياء رينلي. وفي الكتب، نقرأ أن روبرت خرج للصيد، لنكتشف لاحقاً أن خنزيراً برياً نطحه فأعادوه إلى قصره حيث يموت هناك. لذا لم نصور مشهد صيد قطّ. لكنني عرفت كيف تبدو حفلة الصيد الملكية. نحتاج مئة رجلٍ على الأقل، وأن تنصب خيام كبيرة، وعدداً من الصيادين، والكثير من الكلاب، كما تُسمع أصوات النفخ بالأبواق؛ هكذا يذهب الملك إلى الصيد، لا أن يمشي وحده في الغابة مع ثلاثة من أصدقائه يحملون رماحاً على أملِ أن يصادفوا خنزيراً. ولكن في تلك المرحلة، لم نتمكن من تحمل كلفة الخيول أو الكلاب أو الخيام أو المعارك.

نجد في كتاب أغنية الثلج والنار الأول لـمارتن، معركتين بين جيشي ستارك ولانستر. الأولى، معركة غرين فورك، ويردُ فيها وصف تيريون، وجيش لانستر عندما يخرجون لمحاربة جماعةٍ خدعوهم وظنوا أنهم جيش روب ستارك

بأكمله، في حين كانوا في الواقع قوة صغيرة من ألفي رجل فقط أرسلهم روب لتشتيت الانتباه.

ديفيد بينيوف: وضعنا تصاميم لإظهار زحف تيريون في المعركة خلف الفارس الجبل. وأعددنا خطة كاملة لتصوير المعركة عبر اتباع مستوى نظر تيريون بينما كان الجبل يفتك بأجساد الجنود. وفي نهاية المطاف كان علينا اتخاذ بعض القرارات الصعبة فعلاً. لقد نفد منا الوقت لتصوير المعركة بشكل صحيح، وفضلنا أن يكون لدينا مشهد رائع مع شخصياتنا بدلاً من نسخة سيئة من المعركة.

دان وايس: لم نرغب بأن تبدو المعارك وكأنها لعبة بلاي ستيشن 2. أردنا أن نحافظ على مستوى [الجودة] نفسه مثل بقية العرض.

آلان تايلور (المخرج): قررنا استبعاد معركة تيريون. وأحببت ما وفره لنا هذا الخيار من التراكيب الدرامية المفضلة لدى بناء شيءٍ ما ثم سحب السجادة من تحته. لذا حقيقة أن تيريون يلقي ذلك الخطاب المثير والتعويل على ما نعتقد أنه سيكون معركة ضخمة ومن ثم التغاضي عنه، كان أمراً ممتعاً. أحببت أيضاً الاستعارات البصرية التي لعبت عليها لإعادته إلى وعيه. لقد جعلته يعوم بأفكاره فوق تضاريس ميدان المعركة وهي لقطة سرقتها غير نادمٍ من فيلم "المصارع".

أما المعركة الكبرى الأخرى في الكتاب فهي معركة ويسبرينغ وود، حيث فاجأت قواتُ روب جيشَ جيمي لانستر على حين غرة بفضل الإلهاء الذي وفرته معركة غرين فورك وتحالف آل ستارك مع قلعة فراي. عرف المنتجون منذ البداية أنه لن تكون هناك موارد كافية لتشييد موقع تصوير معركة ويسبرينغ وود (الذي لم يظهر في الكتب على أي حال) وبدلاً من ذلك كان هناك مشهد متوتر حيث تنتظر كاتلين بقلق لمعرفة أي الجيشين سيخرج منتصراً من الغابة، ثم يخرج روب منتصراً مصطحباً جيمي رهينة لديه.

آلان تايلور: أذكر أنني قرأت: "أربعون ألف فارس يخرجون من الغابة على ظهور الخيل". جعلنا أربعين حصاناً يخرجون من الغابة، وأنجزت المهمة بنجاح. وطالما اعتقدت أن هناك عدداً أكبر من الخيول في تلك الغابة، فإن هذا دليل على أنّ المشهد مقنع. كلّ شيء بدا بسيطاً ورائعاً وفق المنظور الذي اتخذه المسلسل لاحقاً، ولكن في ذلك الوقت كان عليك أن تكون مبتكراً وأن تسمح للجمهور باستخدام مخيلتهم.

تعرّف فريق صراع العروش أيضاً إلى ما سيصبح لاحقاً ألد أعدائهم خلال تصوير المسلسل: أحوال الطقس المزاجية في أيرلندا الشمالية. سيطور الإنتاج في نهاية المطاف استراتيجيات مواجهة للالتزام بالجدول الزمني خلال فترات هطول الأمطار الغزيرة، ولكن في الموسم الأول حادَت خططهم عن المسار بسبب سيل الأمطار والرياح والبرد القارس.

براين كوجمان: سبب لنا الطقس إزعاجاً شديداً خلال الأشهر الأولى. كنا نمزق صفحات السيناريو يميناً ويساراً لننجح في إنجاز جدول كلّ يوم. وكان لدينا مشهد من خمس صفحات اضطررنا إلى جعله صفحةً واحدة لعدم توفر الوقت واستمرار هطول المطر بلا توقف. وأيضاً حذفنا سلسلة مشاهد مهمة خلال وليمة بطولة المبارزة حيث يشرب روبرت حتى الثمالة ويضرب سيرسي صدفةً وإلى ما هنالك من تفاصيل كثيرة. ثم عرض كلب الصيد مرافقة سانسا إلى القلعة الحمراء. ولكن لأننا اضطررنا إلى حذف الأحداث الكاملة للمشاهد التي تمهّد لمرافقة كلب الصيد لـسانسا، فانتهى بنا الأمر إلى عدم القدرة على استخدام مشهد صورناه في وقت سابق حيث يروي كلب الصيد قصة حياته لـسانسا.

لذا في اللحظة الأخيرة جعلنا ليتل فينغر يتولى مهمة سرد قصة كلب الصيد لـسانسا. أعطينا الصفحات إلى ممثل دور ليتل فينغر، آيدن جيلين في اليوم نفسه. هكذا كان الحال في الموسم الأول، ولم نكرر أبداً إعداد الصفحات في اليوم نفسه مرة أخرى لاحقاً.

بالنسبة لـجيلين، يعني ذلك التغيير أنه اضطر فجأة وفي غضون مهلة قصيرة جداً إلى التعريف بعلاقة ليتل فينغر مع سانسا، وهو ولاء معقد يمتد خلال معظم المسلسل.. وفي حين كان الحوار بالكامل عن كلب الصيد، فإن أداء جيلين يجعل المشاهد يفكر في بيتر بايليش الذي ألمح سلوكه التآمري إلى أن اهتمامه بابنة ستارك الصغيرة كان أبعد ما يكون عن البراءة.

آيدن جيلين (بيتر "ليتل فينغر" *بايليش*): لطالما أحببت استلام الأشياء في اللحظة الأخيرة. إنه يحوّل أيّ مخاوف لدي بشأن المشاهد الأخرى في ذلك اليوم إلى راحةٍ حيث يصبح عليك الآن تعلم وإتقان هذا الشيء الجديد بأفضل ما يمكن في غضون عشرين دقيقة أو أياً يكن. وهو أيضاً ما أثار حماسي بشأن التمثيل أمام الكاميرا من قبل حتى أن أفعل ذلك. كنت أعرف أن فرانسوا تروفو وودي ألين وفيديريكو فلّيني كان لديهم عادةُ توزيع الحوار على الممثلين في يوم التصوير نفسه، بحجة أن هذا يبقيك يقظاً.

نجح مشهد بايليش هذا بشكل جيد جداً وفقاً لهذه الطريقة الملتوية، وتحدث عن شيءٍ أثناء التفكير في شيءٍ آخر تماماً؛ ساحر ومقنع ويثير رغبتك بالبحث عن أدلة، وكان حواره لصالح كلتا الأختين ستارك، وليس سانسا وحسب. بعد مدة، كنت أتحدث إلى الممثل روري ماكان، كلب الصيد، الذي أخبرني أنه تمنى لو أنه هو من قام بأداء تلك السطور، لكنها قدمت بطريقتي في نهاية المطاف. لقد شعرت بالخجل لأنني لو كنت أعلم لقلت له شيئاً عن ذلك مسبقاً. وفي النهاية تبين أن ما فعلته عين الصواب، لقد أسس جانباً من شخصيتي بقوة وأطاح بمعضلة ديناميكية سانسا - بايليش الصعبة.

أثناء تصوير زفاف دينيريس في مالطا (التي حلت محل المغرب كموقع صحراوي لذلك الموسم) واجه الإنتاج أيضاً بعض الحظ السيئ مع الطقس.

كريستوفر نيومان (منتج): في اليوم الأول من التصوير، هبت عاصفة هوجاء ودمرت موقع التصوير. وفي غضون ثلاث ساعات، غرق الموقع بأكمله وجرفته الرياح. لذا خسرنا أياماً من التصوير، وحاولنا ترميم الوضع قدر الإمكان.

نتجَ عن حذف صفحات من النصوص، إما بسبب الميزانية أو الطقس أو ضيق الوقت، عواقب غير مقصودة؛ فالمسلسل الدرامي الملحمي على إتش بي أو والذي يفترض أنه يمتد لساعة واحدة كان يقدم حلقات بطول مدة مسرحية هزلية.

براين كوجمان: اكتشفنا أنه عندما تقطع صفحة من نص، فأنت تقطع دقيقة من وقت العرض. لذلك إذا حذفنا ما يكفي من الصفحات، ستظهر الحلقات بطول ثلاثين دقيقة. كانت الحلقات الثالثة والرابعة والخامسة تمتد لمدة نصف ساعة فقط.

جينا باليان (نائبة الرئيس السابقة لقسم الدراما في إتش بي أو): تأخرنا كثيراً، وحين اعتقدنا أننا على وشك الانتهاء، أدركنا أن الحلقات قصيرة. والطريقة التي وضع بها جدول مواعيد عمل فريق التمثيل تعني أنهم لم يكونوا جميعاً موجودين دائماً. ولم تكن جميع مواقع التصوير تحت تصرفنا أيضاً. لذلك قال الفريق المنتج: "لديكِ الممثلون ومواقع التصوير هذه، ... فماذا نفعل؟"

براين كوجمان: نتيجة لذلك، كتبنا مجموعة من المشاهد الجديدة التي تبيّن لاحقاً أنها صاغت أسلوب المسلسل ككل. والفضل بذلك لتلك الحوارات الرائعة والطويلة [بين شخصيتين، أو "شخصين"]، لأننا كنا بحاجة إلى مشاهد تملأ الوقت وتعتمد على الممثلين الدائمين في المسلسل وتستخدم مواقع التصوير الحالية دون أن تكلّف مالاً أو تستغرق وقتاً طويلاً للتصوير. وبالنتيجة

حصلنا على مشاهد مثل تلك بين روبرت وسيرسي. ولو لم تحدث تلك المشكلة، لما كنا سنحظى بعرضٍ غني وناجح.

كان المشهد الهادئ في الحلقة الخامسة بين روبرت وسيرسي عبارة عن مشهد لمدة ست دقائق يصور زواجاً ملكياً في حالةِ انهيار. لم يكن المشهد موجوداً في رواية مارتن، حيث تعتمد كتبه على بنيةٍ يروى من خلالها كلّ فصل من وجهة نظرِ شخصية معينة، ولم يكن سيرسي أو روبرت من ضمن تلك الشخصيات (على الرغم من أن سيرسي تروي القصة من وجهة نظرها في الكتب اللاحقة).

قالت سيرسي لـروبرت: "كنت أكنّ لك مشاعر الحبّ ذات مرة، أتعلم هذا؟". "هل كان مقدراً لعلاقتنا أن تنجح يوماً؟ هل شعرت بذلك لبعض الوقت أو حتى لبرهةٍ من الزمن؟"

أجاب روبرت: "لا". "هل يمنحك هذا شعوراً أفضل أم أسوأ؟"

"إنه لا يجعلني أشعر بأي شيء".

كان المشهد أيضاً من أول المشاهد التي أثبتت أن صراع العروش يمكن أن يقدم لحظاتٍ حميمة قائمة على الشخصية على قدم المساواة مع أي دراما "واقعية".

ديفيد بينيوف: يوجد الكثير من المشاهد على مدار الموسم التي انبثقت من طرح سؤال "ماذا لو". ابتكر جورج هذا العالم الذي بات ملموساً ومجسداً بالكامل بحيث يدفعك للتفكير فيما يفعله الأشخاص في هذه القصة عندما لا يظهرون ضمن سطور الحبكة. ربما يكره روبرت وسيرسي بعضهما، ولكن لا يمكنهما تجنب بعضهما طوال الوقت. سيجدان نفسيهما معاً بين الفينة والأخرى، وعن أي شيء سيتحدثان حينها؟

مارك أدي (روبرت باراثيون): لقد كان مشهداً رائعاً جداً بفضل لينا. وما أحمله في ذاكرتي عن يوم التصوير ذاك مرعب فعلاً. لقد استلمت نص المشهد صباح اليوم الذي صورنا فيه صيد الخنازير، لذا كنت هناك أصور مشهد صيد الخنازير في حين أحاول يائساً حفظ المشهد الآخر المكوّن من سبع صفحات. لقد وعدوا بتقسيمه إلى مشاهد صغيرة، لكن هذا لم يحدث قطّ. اضطررنا إلى أداء المشهد كاملاً مراراً وتكراراً. كانت لينا بارعة وكنت فقط أحاول تذكر الكلمات. إنّه مشهد جميل. أتمنى لو توفر لدي وقت أطول لأحفظه.

لينا هيدي (سيرسي لانستر): كان المشهد مفعماً بالسلبية والكآبة بسبب هذين الشخصين اللذين ضاقا ذرعاً من زواجهما. كما أننا صورناه في نهاية يوم عملٍ طويلٍ جداً وكنا مرهقين للغاية.

براين كوجمان: وهنا أصبحت شخصية سيرسي مثيرة للاهتمام. حتى تلك اللحظة، كانت مجرد "سيرسي" ملكة الجليد كما رأيناها من خلال عيون أبطالنا. لقد حررنا المشهد حقاً وسمح لنا بالخروج عن التصور المسبق للشخصيات داخل الكتب واستكشاف هذه الشخصيات والاستمتاع بمقارنتها. إنّ هذه المشاهد تحطّم على نحو ما جميع قواعد كتابة السيناريو، فالقاعدة هي أنّ على كلّ مشهد أن يدفع السرد إلى الأمام. ولكن تلك القاعدة بعيدة عن الصواب، لتذهب إلى الجحيم.

آلان تايلور: ما فاجأني هو طول بعض المشاهد. أتذكر أنني أصبحت نزقاً مع ديف ودان بسبب مشاهد ضمت ثماني صفحات من الحوار أو ثلاث عشرة صفحة من المشي وتبادل الحديث. توسلت إليهم أن يقللوا منها، لكنهم رفضوا باستمرار، ثم أذعن لهم ونقوم بتصوير المشهد فأكتشف أنه مشهد رائع. لكنها بدت مشاهد مرهقة بالفعل عندما قرأتها أول مرة.

ظهر مشهد آخر من تلك النصوص التي انبثقت في اللحظة الأخيرة وكان حواراً لمدة ثلاث دقائق ونصف بين سيد العملات المخادع، بيتر بايليش، وسيد الهامسين الغامض، فاريس، في قاعة العرش.

دان وايس: لديك هذان المتآمران، وربما، باستثناء تيريون، أذكى رجلين في القصة. إنهما مثل رئيس المخابرات الروسية ورئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية يجتمعان في استراحة لتناول القهوة.

كونليث هيل (فاريس): كان فاريس غامضاً طوال الوقت وهذا سهل. عليك فقط أن تؤدي دورك وتدع الناس يتساءلون. إنه دور مرتبط بالعقل، فأنا لا أقاتل أحداً ولم أسبب الأذى لأحد. ولديه طريقة للتحدث في البلاط واجتماعات المجلس تختلف اختلافاً ملحوظاً عما لو كان يتحدث مع شخص يثق به. وفي البداية، جرى حديث عن فاريس بأنه سيد التنكر، وهو ما لم نوحي به أبداً. ظننت أنه سيكون دوراً لـ"أليك غينيس" أو بيتر سيلرز أو ما شابه.

جورج ر.ر.مارتن: جسّد كونليث هيل شخصية فاريس ببراعة. وإذا قابلت كونليث في الواقع لن تجد فيه ما يشبه فاريس. لا يمكنك حتى التعرف عليه. إنه يتلاشى تماماً في شخصية فاريس.

دان وايس: كاد آيدن أن يحوّل ليتل فينغر إلى تجسيد غامض لإرادة السلطة والازدهار في ظلّ عصر الفوضى. ثمة شيء لا يمكن اختراقه في كلّ ما يفعله، إنه مثل البصل الذي تستمر في تقشير طبقاته إلى ما لا نهاية.

طوال الوقت، دارت نقاشات مستمرة حول تصوير حتى أصغر العناصر في هذا العالم الجديد. أحد الأمثلة على ذلك كان نقاشاً بين بينيوف ووايس حول مشهد يقوم فيه المعلم الأعمى آيمون ببعض الأعمال أثناء محادثته مع جون سنو في كاسل بلاك.

ديفيد بينيوف: نشاهد المعلم آيمون يقطع اللحم....

دان وايس: إنه يقطع اللحم. لماذا لا يستطيع الرجل الأعمى تقطيع اللحم؟

ديفيد بينيوف: يمكنه ذلك بالتأكيد. أعتقد أن عليك على الأرجح السماح لمضيفك بتولي الأمر. نظرت إلى الصحف اليومية، واتصلت بـ"دان": "لماذا يقوم هذا الرجل الأعمى البالغ من العمر مئة عام بتقطيع اللحم؟"

دان وايس: الممثل الذي يقوم بالتقطيع، بيتر فون، أعمى بالفعل. لذا مهما كان ما يفعله، فهو شخص أعمى يفعل ذلك. أنا مسؤول عن كلامي.

أسست الحلقات الخمس الأولى من الموسم الأول بقوة عوالم المسلسل وشخصياته. وصوّرت الحلقة السادسة، "التاج الذهبي"، التي كتبتها جين إسبنسون، عندما بدأ مسلسل صراع العروش في الانطلاق. وفجأة، كانت المكونات الفردية للمسلسل تعمل معاً كوحدة متكاملة، وارتفعت وتيرة السرد وتسربت إليه بعض الفكاهة السوداء.

كان أحد أحداث المشاهد البارزة في قلعة جبل إيري، حيث خرج تيريون لأول مرة عن القالب الثابت للعرض كشخصية محبوبة ومتعاطفة على وجه الخصوص بعد أن وقع في أسر ليزا آرين (كيت ديكي)، ألقى تيريون خطاباً دنيئاً وجريئاً واستأجر مرتزقاً محتالاً يدعى برون (جيروم فلين) لتمثيله أثناء المحاكمة بالنزال. كان التناقض بين برون العملي وعديم الضمير وخصمه الفارس "الشريف" المثقل بدروع خرقاء مثالاً رائعاً على البراغماتية الوحشية في صراع العروش التي تقوض السرد النمطي التقليدي لقصة البطل الآرثري.

دانيال ميناهان: أدى جيروم معظم حيله الخاصة لأنه لم يكن يرتدي خوذة. لقد اختار ألا يفعل ذلك وأن يتراجع مثل الملاكم أثناء القتال.

ديفيد بينيوف: قامت جيما جاكسون، مصممة الإنتاج، بعمل رائع [في موقع تصوير إيري] رغم قلة الوقت وضعف الميزانية. وأبدعت في مشهد بوابة القمر ذاك، ومستوى التفاصيل التي ميزته. نشاهد لقطة لرجلين يديران عجلة، وتفتح البوابة، وتفترض أنّ سحر المؤثرات البصرية والتصوير هو من صمم ذلك، لكنها صممته بحيث تفتحُ العجلةُ البوابةَ بالفعل.

دان وايس: كانت بوابةُ القمرِ حقيقيةً لدرجة أنّ جيروم فلين وقعَ فيها وكادَ يقتل نفسه.

في نهاية الأحداث، يقدّم تيريون كيساً من النقود المعدنية لسجانه البلطجي مورد. وتلك المرة الأولى التي يشهد فيها الجمهور، فعلاً وليس مجرد قول: "أنّ ابن لانستر يسدد ديونه دوماً".

بيتر دينكلج: يا إلهي، هذا منذ زمن بعيد. أحببت قتال برون المرتزق مع الرجل المدرع. أتعلم أنني حين رميت النقود إلى السجان سددت دينه؟ وهذا ما جعلني بالفعل أجد مفتاح [الشخصية]. في البداية كنت أتساءل: "من هذا الرجل؟ محاط ببائعات الهوى من حوله ولديه الكثير من المال..." ولكن عندما نفحَ مُورد تلكَ النقود وظهرت تلك الملامح على وجه الممثل... عرفت من يكون تيريون. إنه مثلُ مخرجٍ عظيمٍ يفكّر في كلّ شيء، ويتابع كلّ شيء.

كما تضمنت الحلقة أحد أفضل سطور المسلسل، وهو ملخص من كلمتين لتركيز الحكاية على الصراع من أجل البقاء وتأكيد الوجود. سأل معلّم آريا البرافوسي، سيريو فورل، الذي أدى دوره الممثل البريطاني ميلتوس ييروليمو، عما إذا كانت تصلي للآلهة. أجابت آريا بأنها تصلي للآلهة القديمة والجديدة. ردّ فورل: "يوجد إله واحدٌ فقط يدعى الموت، وثمة شيء واحد فقط نقوله للموت: ليس اليوم".

دانيال ميناهان: كنت قلقاً عندما رأيت تجربة أداء ميلتوس لدور سيريو فورل لأنه كان "رائعاً" جداً في أدائه. ثم أدركت أنه ذو شخصية درامية ذاتية. إنه مسرحي مثل مقدمي الاستعراض. ووجدت أن ثمة كيمياء مشتركة بينه وبين الدور.

ديفيد بينيوف: كنت مؤخراً على العشاء مع زوجتي ووالديّ. سألت أمي، التي تبلغ من العمر اثنين وثمانين عاماً: "من كتب جملة [‹ليس اليوم›]؟" بدايةً لم أتذكر. قلت: "أوه، أعتقد أنها وردت في الكتب". ثم استدركت: "مهلاً...."

دان وايس: الفضل لي، أخبر والدتك. كانت هناك نسخة من ذلك المشهد في المسودة الأولى التي كتبتها جين إسبنسون، ولكن لم يرد فيها هذا السطر.

ديفيد بينيوف: قام دان بإعادة كتابة السيناريو ببراعة حقاً وكان لها وقعٌ مختلف. ثم قلت: "أنا واثق أنّ من الأفضل ألا ينتقد دان كلامي هذا وإلا سأغضب". لكن دان قال: "يا صاح، هذا جيد جداً".

دان وايس: إنه أفضل من جيد جداً.

ديفيد بينيوف: لا أذكر ما الدافع الديني أو شبه الديني الذي أدى إلى كتابة هذا السطر. أعتقد أنه من المحزن أنّ السطر الذي أفخر به كان من الموسم الأول.

ضمت الحلقة التالية أيضاً مشهداً بارزاً قدّم تايوين لانستر المتعجرف. كان على الممثل تشارلز دانس سلخ الأيل (الذي يصادف أنه رمز آل براثيون) أثناء توبيخ ابنه جيمي في الوقت نفسه.

دانيال ميناهان: لم نرتكب الخطأ الذي ارتكبوه عند شقّ بطن الأيل في الحلقة الأولى. أحضر لنا المنتجون أيلين أعدهما الجزار مسبقاً ووضعوا أحشاء مطاطية داخلهما. لذا على تشارلز أداء الحركات التمثيلية وحسب. سألت تشارلز عما إذا كان يرغب في مقابلة الجزار، وقال: "لا، لقد فعلت هذا من قبل". حسناً، رائع. شرحوا له الطريقة مرة واحدة، فجاء أداؤه مثالياً.

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): من وجهة نظر التمثيل، أنت تؤدي حواراً من صفحتين إلى ثلاث صفحات مما يقدم تفسيراً كاملاً لسبب وجودك في المسلسل، وفي الوقت نفسه تقوم بتوبيخ ابنك المتغطرس لأنه لا يقوم بعمله بشكل صحيح. وأن تشرح كلّ شيء عن شخصيتك أثناء سلخ الأيل، يعدّ مشهداً يرفض معظم الممثلين أداءه. لقد أدى تشارلز المشهد بأسلوبٍ وأناقة تجعلك تفهم تماماً دوافعَ كلّ ما يفعله.

دانيال ميناهان: كُتب النص بشكل جميل كي تتمكن من فهم شخصية تايوين مباشرة ولكن ليس بطريقة التصريح علناً. كما أنه منحَ جيمي ملامح إنسانية تماماً. فرأينا أنه ذلك الولد الصَغير الذي تَضرّرَ بسبب معاملة هذا الرجلِ. لقد كان أحد المشاهد التي تجعلك تقول لنفسك: "حسناً، نحن نعمل بأقصى طاقتنا هنا".

جمع فريق الإنتاج مشاهد مختصرة من الحلقات الأولى، ووزّعت على الكتّاب والمديرين التنفيذيين في إتش بي أو.

ديفيد بينيوف: تخيل أن تقوم بكل هذا العمل وليس لديك أي فكرة عما إذا كان سيغرق في المحيط دون أن يترك أي أثر.

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): وصلتنا تقارير يومية، ووجدنا أن مشاهد الرحلة إلى كينغز لاندينغ، والمشاهد مع سانسا وجوفري مؤثرة جداً. لقدت بدأت قيمة الإنتاج تؤتي ثمارها. ولم تكن جودتها أقل من أفلامٍ كلفت 100 مليون دولار. شعرنا بالثقة تعود لتنمو في داخلنا. إذ بدا كلّ شيءٍ يسير نحو النجاح.

تيم فان باتن: بالنسبة لي، المشهد الذي حدد جوهر المسلسل، والمشهد الأكثر إفادة بالنسبة لي عندما نفذ نيد حكم الموت بالفتى الهارب. لقد عرضَ المشهد الكثير من المعلومات القيمة حول حقيقة آل ستارك مثل الالتزام بميثاق الشرف، وإجبار بران على النظر إلى تنفيذ الإعدام. وشهدنا يوماً جميلاً على سفح التل.

براين كوجمان: عرفت أن الأمر نجح عندما حصلنا على النسخة الخام من الحلقة الثانية. جون يودّع آريا ويعطيها السيف الذي تطلق عليه اسم نيدل (الإبرة). ومن ثم جون يودّع روب. وترمق كاتلين جون بنظرة تملؤها الكراهية. وينتهي المشهد بلقطةٍ لـنيد يقول لـجون: "في المرة القادمة التي نلتقي فيها، سنتحدث عن والدتك". في نهاية ذلك، كنت أبكي وأدركت أنه صار لدينا "مسلسل" لأنني حتى ذلك الحين كنت أعرف أن العرض في نهاية المطاف هو عن هذه العائلة، الأسرة التي تعرضت للتقسيم، وعن إيجاد وسيلة لجمع شتاتهم مرة أخرى. بالنسبة لي، كان ذلك دائماً جوهر الحكاية. وأنت تشعر أنهم عائلة لها تاريخ رغم أنك تراهم معاً على مدى حلقة ونصف فقط، وهذا يكفي لحثّك على المثابرة لتصل إلى الموسم السادس وتشاهد سانسا وجون يركضان نحو بعضهما ويتعانقان، ستنهمر دموعك تأثراً على الرغم من أن سانسا وجون لم يحظيا بمشهد سابق معاً! وهذا لأن آل ستارك في وينترفيل تربطهم ببعضهم علاقة قوية ظهرت خلال الحلقات الافتتاحية.

حتى أقوى ناقد للعرض كان منبهراً. كريج ميزن، المنتج الذي اشتهر بإخبار أصحاب العرض بأن لديهم "مشكلة كبيرة" بعد رؤية الحلقة التجريبية الأصلية، واستدرك لاحقاً خلال بودكاست سكريبنوت: "قلت لـ[بينيوف] هذه أكبر عملية

إنقاذ في تاريخ هوليوود". "لقد أنقذت شيئاً سيئاً وحولته إلى شيء رائع فعلاً. لقد أنقذت عملاً ضعيفاً تماماً وحولته إلى عمل مذهل. لم يحدث هذا من قبل".

جورج ر. ر. مارتن: أول مشهدٍ انتهيت منه كان بين آريا ونيد. يقول: "سوف تكبرين وتتزوجين لورداً وتنجبين أبناء وتعيشين في قلعة". وتجيب: "لا، هذه ليست أنا". كان مشهداً نابعاً من مخيلتي مباشرة وبدا مثالياً تماماً. كان الحوار رائعاً. ليس مشهداً مهماً للغاية، لكنه مهمٌ عاطفياً بالنسبة لي. بوسعي الاسترخاء الآن، إنهم يقومون بعمل رائع.

كان كتابي ينبض بالحياة.

الفصل الخامس: أدخل التنين

كان صراع العروش بحاجة إلى دينيريس تارجارين جديدة. فكرت إتش بي أو بدايةً في استبدال تامزين ميرشانت بنجمة أخرى معروفة وتواصلت بهدوء مع بعض الأسماء المألوفة (بعد 28 أسبوعاً تواصلت مع الممثلة إيموجين بوتس) قبل أن تعلن عن تجربة أداء مفتوحة للوجوه الجديدة.

كانت إميليا كلارك في الثانية والعشرين من عمرها وقد تخرجت مؤخراً من مدرسة الدراما ولم تمثل سوى بعض الأدوار الصغيرة عندما تلقت مكالمة من وكيلها بشأن هذه الفرصة. كتبت الممثلة الإنجليزية في مجلة نيويوركر: "الدور المطلوب يحتاج امرأة غامضة شعرها أشقر بلاتيني وشكلها غير مألوف". "أنا بريطانية قصيرة ممتلئة القامة، ذات شعر غامق!".

خلال تجربة الأداء الأخيرة، سألت كلارك المنتجين عما إذا كان بوسعها فعل أي شيء آخر. أجاب بينيوف أنّ بوسعها الرقص. إذ لا ننسى أن موموا رقص الهاكا عند قيامه بتجربة الأداء لدور دروجو، وجاءت النتيجة لصالحه. فاندفعت كلارك لأداء رقصة فانكي تشيكن والروبوت. كتبت كلارك: "كان من الممكن أن أفسد كلّ شيء". "أنا لست راقصة محترفة". وحين همت بالخروج ذهب المنتجون خلفها وقالوا: "تهانينا، أيتها الأميرة".

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): كنت عاطلةً عن العمل عند اختياري، لكنني قضيت ثلاث سنوات من التدريب المكثف جداً في مدرسة الدراما. لقد تدربنا اثنتي عشر ساعة في اليوم، وحين أقيّم نفسي، كنت أقسى شخص يحكم على ذاته. لقد تدربنا على ركوب الخيل والقتال و...، حسناً، ربما لم نتدرب على العري لكننا فعلنا كلّ الأشياء المكثفة.

عندما بدأت تصوير صراع العروش، فإن أول شيء أذكره بوضوح أن [مساعدي المخرج] أرادوا دائماً معرفة مكاني، من الواضح أنني المنتج. إذا لم أحضر، لن يتمكنوا من القيام بالتصوير وتضيع ملايين الدولارات ووقت الجميع.

تسمعهم يقولون: "إميليا تتجه إلى المرحاض"، و"إميليا تأكل الكرز"، فأقول لنفسي: "ما هذا..."

الشيء الآخر أنك في مدرسة الدراما تأخذ وقتاً للتحضير قبل كلّ مشهد. اعتدت على كتابة جميع ملاحظاتي في دفتري والتفكير في المشهد ملياً. ولم أعرف كيف أستعد لمشهدٍ ما من خلال إجراء محادثة مع مخرج. بتّ أعرف الآن بالطبع ولكن ليس في ذلك الحين. لذا كنت أذهب وأختبئ بين السيارات لأستعد، وأسمع الإعلانات تقول: "لا نعرف أين إميليا! هل رأيتم إميليا؟" لم أرغب أن يعرف أحد مكاني لأنهم لن يدعوني أقوم بتحضيراتي الغريبة التي شعرت أنني بحاجة لها. كنت أردد لنفسي: "لا تفسدي الأمر، لا تفسدي الأمر، لا تفسدي الأمر".

وإن لم يكن كافياً الضغط الناجم عن إعطائها الدور الرئيسي فجأة في إنتاج ضخمٍ خارج نطاق مدرسة الدراما، فقد وقع على عاتق كلارك عبء إضافي حين علمت أن الممثلة الأولى التي لعبت دورها لم تفِ بالتوقعات، وخشيت أن يستبدلوها هي أيضاً.

إميليا كلارك: منذ اليوم الأول، عرفت أن المظهر السخيف ليس خياراً. والطريقة الوحيدة لتجنب السخافة أن أتحلى بالشجاعة تماماً طوال الوقت لأنني ظننت أنه في حال بدا أدائي غبياً سيكون بسببي. كنت ساذجة جداً لأدرك أنّ من الوارد أن يخطئ الآخرون أيضاً.

تلقت كلارك الطمأنينة والدعم من شريكيها الأكثر خبرة في المشهد، إيان جلين وجيسون موموا.

إيان جلين *(جورا مورمونت)***:** إحدى صفات إميليا الرائعة أنها لا تعرف كم هي جيدة، ولكن هذا جعلها تشك في قدراتها وسبب لها العصاب. إنها تقلق كثيراً. لذلك أردت دوماً أن أهدئ من روعها حين ترغب في التحدث عن الاحتمالات في مشهد ما.

جيسون موموا *(كال دروجو):* لقد انسجمت مع إميليا على الفور وبسهولة شديدة. ركضت لأعانقها ورفعتها عن الأرض.

إميليا كلارك: أعادني جيسون إلى الأرض وقال: "زوجتي!"

جرى تصوير قسم كبير من المشاهد الخارجية للمجموعة خلال الموسم الأول في مالطا، والتي مثلت قارة إيسوس (قارة مارتن شبه المتوسطية والآسيوية

الواقعة على الجانب الآخر من البحر الضيق في قارة ويستروس المستوحاة من أوروبا). هناك واجه مومموا وقتاً عصيباً في موقع التصوير أيضاً نظراً لأن دوره يتطلب أداءً إيحائياً دون كلامٍ إلى حدّ كبير بوصفه تجسيداً مهيباً للذكورة البدائية.

جيسون مومموا: بدا كلّ شيء متطرفاً للغاية. إما أن تتجمد برداً أو تتعرق من شدة الحرّ. ارتديت سراويل جلدية معظم الوقت، والتعرق في السراويل الجلدية ليس ممتعاً. ومن يقول إن دوري كان سهلاً، أقول له: "لا تحكم وأنت جالس هناك وحسب". إنّ من الصعب للغاية أن تكون مخيفاً وتقول كلّ شيء دون أن تنطق بحرف.

من بين مشاهدي الأولى ثمة مشهدٌ أمتطي فيه ظهر الحصان وأنظر إلى دينيريس. أنظر إليها وأمتطي الخيل ثم أصدر صوتاً كالزمجرة وأنطلق. أتذكر شعوراً غمرني على نحوٍ لم أشعر به يوماً في مسيرتي التمثيلية. أتذكر أنني شعرت بقوةٍ لا توصف. فالاختفاء داخل شيء بهذه المنزلة الكبيرة منحني تجربة رائعة.

تحوّل زواج دينيريس القسري من دروجو في نهاية المطاف إلى رومانسية أكثر تكافؤاً، حيث أطلقت دينيريس على دروجو اسم "الشمس والنجوم".

ومع ذلك، كانت ليلتهما الأولى معاً من أسوأ مشاهد المسلسل سمعةً. في كتاب مارتن "صراع العروش"، وفي الحلقة الأصلية، كانت دينيريس سعيدةً مع دروجو في ليلة زفافهما. بينما في نسخة الحلقة التي أعيد تصويرها، تبدو دينيريس ضحية اغتصاب زوجيّ.

جورج ر. ر. مارتن: لماذا تحوّل مشهد الزفاف الدافئ إلى مشهد اغتصاب وحشي لإميليا كلارك؟ لم نناقش ذلك قطّ. لقد جعل الأمر أسوأ، وليس أفضل.

يشير بينيوف ووايس إلى أنهما صورا النسخة الواردة في الكتاب، لكن النتيجة لم تترجم بشكل جيد على الشاشة. ومن جوانب الحبكة في الرواية التي جرى التغاضي عنها أنه بعد ليلة زفافهما، يُسيء دروجو معاملة دينيريس طوال الوقت إلى أن تنجح في السيطرة على حياتهما الجنسية. لذلك في السيناريوهات الأصلية للموسم الأول، أجبرت دينيريس على إقامة علاقة زوجية مع رجلٍ غريب تزوجها بعد لقاءٍ بسيط، ثم إلى علاقة بالتراضي ومن ثمّ علاقة مهينة، لتعود بعدها إلى علاقةٍ بالتراضي.

ديفيد بينيوف: لقد كتبنا المشهد في الأصل تماماً كما جاء في الكتاب، وصوّرناه على هذا النحو في الحلقة التجريبية. وفي حين أنه نجح في الكتاب، لكنه اختلف عند مشاهدته على الشاشة؛ نشاهد فتاةً خائفة تماماً من أمير الحرب البربري الذي تزوجت منه، إنه آخر شيء تريده في العالم، ولكن مع نهاية ليلة الزفاف هذه، بدت كأنها عاشت علاقة حميمة ممتعة معه.

دان وايس: ومن ثم في الحلقة الثانية، يجب أن تعود إلى علاقة أقل قبولاً، وأكثر قسوة. وهذا ينجح في الكتاب، ولكن لم يكن لدينا هذا القدر من الوقت والعمق للتغلغل في عقل الشخصية. فالأحداث تتحول بسرعة كبيرة. كان شيئاً شعر الممثلان نفساهما أنه غير منسجم. لم يتمكنا من العثور على القبضة التي تجمعهما عاطفياً.

ديفيد بينيوف: عندما تأتي إميليا كلارك أو جيسون موموا إلينا بشيء من هذا القبيل، فإننا نفكر فيه كثيراً. هذا لا يعني دائما أننا نقوم بتغييره، لكن إميليا ذكرت ليلة الزفاف وما واجهها من مشاكل خلالها، والتي كانت متداخلة مع المشاكل التي نواجهها نحن أنفسنا.

تطلبت المشاهد أيضاً بعض الجرأة، وهو أمر أعربت كلارك عن مشاعر مختلطة تجاهه على مرّ السنوات. خلال المقابلات التي أجريناها لاحقاً في الموقع، دافعت الممثلة بقوة عن تلك المشاهد. وبعد تصويرها مشهد الموسم السادس حيث يخرج جسدها من وسط الأنقاض المحترقة منتصراً، قالت دينيريس لــفايس دوثراك: "هذا كلّ ما لدي، بكل فخر، بكل قوة". "أشعر بسعادة حقيقية لأنني قلت نعم [للمشهد]. هذا ليس جسماً بديلاً" لكنها تحدثت أيضاً عن الشعور بعدم الارتياح في موقع التصوير- خاصة خلال الموسم الأول من المسلسل عندما كان الإنتاج لا يزال يكتشف كيفية تصوير المشاهد بشكلٍ عملي، ناهيك عن الشكل الحسّي. قالت: "كانت تلك أياماً صعبة"، وأضافت في بودكاست آرمتشير إكسبرت: "لقد خضت معارك في موقع التصوير من قبل حيث كنت أقول: لا، دعوا الغطاء فوقي"، كما أشادت بـموموا وجلين لأنهما حرصا على مساعدتها وحمايتها.

إيان جلين: في اللحظات التي شعرت فيها بأنها مكشوفة بسبب دورها، كنت أحرص على حمايتها في موقع التصوير، وتأكدت من اتباع البروتوكول وعرف الجميع أن عليهم معاملتها باحترام.

إميليا كلارك: كانت لدي رغبة قوية بأن أكون أفضل ممثلة محترفة ومن ثم أقول: "نعم، بالتأكيد" لأي شيء طلبوا مني القيام به. "كنت أبكي في الحمام

لاحقاَ، خوفاَ من أن يكشفوا أمري".

أشارت كلارك أيضاً إلى أن الممثلين الذكور في المسلسل لم يتعرضوا للاختبار علناً لمشاهدهم الجريئة بقدر ما فعلت هي.

إميليا كلارك: كم مرة سُئل ميشيل هويسمان [الذي لعب دور داريو ناهاريس] عن حقيقة أنه خلع ملابسه كما سئلت أنا؟ هل هذا النقاش واردٌ حتى؟

بالفعل لقد شجعوا الممثلين الذكور أيضاً على المشاهد الجريئة، ويشهد بذلك جيسون مومواً ويوجين مايكل سايمون وكريستيان نايرن.

ديفيد بينيوف: أول مشهد جريء قمنا بتصويره [كان إعادة تصوير] بين كال دروجو وإميليا حيث تتولى المسؤولية. إنه مشهد رومانسي جميل. كنا متوترين لأننا لم نخرج شيئاً حقيقياً كهذا من قبل. بدا الأمر وكأنه سار على ما يرام، وبعد ذلك اتجه جيسون نحوي وقال: "لقد قمت بعمل رائع". لقد صافحني، ونظرت إلى أسفل فوجدت أنه وضع....

دان وايس: يدعى "الواقي".

ديفيد بينيوف: وضعه في يدي، وكان يغطي تلك المنطقة طوال المشهد.

جيسون موموا: فعلت ذلك لأن ديفيد استمر يقول: "موموا، هيا انزعه". أنت لا تقدم لي شيئاً. "عليك أن تضحي. افعل ذلك من أجل فنّك". وكنت أقول في نفسي: "اللعنة عليك، يا صاح. ستغضب زوجتي كثيراً. هذا من أجل سيدة واحدة فقط، يا رجل". نحبّ أنا وديفيد أن نتبادل الهراء.

لذلك فيما بعد نزعت عني ذلك الشيء وتركته في يده وعانقته عناقاً كبيراً وصافحته بحرارة وقلت له: "الآن قدمت لك شيئاً، يا صديقي".

ولاحقاً صوروا مشهد هودور وهو يهرب دون ملابسه من خطرٍ غير متوقع.

كريستيان نايرن *(هودور)*: سألني ديفيد إن كنت سأؤدي ذلك المشهد. أولاً سألت إذا كان هناك طفل في المشهد، فقالوا نعم. لذلك سألت إن كان بوسعي ارتداء غطاء اصطناعي وقبلوا بذلك. كنت خائفاً جداً، لكنني فعلت ذلك بسبب نظرية "النظرة الإيجابية" للجسم، إذ لدينا في صراع العروش الكثير من الأشخاص بأشكال وأحجام مختلفة، ربما أكثر من أي مسلسل آخر على الإطلاق. كان يوماً مزدحماً جداً في موقع التصوير، على عكس ما أخبروني. لم

أر يوماً موقع تصوير أكثر ازدحاماً. اضطررت إلى وضع غطاء يحميني وكان ذلك مزعجاً ومهيناً. كان هناك الكثير من الضحك في موقع التصوير ذلك اليوم.

ديفيد بينيوف: إنه تكافؤ فرص المشاهد الجريئة. يوجد سطر في الكتاب عن أنّ هودور يحمل دمَ العمالقة وعليك أن تراه في مشهدٍ جريء حين يؤدي هذا الدور. ولم نرغب في تكرار نكتة أوستن باورز الجريئة التي أداها في أحد أفلامه أو شيئاً من هذا القبيل.

سيكون لدى فريق صراع العروش المزيد بشأن المحتوى الجريء في المسلسل لاحقاً في هذه الصفحات. لكن بالنسبة لـدينيريس، أصبحت أميرة تارجارين حاملاً بطفل دروجو، بينما شعر شقيقها البغيض فيسيريس بالإحباط والتهميش تدريجياً. وفي إحدى الليالي، أفرط فيسيريس بالشرب وهدّد دينيريس، فصبّ كال على رأسه مرجلاً يغلي من الذهب السائل. كانت لحظة حاسمة بالنسبة لـدينيريس لأنها واجهت أخاها الأكبر المستبد أخيراً، لكنها كانت أيضاً أول لمحة عن عزيمة قاتمة وفولاذية داخل شخصيتها: "لم يكن تنينًا"، همست دينيريس وهي تحدق بهدوء بأخيها المحتضر. "النار لا تقتل تنينًا...."

إميليا كلارك: تريدني أن أفعل ماذا؟! حسناً، إذاً هذا دور السلطة القصوى.

بيتر دينكلج *(تيريون لانستر):* كان أداء إميليا هناك مثيراً للإعجاب لأنه لم يكن لئيماً. كان الأمر مثل: "أنت انتهيت بالنسبة لي". لو كان لئيماً، لما كان فعالاً هكذا. لقد انتهى بالنسبة لها، وكان لديها شخص جديد في حياتها، والذي لسببٍ غريب ومجنون، بدأت تقع في حبّه. وهذا بالذات ما يجعل المسلسل رائعاً. يمكن أن تبدأ العلاقات بشكل مروع وتنمو لتصبح حباً، والعكس صحيح. إميليا مذهلة لأن المشهد صعب للغاية، فقد كان بوسعها أن تقول: "اللعنة عليك يا أخي، أنت تستحق ذلك"، أو أن تقول: "إنه لا يستحق الموت"، لكنها لم تفعل. لقد وقفت في ذلك المكان المرعب بينَ البينين. تحولها في الموسم الأول كان مذهلاً.

إميليا كلارك: كانت لحظة لا ينفع فيها الصراخ. ولا ينفع فيها الغضب. يمكن للغضب أن يحرك جبالاً، ولكن يُنظر إلى غضب المرأة على أنه غير عقلاني وهستيري وشائن، بل ومجرد ضجيج مزعج لا أكثر. لذا فإن الشيء الوحيد الذي يجب القيام به هو أن تصبح الشخص الأقوى في المكان. والشخص الأقوى في أي مكان هو دائماً الأهدأ. ومن هنا استمدت دينيريس صلابتها. أتذكر أنني قلت لنفسي: "هذا أصعب، لكنه يبدو جيداً". لأن [كال دروجو] لا يَستطيعُ

أنْ يتجنب النظر إلي. لا يمكنه أن يحيد نظره عن حقيقة أنني قادرة تماماً على مشاهدة أحد أفراد العائلة يموت أمامي ولا يرمش لي جفن حتى.

أثبت المشهد أنه يمثل تحدياً تقنياً أيضاً، حيث نفّذ موت فيسيريس إلى حدّ كبير باستخدام التأثيرات العملية بدلاً من تقنيات الرسوم الحاسوبية. حيث زوّد رأس الممثل هاري لويد بأنابيب مخفية دفعت بخار الفقاعات من خلال ثقوب صغيرة في شعره المستعار.

دانيال ميناهان (*المخرج*): لم يكن من السهل معرفة كيفية صب الذهب المنصهر على رأس شخصٍ ما. وشعره المستعار باهظ الثمن، وبوسعنا أخذ لقطة واحدة له.

هاري لويد (فسيريس تارجارين): كنت قلقاً جداً من أن يبدو مظهري الثمل سخيفاً. في الليلة السابقة كنت أشاهد مقاطع فيديو للسكارى على اليوتيوب، وتجولت في ممر الفندق محاولاً التعثر على النحو الصحيح. عندما حان وقت التصوير، كنت خارج الخيمة في البرد القارس في بلفاست مع وجبة ساخنة من الشاي والعسل، وأضفت القليل من الشراب الذي أحضرته من الفندق إلى الشاي، فظهرت تعابير الضعف في المشهد طبيعية جداً، لأنه كان مخيفاً بالفعل.

دانيال ميناهان: ما فاجأني هو مدى توتر جيسون موموا، لأنه هادئ بطبعه ولا يخاف. قبل أن نبدأ التصوير، نظر إليّ جيسون ورفع يده، كان يرتعش.

جيسون موموا: شعرت بالتوتر بالفعل. لم أرد أن أفسد الأمر.

دانيال ميناهان: كانت حليّ دروجو الذهبية مصنوعة من الشمع. رميناها في المرجل، وبدأت تذوب. ثم قمنا بتبديل محتوى المرجل بهذا السائل اللزج الفقاعي. وقال جيسون لـهاري: "مستعد؟ سأفعلها".

جيسون موموا: ثمة لحظاتٌ في التمثيل تجعلك حراً حقاً وخارج رأسك ومندمجاً جداً في الشخصية. لا تشعر بالقلق بشأن أي شيء، وبوسعك أن تصغي وأن تشعر بالسعادة نوعاً ما. تلك اللحظة كانت تنطبق على هذا مئة في المئة. أذكر أنني اقتربت من إميليا ولمست بطنها وأدرت ظهري لـهاري، ثم قلت كلمة فأمسك به [الدوثراكي] وأنا أحاول أن أكون هادئاً ومسترخياً ورابط الجأش. إنها حكمة دروجو. لقد فعل هذا آلاف المرات.

هاري لويد: أتذكر أنني تحدثت إلى طبيب عن ذلك مسبقاً. قال إن فيسيريس يموت بسبب الذهب الذي يصهر دماغه ويتسنى له إطلاق صرخة واحدة. ثم في يوم التصوير، قيل لي أن أصرخ أكثر وأجعل الأمر يبدو أكثر هستيريةً. شعرت وكأنني في عجلة من أمري.

جيسون موموا: عندما رحت أسكبه على رأسه تحمست للغاية. ورحت أراقبه فحسب. أعتقد أن دروجو يستمتع بمشاهدة تعابير الناس، مثل مشاهدة فيسيريس يصرخ والذهب يصل إلى فمه. ثم بدأت أشم رائحته بسبب الدخان المتصاعد، مما أفسد الأمر تماماً. أذكر أنني ابتعدت عنه قائلاً: "تنبعث رائحة قذارة الأسلاف من هذا".

دانيال ميناهان: ونجح كلّ هذا في لقطة واحدة.

من اللحظات غير العادية عند تصوير مشاهد دينيريس ودروجو، مشهد معركة كال الدموية مع فارس دوثراكي يدعى ماجو. ليس لأن القتال لم يرد في كتاب مارتن وحسب، بل لأنه لم يرد حتى في السيناريو.

جيسون موموا: أخبرت ديفيد ودان أن ثمة ما هو مفقود في الكتاب برأيي وهو رؤية دروجو يخوض قتالاً. إن التكوين بأكمله والأسطورة التي تحيط به مدهشة، وجورج استثنائي، ولكن أريد أن أراه منخرطاً في قتالٍ ما. لهذا السبب رقصت الهاكا في اختبار الأداء، حتى تتمكنوا من رؤية ما سيكون عليه الحال إذا ذهب إلى المعركة. قلت: "يمكنني أن أجعل الأمر بسيطاً. يمكنني أن أترنح وأتمايل وحسب ومن ثم نرى مدى سرعته".

ديفيد بينيوف: كان لدى جيسون كمّ هائل من الأفكار التي أتى إلينا بها، والتي أحببناها وانتهى بنا الأمر إلى استخدامها. ومن الأشياء التي قالها بدايةً: "من المفترض أن أكون أسوأ رجلٍ على هذا الكوكب، حصلت على هذه الضفيرة الطويلة لأنني لم أخسر نزالاً أبداً والجميع يهابني. لكن لا أحد يراني أقاتل، أليس هذا سخيفاً بعض الشيء؟" قلنا له: "لا، بل أمر جيد، فأنت قوي للغاية ولا يتعين عليك إثبات نفسك. أنت المنتصر في ألف معركة، جيسون، عدْ إلى مقطورتك". ولكن بالفعل كان ثمة غرابة في عدم رؤية هذا الرجل يفعل أكثر ما يجيده.

على الرغم من الميزانية المحدودة للموسم الأول وضغط الوقت المستمر، جرى تصوير مشهد القتال بسرعة. كان الإعداد الأولي بأن ماجو سيوجه إهانة لـدينيريس، وسيتقاتل الرجلان، ويقطع دروجو رأس ماجو.

جيسون موموا: ثم راودني حلمٌ بأن شخصاً ما يسيء إلى زوجتي فانتزعت لسانه من حلقه.

دانيال ميناهان: قال جيسون: "لا أعتقد أن عليّ أن أقطع رأسه؛ لقد قطعنا رؤوس العديد من الأشخاص. أعتقد أن من الأفضل أن أقطع حلقه وأخرج لسانه من حلقه". فقلت: "حسناً، دعوني أطلب صنع لسان".

جيسون موموا: كان الرجل الذي أقاتله [إيفيلو ديميتروف] بلغارياً. وهو بديلي في ركوب الخيل. لم يكن لدينا شخص آخر لأننا نعمل في الدقيقة الأخيرة. لكنه لا يتحدث الإنجليزية ويجب عليه إلقاء خطاب بلغة الدوثراكي. فقال المنتجون: "أنتم اخترتموه، وبالتالي أنتم المسؤولون عن تعليمه". لذلك كان عليّ أن أعلم البلغاري كيف يتحدث الدوثراكي رغم أنه لا يتحدث الإنجليزية. وقد أبلى بلاء حسنـاً. لا يزال لدي هذا اللسان على مكتبي.

قد يؤدي خدش من المعركة إلى نهاية دروجو (في الأصل، كان دروجو سيتعرض للإصابة بجروح أثناء غارة لم تعرض على الشاشة). فأقنعت دينيريس زوجها بالسماح لمشعوذةٍ عبدة بمعالجته، مما أدى إلى تفاقم إنتان جرحه وموته. إنه منعطف جوهري في حكاية مارتن؛ محارب لا يُهزم يسقط بسبب خطأ طفيف في التقدير، ويحسم مصيره جراء السماح لمشاعره بأن تتجاوز حذره.

جيسون موموا: من المدهش ما يمكن لـجورج أن يبدعه. ها هي شخصياتك الرئيسية، يُفترض بك أن تفكر بها على نحو ما، وأنت تكرهها، ثم تحبها، ثم تقتلها، وتغرق في زوبعة من العواطف. وكل الأطفال الصغار وحتى أصغر الشخصيات كانت تكبر وتكبر. لقد بنى عالماً جميلاً. وأبدع في صنع دور كال دروجو، و تمنيت لو كان هناك المزيد من الأشياء التي كان بإمكانه فعلها.

شكل دور كال دروجو نقلةً نوعية في مهنة موموا على الرغم من أن صراع العروش سبب عائقاً لبعض الوقت. وبدا تمثيله مقنعاً تماماً كمحارب دوثراكي لدرجة أنه كافح للحصول على مشاهد أخرى لاحقاً بعد عرض الموسم الأول. كان منتجو هوليوود بداية مقتنعين بأن الممثل المولود في هاواي إما لا يستطيع قراءة الحوار أو يمكنه فقط لعب أدوار المحاربين الأقوياء الصامتين، ومع مرور السنين، أصبح دروجو المفضل لدى المعجبين، وصعد موموا إلى النجومية عبر أفلامٍ مهمة مثل أكوامان.

جيسون موموا: فيما بعد، وطوال فترة من الزمن، تحامل الكثير من الناس عليّ.. وآلمني هذا كثيراً. ظنّ الناس أنني لا أتحدث الإنجليزية ولم يفهموا أنني

كنت أمثّل دوراً. أنا لا أشبه دروجو في الواقع. أنا أشبه دروجو عندما أكون لطيفاً وقريباً من المرأة التي أحبها، لكن نصفه الآخر ليس أنا. ولكن عندما أعادوا مشاهدة المسلسل وقع الجميع في حب دروجو. لقد مرت عشر سنوات منذ تصوير ذلك المشهد، ولا يزال جنونياً. واليوم يظهر أناس طوال الوقت مهووسون بـدروجو.

الفصل السادس: تعلّم الموت

كان إعدام نيد ستارك خسارة مؤلمة لبطل صراع العروش التقليدي. فهو الزعيم الصلب المشرّف الذي اختير لمنصب السلطة حديثاً والذي كشف عن مؤامرة ضد صديقه القديم الملك روبرت باراثيون. حتى تلك اللحظة، أشار كلّ جانب من جوانب القصة للمشاهدين بأن نيد سيكون محور تركيز المسلسل. وأظهر ملصق صراع العروش الأول صورة نيد جالساً على العرش الحديدي، وهو ضمان بأنه الشخصية الأساسية، الشخص المقدر له ربما أن يحكم وستروس. حتى أن جورج ر. ر. مارتن أخبر المشاهدين في مقطع فيديو دعائي قبل الموسم أن "نيد ستارك محور المسلسل".

ما بين تسويق إتش بي أو الماكر والطبيعة الحذرة للغاية لمعظم القصص التلفزيونية، كان موت نيد أكثر صدمة وتحطيماً للقواعد في المسلسل مما كان عليه في كتب مارتن. عرضت الآلاف من المسلسلات التلفزيونية على مدى العقود الستة الماضية، ومع ذلك لم يسبق أن صدرت سلسلة رئيسية ذات شخصية رائدة واضحة ثم جرى التخلص منها عمداً في موسم ظهورها الأول لأسبابٍ إبداعية بحتة.

أو، لاستخدام عبارة بورومير: "لا يمكن لأحد ببساطة.. قتل بطل مسلسله في الحلقة التاسعة.

آلان تايلور *(المخرج)*: كانت ["بايلور"] أول حلقة لي، وعرفت أنها حلقة مهمة جداً. فالعديد من الناس، لاسيما أولئك الذين لا يعرفون الكتب، يفترضون أنهم سيتابعون قصة نيد ستارك لعدة مواسم قادمة. كنا نعرف أننا نفعل شيئاً غير مألوف من الناحية التلفزيونية.

جورج ر. ر. مارتن *(مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك)*: كان تأثير وفاة جاندالف هائلاً عليّ عندما كنت طفلاً في الثانية عشرة من عمري أقرأ (رفقة الخاتم): "حلّقوا أيها الحمقى!" ويدخل في الهوة. "اللعنة، [جي. ر. ر. تولكين] قتل الساحر! الرجل الذي عرفَ كلّ شيء! كيف سيدمرون خاتم القوة من دونه؟"

والآن يتعين على "الأطفال" أن يكبروا لأن "الأب" قد مات. إن كان موت جاندالف ممكناً، فأيّ شخصٍ يمكن أن يموت. ثم، وبعد بضعة فصول فقط، يسقط بورومير.

مصرع هذين البطلين خلق في داخلي شعوراً بأنّ "أيّ شخص يمكن أن يموت". توقعت حينها أن يقتل المجموعة بأكملها واحداً تلو الآخر. ولكن نراه يعيد شخصية جاندالف إلى الحياة مجدداً. يبدو غريباً بعض الشيء في البداية، لكنه في الأساس جاندالف العجوز نفسه. لقد أحببت التأثير الذي حصلنا عليه من فكرة رحيله.

ديفيد بينيوف: إن التدريب على مشاهدة العديد من الأفلام وقراءة الكتب، يجعلك تعلم أن بطلك لا يموت. هل ستنجح آريا في هذا؟ هل تحتفظ الملكة ببعض الخدع في جعبتها؟ شخص ما لديه مخطط ما، لأنهم لن يقطعوا رأسه حتى اللحظة التي يقررون فيها قطعَ رأسه.

دان وايس: إن فظاظة نثر جورج جعلته أكثر وحشية؛ لم يكن فيه أي لمسة عاطفية أو لطيفة. ففي لحظةٍ يضرب جليد السيف عنقه، وهذا كلّ شيء. ثمة إخلاص في الطريقة التي يترجم بها النص إلى الشاشة، لكنه لا يزال مختلفاً تماماً لأنك الآن تتعامل مع ممثلين حقيقيين ومايسي ويليامز الصغيرة تشاهد ما يجري والموسيقي رامين جوادي يُبدع موسيقى تصويرية جميلة. كان هناك الكثير من الأشياء التي أثارت توتراً شديداً لدينا في ذلك الموسم، لكننا علمنا إبان تصوير الحلقتين التاسعة والعاشرة أننا أنجزنا المهمة على أحسن وجه.

شون بين *(نيد ستارك)*: إنها خطوة شجاعة للغاية من قبل شبكة تلفزيونية. كنت أعرف أن إتش بي أو لديها سجل حافل من الحركات الجريئة، ولكن قلت لنفسي: "سيكون أمراً مذهلاً إذا نجحوا بالفعل في مسعاهم".

وفي حين أن المعجبين بكتاب مارتن يعرفون أن موت نيد وشيك، وكان إفساد المفاجأة متاحاً بسهولة لأي شخص قرأ صفحة الويكيبيديا عن الكتاب، فقد فاجأ الحدث الغالبية العظمى من جمهور المسلسل تماماً. ونجحت حلقة "بايلور" في جعل المشاهدين يخمنون مصير نيد ستارك حتى اللحظة الأخيرة.

في المشهد الافتتاحي للحلقة في الزنزانات السوداء، أكد فاريس لـنيد أنه إذا اعترف زوراً بالخيانة، فإنه وعائلته سينجون من الموت. أضاء تايلور المشهد بشكل فريد ببعض المشاعل المربوطة معاً لتوفير إضاءة كافية للتصوير.

"أتظن أن حياتي ثمينة بنظري؟" سأل نيد فاريس. "أو أنني أقايض شرفي لبضع سنوات أخرى من... من ماذا؟ أنت ترعرعت مع القادة. تعلمت حرفتهم، وأتقنتها. لكني ترعرعت مع الجنود وتعلمت كيف أموت منذ وقت طويل". أجاب فاريس: "للأسف. مؤسف فعلاً. وماذا عن حياة ابنتك يا سيدي؟ أهي ثمينة بالنسبة لك؟"

وثقَ نيد بأن آل لانستر سيحافظون على جانبهم من الصفقة لأن إعدامه من المحتمل أن يؤدي إلى انتفاضة في الشمال، في حين أن اتفاقهم سيساعد كلا الجانبين. وباستثناء أنه لم يعول أحد على جوفري، الذي توج ملكاً في أعقاب وفاة والده، فقد قلب النص رأساً على عقب.

أُحضر نيد إلى ميدان معبد بايلور لمحاكمته وتقديم اعترافه المتردد، تماماً كما وعد. ثم ألقى جوفري المبتهج خطاباً: "ترغب والدتي بأن أسمح للورد إدارد بالانضمام إلى حراس الليل. وبعد أن يجرد من كلّ ألقابه وصلاحياته سيحمي المملكة وهو منفي إلى الأبد. وقد توسلت سيدتي سانسا من أجل أن أرحم والدها. لكنهن يمتلكن قلوب النساء الرقيقة. طالما أنا ملككم، فإن الخيانة لن تمر دون عقاب. سير إيلين، أحضر لي رأسه".

اجتاحت مشاعر الصدمة والرعب سانسا وهي تشاهد ما يجري من المنصة، وأريا تشاهد سراً بين الحشود، وتراقب المشاهدين أيضاً.

آلان تايلور: كنا نعمل وفق مبدأ أساسي يقوم على ربط أنفسنا بإحكام شديد بوجهات نظر الشخصيات ومحاولة تجنب التغطية العامة. وفي هذه الحالة، تعمدنا رؤية الحدث من خلال عيون آريا ومن خلال عيون سانسا ومن خلال عيون نيد ستارك، الشخصيات الثلاث التي تعاطفت قلوبنا معهم إلى أقصى حدّ. كما في المشهد الذي يجمع الأب وابنتيه.

في نسخة مارتن، لاحظ الحارس الليلي يورين وجود آريا بين الحشود بالصدفة وأخذها بعيداً بعد أن شهدت الإعدام. قرر صانعا العرض جعل نيد يلحظ وجود آريا تجلس على تمثال بايلور ثم يُخبر يورين بموقعها أثناء مروره بقربه. تزداد أهمية اللحظة من خلال الاستخدام النادر للقطة قريبة حيث تقترب الكاميرا بشكل كبير من وجه آريا المذهولة.

آلن تايلور: ليس من طبعي أن أفعل شيئاً بهذه الدرجة من الحماسة. ولكن بعد أن قررت أن الأمر يتعلق بحياة هاتين الفتاتين، صورت لقطة مماثلة لـسانسا. وكان من الجيد الإشارة إلى أنّ "هذا يتعلق بهاتين الفتاتين".

كما هو موضح في كتاب كيم رينفرو "الدليل غير الرسمي لصراع العروش"، فقد ركّز نيد طوال حياته على حماية الأطفال: الرضيع جون سنو وحماية حقه بالحياة رغم المخاطر؛ ودينيريس الصغيرة التي أراد الملك روبرت اغتيالها؛ حتى أطفال سيرسي عندما حذرها بحماقة من أخذهم ومغادرة العاصمة.

تمكن نيد من حماية طفل واحد بنجاح، ابنته آريا، كآخر عملٍ له في العالم.

ديفيد بينيوف: بالنسبة لنا، كان من المهم أن يكون نيد هو من يراها ويقول تلك الكلمة "بايلور". كان تمثال بايلور [في منتصف موقع التصوير] واسم "بايلور" منحوت عليه وظننا أننا نتصرف جميعاً بذكاء. فشلنا في إدراك أن الحشد سيقف أمام الكلمة عند تصويرها. لحسن الحظ بدا أنّ الناس فهموا الفكرة على أي حال. إنه آخر ما يمكن لـنيد فعله لحماية الفتاة التي أحبها كثيراً. ينظر في ذلك الاتجاه ويرى أنها غادرت ويأمل أنها آمنة الآن. لكنه أمام بحرٍ من الوجوه الغاضبة، وهذا كلّ ما تبقى له. تمكن شون بين من الإيحاء بالكثير دون حوار على الإطلاق.

آلن تايلو: كنت أظهر شخصيتي مايسي وصوفي الطفلتين. كان الأمر فظاً للغاية: "ها هو والدكما السيئ". بالنسبة لآريا، ظهرت روح المحارب الكامن في داخلها. أما بالنسبة لـسانسا، ظهرت مبتسمة إذ ظنّت أن هذا كله لصالح والدها لأنه اختار الصواب، ثم تتحطم فعلياً عندما تشهد الرعب الذي وقع أمام عينيها. إنّ لديهما قلبين مختلفان كلياً.

مايسي ويليامز *(آريا ستارك):* الكثير من الممثلين والممثلات يستندون في أدائهم إلى تجارب سابقة. وأنا بارعة حقاً في إقناع نفسي بأنّ شخصاً ما قتل والدي. تلك هي المتعة العظيمة في التمثيل، بأن تتمكن من التظاهر بأنك شخص آخر طوال الوقت.

جاك جليسون *(جوفري باراثيون):* لا يسعني الإنكار، لقد كانت لقطة طويلة. استغرق تصوير هذا المشهد ثلاثة أيام لذلك كان من الصعب في بعض الأحيان أن تظهر مشاعرك بوجود مئتي ممثل أمامك، وأنت على خشبة المسرح، لديك نص تلتزم به، ويقف هؤلاء الممثلون العظماء خلفك. لكنني استمتعت بوقتي، وسعيد أنني بدوت على ذلك النحو.

قطع الجلاد سير إيلين باين رأس نيد بسيف زعيم ستارك القاطع نفسه، آيس. إنه النصل نفسه الذي استخدمه نيد لإعدام الهارب في الحلقة الأولى. (سيحظى الجلاد لاحقاً بمكان على قائمة آريا، لكن الممثل الذي أدى دور باين،

ويلكو جونسون، خرج من المسلسل بعد الموسم الثاني بسبب اكتشاف إصابته بالسرطان وحاجته للعلاج).

آلان تايلور: كان شون يهمس لنفسه [عندما هبط السيف على عنقه]. سأل شخصاً عن الصلاة المناسبة لشخصٍ يحمل معتقداته. حاول الناس تخمين ما قاله، لكنه كان كلاماً خاصاً ابتكره شون بناءً على ذلك الموقف.

شون بين: عليك أن تؤدي ما ورد في النص وحسب، إنه رجل صالح يحاول أن يبذل قصارى جهده وسط هذا الفساد. إنه سمكة خارج الماء، فهو من أهل الشمال في وينترفيل حيث اعتاد الناس على الاستقامة والعقلانية، وجاء إلى مكانٍ يمارس الناس فيه الاحتيال ويطعنون في الظهر. أحببت الشخصية، إنه رجلٌ ذو مبدأ يحاول التزام الصواب، ويخوض الرحلة بدافعٍ من الولاء فتودي إلى هلاكه.

ديفيد بينيوف: هناك مشهد موازٍ في الحلقة الأولى، حيث يقطع نيد رأس جندي هارب ونحن نرى المشهد من منظور بران. قيل لـبران حرفياً: "لا تشح بنظرك"، ورأينا كلّ ما حدث. في الحلقة التاسعة، ننتقل من نيد إلى آريا، التي قيل لها: "لا تنظري، لا تنظري"، ويمنعها يورين من النظر. ستشعر بالذعر على أي حال، لكنه لا يريدها أن تحمل هذه الصورة في ذهنها. لذا نحن لا نرى ما لا تراه آريا.

آلان تايلور: حاولت إبراز تميّز شخصية نيد. يمكن للمشاهد سماع صوت أنفاسه؛ حذفنا كلّ الأصوات الأخرى وركزنا على وجهه. ثم بادلنا ما بين وجهه ونظره ووجه آريا، لذلك نرى وجهها وهي تشاهد الطيور تحلق في السماء وتسمع صوت أنفاسها؛ لأنها ورثت صفات ستارك.

دان وايس: تجنبنا نافورة الدم الحار كما في مونتي بايثون، ولكن رأينا النصل يحزّ عنقه ونقطع اللقطة حين يصل النصل حتى منتصف الرقبة. أردناه أن يكون واضحاً تماماً. واستغرقت مناقشة المكان الذي يجب أن تقف عنده اللقطة وقتاً طويلاً للغاية. ناقشنا حججاً قوية جداً بشأن ما إذا كان علينا إضافة اثني عشر جزءاً من الثانية. وساعتان من النقاش [حول] ما إذا كان [ينبغي أن يكون] الإطار السادس أو الإطار السابع أو الإطار الثامن من اللقطة.

آلن تايلور: من أجل اللقطة النهائية، صممنا لقطة الرافعة الدقيقة هذه للكشف عن الهندسة المعمارية فوق قمة معبد بايلور. ولكن لم يكن هناك أي هندسة معمارية لأننا لم نتمكن من وضع [المؤثرات البصرية] في الوقت المناسب. ظلت اللقطة لسوء الحظ ضمن المسلسل، حيث نشاهد هذه

اللقطة المرتفعة التي تميل نحو السماء لسبب ما ثم تتراجع مرة أخرى. كان من المفترض أن يكون هناك قوس تمرّ فوقه وبدلاً من ذلك يبدو أن الكاميرا فقدت عقلها لثانية وأصيبت بسكتة دماغية ثم عادت إلى العمل. أشعر بالإحراج قليلاً بسببها.

ونتج خطأ طفيف آخر بسبب نقص موارد الإنتاج، مما تسبب في صداع أكبر للفريق. في النهاية، نشاهد لقطةً لرأس نيد ستارك المقطوع معلق على ارتفاع مع العديد من الرؤوس الأخرى. على القرص الرقمي لوثائقي الموسم الأول، لاحظ تايلور أن أحد الرؤوس الوهمية كان للرئيس السابق جورج دبليو بوش.

جورج ر. ر. مارتن: أردت أن يكون هناك رأس مقطوع على الحائط حيث يجبر جوفري سانسا على النظر إلى رأس نيد والرؤوس المقطوعة الأخرى. وأردت أن أحتفظ برأسي المقطوع. أحب ديفيد ودان الفكرة، ولكن لم يكن لديهما الميزانية. هل تعرف كم يكلف شراء رأس مقطوع؟

بيرناديت كولفيلد *(منتج تنفيذي):* يكلف تصميم رأس مقطوع ما يصل إلى خمسة آلاف دولارً، لاسيما إذا أردت عيوناً وشعراً بشرياً.

جورج ر. ر. مارتن: إنه باهظ الثمن. واتضح لاحقاً أنه كان الأحرى بهم أن يدفعوا المال، لأنهم فضلوا شراء صندوق من الرؤوس المقطوعة المستعملة من مكان ما. لقد ظهروا في اللقطة لمدة ثلاث ثوانٍ وحسب. لم يلحظ أحد أي شيء حتى قمنا بعمل نسخة بلو راي وقال المخرج في تعليقه: "لاحظ على بعد اثنين من نيد، إنه رأس جورج دبليو بوش". فقال راش ليمبو: "ألغوا العرض! لقد قطعوا رأس الرئيس! يا له من استهتار". كان الأمر أشبه بانفجار يدمر العالم بأثره.

جينا باليان *(نائبة الرئيس السابقة لقسم الدراما في إتش بي أو)*: نعم، بما فيه نحن. اتصلنا بديفيد ودان في منتصف الليل وقلنا: "لدينا مشكلة". لقد كانا منزعجين حقاً لأن الخطأ لم يكن متعمداً. ولم يحاولا الإشارة إلى أي رأي.

ولكن، أصدرت إتش بي أو بياناً رسمياً، انتقدت فيه هذه الخطوة علناً على أنها "غير مقبولة وغير محترمة وذات ذوق سيئ للغاية".

آلن تايلور: لم أرغب بذكر ذلك لأنني وقعت في مشكلة في آخر مرة تحدث عن الأمر. لم يكن لدينا ما يكفي من الرؤوس المقطوعة. فاضطررنا لاستخدام ما لدينا. صنع [رأس بوش] من أجل برنامج كوميدي واضطررنا لاستخدامه.

أتذكر أنني كنت ألقي نكتة حمقاء في ذلك الوقت، حيث قلت: "تذهب إلى الإنتاج مصطحباً الرؤوس التي لديك، وليس بالرؤوس التي تريدها"، مقتبساً من خطاب [وزير دفاع بوش] دونالد رامسفيلد، لأنني كنت غاضباً جداً من بوش ورامسفيلد في ذلك الوقت. اعتقدت بأنه مضحك. منذ ذلك الحين أدركت أنني سأشعر بالإهانة أيضاً لو قال شخص ما نكتة كهذه عن رئيس وثقت به. على الرغم من أنك إذا أعطيتني الفرصة لاستخدام رأس [ترامب] فمن المحتمل ألا أتردد في استغلال الفرصة.

بخلاف ذلك، حقق موت نيد ستارك التأثير الذي يأمله فريق صراع العروش. كلّ مسلسلات الدراما الأخرى على شاشة التلفزيون بدت فجأة وكأنها تنفّذ بحذر، وتلتزم بالقواعد غير المكتوبة باستثناء صراع العروش الذي تجرأ على انتهاك القواعد. من الناحية السردية، رفع الإعدام توقع المخاطر من خلال وضع جميع الأبطال الآخرين في مواجهة خطر أكبر، لاسيما أطفال ستارك الذين رمي بهم وسط بحرٍ من الحيوانات المفترسة، وبات كلّ منهم الآن مجبراً على اتخاذ قرارات الحياة والموت من أجل ضمان نجاته. كتب آلان سيبينوال من موقع أبروكس Uproxx: "كان تنفيذ الإعدام لا تشوبه شائبة لدرجة أنه لم يكن مهماً في النهاية أن أعرف ما سيحدث". "لقد جرى تصوير هذا المشهد الأخير بشكل رائع، وكان أداء بين ومايسي ويليامز ينقلان المشاعر بشكل مثالي، حتى عندما بدت الأمور فوضوية للغاية".

آيدن جيلين *(ليتل فينغر)*: ما حدث لـنيد في نهاية الموسم الأول جعل كلّ ما جاء بعد ذلك مبنياً حوله، وهو المنعطف الحقيقي الذي جعل المسلسل والروايات مقنعة على المستوى البشري. لقد جعلنا نشعر بالاهتمام فعلياً، ولا أظنّ أنّ شخصاً آخر غير شون كان لينجح في أداء هذا الدور كما فعل هو.

جينا باليان: شاهدت إعدام نيد في النسخة المحررة وذرفت الدمع حين قلت لنفسي: "كيف وصلنا إلى هنا!". لا يبدو هذا كما لو أننا صورنا المشهد في بوربانك. كنت فخورة جداً بنجاح الكثير من النقاط الحرجة التي كان من الممكن أن تنحرف عن مسارها.

جورج ر.ر.مارتن: يتملكني الغرور لأنني أحبّ عادة أن تنجز الأمور على هذا النحو. كما نجح ديفيد ودان في تحسين هذا المشهد. ففي الكتبِ، لا يقول نيد شيئاً ولا يَرى آريا هناك بل تقع عين يورين عليها من باب الصدفة البحتة. إنها لحظة جميلة، وأتمنى لو أنني كتبتها بهذه الطريقة. ولا يمكن أن يجسّد موت نيد ستارك أفضل من ذلك.

دان وايس: إنّ موت نيد يكشف لنا حقيقة قاسية بشأن ثمن الشرف وثمن الأخلاق في عالم لا يتمتع فيه الجميع بالقيم نفسها التي تتمتع بها أنت. إنها ليست رسالة مواساة مبسطة، حيث تضحي بنفسك وتنقذ الموقف، إنها غالباً التضحية التي تبذل في كثير من الأحيان دون غاية ترجى.

ديفيد بينيوف: أردنا ردّ فعل قوياً، ونجحنا بذلك. أعتقد أنّ اللامبالاة أسوأ شيء يتعرض له صنع مسلسل من هذا القبيل. فإذا ما شعر الناس بالغضب، فمن الرائع أن هذا العالم الخيالي ترك مثل هذا الأثر. من الصعب بناء شخصية وجعلها لا تنسى ومثيرة للإعجاب مثل شخصية نيد ومن ثم التخلص منها. ولكن في الوقت نفسه يقودنا هذا إلى توقّع قصة أكثر تشويقاً لأنك لا تملك حقاً أي فكرة عما سيحدث ومن سيبقى على قيد الحياة. نحن نتشبث بالشخصيات عندما ندرك أن من المحتمل أن نفقدها في أيّة لحظة.

بيتر دينكلج *(تيريون لانستر)*: إنها إثبات لجدارة جورج. إنه يحبّ الدخلاء. نيد ستارك عظيم، وبطل، لكن جورج ليس مهتماً بالأبطال بقدر اهتمامه بالأشخاص الذين يقفون خلف الأبطال. لا يزال يدهشني مدى الصدمة التي شعر بها الناس إبّان مقتل نيد، وذلك لأن هذا لم يحدث من قبل ولا من بعد.

تبع موت نيد ستارك فقدان شخصية رئيسية أخرى، كال دروجو. ومثلما دفع موت نيد كلاً من آريا وسانسا إلى خطرٍ أكبر، أفسح موت دروجو المجال أمام دينيريس للتحكم بمصيرها.

في نهاية الموسم الأول، "النار والدم"، أحرقت دينيريس جثة دروجو مع بيوض التنين "المتحجرة" الثلاثة وقدمت قرباناً حياة ميري ماز دور، "الساحرة" التي خانت دروجو بعد أن قاد هجوماً ضد شعبها. ثم مشت داني ببطء إلى داخل نيران المحرقة في فعل انتحاري على ما يبدو. أوضح وايس في مدونة صنع صراع العروش، مدونة الإنتاج خلف الكواليس من إتش بي أو: "أدركت دينيريس أن عليها أن تسلم نفسها إلى شيء أكبر دون أن تعرف بالضبط ما سيحدث". "لكنها تعرف عندما تدخل إلى المحرقة أنّ النيران لن تأكلها".

وعند الفجر، يكتشف السير جوراه أن كاليسي لم تصب بأذى وتحبو بجوارها ثلاثة تنانين صغيرة حية. في أكثر اللقطات روعة في العام الأول لظهور صراع العروش، تنهض دينيريس من الرماد، ويخرّ السير جوراه جاثياً على ركبتيه، وتولد أم التنانين.

آلان تايلور: مشت ممثلة بديلة داخل النيران بدلاً من إميليا. لم أعتقد أن هذا سينجح لأنها كانت ترتدي ثوباً رقيقاً مثل إميليا وكان عليهم وضع الكثير من

مثبطات الحريق عليه مما جعلها تبدو وكأنها خرجت للتو من وعاء من الفازلين. قلت لنفسي: "هذا لن ينجح أبداً"، ولكن يبدو أنه نجح تماماً.

اندمجت عواطف كلارك الواقعية حيال أداء المشاهد الجريئة لعودة ولادة دينيريس في تصويرها لتلك اللحظة الأيقونية، وجسّدت تفاصيل أفكارها خلال كلّ مرحلة من مراحل ظهورها.

إميليا كلارك *(دينيريس تارجارين):* من ناحية، كانت تلك اللحظة قوية بشكل لا يصدق. ومن ناحية أخرى، كنت مكشوفة تماماً أمام أناس لا أعرفهم. لاحظ آلان تعابير الخوف على وجهي وقال: "دعينا نستغل هذا الخوف إذاً". وهكذا، كانت تلك اللقطة المقربة لي وأنا أرفع نظري إلى السير جوراه الذي ينظر إليّ بدوره. كنت أقول لنفسي حرفياً: "لا أعرف ما هذا. لا أعرف ما يفترض بي أن أشعر. لا أعرف ما يفترض بي أن أفعل. أدرك جيداً أنني لا أستطيع أن أكون أكثر... انفتاحاً". لذلك تحولت اللقطة من الجلوس وقد سيطر عليّ الخوف إلى النهوض وأنا أقول لنفسي: "هذا أقصى ما لدي. لذا من الأفضل أن أتحكم بهذا الوضع". ثم حالما وقفت، قلت لنفسي: "حسناً، لقد أنجزت الجزء الأسوأ. لقد نهضت. ولا أحد يقف خلفي. لذلك يمكنني الوقوف بحرية الآن". فجأة أصبح هذا الموقف مريحاً أكثر من مجرد الجلوس على الأرض على ذلك النحو أمام الناس. وشعرت أن كتفيّ عادا لوضعهما الطبيعي مجدداً.

آلان تايلور: كانت إميليا قلقة فعلياً من المشاهد الجريئة غير المبررة، لكنها أدركت أنّ من المهم أن تولد الشخصية من جديد من قلب اللهب. ما من شكٍّ في هذا. [وعدم وضع كومبارس خلف كلارك] كان بهدف حمايتي لها من جانب، ولعدم توفر ما يكفي من الكومبارس من جانب آخر. وقف جميع الكومبارس أمامها، حيث يمكن أن يظهروا أمام الكاميرا. وكنا نغش باستخدام العدد القليل المتاح من الكومبارس لدينا مراراً وتكراراً من لقطة إلى أخرى.

إميليا كلارك: كان شعوراً مهيباً بقدرٍ متساوٍ من الأدرينالين والخوف الذي شلّني. وهذان الشيئان معاً رافقا رحلتي كلها في كامل المسلسل. عشتُ مشهداً من هذا القبيل في كلّ موسم وقلت لنفسي: "ستكون بيونسيه هنا وتقول: "وماذا بعد؟!" وتنجح في هذا، لكن إميليا لن تفعل".

إيان جلين *(جوراه مورمونت):* في تلك اللحظة كانت التنانين مجرد نقاط على جسم إميليا. لكن هيئتها والطريقة التي صوّر بها مشهد المحرقة، بدت جميعها رائعة للغاية، وسُمعت همهمات حول الكاميرات توحي بأن ثمة سحراً ما يولد في المكان.

إميليا كلارك: وتساءل الجميع: "ماذا عن التنانين؟" قررت أنني لن أقف هناك وأتخيل أن تنانين تسير على جسدي". هذا مثال غبي، ولكن لو كان معي كلبي، لما كنت غيّرت وضعية جلوسي. فالكلب يفعل فقط ما يفعله عادة.

آلان تايلور: كان أداؤها غنياً للغاية ومتعدد الطبقات في هذا المشهد. كذلك كان أداء إيان جلين. إنها من تلك اللحظات السينمائية حيث تَنقل الدهشة مما تراه جزئياً من خلال خدعة سبيلبرغ القديمة المتمثلة في مشاهدة ردّ فعل شخص آخر عليه. وردّ فعل جوراه عندما يرى دينيريس والتنانين ويسقط جاثماً على ركبته جميل جداً.

مايكل لومباردو *(رئيس برامج إتش بي أو السابق):* لعل أكبر مخاوفنا كان ألا تبدو التنانين حقيقية. إذ لو أنها بدت مثل الرسوم المتحركة أو الصور السخيفة، لفشلنا فشلاً ذريعاً. لكنها نجحت، وأبدى الناس استجابة عاطفية لها. وبالتالي الخبر السار أنها نجحت. أما الخبر السيئ أن علينا الاستمرار في الأداء وفق هذا المستوى.

آلن تايلور: ربما كان أكثر ما شعرت بالفخر حياله هو ما أعقب ذلك. يحدث [الكشف عن التنين] في الروايةِ ليلاً. أما أنا فقد أردت تصوير المشهد عند الفجر ودخلت في شجار مع ديفيد ودان بشأن هذا. أردت أن أتمكن من سحب الكاميرا لتظهر المناظر الطبيعية، ولكن لم يكن بوسعنا تحمل كلفة إضاءة هذا القدر من المناظر الطبيعية ليلاً. فسمحوا لي بالتصوير فجراً. أنا مسرور حقاً باللقطات التي تصوّر دخول جوراه والكشف البطيء وسحر التنانين، وإظهار استيقاظ الناس على هذا العالم الجديد، ومن ثم سحب الكاميرا إلى مشهد طبيعي واسع جداً. وبفضل المؤثرات الموسيقية المميزة التي صنعها رامين جوادي هناك، كان آخر ما تسمعه هو صوت التنانين.

وردَ في السطر الأخير من الكتاب الأول: "وللمرة الأولى منذ مئات السنين، صدحت موسيقى التنانين في قلب الليل". لذلك كانت تلك طريقة رائعة للنهاية. نحن نعرف هذا العالم، وقد أطلق في منطقة جديدة بالكامل ولا يسعنا الانتظار للموسم المقبل.

الفصل السابع: دماءٌ جديدة

عُرض مسلسل صراع العروش أول مرة على مليونين ومئتي ألف مشاهد في في السابع عشر من أبريل عام 2011. وتبين أنّ عدد المشاهدين متواضع بالنسبة لمثل هذا العرض المكلف، فقد افتتح مسلسل "روما" القصير بــثلاثة ملايين وثمانمئة ألف مشاهد.

وبدت التقييمات الأولى مختلطة إلى حدّ ما أيضاً، حيث قامت أكبر صحيفتين مرموقتين في البلاد بانتقاد الدراما بعد أن استلمت نسخاً مسبقة من الحلقات الست الأولى. انتقدت صحيفة نيويورك تايمز مسلسل صراع العروش بشكل لاذع على أنّ فيه "الكثير من الالتباس مع عدم وجود فكرة أساسية بخلاف المفاهيم المجسدة بشكل سطحي بأن الحرب قبيحة، والعائلات خبيثة، والسلطة مثيرة"، وأعربت عن شكها في أن المشاهِدات الإناث سيتابعن هذا "الخيال الصبياني"، في حين وصفت واشنطن بوست صراع العروش بأنه "جهدٌ مريض".

ومن جانب آخر، ذكر آخرون على الفور أن العمل واعد، مثل براين لوري من صحيفة فاريتي: "[صراع العروش] جذب الجمهور بقوة مدهشة"، وقال ألان سيبينوال من أبروكس: "لقد أدخلني عالماً لم أتوقع أبداً زيارته وجعلني أشعر بالحرية والحكمة، كما حرص على تحريض انغماسي في ذاتي"، وذكر تيم جودمان من هوليوود ريبورتر أنّ العمل: "طموح جداً ويصوّر عالم الفنتازيا بشكلٍ مذهل، كما أنّ النصّ والتمثيل يميزان العمل بأكمله...... وثمة اقتران ناجح ما بين مجموعة مشهورة من روايات الفنتازيا مع مسلسل تلفزيوني يضيء ويوسع ما كُتبَ على الصفحات".

لاحقاً، حققت الحلقة الثانية من المسلسل مليونين ومئتي ألف مشاهدة أخرى.

جورج ر. ر. مارتن *(مؤلف، منتج تنفيذي مشارك)*: حصلنا على تقييمات جيدة. ولكن في الأسبوع الثاني، بقيت التقييمات على مستواها. كنت في نيويورك

وتناولت الغداء مع [الرئيس التنفيذي لـ"إتش بي أو"] ريتشارد بليبلر في ناديه. قال: "سيستمر العرض عشر سنوات". قلت: "لم يعرض منه سوى حلقتين، والتقييمات جيدة وليست رائعة، فكيف تعرف ذلك؟" قال: "لا يوجد تراجع. وغالباً ما تتراجع مشاهدات الحلقة الثانية؛ والسؤال الوحيد هو كم تراجعت. لكنها ظلت في المستوى نفسه، وستبدأ في الارتفاع لاحقاً".

وهذا ما حدث بالضبط.

سرعان ما أعطت إتش بي أو الضوء الأخضر لإنتاج موسم آخر من عشر حلقات استناداً إلى رواية مارتن الثانية أغنية الثلج والنار، "صراع الملوك". يسرد الكتاب وقائع الفوضى التي عانت منها ويستروس بسبب تنافس الأطراف على العرش الحديدي والسلطة، في حين كافحت دينيريس البدوية عابرةً البحر الضيق لكسب المؤيدين. وتطلب الموسم الجديد إضافة عدد هائل من الأدوار الرئيسية إلى طاقم الممثلين الكبير أساساً، مثل الفارسة النبيلة بريين من تارث، وستانيس العنيد شقيق الملك روبرت، والمهرّب الورع سير دافوس، والساحرة القاتلة ميليساندري، والمحاربين المتوحشين يغريت وتورموند جيانتسبان، وحامل ألوية ستارك روز بولتون، والأسير من الوايلدلينغ جيلي، واللورد الخائن والدر فراي، والمتسلقة الاجتماعية الخبيثة والخيرة في آن معاً مارجري تيريل، وجدة مارجري الخبيثة أولينا تيريل.

كانت هناك أيضاً مواهب جديدة خلف الكواليس، وأبرزها المنتجة بيرناديت "بيرني" كولفيلد، التي عملت سابقاً في مسلسلي إكس فايل والحب الكبير. وعلى الرغم من أن كولفيلد نادراً ما حظيت باهتمام صحفي (وبالتأكيد لم تتودد إليهم أبداً)، فإن بينيوف ووايس غالباً ما ينسبان الفضل إليها، جنباً إلى جنب مع المنتج الزميل كريستوفر نيومان، في الحفاظ على سيرِ العرض في الوقت المحدد وحلّ سيلٍ لا ينتهي من المشاكل اللوجستية.

أضاف الموسم أيضاً موقعاً جديداً للتصوير في كرواتيا، مما سيعيد تعريف مظهر كينغز لاندينغ وإيسوس. وقد حلّت كرواتيا فعلياً محل المغرب ومالطا باعتبارها المكان المثالي لتصوير المسلسل في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وكما هو الحال مع اختيار أيرلندا الشمالية، اختار المنتجون بلداً ملائماً من حيث التكلفة مع ماضٍ ممزق نسبياً بسبب الحرب، إلى جانب أنه لم يُستثمر بشكل مفرط من قبلٍ إنتاجات هوليوود الأخرى، لاسيما أنّ منطقة البلدة القديمة في دوبروفنيك ستستخدم في كثير من الأحيان، والتي تعدّ من أكثر مدن العصور الوسطى المحفوظة بشكل مثالي في العالم، وتشكل منطقة جذب سياحي على شاطئ البحر لذا يمكن اعتبارها نظير ويستروس

المثالي. شيّدت في القرن السابع، وبنيت أسوارها الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ثمانين قدماً في القرن العاشر. وعند النظر إليها من الأعلى تبدو أسطح البلدة القديمة المبنية بالحجر الأحمر مقابل البحر الأدرياتيكي شبيهةً إلى حدّ كبير بـكينغز لاندينغ في المسلسل (باستثناء بعض معالم صراع العروش مثل حصن ريد كيب الإمبراطوري ومعبد بايلور الكبير).

مع بدء الموسم الثاني قبل الإنتاج والتصوير، استمرت تصنيفات صراع العروش في الصعود وبلغت ذروتها عندما تابع ثلاثة ملايين مشاهد الحلقة الأخيرة. وبالاقتران مع عمليات البث المتكررة وتشغيل الحلقات المسجلة على أجهزة الفيديو الرقمية DVR، بلغ متوسط مشاهدات الموسم الأول نحو ثمانية ملايين مشاهد في كلّ حلقة. ومع اقتراب العرض من قمة النجاح، شعر أعضاء فريق التمثيل الجدد بنوعٍ من الضغط لم يشعر به الممثلون في الموسم الأول.

ليام كننغهام *(دافوس سيوورث)*: التقيت أول مرةٍ بـدان وديفيد قبل عام [أثناء اختبار الأداء] لشخصية مختلفة. لم أخبر أحداً بهذا من قبل ولكنه كان اختباراً من أجل دور السير جوراه. يمكنك من خلال قراءة خمس صفحات أن تعرف ما إذا كان السيناريو في طريقه إلى سلة المهملات أم لا، وهذا النص لم أستطع أن أضعه من يدي. إنه بالنسبة للممثل يعني أنّه وجد أخيراً ما كان يبحث عنه. أخبروا وكيل أعمالي أنهم "يبحثون عن وجه مختلف"، وهي الطريقة اللطيفة للقول إنك لم تحصل على الوظيفة. وأضافوا: "لدينا المزيد من الشخصيات القادمة في الموسم المقبل"، فقلت لنفسي: "نعم، بالتأكيد، هذا معناه لا تتصل بنا، سنتصل بك". "لكنهم وضعوني بالفعل على قائمة الانتظار للعام التالي. وبحلول ذلك الوقت، أراد الجميع في المملكة المتحدة وضع مسلسل صراع العروش في سيرتهم الذاتية. لقد كان بمثابة وسامِ شرفٍ، أو مهمة أراد الجميع أن يشارك بها.

كاريس فان هوتن *(ميليساندري)*: لم ألعب مثل هذه الشخصية من قبل. ففي [هولندا] لعبت أدوار الكوميديا الخفيفة والمسلسلات الفكاهية. وفي حين أن المشهد جدياً جداً، فقد أفسدت النص تماماً في تجربة الأداء. كنت في حالة تركيز مبالغ بها وأشعر بالرعب من الأمر برمته.

حقق المسلسل نجاحاً ملموساً للتو، وأنا أغرق في غرفة باهتة مع خمسة رجالٍ طلبوا مني أداء مشهد خطاب "حرق الآلهة على الشاطئ"، ذلك المشهد الملحمي الكبير. من الصعب تمثيل ذلك في مكتبٍ صغيرٍ في بلفاست. ثم

طلبوا مني أداء مشهد آخر مع دافوس في قارب وكان أكثر سهولة بكثير. أعتقد أنه أنقذني.

ليام كننغهام: عملنا أنا وكاريس بفيلم معاً في جنوب أفريقيا يدعى الفراشات السوداء، والتقينا بعد ذلك بوقت قصير بعد اختيارنا لأداء دورينا. كلانا أوصى بالآخر من أجل الدور، وكلانا حصل عليه. الغريب في الأمر أننا لعبنا دور العشاق في ذلك الفيلم وكان تحررياً تماماً وضمّ الكثير من اللقطات الجريئة، وأدع الباقي لخيالكم. من الرائع العمل معها، وقد اعتنينا ببعضنا في مواقع التصوير تلك.

ناتالي دورمر *(مارجري تيريل):* لم أتحدث عن هذا من قبل: لم أقم بتجربة أداء لدور مارجري تيريل في الأصل. لقد قمت بتجربة أداء لـدور ميليساندري. ثم تلقيت مكالمة من وكلائي يقولون: "لقد أحبوك لكنهم يريدون أن تقومي بتجربة أداء لدور آخر". فقلت لنفسي: "اللعنة، إنّ دور ميليساندري هذا يبدو سخيفاً بارداً". قال دان وديفيد: "لدينا شخصية مارجري، وما زلنا نستكشف ما سنفعله معها". تنظر إلى كاريس وتدرك أن ميليساندري لا يمكن أن تكون أي شخص آخر، لقد قامت كاريس بعمل رائع، لكنني أضحك دائماً ضحكة مكتومة عندما أجلس على أريكتي وأتابع مشاهد ميليساندري.

أدخلت مارجري نمطاً من أنماط العلاقات العامة العصرية نوعاً ما [إلى الأداء]. كانت تتحرى قلوب وعقول عامة الناس. حاولت التفكير بها على أنها هجينة لـميشيل أوباما أو كيت ميدلتون أو الأميرة ديانا.

روز ليزلي *(يغريت):* كنت منتشية، أجلس في مكانٍ وسط لندن واتصل بي وكيل أعمالي ليبلغني الأخبار الجيدة. رحتُ أقفز كالمهووسة، ولم أبالِ بأنني أصرخ وسط ساحة مزدحمة.

جيما ويلان *(يارا غريجوي):* مثّلت الكثير من أدوار الكوميديا، لكنني أردت دائماً القيام بأدوار الدراما الجادة أيضاً. من الصعب جداً عندما تعمل في الكوميديا أن تتلقى دعوة حتى إلى الغرفة لأداء دورٍ درامي. حصلت على الدور في صراع العروش لأنني كنت في اختبار أداء لدور كوميدي يشرف عليه المخرج نفسه المسؤول عن اختبار الممثلين لصراع العروش. كنت حرفياً في المكان المناسب والوقت المناسب. قلت لنفسي: "لن يكون هذا أول عمل درامي أشارك به قط، لن أحصل على هذا الدور أبداً". لذلك بقيت مسترخية تماماً في الاختبار لاعتقادي بأنني لن أحظى بالفرصة.

كريستوفر هيفجو *(تورموند جيانتسبان):* لقد بحثت عن الشخصية على غوغل وقرأت جميع مواقع المعجبين والمدونات حول ما قاله المعجبون عن الشخصية. حصلت من تعليقات المعجبين على صورة واضحة جداً.

دان وايس: كان لدى كريستوفر لحية أساساً، لسبب ما. وكان يحمل جزرة عملاقة في الاختبار، وهذا بلا فائدة لأن تورموند يعيش في أرض قاحلة متجمدة. لكنه جلس هناك يأكل هذه الجزرة العملاقة، ويأخذ منها قضمات حيوانية ضخمة. كان الأداء مثالياً على الرغم من أنّه بمجمله كان بلا أي معنى. أتذكر أنني قلت لنفسي: "أحب ما يفعله هذا الرجل بالجزرة..."

ديفيد برادلي *(والدر فراي):* لم أكن مضطراً لتجربة الأداء، لقد كان عرضاً مباشراً، وهو أمر لطيف دائماً. تصل إليّ عادةً بعض النصوص وأقضي الكثير من الوقت أكافح لأفهم كيف أجسّد هذه الشخصية، وكيف تتحدث وتتحرك. ولكن مع والدر، عرفت كيف ألعب الدور حالما قرأته.

مايكل ماكلهاتون *(روز بولتون):* قدّمت على عدة أدوار [في صراع العروش] ولم أحصل على أيّ منها. ثم فجأة حصلت على عرض لأداء دور روز بولتون. لم أعرف شيئاً عن الشخصية، وفي اليوم التالي كنت أقابل مسؤولة الأزياء لتأخذ قياس حذائي.

ميشيل ماكلارين (المخرجة): عندما حصلت على الوظيفة أول مرة، اتصلت بمخرج آخر عمل في المسلسل، ديفيد نوتر، وقلت: "سأشارك في صراع عروش، هل يمكنني أن أدعوك إلى الغداء وأحصل منك على بعض النصائح؟" فأجاب: "ميشيل، إنها سيارة بورش. اصعدي وقوديها". إنّ المسلسل ضخم للغاية ولديه إمكانات كبيرة لدرجة أنّ عليك الدخول فيه والتفكير في المستحيل وتوقع أكبر التحديات التي يمكن مواجهتها. أرادوا أن نتخطى الحدود.

براين كوجمان *(منتج تنفيذي مشارك)*: أتذكر حالتنا عندما وصلنا إلى دور بريين: "كيف سنجد شخصاً يمكنه أداء هذا الدور؟" كنت قلقاً حقاً من أن يحدث ما نراه في هوليوود حيث يختارون للدور فتاة ممشوقة القوام ويكتفون بالقول: "حسناً، إنها أفضل ممثلة"، دون الاهتمام بما يحتاجه الدور حقاً. شاهد جورج فيديو جوين أولاً وقال: "يا إلهي، ها هي". كتبت سيناريو المشهد حيث يتم تقديم بريين، ولا أستطيع أن أتذكر تلك الشخصية قبل أن تؤديها جوين. كانت مثاليةً لهذا الدور.

روبرت ستيرن *(المخرج المسؤول عن اختيار الأدوار)*: تتمتع جوين بمواصفات كثيرة لا تنطبق على بريين تارث، فقد تحدث توصيف الدور عن عضلات بريين ولياقتها وطولها والذي كان أساسياً. لكن رأينا جوين في شيء مختلف تماماً وتواصلنا معها، لأنه من غير المعتاد أن تُمنح الدور لمجرد أنها تتمتع بالطول المناسب. لقد قرأت جميع الكتب وقصت شعرها، وما إن دخلت الدور حتى أبدعت.

جويندولين كريستي *(بريين من تارث)*: رأى المعجبون صوراً لي [بعد أن أجريت اختبار الأداء] عبر الإنترنت، بعضها كان مروعاً بصراحة. وأعجبتني تعليقات المعجبين حين قالوا: "من تكون عارضة الأزياء هذه؟" لطالما أردت أن أكون عارضة أزياء. كلّ ما أردته أن يقول الناس إنني جميلة، بل "جميلة جداً"؟ رائعة. كنت دائماً قادرة على الظهور بهيئة مختلفة جداً بسهولة، لذلك عملت مع مدرب وذهبت إلى صالة الألعاب الرياضية. لكن التوتر سيطرَ على عقلي جداً. لم أمثّل أدواراً حقيقية من قبل بل مجرد مشاهد صغيرة هنا وهناك. تدربت لمدة أربعة أشهر تقريباً للتحضير للدور. ثم ارتديت الزي، وعندها بدأت في تجربة الإحساس الأول بالتحول. كان الزي مؤلماً جداً، لكن هذا ما كانت ستشعر به بريين حين ترتديه.

ثم جاءت أسطورة الشاشة البالغة من العمر ثلاثة وسبعين عاماً، السيدة ديانا ريج التي كانت الخيار الأمثل للعب دور الأم الحاكمة أولينا تيريل، التي أطلق عليها اسم "ملكة الأشواك" لحدة ذكائها. كانت ريج محاربة قديمة في شركة شكسبير الملكية التي اختارتها لأداء دور فتاة بوند في فيلم "البوليس السري لصاحبة الجلالة" والغانية إيما بيل في مسلسل المنتقمون التلفزيوني في الستينيات. كان فريق صراع العروش سعيداً باختيار النبلاء البريطانيين الحقيقيين لأداء الأدوار الملكية في ويستروس.

ديفيد بينيوف: عندما اخترنا بدايةً ديانا ريج، تناولنا الشاي معها. فالسيدات النبيلات لا يقدّمن اختبار أداء من أجلك، بل أنت من تقدّم اختبار أداء من أجلهن. لقد أحببنَاها. كانت مضحكةً وفظة معاً، وهذا كلّ ما أردناه لتلك الشخصية.

دان وايس: قالت بابتسامة عريضة: "ثمة قدرٌ هائلٌ من الجنون، أليس كذلك؟" ثم جاءت إلى اجتماع القراءة الأولى بعد أن حفظت دورها بالكامل لهذا الموسم.

دانيال ميناهان *(مخرج):* لأنني في سن نشأت فيه وأنا أشاهد إعادة عرض مسلسل المنتقمون، قلت لنفسي: "يا إلهي، إنها إيما بيل". ولم يفهم الكثير من الشباب في موقع التصوير من تكون. قالوا: "تلك السيدة العجوز!" أجبت: "تلك السيدة العجوز كانت أكثر وحشية بعشر مرات مما يمكنكم أن تتخيلوا".

ثم ذهبنا إلى طاولة القراءة معاً، وقالت ديانا: "أعتقد أنني سأرتدي خماراً". نظرت إليها بسرعة كبيرة وقلت: "خماراً". إنه غطاء رأس يشبه ما تضعه الراهبات! قلت: "إذن لا تريدين وضع شعر مستعار، أليس كذلك؟" لم ترغب في إضاعة الوقت في ارتداء شعر مستعار، في حين يستغرق الأمر نحو ربع الوقت لوضع الخمار. ثم وصلنا إلى دوبروفنيك في الصيف وأعتقد أنها ندمت حقاً على ارتدائه، لأن الحرارة كانت ثمانين درجة وهي تضع زي الراهبات هذا على رأسها.

مع بدء تصوير الموسم الثاني، سعى طاقم الممثلين الجدد إلى إتقان أدوارهم والتعرف على عوالم صراع العروش، بينما سعى الممثلون العائدون إلى تحسين أدائهم عما كان في الموسم الأول.

كريستيان نايرن *(هودور):* تغيرت الأجواء ما بين الموسمين. ففي الموسم الأول كان لدينا شعورٌ يجمع ما بين الأمل والتوقع. في حين أننا قلنا في الموسم الثاني: "اللعنة، كانت النتيجة جيدة حقاً. علينا أن نفعل ذلك مرة أخرى، ولكن بشكل أفضل".

جون برادلي *(صاموئيل تارلي):* في الموسم الأول، كنا جميعاً على وفاق، لذلك كنا نأمل أن يستمر الوضع على هذا الحال عندما ننفصل عن مجموعتنا الأساسية.

هانا موراي (جيلي): لم أشاهد المسلسل. لم يكن لدي تلفاز حتى. لقد شاهدته فقط بعد اختياري للدور. وبدا الأمر كما لو أنني في اختبار لدور جون برادلي لأنني علمت أننا سنعمل معاً بشكل وثيق. أردته حقاً أن يكون لامعاً. ثم ظهر على الشاشة وبعد نحو ثلاث ثوانٍ، قلت: "أوه، سيكون هذا رائعاً". إنه يمنح الكثير من الدفء لتلك الشخصية؛ وتشعر بالاهتمام نحوه كثيراً بمجرد رؤيته.

جون برادلي: أدركت وهانا بأن هذه ستكون علاقة ذات مستقبل طويل الأجل نسبياً. لذلك شعرنا بشيءٍ من الذعر. نريد أن نحظى بعلاقة شخصية جيدة بالإضافة إلى علاقة مهنية جيدة. وبمجرد أن التقينا، تشكّلَ رابطٌ وثيقٌ بيننا بالتأكيد. جمعتنا مواقف متشابهة حول كيفية أداء هذه العلاقة، وكلانا شعر بعدم ثقة حيال أي شيء عاطفيٍ للغاية وخادع.

جويندولين كريستي: في أول يومٍ تصوير لي ضربَ إعصارٌ المكان وبدا كلّ شيء دراماتيكياً للغاية. لجأنا جميعاً إلى فندقٍ صغير فيه تلك المواقد المفتوحة والنوافذ المطلة على الساحل والمناظر الطبيعية. كان الجميع منفتحين ولطفاء للغاية، إلى جانب الحماسة للمشاركة في هذا العمل. لقد تشكلت روابط عميقة بيننا فعلياً.

جيثن أنتوني *(رينلي باراثيون)*: جوين مذهلة. أصرت على تنظيم حفل عيد ميلادي في الحياة الواقعية، لأن هذا برأيها ما ستفعله بريين لـرينلي، وكانت حفلة رائعة. أتذكر رؤيتها في صالة الألعاب الرياضية، وكيف استعدت جسدياً لأداء هذا الدور، إنها مثيرة للإعجاب حقاً.

بيتر دينكلج *(تيريون لانستر)*: عندما نخرج ليلاً، لم نتحدث عن الطقس، بل عن المسلسل. خرجنا لتناول العشاء وبقينا نتحدث عن ذلك، وهذه شهادة على مدى اندماجنا في العمل.

جيما ويلان: كنت أحاول التخلص من شعوري بمتلازمة المحتال. ففي المسلسلات الهزلية، تعدّ الفكاهة والطرافة جوهر ما تفعله وأنت تفترض ذلك بشكل بديهي. وفي مشهدي الأول مع ألفي على الحصان. اختاروا لنا حصاناً منتفخ البطن ووجدت هذا مضحكاً للغاية. قال ألفي بلطف شديد: "اسمعي، يجب ألا تفقدي تركيزك بسبب الضحك. أنت في خضم عملٍ كبير الآن. تمالكي نفسكِ. لقد قالها بألطف طريقة ممكنة. أنتِ على ساحلِ أنتريم على ظهر حصان ولديكِ وقت محدود، لذا لا تفسدي الأمر. جعلني أقول لنفسي: "حسناً، أحسني التصرف". كانت تلك نصيحة لطيفة حصلت عليها في وقت مبكر بما فيه الكفاية فلم أجعل من نفسي أضحوكة.

لاحقاً، كان هناك مشهد حيث من المفترض أن تأكل يارا الدجاج ضمن المشهد. أنا لا آكل اللحوم وكنت خجولة ومتوترة جداً فلم أتمكن من الإفصاح عن ذلك. لذا قضيت اليوم أتناول الدجاج وحاولت تبرير ما فعلت بأنني كنت أتبع منهجية الإخلاص في التمثيل في ذلك اليوم.

هانا موراي: في الساعة الثالثة صباحاً من أحد الأيام جلسنا جميعاً معاً فقال كيت فجأة: "إن ما نفعله سخيف جداً، أليس كذلك؟ إننا نجلس في الغابة في منتصف الليل مرتدين عباءات". ويقول جيمس كوزمو [قائد حراس الليل، جوراه مورمونت]: "نعم، هذا سخيف، وكلما أخذنا الأمر بجدية أكبر، صار أكثر سخفاً".

لقد خلف كلامه أثراً في داخلي. لقد كانت نصيحة رائعة حول كيفية التعامل مع التمثيل، لأنه أمر سخيف حقاً ومن المهم إدراك ذلك. كنت في الثانية والعشرين في ذلك الوقت وهذا جعلني لا آخذ نفسي أو العمل على محمل الجد، وفزت بالكثير من المرح نتيجة لذلك.

شكل الرباعي ليام كننغهام، وكاريس فان هوتين، وستيفن ديلان (ستانيس باراثيون)، وتارا فيتزجيرالد (سيليز باراثيون) جوهر قصة جديدة محورها قلعة دراغنستون، حيث خطط شقيق الملك روبرت الأكبر للاستيلاء على العرش الحديدي من الملك جوفري بمساعدة المستشار السير دافوس والمتشددة الدينية الغامضة ميليساندري. ويمكن اعتبار مشهدهم الأول، حيث أحرقت ميليساندري تماثيل الآلهة السبعة على الشاطئ، افتتاحية الموسم الثاني.

دان وايس: يريد ستانيس العرش ليس فقط بدافع الجشع أو شهوة القوة بل لأنه رجل يفعل دائماً كلّ شيء وفقاً للقانون ويقول القانون الآن: "يجب أن أكون ملكاً". إنه يفهم أنه الوريث الشرعي، وأي شخص يحاول منعه من الحصول على العرش ينتهك القانون.

ليام كننغهام: أحببت حقيقة أن دافوس من أصولٍ متواضعة وهو محتال صغير ولكن لديه إنسانية أكثر من أي فردٍ من آل لانستر ومعظم آل ستارك. لم يتردد يوماً بشأن مبادئه لأنها جزءٌ من حمضه النووي. ولم تعنِ السلطة له شيئاً. إنه مخلص لأبعد الحدود ورجل محترم. شعرت وكأنه في بعض الأحيان يتحدث باسم الجمهور. ولكن كان علينا الإسراع لأن هذه العلاقات تشكّلت بالفعل [في سياق القصة].

كاريس فان هوتين: لم يكن دوراً سهلاً بالنسبة لي. اضطررت في أول يوم في التصوير إلى حرقِ الآلهة بوجود العديد من الممثلين العظماء من حولي. ليسَ من عادتي أن أثقِ بنفسي. كنت متوترة جداً وخجولة وخائفة، ولم أتمكن من استخدام هذه المشاعر لأنّ عليّ أن أصبّ جلّ تركيزي على آلهة النور. وأيضاً كان فستاني ضيقاً جداً لدرجة أنني لم أستطع ارتداء أي شيء تحته. لم يسبق لي أن شعرت بمثل هذا البرد في حياتي.

ليام كننغهام: ستشعر كاريس بالبرد حتى لو سقطت في بركان. كان لديها باستمرار زجاجة ماء ساخن مثبتة إلى جانبها. إنها تكره البرد.

كاريس فان هوتن: هذا صحيح. أشعر بالبرد حتى في الصيف. أنا أكثر شخص يشعر بالبرد على الإطلاق، وهذا لم يكن مفيداً في هذا الدور، إذ لا يفترض بشخصيتي أن تكون باردة. ولم يحالفني الحِظ في هذا.

اكتسب ديلان سمعة الممثل الأكثر كرهاً للصحافة في المسلسل. ذات يوم شرح لصحفي من صحيفة ليبراسيون الفرنسية أن ليس لديه ما يقوله عن صراع العروش لأنه "لم يفهم المسلسل ولا نجاحه" واعترف صراحة بأنه أخذ الدور من أجل المال "من بين أمور أخرى".

كاريس فان هوتن: ستانيس شخصية أصيلة، ولديه أسلوب مثير للاهتمام. ربما أن محاولة الممثل فهم ما يفعله ساعدت في جعل تعابيره غير متوقعة.

ليام كننغهام: يجب أن أدافع عن ستيفن. إنه ممثل رائع ولديه سمعة طيبة، لكنه لا يحبّ المقابلات. يقول ستيفن ما في قلبه دون قيد ولا شرط، ويفصح عن أشياء مثيرة للجدل سرعان ما تفسّر خارج سياقها. وقد تعرضت سمعته للتشهير لأسباب خاطئة كلياً. إنه من أكثر الأشخاص تفانياً وتواضعاً ومن السهل العمل معه.

سأعطيكم مثالاً: في بداية الموسم الثالث، سرتُ عائداً إلى الغرفة وكان يُفترض أن دافوس مات خلال معركة بلاك ووتر. كان ستانيس يجلس على كرسي ينظر إلى دراغنستون، وعندما دخلت، نهض على الفور، صمتَ برهةً ثم قال: "اعتقدت أنّك ميت".

اجتمع جيثن أنطوني مع ديلان في مشهدٍ واحد فقط، وهو مشهد متوتر فوق التل على ظهر الخيل، يجمع بين رينلي وستانيس بحضور كاتلين ستارك أيضاً. رفض الأخوان التراجع عن مطالباتهما بالعرش الحديدي لنفسيهما. وفي حين لم يعلق أنتوني على أداء ديلان، فقد وصف تصوير مشهدهما بأنه "تعليمي".

جيثن أنتوني: ما زلت أشعر بالارتباك تقريباً من هذا المشهد. لقد تعلمت الكثير في ذلك اليوم. آمل أنه ظهر بشكل جيد بما فيه الكفاية. لست واثقاً. لقد كانت تجربة غريبة. أعتقد أن ذلك يرجع جزئياً إلى أنني اندمجت بها لدرجةٍ كبيرة حتى صار من الصعب فصل نفسي عن هذه اللحظة المهيبة في رحلة هذه الشخصية.

ثم في نهاية المشهد، قلت: "هل تصدق أنني أحببته يوماً؟" -عبارة رائعة- ثم يُفترض أن أمتطي الحصان وأقفز به فوق المنحدر وأهرب بعيداً. إنّ ميشيل فيرلي فارسة ماهرة. لقد ترعرعت في تلك المنطقة وكانت تركب الخيل بدون سرج. كما أنها ذكية. ومع ذلك، كان يفترض أن تتبعني، الأمر الذي كان محرجاً بالنسبة لفارس مبتدئ مثلي. في النهاية تمكنت من ذلك ولكن بأقل قدرٍ من الثقة وبحركة بطيئة بعض الشيء.

كان لعلاقة مجموعة دراغنستون أغرب مشهد في المسلسل بأكمله عندما أنجبت ميليساندري عاريةً شيطانَ الظل الذي مضى على الفور لذبح رينلي.

جيثن أنتوني: غالباً ما ينتقد الناس رينلي لأنه جندي ساذج. قلت: "لا، لم يكن ساذجاً، لكنه لم يتوقع أن السحر قادم". في عالمٍ لا يؤمنون فيه بالسحر، أعتقد أن هذا تفسير عادل لسلوكه.

جرى تصوير مشهد الولادة في كهوف كوشندون على ساحل أيرلندا الشمالية في الساعات الأولى من الصباح، مع ابتكار "الطفل" لاحقاً باستخدام الصور المصممة حاسوبياً.

ليام كننغهام: كان المشهد جنونياً. يقال إنه كهفٌ، لكنه أشبه بسرداب، لذلك كانت الرياح الباردة تهبّ من خلاله. وجلست كاريس المسكينة مكشوفةً تماماً باستثناء بدلة بطن الحمل الاصطناعي. وثمة ثلاثة رجال يقومون بتشغيل الأنابيب قربها لجعل فقاعات الهواء هذه تتحرك. هل تتخيل مدى المهانة هنا. لقد كانت رائعة للغاية في هذا المشهد في ظل ظروفٍ صعبةٍ حقاً.

كاريس فان هوتن: كنتُ هناك وليام بجانبي أتظاهر بإنجابِ هذا الشيء. وأشكر الله على وجود ليام الذي ساعدني كثيراً. كان المشهد سريالياً جداً. شعرت بالحماسة لأن هذا شيء لا تلمسه عادة في السيناريو، ولكن من الغريب أيضاً أن تلدَ كائناً مصمماً حاسوبياً، لذلك لم يكن لدي أي فكرة عما سيبدو عليه. وكان الجو بارداً جداً.

ليام كننغهام: أمامك هذه المرأة الهولندية الرائعة ومن المفترض أن تراقب ولادتها وتحاول فعل ذلك ما بين كلمتي "تصوير" و"اقطع" فقط. ألا يُفترض بي أن أشعر بالذعر؟ ثم يأتي "الطفل". كان لديهم هذا الشيء الذي بدا وكأنه بيلسبري دوبوي على عصا ويفترض أنه طفل الظلّ واستخدموه من أجل تركيز خط نظرنا. ولكن عندما نظرت إلى الشاشة قلت للمخرج: "يبدو [المشهد] كأنه لوحة لـكارافاجيو"، وقال المخرج: "هذا بالضبط ما نسعى إليه".

كاريس فان هوتن: بالعودة إلى الماضي، قلت لنفسي: "هل كان عليّ حقاً تصوير المشهد على هذا النحو؟ ألم يكن إنجاب وحشٍ كافياً؟ هل كانت الشخصية غير محتشمة في الكتب؟" أستطيع التعايش مع هذا. أنا بخير. أنا لا أؤمن بالندم، لكنني أتساءل إن كان ذلك ضرورياً حقاً. لقد أصبحت أكثر وعياً في هذا الصدد. لطالما دافعت عن جرأة ميليساندري لأنها تستعمله سلاحاً، وهذا صحيح. لكنها استخدمت هذا السلاح كثيراً.

كان الموسم الثاني محبطاً لبعض الممثلين العائدين. الممثل نيكولاي كوستر-والداو بدور جيمي لانستر، على سبيل المثال، قضى العام مقيداً بالسلاسل في الوحل في جميع مشاهده تقريباً.

نيكولاي كوستر- والداو *(جيمي لانستر):* لقد كرهته بصفتي ممثلاً. "مهلاً، لا يمكنك أن تضعني على مقعد الاحتياطي وحسب، ما هذا بحق الجحيم؟" لكن الوضع كان منطقياً بالنسبة للرحلة التي يخوضها. وقال هو نفسه إنه ليس مستعداً للسجن. فهو يجبرك في بعض الأحيان على عدم التحرك.

قضى الممثلان ريتشارد مادن وميشيل فيرلي (عن دوري روب وكاتلين ستارك) معظم الموسم في الخيام بينما شن الذئب الشاب حرباً خارج الشاشة ضد آل لانستر. قالت ميشيل فيرلي لمهرجان ملبورن السينمائي: "اعتدت على الحركة وليس على خيمة لعينة أخرى، يا إلهي". "وكان ذلك ببساطة لأن الميزانية لم تسمح بالرحلات. وفي كلّ مرة يقومون بجزء من الرحلة، يصلون ويدخلون الخيمة. لذلك قضيت الكثير من الموسم الثاني داخل خيمة".

لكن مادن أشار إلى أنه استمتع بهذه الفرص لتجسيد شخصية روب وهو يكافح ليصبح زعيماً عسكرياً على الرغم من قلة خبرته. قال مادن لصحيفة بهاما: تريبيون: "لديه القليل من السيطرة على حياته الخاصة بالنسبة لشخص أصبح ملكاً". "لم يرغب بأن يصبح ملكاً، لكنه أدرك أن ما من أحدٍ غيره سيفعل هذا على النحو الصحيح، أي على النحو الذي يفعله والده، لذلك كان عليه المحاولة. وضعَ روب قناعاً طوال الوقت، وإذا تأملت ما وراء القناع بشكل صحيح، سترى أنه هذا العدو المخيف جداً لـجيمي لانستر على سبيل المثال، أو الرجل الذي يمكنه قيادة جيش، ثم تنتقل إلى تلك المشاهد مع والدته أو مع ثيون حيث ينزلق القناع لبرهة وتجد أمامك مجرد رجلٍ عادي، بل مجرد صبي".

ولكن بيتر دينكلج لم يعلق في الخيام أو السلاسل أو الكهوف. مع رحيل شون بين، ارتقى دينكلج إلى أعلى مرتبة في المسلسل (وهي مكانة سيحتفظ بها لبقية المواسم) وتمكن من الاستمتاع، إلى جانب شخصيته، بترقية تيريون إلى منصب مساعد الملك.

بيتر دينكلج: ينحدر تيريون من عائلة كبيرة، لكنه عومل معاملةً سيئة للغاية. وقد حظي الآن باحترام جديد، ولسان حاله يقول: "يبدو أنّ بوسعي الآن الانتقام من كلّ أطفال المدرسة الثانوية الذين سخروا مني". يحتفظ تيريون بالتأكيد بهذا الجزء من نفسه ويحاول يائساً التمسك به.

يوجين مايكل سيمون *(لانسل لانستر)*: يوجد مشهد يتوسل فيه لانسل إلى تيريون ألّا يكشف عما فعله مع سيرسي. أتذكر أنني حاولت معرفة إلى أي مدى يجب أن يتذلل لانسل، أعني، في النهاية لديه سيف. لقد شهدنا كيف جثا على ركبتيه متوسلاً. كنت أعرف أن الأمر نجح عندما قال بيتر: "أحببت تلك اللحظة لأن لانسل جثا على الأرض وباتَ حرفياً أدنى مني". لا أعرف إن كان هناك لقطة في صراع العروش توسّل فيها شخص ما لـتيريون إلى هذه الدرجة. ما أدهشني أن تيريون ربما استطاع فعل ذلك لأكثر من شخص لأنه يمتلك القوة.

تضمنت مؤامرة القصر في ريد كيب مناورة تيريون ضد شقيقته المتآمرة، سيرسي.

لينا هيدي *(سيرسي لانستر)*: ما يميّز سيرسي أنها تخفي دائماً شعورها الحقيقي. يسري دم الزواحف البارد في أوردة سيرسي. لم أصدقها حقاً عندما لعبتُ دورها. كانت هناك لقطة في ذلك الموسم حيث كشفت لـتيريون ذاتها الحقيقية. أصبح وكأنه مقربٌ منها تقريباً. أحببت أن أكون في تلك المشاهد مع بيتر. إنه رجل عظيم ونحن نعرف بعضنا منذ وقت طويل، لذلك من السهل العمل معه.

ديفيد بينيوف: لا أحد يفهم سيرسي وكذلك تيريون، باستثناء جيمي ربما. إنهم يشتركان في رؤية معينة للعالم، لكن سيرسي أكثر تشاؤماً. من الواضح أنهما تربيا على يدِ الأب نفسه، لكن تجربتها جعلتها أكثر مرارة من تيريون الذي لا يزال لديه ذرة من التفاؤل.

سيبيل كيكيلي *(شاي)*: حتى عندما كانت الكاميرا موجهة نحوي، كان بيتر يستمع إلي ويمثل معي. هذا النوع من الممثلين نادر حقاً. ألقى بيتر الكثير من النكات حول لهجتي الإنجليزية في البداية، ولم أفهمها. ثم تحسنت لغتي الإنجليزية وقال بيتر: "لا أستطيع أن أمزح بعد الآن لأنك بدأت تفهمين ما أقول!"

صوفي تيرنر *(سانسا ستارك)*: كان بيتر الممثل الأكثر إلهاماً حين أشاهد أداءه. يقول للمخرج: "هذا لا يبدو صحيحاً، يجب أن يأتي تيريون إلى هنا". لم أملك الشجاعة لفعل ذلك.

كانت سانسا الحزينة تعتقد أنّ "الحقيقة دائماً فظيعة أو مملة"، وبدأت تثق في خادمتها، شاي، عشيقة تيريون السرية.

صوفي تيرنر: مشهد الرؤوس على الرماح يعدّ نقطة تحول لـسانسا عندما أدركت أنها نوعاً ما يجب أن تكون مستقلة وقوية ولا تثق بأحد. لذا [في الموسم الثاني]، كلّ ما كانت تفكر فيه هو البقاء على قيد الحياة. لقد عانت على يد جوفري ولم يقف بجانبها أحد حرفياً. وعادت إلى جذورها في وينترفيل بملابسها وشعرها لأنها تفتقد ديارها. ووجدت صعوبة في التحرك في تلك الفساتين فراحت تمشي مثل تمثال.

سيبيل كيكيلي: أذكر مشهداً كان على صوفي أن تبكي فيه. فبكت وبكت، ثم لم تستطع التوقف! شعرت أنّ عليّ حمايتها على الرغم من أنها أطول مني. وبما أنني كنت عزباء في ذلك الوقت، قالت لي: "سيبل، لدي صديق أعزب وربما مهتم بك". فقلت لها: "صوفي، أنت في الخامسة عشرة وأنا في الثلاثين! لا أستطيع مواعدة أصدقائك".

من بين مواقع كينغز لاندينغ المستخدمة بشكل متكرر في جميع مشاهد الاجتماعات، "خيمة" المدينة، وإذا صح التعبير، بيت هوى ليتل فينغر. في ويستروس، معظم العلاقات غير العائلية قائمة على المصالح وتعتبر الشخصيات حمقاء، وأحياناً قاتلة، إذا اتخذت قراراتٍ بدافعِ الحبّ. كما أظهرت مشاهد بيوت الهوى في روايات مارتن والمسلسل طريقة أخرى لهيمنة الأقوياء على الضعفاء.

ومع ذلك، يوجد هناك سبب آخر أكثر واقعية للمشاهد الجريئة في المسلسل: كان المشتركون يتوقعون دراما مدفوعة الأجر، لاسيما عند عرض المواسم الأولى لصراع العروش، لكنه قدّم الجنس واللغة والعنف بمستوى لم يتمكن المنافسون المدعومون بالإعلانات من تقديمه. بدايةً، كان صراع العروش يجمع بين الحوار والمشاهد الجريئة، وهي الممارسة التي أطلق عليها المدون مايلز ماكنوت "الوضعية الجنسية".

ديف هيل *(منتج مشارك)*: يعتقد الناس أنّ من الممتع تصوير مشاهد بيوت الهوى حيث نجد أشخاصاً جميلي المظهر يركضون في الأرجاء لتجسيد المشاهد الجريئة. لكنها في الواقع مشاهد مرهقة، لأنها تقنية جداً وموجهة نحو التفاصيل. فالجنس في موقع التصوير محرج للغاية

لأنه مزيف وعليك أن تتوقف وتبدأ من جديد وأن تأخذ الزوايا الصحيحة. والأمر لا يشبه الجلوس في غرفة تبديل الملابس في نادٍ رياضي.

أيضاً، تنقضي أيام كثيرة في البحث عن الكومبارس. وعليك دائماً أن تتأكد من أن الكومبارس يبدون بهيئة مناسبة ويفعلون الأشياء بالشكل الصحيح. وأحياناً

يبالغ بعض الكومبارس في حركاتهم قليلاً. فتقول لهم: "لا، لا يمكنكم تشتيت الانتباه عن العمل".

إنديرا فارما *(إلاريا ساند):* أحببت أداء المشهد الجريء. إنه يظهر فجوراً شديداً. لقد عملنا مع فتاة رائعة أدّت الدور بطريقة متحررة جداً ورائعة، وليس بطريقة خادشة للحياء، وأتمنى أن نكون جميعاً هكذا ونشعر بالراحة تجاه أنفسنا. كان علينا أن نؤدي مشهداً في بيت الهوى حيث نتبادل العناق وكان المشهد بسيطاً وساحراً.

جيما ويلان: كنت متوترة للغاية بشأن مشهدي في بيت الهوى. ومن الغريب جداً أن نوضع معاً مع شخص غريب وفجأة يصبح الوضع حميمياً جداً. كان أمامي جسدٌ غريب ونجح المشهد رغم ذلك لأنها ممثلة لطيفة جداً وجعلتني أشعر بالارتياح والقدرة على التحكم بنفسي. عليك أن تشعر بأنك تنتظر الأذن لكنك في الوقت نفسه يجب أن تبدو صادقاً ومن الصعب فعلاً الموازنة بين الأمرين.

إيزمي بيانكو *(روس):* كانت تلك المشاهد أشبه بنظام صارم أو طقس ديني. ولعل أشهر مشهد لبيت الهوى ظهر في المسلسل خلال الموسم الأول، عندما ألقى ليتل فينغر حواراً مهدداً حين أمر روس وعاملة أخرى في بيت الهوى تدعى أرميكا (سهارا نايت(بأداء فعل فاحشٍ إلى حدّ ما.

إيزمي بيانكو: الأمر مرهق جسدياً. الجو حاراً في موقع التصوير، وكنت أتصبب عرقاً. صمم موقع التصوير بشكل بسيط إلى حدّ ما، لكن يوجد الكثير من الحركة في المكان. حاولت أن أتذكر أشياء مثل: "حسناً، في أي مرحلةٍ يفترض أن تكون سهارا هنا وأين يُفترض بي أن أضع ساقيّ؟"

دانيال ميناهان: اجتمع عدد كبير من حشود المعجبين الإيطاليين عند تصوير ذلك في مالطا. أذكر أنني اضطررت إلى طرد الأشخاص المختبئين في الخلف يشاهدون سهارا وإيزمي وهما تؤديان المشهد.

إيزمي بيانكو: كان من المفترض العمل في موقع تصوير مغلق. نظرت خلفي ووجدت ثلاثة رجال يحملون راية واحدة لمصباح الإضاءة. وكنت مكشوفة تماماً. فقلت: "مهلاً، منذ متى يتطلب الأمر ثلاثة أشخاص لحمل هذا؟ عليهم أن يغادروا حالاً".

كشفت كلمة ليتل فينغر عن تاريخه مع كاتلين ستارك، وفضحت خيانته اللاحقة لـنيد ستارك: "أتعلمون ما الذي تعلمته من خسارة تلك المبارزة؟" سأل ليتل

فينغر ببلاغة. "لقد تعلمت أنني لن أفوز أبداً. إنها لعبتهم وقوانينهم ولن أقاتلهم بل سأخدعهم. وهذا ما أعرفه، هذه حقيقتي. وعندما نعترف بحقيقتنا نستطيع الوصول إلى مرادنا".

دانيال ميناهان: أشعر أن خطاب ليتل فينغر جعل المشهد رفيعاً. أردنا أن يكون صادماً، لكنه كان أيضاً نافذة كبيرة تطلّ على شخصية ليتل فينغر. إنه يعمل على كلّ هذه المستويات المختلفة معاً، إنه خطابٌ جريء، فكاهي، مؤثر، مهدد، ويؤدي فقط إلى منعطف حاد. ذكرني ذلك بالمشهد في فيلم "المجنون الأمريكي" مع باتريك بيتمان وبائعتي الهوى؛ بالنسبة لي هذا تكريمٌ لذلك المشهد. كان ممثل ليتل فينغر، آيدن جلين هادئاً جداً وحذراً للغاية. وكان أداء إيزمي جيداً حقاً، ولكن لسوء الحظ عندما تبحث الآن عن "أفعال فاحشة"، يظهر اسمها على الفور.

دان وايس: من الفوائد التي حظي بها جورج أنه في الكتب يمكن للمرء الحديث عما يفكر فيه. لكننا في المسلسل نحتاج إلى إيجاد طرق أخرى. [بائعات الهوى] كُنَّ الوحيدات اللواتي يمكن أن يتحدث معهم ليتل فينغر عن هويته ولماذا يفعل ما يفعله لدرجة أنّ بإمكانه إبعاد حارسه لفترةٍ ليقول ما قاله أمامهن.

آيدن جلين *(ليتل فينغر)***:** كان الخطاب والعمل القائم في [الخلفية] متشابهين فعلياً. أذكر أنني حفظت ذلك النص أثناء السير على طول شارع إيغلانتين في بلفاست فخطر لي العديد من الأفكار وأدركت لأول مرة أن كلّ شيء في النهاية يتعلق بـكاتلين. لذا مهما كان ما تفعله إيزمي وسهارا بناءً على تعليماتي، فإنّ عقلي استقر على بعد عشرين عاماً من الأحلام والكآبة والمرارة. وبعد أن أديت العديد من المشاهد التي تظهر القدرَ نفسه من جلد الذات في الماضي، أرى أنّ الأمر كله مجرد أداء تطبيقي ولا يمكن أن يزعجني شخصياً، وبالتأكيد لن يزعج ليتل فينغر.

إيزمي بيانكو: كانت المرة الأولى التي أعمل فيها مع آيدن، والمرة الوحيدة التي أصات فيها بالذهول تماماً لدرجة أنني لم أتمكن من تكوين جملة مترابطة. لا أعرف لماذا حدث ذلك معي أمام آيدن.

إنه يتمتع بهدوء شديد وغموض وحضور لافت، وكان عليّ أداء هذا المشهد الجريء أمامه.في النهاية قال خبير التجميل: "إيزمي، إنه رجل لطيف حقاً، توقفي عن التصرف بغرابة وألقي التحية". أعتقد أن آيدن أدرك أن شيئاً ما يحدث، لأنه جاء وقال: "مرحباً، إيزمي. كيف حالك؟" وكأنه يتعمد كلماته.

سُئل جلين لاحقاَ عن إغراء رمز ليتل فينغر الجنسي أثناء مقابلة مع صحيفة كوليدر. قال: "لست على دراية بأنني رمز للجنس". "أنا مندهش نوعاً ما من ذلك.... وهو مثير للاهتمام بالنظر إلى أن بعض خيوط القصة بغيضة أو يمكن رؤيتها كذلك وعلاقة ليتل فينغر مع سانسا ستارك غير مقبولة تماماً".

في عام 2018، أصبحت إتش بي أو أول شبكة تتطلب نوعاً جديداً من الموظفين المختصين بجميع المشاهد التي تنطوي على الجنس و/أو الجرأة، يدعى منسق العلاقة الحميمة، وهو شخص مكلّف بضمان راحة وسلامة الممثلين عند تصوير المشاهد الحساسة. ولكن خلال السنوات الأولى من مسلسل صراع العروش، ترك الممثلون الذين شاركوا في المشاهد الجريئة وحدهم للدفاع عن أنفسهم.

إيزمي بيانكو: في ذلك الوقت، لم يذكر شيء من هذا القبيل في الحوار. لكن دانيال ميناهان عمل معنا في اليوم السابق للتصوير لتصميم بعض الوضعيات ومعرفة بالضبط كيف يجري تصويرها حتى نكون أكثر راحة، وهذا بالضبط ما يفعله منسق لقطات العلاقات الحميمة الآن. وأعتقد أننا بحاجة إلى إجراء تلك المحادثات قبل وضع الممثلين أمام الكاميرا ومنحهم الفرصة لتطبيق ذلك في موقع التصوير.

ولكن لم يكن تصوير مشاهد بيت الهوى محرجاً أو شاقاً دائماً، بل توجد لحظاتٌ من الفكاهة أيضاً كما جرى حين دخلت ديانا ريج إلى منزل ليتل فينغر ذي السمعة السيئة.

كنا نستعد للمشهد حيث تقابل أولينا ليتل فينغر في بيت الهوى. نظرت السيدة ديانا ريج حولها وقالت: "ألا ينبغي أن يكون هناك المزيد من الألعاب الجنسية؟ ألا ينبغي أن توضع بعض الواقيات الذكرية من جلد الغنم؟" قلت: "أنت محقة تماماً، سيدة ديانا". شعرنا بالامتنان لمعرفتها بتلك الأدوات الجنسية القديمة.

الفصل الثامن: الصراع من أجل معركة بلاك ووتر

ركّز الموسم الأول من مسلسل روما الذي أنتجته إتش بي أو على اثنين من القادة العسكريين الأسطوريين، يوليوس قيصر وبومبي ماغنوس، ورحلتهما من حليفين إلى عدوين متحاربين.

قبل معركتهما الختامية مباشرة، أعلن قيصر ببصيرته المعهودة: "النصر أو الموت". وما تلا ذلك كان بضع ثوان من الصور المقربة الضبابية، مثل السيف الذي يضرب درعاً في حركة بطيئة. في المشهد التالي، عاد قيصر مرهقاً إلى خيمته. وقال: "ابعثوا مرسالاً إلى روما". و"أخبروهم أن قيصر انتصر".

ثم أخذ قيلولة منهكاً من كلّ المعارك التي خاضها ولم نرها.

قبل صراع العروش، كان الحلّ الذي استخدموه في "روما" تقليدياً جداً بشأن كيفية عرض المعارك على التلفزيون، الكثير من التضخيم، وربما لقطات من الصراع الأكبر.

ولكن كانت ذروة كتاب مارتن "صراع الملوك" تمثل بالضبط ما اقترحه عنوان الكتاب: حملة ضخمة، مفصلة عبر خمسة فصول، حيث يقود ستانيس باراثيون، الذي أعلن نفسه ملكاً، هجوماً على كينغز لاندينغ من البحر في حين تولى تيريون مسؤولية الدفاع عن عاصمةِ الملك جوفري. ومثل العديد من صراعات مارتن، كانت المعركة تحمل الكثير من الاحتمالات لذلك وجدنا أسباباً لدعم كلا الجانبين، حيث تراودك رغبةٌ بأن يثبت تيريون نفسه قائداً وينجو لكنك ترغب أيضاً بأن يخسر الملك جوفري غير الشرعي المختل عقلياً. كذلك لم يكن ستانيس محبوباً، لكنه اعترف بأن من حقه شرعاً المطالبة بالعرش الحديدي، وضم أسطوله دافوس سيوورث صاحب الأخلاق النبيلة.

في رواية مارتن والمسلسل، أضرم تيريون النار الجامحة في سفن ستانيس التي تقترب من أسطوله باستخدام متفجرات نارية شبيهة بالنابالم. وفي الكتاب، قام تيريون أيضاً ببناء سلسلة ضخمة رفعها عبر خليج بلاك ووتر حتى عندما... حسناً، دعونا نطلب من مارتن سرد الحكاية.

أوضح المؤلف وعيناه تشتعلان بحماس: "هناك سلسلة عملاقة مربوطة عبر الخليج حتى لا يتمكن ستانيس من الهرب وهو محاصر وسط ألسنة اللهب". "تنتشر القوارب جنباً إلى جنب وتُربط معاً حتى تشّكل جسراً مؤقتاً عبر النهر. لدى ستانيس جيش ضخم على الضفة الجنوبية من النهر يحاول مساعدته على العبور. لذلك عندما يتشكل جسر القوارب، يبدأ رجاله في الاندفاع عبره. وقد صنع المدافعون ثلاثة منجنيقات ضخمة تقذف النيران الجامحة. ثم أمر جوفري برمي جثث الخونة الذين كانوا يخططون لبيع المدينة في النهر..."

بدا كلّ شيء ملحمياً للغاية، ومعقداً للغاية، وينطبق على وجه التحديد على نمط التعاقب الذي اعتقد مارتن أنّ من الممكن تمثيله فقط في خيال القارئ.

حتى تلك اللحظة، نجح صراع العروش في تجنب تصوير المعارك. لكنّ معركتي غرين فورك وويسبرينغ وود اللتين وردتا في الموسم الأول لم يكن تصويرهما يشكل جانباً حاسماً من الحكاية. قال ديفيد بينيوف: "نجحت الإشارة إلى بعض المعارك خارج الشاشة أحياناً". يدور معظم الموسم الثاني حول بلد في حالة حرب. وشعرنا أننا إذا لم نشاهد أهمّ معركة في هذه الحرب كاملة على الشاشة، سنخسر المشاهدين.

ولكن ظهرت مشكلة. في الواقع، ظهر العديد من المشاكل، لكن مشكلة واحدة من بينها كانت ضخمة على وجه الخصوص: لم نجد طريقة ممكنة لتصوير مشاهد أحداث معركة كبرى بميزانية الموسم الثاني من المسلسل، كما أنّ بينيوف ووايس وعدا شركة إتش بي أو بأن المسلسل لن يحتاج إلى لقطات معارك ضخمة، ووثّقا هذا التعهد في السّجل العام. قال دان وايس لصحيفة هوليوود ريبورتر في عام 2008: "إنها ليست قصة تتضمن مليون مقاتل من الأورك يتقدمون عبر السهول". "المؤثرات الأكثر تكلفة هي مؤثرات المخلوقات، ولا يتوفر لدينا الكثير منها".

"لا يتوفر الكثير"، باستثناء تصوير آلاف السفن تحترق والجيوش تتصارع في البحر والبر عبر سلسلةٍ من المشاهد من شأنها أن تنهي ميزانية فيلمٍ، ناهيك عن مسلسلٍ تلفزيوني.

لقد وصل صراع العروش إلى نقطةٍ محورية، وذلك قبل أن يكون الإنتاج جاهزاً عملياً. وستحدد نتيجة هذا التحدي مسار المسلسل. أدرك العارضان أن مشهد معركة بلاك ووتر هو الأول فقط من بين العديد من المشاهد الضخمة التي تتلاحق في كتب مارتن. وهنا يتحدد ما إذا كان صراع العروش سيستمر كدراما قائمة على الشخصيات مع قتالٍ بالسيف أو الذئاب الرهيبة، أم سيتطور إلى هجين تلفزيوني سينمائي على عكس أيّ شيء شهدته هوليوود. في تلك الفترة، كان تصوير حلقة من صراع العروش يستغرق نحو أسبوعين، ولكن حتى نسخة مخففة من حلقة بلاك ووتر تحتاج إلى ثلاثة أسابيع على الأقل، بالإضافة إلى إنفاق أموال إضافية لتنظيم العمل على أرض الواقع، وإحضار طاقم كومبارس إضافي، ومؤثرات خاصة. احتاج المنتجون إلى ملايين الدولارات لدفع الأجور وأيضاً للنجاح في صنع مشاهد لم يسبق لها مثيل تبهر الشبكة والمعجبين ومن شأنها أن تجعل المعارك المستقبلية ليست فقط ممكنة بل منتظرة أيضاً.

لم يقبل فريق صراع العروش أن يأخذ يوليوس قيصر قيلولة.

دان وايس: سيطر التوتر علينا فعلياً عندما بدأنا الموسم الثاني بسبب تلك الحلقة. جرى الحديث عن تحويل بلاك ووتر إلى معركة برية مرعبة.

ديفيد بينيوف: أو تنفيذها خارج الشاشة.

دان وايس: "يا إلهي، هل سمعت؟ إنهم في الخليج!"

ديفيد بينيوف: توسلنا بشدة: "فقط هذه المرة. أرجوكم".

دان وايس: استعطفنا وتوسلنا مايك لومباردو. كنا نتفاوض. جرت بيننا نقاشات طويلة حول عدد القوارب الذي يكفينا.

مايكل لومباردو *(رئيس برامج إتش بي أو السابق):* كان السؤال، هل بوسعكم صنع دراما متطورة وذات طابع خيالي وتتضمن خوض معارك ملحمية؟ هل باستطاعتكم فعل ذلك؟

بعد أخذٍ وردّ، وافق لومباردو على منح صراع العروش مليوني دولار إضافيين لإعداد نسخة من المعركة، والتي تطلبت أسبوعاً إضافياً من التصوير. لكن ظلّت المعركة غير قابلة للتطبيق على الورق. كتب الحلقة مارتن نفسه، حيث كُلّف المؤلف بالمهمة المؤلمة المتمثلة بتقليص رؤيته مع محاولة الحفاظ على أهم جوانب المعركة أي الحفاظ على الخيول وستونهنج، إذا جاز التعبير.

جورج ر. ر. مارتن *(مؤلف، منتج تنفيذي مشارك)*: كان علينا اختزال معركة بلاك ووتر بشكل كبير عما جاء في الكتاب. أخبروني منذ البداية أن تنفيذ جسر القوارب سيكون مستحيلاً.

كريستوفر نيومان *(منتج)*: ما تراه على الشاشة مختزل عشر مرات ليس فقط عما جاء في الكتاب بل عما جاء في السيناريو الأول نفسه. أنجز الاختزال في وقت مبكر جداً.

ومن بين التعديلات السهلة جعل المعركة تقع ليلاً بدلاً من النهار. فالتصوير الليلي يسمح للإنتاج بتوفير كلفة المؤثرات الخاصة اللازمة لعرض خلفيات مفصلة وساعد أيضاً في إبراز القصص المرئية للمعركة (أي جعل الأسهم المشتعلة والقوارب المتفجرة تبدو رائعة).

كما قرر المنتجون جعل المعركة شخصية قدر الإمكان. إذ تساعد مشاهد السيناريو من منظور شخصية مألوفة واحدة في إبقاء الجمهور منخرطاً في القصة مع تقليل عدد اللقطات الواسعة المكلفة للمعركة التي تتطلب إظهار حشود من السفن والجنود. وعلى الرغم من أن أسلوب التصوير هذا نشأ لحظة التفكير في حل مشكلة الميزانية، فقد أصبح عنصراً موحداً في جميع معارك صراع العروش.

ديفيد بينيوف: توجد طريقة ملحمية واسعة النطاق لتصوير معركة، حيث ترى جيشاً قوامه مئة ألف وجيشاً مهاجماً من مئتي ألف. ويوجد أيضاً مشهد ميدان المعركة، حيث تكون جندي مشاة ولا ترى إلا ما يقع أمام ناظريك مباشرة. وهذا يمكن الاستفادة منه كوسيلة عميقة بالفعل لتصوير معركة. كنا نحاول أن نجعلها تبدو حقيقية ووحشية وقذرة.

دان وايس: في أي وقت تقرأ فيه أي رواية عسكرية تروي تجربة جندي حقيقي في المعركة، سواء كان ذلك في روما القديمة أو في فيتنام وما بعدها، فلن تسمعه يقول: "ثم تحرّك هذا الجناح إلى هنا وذلك الجناح". بل تقرأ دائماً: "كان هذا هراء جماعي فوضوي ولم أعرف الطريق الذي أسلكه حتى، وكنت نصف الوقت غير واثق إن كنت أطلق النار على رجالي أم أعدائي".

ومع ذلك، ورغم أننا اختزلنا معركة بلاك ووتر إلى أدنى الضروريات، ظلّت الخطة لا تتناسب مع الجدول الزمني.

جورج ر. ر. مارتن: شارك العمل معنا مُخرجٍ ظلّ يقول: "احذف هذا! واحذف ذاك. لا أستطيع إنقاذ المِوقف". تابعت حذفَ الأحداث، إلى أن وصلت إلى حدّ

صار السيناريو فيه سيئاً لدرجة أن المعركة باتت أشبه ببطولة مبارزة.

وبعد ذلك، قبل بضعة أسابيع فقط من التصوير، تعرض المخرج لحالة طارئة طبية غير متوقعة لدى أحد أفراد عائلته واضطر إلى الانسحاب. قال المخرج: "لقد قمت بالكثير من العمل للتحضير لتلك الحلقة". "للأسف الشديد، كان لدي حالة مرضية في الأسرة واضطررت للمغادرة. كنت أعرف أنني أتركهم في وقت عصيب، لكنه أمر لا مفرّ منه".

وهنا ظهرت مشكلة أخرى أمام الإنتاج. بعد كلّ مناشداتهم وتفاوضهم مع إتش بي أو للحصول على المال وإعداد النصوص لتنظيم معركة ملحمية، كانوا على بعد أقل من شهر من التصوير ولم يكن لديهم خطة نهائية أو مُخرج.

بيرناديت كولفيلد *(المنتج التنفيذي)*: كانت هذه أول سنة لي في المسلسل وربما أول معركة مع ديفيد ودان. كانا يقولان: "لنفعل كذا وكذا". قلت: "تسعون في المئة مما تقولان هو من مهام مخرج مشاهد الحركة والإثارة. نحن بحاجة إلى شخص يتقن إخراج أفلام الإثارة. الأمر ليس سهلاً. يجب أن نفكر بإحضار نيل مارشال".

ديفيد بينيوف: أخرج نيل فيلم سينتوريون وجنود الكلاب، وهما فيلمان يُظهر خلالهما المخرج قدراً لا يصدق من الحركة المثيرة للإعجاب بميزانية ضئيلة جداً.

بيرناديت كولفيلد: وظلا يرددان أسماء مخرجين آخرين، وعدت للقول إننا بحاجة إلى مخرج إثارة. ثمّ اتصل بي ديفيد. في ذلك الوقت لم نكن نعرف بعضنا جيداً. قال: "حسناً بيرني، سنتبع فكرتك ونعيّن نيل".

أقسم إنني شعرت بمعدتي تنقبض. فقلت: "مهلاً، فكرتي أنا؟ هذا قرار جماعي". أغلقت الهاتف، وقلت لنفسي: "اللعنة. الآن باتت فكرتي. أنا مسؤولة عن قيام هذا الرجل بمعركتنا الأولى".

نيل مارشال *(المخرج)*: كنت على دراية بمسلسل صراع العروش عندما عُرض الموسم الأول. قلت لنفسي: "هذا النوع من الأعمال يعجبني"، فطلبت من وكيل أعمالي الاتصال بـ"إتش بي أو" والقول:" إن كان ثمة فرصة، أود أن أقوم بإخراج الحلقة". وكان ردهم: "لدينا مخرجون، شكراً جزيلاً".

ثم بعد عام أو نحو ذلك في صباح يوم سبت، تلقيت مكالمة عاجلة من بيرني للحضور وإصلاح موقفٍ خارج نطاق السيطرة قليلاً كما فهمت منها. سألتني إن

كنت أرغب في إخراج حلقة. فقلت: "بالتأكيد". وظننت أن هذا سيكون في غضون أشهر قليلة. ثم قالت: "نبدأ صباح يوم الاثنين، ولديك أسبوع واحد للتخطيط".

ديفيد بينيوف: لم يشاهد نيل العرض من قبل. أعطيناه ملخصاً مكثفاً عن الموسم الأول وتحدثنا معه عن القصة باستمرار. لكنه كان سريع التعلم ومتحمساً جداً ووقع في حبّ العمل. وأدركنا لاحقاً أنه كان خياراً رائعاً.

نيل مارشال: لم يقل دان وديفيد: "هذا واقع الأمر وعليك فقط القيام بالمهمة". بل أرادا أفكاراً. التاريخ العسكري هوايتي لذا منحت المعركة حسّاً استراتيجياً. ورد في السيناريو أنّ أربعين ألف شخص يصلون إلى الشاطئ ويقفون حول بوابة. كان لديهم كلّ هذه الأشياء في البحر والنار الخضراء، ولكن بمجرد وصولهم إلى الشاطئ، لم يعد واضحاً حقاً ما الغاية من كلّ هذا. نظم ستانيس المعركة بأكملها من الشاطئ. شعرت أن هذا لا ينسجم مع الشخصية ولم يكن مثيراً للاهتمام. فقلت: "لا يمكنهم الوقوف هناك وحسب؛ يجب أن يفعلوا أشياء أخرى، وعلينا أن نجعل ستانيس يشارك في العمل".

جورج ر. ر. مارتن: عكس نيل مارشال كلّ ما قاله المخرج السابق. قال مارشال: "ضعوا المزيد". لقد أعاد الكثير من الأشياء التي حذفتها من قبل حتى أنه أضاف بعض الأشياء التي لم أفكر فيها. لقد كان بطلَ تلك الحلقة.

نيل مارشال: اخترعت القارب الذي اقترب وقُلب رأساً على عقب مع مدقٍّ معلق أسفله لضرب البوابة. ومن خلال إضافة السلالم والخطافات، أعطى المشهد إحساساً أكبر بالجدوى. وجعلنا ستانيس يتسلق الجدار ويخوض قتالاً عنيفاً ويقطع رأس أحدهم.

بمجرد بدء التصوير، تدفقت الصعوبات. كانت هذه المرة الأولى من بين عدة عمليات تصوير شاقة ليلاً لفريق صراع العروش. اختبرت هذه المشاهد إمكانات طاقم الممثلين البدنية والعقلية وقدرتهم على تقديم أفضل أداء لهم في بيئة توصف عموماً بأنها عذاب حقيقي.

نيل مارشال: باستثناء الحركة على القارب، جرى تصوير كلّ شيءٍ في مقلع ماغيرامورن، حيث هطل المطر في أكتوبر، وكان الطقس بارداً جداً وبلغ الطين حتى ركبنا. وظهرَ عامل استنزاف عانى منه كلّ شخصٍ معنا، لاسيما الكومبارس الذين اضطروا للوقوف طوال الوقت تحت المطر. كنت قلقاً من أن يبدو الأمر وكأننا نقوم بمعركة مبتذلة تحت مطر مصطنع، لكنها أمطار حقيقية، ولم نتمكن من فعل أي شيء حِيالها.

كريستوفر نيومان: كان المطر مستمراً، وما لم نتمكن من إنجاز العمل في الوقت المحدد لن يظهر في الحلقة. عملنا في ظروف فظيعة.

يوجين **مايكل سيمون** (*لانسل لانستر*): استمر المطر ثلاثة أيام متواصلة. وتوقف في اليوم الرابع. فجأة قال الجميع: "أوه اللعنة، ماذا سنفعل؟" لأن الاستمرارية لن تتطابق مع ما سبقها ولا بدّ من فعل الكثير من الأشياء. ما حدث كان نموذج التأقلم الأكثر تفصيلاً الذي رأيته يوماً في موقع للتصوير، فقد كان هناك بحيرة ملحية طبيعية في قاع المقلع، درجة حرارة المياه الموجودة فيها تحت درجة التجمد لكنها لم تتجمد لأنها مياه مالحة. قاموا بتشغيل خرطوم حريق من قاع هذه البحيرة الباردة، ووقف رجل يحمل الخرطوم في أعلى الجدار من أجل تصوير المشهد حين يلقي تيريون خطابه: "إن كنت أنا نصف رجل، فماذا عنك أنت؟!" أطلق الماء البارد المميت من البحيرة في الهواء ليمطر علينا في حين كان على بيتر أن يلقي هذا الخطاب المحترف بكل إتقان. بوسعك أن ترى أنفاسنا تتبخر وقد تجمدنا جميعاً كما لو أننا في القطب الشمالي.

دان وايس: لم يكن على بيتر دينكلج في تلك المشاهد أن يمثّل التعب لأنه بحلول الساعة الرابعة صباحاً، كان المطر قد انهمر فوق رأسه لمدة ثماني ساعات متواصلة. شعرَ بالإرهاق والضجر والتعب فعلاً. كان الوضع بائساً.

نيل مارشال: اضطرب بيتر جداً لدرجة أنه كاد يخرج ويبدأ بضرب الناس بفأس. كان متحمساً جداً لقيادة هذا الجيش وقطع ساقي رجل ما وأشياء من هذا القبيل، وهذا تغيير لطيف في سلوك الشخصية بدلاً من الشراب والنساء والأشياء الأخرى كما تعلمون.

بيتر دينكلج (*تيريون لانستر*): يعتمد بعض الناس على تيريون المضحك السكير. ودور المضحك السكير استمر لوقت طويل.

جورج ر. ر. مارتن: خطاب تيريون على الدرج، جاء حرفياً كما ورد في الكتب: "ثمة رجال شجعان هناك، لنذهب ونقاتلهم". أحبّ هذا المشهد.

بيتر دينكلج: يجب أن يكون لديك قدر معين من الثقة لتمثيل هذا النوع من الأشياء. أنا لا أستمدها من ثقتي بنفسي بل من ثقة الشخصية. لذا ربما بدا هذا وكأنني واثق من نفسي؟ والحقيقة أن هذه الشخصية، تيريون، تتمتع بثقة عالية نوعاً ما. كما أظن.

تداخلت مشاهد المعركة مع مشهد انتظار سيرسي لمصيرها في مايغور هولدفاست، بعد أن شربت الملكة الحاكمة حتى الثمالة وراحت تسخر من سانسا.

لينا هيدي (سيرسي لانستر)**:** كانت من المرات الأولى التي نرى فيها سيرسي وقحة للغاية. فهي عادة ما تكون متلونة مثل الثعبان. وبما أنها ثملة وهيمنت عليها فكرة أنها ستموت، قالت لـسانسا كلّ ما تريد بشكل مباشر. إنها مثل علاقة المعلم المازوخي حيث لا يمكنها منع نفسها من تعذيب سانسا. وأعتقد أن الدافع وراء ذلك هو الحسد والغيظ الذي يصيب النساء عادةً. أتفهمون ما أقصده؟ تظن أنها تساعدها، في حين أنها تثير رعبها فقط.

نيل مارشال: أذكر أنني تحدثت إلى لينا وقلت: "تتصرف سيرسي في الأساس مثل الخالة الثملة في حفل زفاف. أي أنها شربت الكثير ولم تعد تستطيع التحكم فيما تتلفظ به". وكأنها تقول: "أعرف بالضبط ما تعنيه".

يمكن أن تتعاطف هيدي مع شعور سيرسي بالحسد. قالت شخصيتها لـسانسا: "أفضّل مواجهة ألف سيفٍ على أن أحتجز في الداخل مع هذا القطيع من الدجاج المذعور". وبالمثل، كانت هيدي تتوق إلى مشاهد الحركة والإثارة على أرض الواقع.

لينا هيدي: توسلت إليهم لأحصل على سيف وحصان.

وبالنسبة للمشاهد في خليج بلاك ووتر، قام الفريق ببناء قارب في "موقف للسيارات" غير ملحوظ على الإطلاق (يعرف أيضاً باسم ساحة السيارات). أضيف البحر لاحقاً من خلال المؤثرات البصرية. من المحتمل أن يكون القارب هو الحيلة الأهم بين المؤثرات البصرية وأكثرها استخداماً بشكل متكرر. كلّ قارب إبحار شوهد في المسلسل -لـباراثيون أو تارجارين أو لانستر أو غريجوي- هو في الواقع القارب نفسه (باستثناء مقدمة سفينة يورون غريجوي وتدعى سايلنس). لذلك بينما كان معظم طاقم بلاك ووتر يصوّر في مقلع حجارة، كان كننغهام في موقفٍ للسيارات ينظر إلى "بارجة" تقترب مليئة بالنيران الجامحة المميتة.

ليام كننغهام *(دافوس سيوورث):* في الواقع، كان ذلك المركب مجرد مجسمٍ صغير [بطول ستة أقدام تقريباً] مع أنبوبين يسربان سائلاً أخضر بينما يدفعه شخصان من أعلى موقفٍ للسيارات.

في الحلقة، يُطلق برون سهماً محترقاً لإشعال الفخ الذي نصبه تيريون من النار الجامحة. التهم الانفجار الأخضر الهائل الجزء الأكبر من أسطول ستانيس ورمى الناس بعيداً. استغرق الانتهاء من إضافة المؤثرات حتى اللحظة الأخيرة من موعد بث الحلقة.

ديفيد بينيوف: كنا نطبق لقطات المؤثرات البصرية على حلقة "بلاك ووتر" قبل أسبوع من البث. حصل قسم مراقبة الجودة في إتش بي أو على الأشرطة قبل عشرين دقيقة من الموعد النهائي.

جورج ر.ر.مارتن: عندما تنفجر النار الجامحة، يظهر المشهد مهيباً. إنها من الحلقات المفضلة لديّ في المسلسل. وبالتأكيد المفضلة لديّ من ضمن الحلقات الأربعة التي كتبتها [طوال المسلسل].

كريستوفر نيومان: تعدّ "بلاك ووتر" اختباراً حاسماً بشأن ما إذا كان بإمكاننا إنجاز الأمور على النحو الصحيح. لقد فعلنا شيئاً لم نظن أنه ممكن. الثقة التي نتجت عن القيام بذلك ضبطت مسار المواسم اللاحقة.

ليام كاننغهام: أرسل لي نيل مراجعة من مجلة رولينغ ستون تقول: "من المحتمل أن تكون هذه أفضل ساعة تلفزيونية أُخرجت على الإطلاق". وكتب نيل، الذي لم يخرج عملاً تلفزيونياً من قبل: "ليس سيئاً بالنسبة لأول مرة".

الفصل التاسع: النار والجليد

تقف دينيريس بملابسها الممزقة أمام بوابات قارث الشاهقة. لقد نجت أمّ التنانين من رحلةٍ طويلةٍ عبر امتداد صحراء ريد ويست بحثاً عن ملجأ لمن تبقى من أفراد الكاليسي المنهكين. لكن قادة المدينة المدللين رفضوا السماح لها بالدخول.

كان تمثيل إميليا كلارك حازماً وعنيفاً، وصوتها يدوي عبر الصحراء: "عندما تكبر تنانيني، سنسترد ما سرق مني وندمر كلّ من ظلمني. سنرمي الجيوش في القمامة ونحرق المدن عن بكرة أبيها. اطردونا اليوم لتكونوا أول من نحرق غداً".

شاهد دان وايس كلارك على شاشة قريبة وأعجب بالطريقة التي وجهت بها قوة زعيم دوثراكي المخيف. قال وايس عن الممثلة الصغيرة التي يبلغ طولها خمسة أقدام: "تبدو قاسية حقاً". "أنا ذكر طوله ستة أقدام، وإذا حاولت الوقوف واتخاذ موقفٍ حازم سأبدو مثل الأحمق. نحن بحاجة حقاً إلى إقناع المشاهد لأنها إذا لم تدخل المدينة ستكون قد فشلت فشلاً ذريعاً.

كنا في سبتمبر عام 2011 واليوم الثالث لـكلارك وهي تؤدي دورها في المقلع تحت أشعة الشمس في كرواتيا. جُمع شعر الممثلة الطويل الداكن تحت قبعة عارية التصقت برأسها وثبّت فوقها شعر مستعار أشقر ضيق للغاية. وبعد وقوفها تحت الشمس لساعات متواصلة شعرت كلارك أن جمجمتها تُخبز. وبعد تصوير المشهد، اعتذرت الممثلة عن إجراء مقابلة مقررة مسبقاً بسبب إصابتها بـ"ضربة شمس". وأوضحت كلارك بمرحٍ في وقت لاحق من ذلك الأسبوع: "في ذلك اليوم؟ لقد شعرت للحظة أنني "لا أستطيع تحمّل الحرّ أكثر من ذلك...".

ولم تكشف كلارك عن السبب الحقيقي وراء شعورها بالإعياء إلا بعد ثماني سنوات.

بعد تصوير الموسم الأول من صراع العروش، عانت كلارك من نزيف دماغي في صالة ألعاب رياضية في لندن. كتبت كلارك في صحيفة نيويوركر: "شعرت على الفور كما لو أنّ شريطاً مطاطياً يعصر دماغي". أثناء نقلها إلى المستشفى، رددت كلارك حوار دينيريس تارجارين محاولةً تهدئة نفسها. خضعت الممثلة لعملية جراحية طارئة ولم تتمكن لعدة أيام حتى من تذكر اسمها، ناهيك عن خطبها في شعب الدوثراكي.

وبعد أسابيع فقط، عادت كلارك للعمل في صراع العروش على الرغم من أنها لا تزال تعاني من احتقانٍ ثانٍ في دماغها قال عنه الطبيب إنه قد ينفجر في أي وقت (من الناحية النظرية، رغم أنه كان غير وارد عملياً). ومضت الأيام يوماً بعد يوم في موقع التصوير، ولم يظهر أداء كلارك أيّ مؤشر على تعبها وخوفها وألمها.

إميليا كلارك *(دينيريس تارجارين)*: كان الوضع مرهقاً بشكل جنوني. نحن في الصحراء في مقلعٍ في درجة حرارة تسعين، وراودني هلعٌ دائم من أنني سأصاب بنزيف دماغي آخر. قضيت الكثير من الوقت أتساءل: "هل سأموت؟ هل سيحدث هذا في موقع التصوير؟ لأن ذلك غير مريح في الواقع". وبوجود هذا النوع من إصابات الدماغ، فإنه يجعلك تشعر بتعبٍ لا يمكن وصفه. كنت أحاول جاهدةً أن أبقيه طي الكتمان.

براين كوجمان *(منتج تنفيذي مشارك)*: لم يعلم بذلك سوى عدد قليل جداً من الأشخاص المختارين. كنت أجهل الأمر كلياً. سمعت البعض يقول إنها عانت من بعض المشاكل بين المواسم، ولكن ليس إلى هذا الحدّ. ولم ألاحظ ما يريب أثناء التصوير.

آلان تايلور *(المخرج)*: شعرنا بالخوف الشديد عليها. إنها شجاعة جداً وهذا العائق لم يؤثر على التزامها بالعمل.

إميليا كلارك: لو اتصلت بطبيبي لقال لي: "اهدئي يا فتاة". لكن الخوف الأعمى سيطر عليّ وأصابني بالذعر، وكان الذعر يقودني إلى الشعور بأنني سأفقد الوعي في الصحراء. لذا أحضروا سيارة مكيفة من أجلي، آسفة أيها الكوكب.

دان وايس: لقد كان الأمر مرعباً لأننا كدنا نخسر هذه الإنسانة الرائعة الجميلة المذهلة، هذه الفتاة التي أحببناها كثيراً في غضون عامٍ وا

حدٍ فقط. بالطبع نحن مضطرون لإنجاز العمل، لكن الشيء المهم كان التأكد من أنها في وضع آمن. ويتساءل المرء هل ستكون آمنة إذا قامت بعملها في

هذا المسلسل كما لو أنها لم تفعل؟ أو لو كانت تجلس في المنزل على أريكتها؟ لقد كانت تفيض حماساً، لذا فإن الشيء الرئيسي بالنسبة لنا كَانَ الحرص على ألا تَضعَ نفسها [في مواقف خطرة]. كانت تقول: "نعم، لقد أجريت للتوّ جراحة في الدماغ وإذا اضطررت إلى ركوب حصان على سفح الجبل، سأفعل". عليك أن تقول لها "لا" لأنها لن تقول "لا" أبداً.

إميليا كلارك: طوال سنواتي في المسلسل، لم أضع صحتي في المقام الأول، ولهذا السبب ربما كان الجميع قلقين وتجنبوا إجهادي قدر الإمكان. وكنت أقول لهم: "لا تظنوا أنني فاشلة؛ لا تظنوا أنني لا أستطيع أداء المهمة التي اخترتموني للقيام بها. من فضلكم لا تظنوا أنني سأفسد الأمور في أي لحظة". كان لدي تذكرة (ويلي ونكا) الذهبية للحظ السعيد. ولم أكن أنوي التخلي عنها.

بحلول الوقت الذي بدأت فيه كلارك تصوير الموسم الثالث، شعرت بتحسنٍ كبير، وكانت أكثر سعادة مع تطور أحداث المسلسل أيضاً.

إميليا كلارك: كانت قصة دينيريس غير تقليدية إلى حدّ ما في الموسم الثاني، أو "الألبوم الثاني المخادع" كما أحبّ تسميته. ثم في الموسم الثالث نجحت في استعادة قوتها وشعرتُ أنني أستعيد قوتي أيضاً. وهكذا في الموسم الأول كنت أقول لنفسي: "لا أعرف ما أقوم به"؛ وبحلول الموسم الثالث صرتُ أقول: "أعرف بالضبط ما أقوم به".

تضمن الموسم ما يعدّ من أكثر اللحظات الحرجة لشخصيتها؛ عندما فازت دينيريس بجيشٍ من المطهَّرين. تجسّد المشاهد في كتاب مارتن "عاصفة السيوف" ذروةً عاطفية وتحوّلاً ذكياً للأحداث. بعد أن أبحرت من قارث إلى مدينة أستابور في خليج النخاسين على أمل الحصول على جيش، تتفاوض دينيريس بصبرٍ مع تاجر العبيد السادي كرازنيز (دان هيلدبراند) الذي افترض أنها لم تفهم شتائمه التي يتحدثها باللغة الفاليرية، في حين أخفت مترجمة كرازنيز، ميساندي (ناتالي إيمانويل) وقاحته بدهاءٍ في محاولة للحفاظ على السلام.

وافقت دينيريس على منح كرازنيز أحدَ تنانينها، دروجون، مقابل الجيش. ولكن عندما جرى التبادل، كشفت دينيريس لتاجر العبيد أنها تتحدث بطلاقة اللغة الفاليرية، اللغة الأم لأسلافها. وأمرت دينيريس جنودها الذين امتلكتهم قبل لحظاتٍ فقط، بذبح تجار العبيد في المدينة، وأطلقت سراح دروجون لنفث نيرانه على كرازنيز. صاحت دينيريس: "التنين ليس عبداً". لم تكن اللقطة

مجرد حيلة أو مشهد أو إنجاز، بل كانت دينيريس تثق بغرائزها وتدخل لعبة صراع العروش لأول مرة.

إميليا كلارك: حتى تلك اللحظة، كانت داني تعتمد على رأي الجميع لتكوين رأيها الخاص إذ لم يكن لديها خيار آخر. وتلك أكبر مخاطرة قامت بها في حياتها وكل من حولها يظنّ أنها تخلت عن دروجون، وهذا سخيف بالنسبة لأمّ. والسؤال "هل سينجح هذا أم لا؟"، وهل سيحترمها الجنود المطهرون؟ كان كلّ شيء ضبابياً. إنها اللحظة التي تتحول فيها إلى ما كان مقدراً لها منذ الأزل. يوجد خطٌّ رفيعٌ بين الشجاعة والجنون، وكانت ترقص على هذا الخيط.

ديفيد بينيوف: أفضل أنواع المفاجآت ليست تلك التي تأتي من العدم، بل التي تسأل نفسك: "لماذا لم أتوقعها؟" أذكر أنني قرأت [أن دينيريس ستتخلى عن دروجون] وقلت لنفسي: "هذا مخيب للأمل نوعاً ما". وعندما كشَفت خطتها الحقيقية اتصلتُ بـدان. وكانت لحظة من تلك اللحظات التي هتفنا فيها: "علينا صنع هذا المسلسل اللعين". إنها سمة مميزة لعدد من المشاهد في هذا الكتاب التي كان عليّ أن أتوقعها منذ البداية لأن جورج وضع كلّ قطع اللغز؛ لقد أعطاك الأدلة.

جرى تصوير المشاهد المرهقة للميزانية في المغرب من قبل المخرج أليكس جريفز الذي صور انتفاضة العبيد وأول هجوم كبيرٍ للتنين في المسلسل باستخدام بضع لقطات موجزة فقط.

أليكس جريفز *(المخرج)*: قيل لي: "لا يوجد تمويل لهذا، ولكن إذا نجحت في تصويره سيكون من أعظم المشاهد عبر التاريخ".

إميليا كلارك: لا أطيق الانتظار لتصوير المشهد. لقد تدربت على هذا الخطاب لأسابيع في غرفتي.

دان وايس: عند تصوير احتراق كرازنيز بنيران التنين، صنع [مشرف المؤثرات الخاصة ستيوارت بريزدون] قاذف لهب على عمود في الهواء. وأطلقوا النار على الممثل البديل بقاذف اللهب. كان مشهداً يصعب النظر إليه حتى لو كان مجرد خدعة.

انتهى المشهد بوجه دينيريس وقد بدت عليه ملامح النصر وخلفها تندلع سلسلة من الانفجارات بسبب هجوم دروجون.

آليكس جريفز: وصلت إلى ما يسمى "لقطة نهاية العالم الآن". لكننا نصور في المغرب خلال فترة أحداث الربيع العربي، ولم يكن مسموحًا بنقل المتفجرات الخطيرة إلى شمال إفريقيا. لم أستسلم لأن صورة إميليا تلك كانت تثور في دماغي. لذلك قمنا بتهريب المتفجرات إلى البلاد من أجل ذلك. وقفت إميليا أمام هذه الكرات النارية وشعرت فعلياً بالحرارة وموجة الصدمة بفعل الانفجارات، ولم تجفل أو تتراجع.

إميليا كلارك: قال لي إيان جلين الذي لم يبخل عليّ بالنصيحة يوماً: "عزيزتي، تعالي هنا. انظري كم يهتمون بك. كلّ ما عليك فعله هو الوقوف أمام ذلك الجدار وسيحدث كلّ هذا الهراء". أدركت أن ذلك كلّ ما عليّ فعله. وبدا الأمر مقبولاً. شعرت أنّ الجوّ حماسي جداً كما لو أنني وضعت أمام ناظري كلّ شخصٍ أساء إلي في حياتي.

تضمنت الأحداث أيضاً انضمام حليفين لـدينيريس واللذين سيرافقانها خلال الموسم الأخير ويكون لهما محور أحداث مستقل: مترجمة ذكية تحولت إلى المستشارة ميساندي وزعيم جيش المطهرين غراي وورم (جاكوب أندرسون).

ناتالي إيمانويل *(ميساندي):* كنت من أشد المعجبين بالمسلسل، واتصلت في عدة مناسبات بوكيلة أعمالي في لندن أطلب منها المساعدة للمشاركة فيه. ثم رأيت ملامح الشخصية حيث ذكروا بالتفصيل أنّ ميساندي يجب أن تكون فتاةً ملونة بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين فقلت لنفسي: "مهلاً، هذه أنا!" اتصلت بوكيلة أعمالي فقالت لي: "لقد رأيتها للتو، لقد حصلتِ على تجربة أداء".

أجريت مجموعة أبحاث على الشخصية وقرأت الروايات استعداداً للاختبار. وبما أن ميساندي كانت من "جزر الصيف"، ظننت أنها تتحدث اللغة المحكية مع لكنةٍ خاصة. لذلك ابتكرت لكنة لها مثل: [اللفظ السليم، أو اللكنة "الفاخرة"]. فقالت وكيلتي: "لا، لا، لست بحاجة إلى استخدام لكنة".

قدمت تجربة الأداء مرة واحدة، وقال المخرج روبرت ستيرن: "لم يقرروا بعد ما إذا كانت ميساندي ستتحدث بلكنة أم لا". لذلك كنت على استعداد للأداء بلكنة. إنها شهادة على أهمية الاستعداد. لم أسمع أيّ جواب منهم لمدة خمسة أسابيع. وعندما تلقيت المكالمة، كنت في طريقي إلى المنزل بعد أن اشتريت بعض الطعام. صرخت وأسقطت ما اشتريته وتحطم مرطبان المربى وبكيت كثيراً.

جاكوب أندرسون (غري وورم): لقد كانت من أسوأ تجارب الأداء التي قمت بها على الإطلاق. الملاحظة الوحيدة التي وجهت لي كانت أن أحاول كبح أيّ عاطفة. لكن التجربة تضمنت حديث غري وورم عن حكاية اسمه وأنا بالغت في انفعالي دون وعي لأن هذا بالضبط ما قيل لي ألا أفعله. لم أستطع منع نفسي من الشعور بما أقوله. وكنت حذراً أيضاً بشأن لكنتي. قالوا: "لا تقلق، لن تتحدث الإنجليزية". فقلت: "ماذا؟" فهمت أنني لن أحصل على هذا الدور. وحتى اليوم لا فكرة لديّ كيف حصلت عليه.

ناتالي إيمانويل: ذهبت إلى جلسة القراءة [للموسم الثالث] في بلفاست، وكنت أشعر بالذعر. وقفت في الغرفة في حين راح يدخل كلّ الممثلين في المسلسل. ولاحظ وجودي [ممثل دور لوراس تيريل] فين جونز الذي التقيت به من قبل عندما مثّل معنا دوراً صغيراً في مسلسل هولي أوكس Hollyoaks. كنت أقف ساكنة في الزاوية فسألني إن كنت على ما يرام. "لا أدري، أشعر بالانفعال نوعاً ما". كان لطيفاً جداً وساعدني في العثور على مقعدي وقدمني للناس.

جاكوب أندرسون: خلال أسبوعي الأول، كنت أقول: "ربما من الممل للغاية لعب هذه الشخصية الرزينة التي لا تحمل أي أفكار أو مشاعر". ثم قال دان: "غري وورم محنة متحركة. إذا تخيلت روبوتاً مصنوعاً من المحن، فهذا ما هو عليه". وقد وجدت هذا دليلاً مفيداً لبقية المسلسل. إن كنت شخصاً تعامل مع الكثير من المحن، فإن آخر ما ترغب به هو أن تكون حاضر الذهن، لأنك ستعيش محنتك مجدداً. أما الزي المصمم لي فهو جميل ولكن غير عمليّ على الإطلاق. بالكاد تمكنت من المشي، ولهذا السبب كنت أسير على نحو مضحك طوال المسلسل؛ إنه غير مريح على الإطلاق.

ناتالي إيمانويل: كان مشهدي الأول عندما تُظهر ميساندي شجاعتها وتقول دينيريس: "ربما تتعرضين للجوع والمرض وحتى الموت". فأجيب: "لا بدّ أن يموت جميع الرجال"، وتقول دينيريس: "نعم، لكننا لسنا رجالاً". إنها لحظة نسوية مهمة في السيناريو، حيث رسمت ميساندي تلك الابتسامة الصغيرة على وجهها. بالنسبة للشخصية، كان ذلك عندما أدركت أنها بين أيدٍ أكثر أماناً وأن هذه المرأة قوةٌ لا يستهان بها.

بعد تلك اللقطة، جاء ديفيد بينيوف وقال لي: "أصبحت الآن رسمياً في صراع العروش"، وهذا أفضل ما قيل لي. طار قلبي الصغير من فرط السعادة.

جايكوب أندرسون: أخبرني أحدهم لاحقاً أنني عندما قدمت تجربة الأداء، قال بينيوف إنني "جيد ولكن نحيل جداً". لكنه لم يخبرني بذلك قط! لو أنه أخبرني لكنت تمرنت أكثر.

ناتالي إيمانويل: شاهدت أداء جاكوب في فيلم *Adulthood* وشعرت بالحماسة للعمل معه. نحن الشخصيتين الملونتان في المسلسل، ومن الرائع دائماً أن يكون لديك شخص قربك تتشارك معه ميزة معينة.

في مشهده الأول اختاره ضباط جيش المطهرين ليكون زعيمهم وتقول دينيريس إن من حقه اختيار اسم حريته. ولكن كلّ الحوار باللغة الفاليرية. أتذكر في لقطته الأولى أنه قدم أداءً مذهلاً ونظرت أنا وإميليا إلى بعضنا وقلنا: "اللعنة، هذا مذهل". ألقى حواره بكثير من التألق والاقتناع في حين أنه في الواقع يقول كلمات وهمية "مهما قلت للتو، نحن نصدقك".

جاكوب أندرسون: أذكر أنني شعرت بالرهبة أمام إميليا وناتالي وهما تنظران إلي في ذلك المشهد. لم أعرف أحداً هناك وكانتا مشجعتين حقاً ولطيفتين وهذا ما احتجت إليه بالضبط. قلت لنفسي: "إن العمل بوجود هاتين الفتاتين سيكون رائعاً".

ناتالي إيمانويل: أصبحنا أنا وجاكوب وإميليا في الحال عصابة صغيرة واستمتعنا كثيراً معاً. كان جاكوب محترماً وحذراً دائماً لأننا الفتاتان الوحيدتان في المكان، ونحن أحببناه بسبب ذلك.

ظلّ الثلاثي مجموعة متماسكة لبقية المسلسل، وغالباً ما رتبت كلارك ألعاباً للاستمتاع خلال وقت الاستراحة في موقع التصوير، على سبيل المثال: كان على الجميع رسم حيوان في خمس عشرة ثانية ثم يقارنون النتائج معاً؛ "كنا مثل أطفال في الرابعة من العمر في بعض الأحيان".

تغير أحد رفاق دينيريس في الموسم الثالث، إذ لعب إد سكريين دور المرتزق الوسيم ثاني أبناء داريو ناهاريس في الموسم الثالث، ثم تحوّل الدور إلى ميشيل هويسمان في المواسم من الرابع إلى السادس. أخبر سكريين المراسلين أن السبب كان "سياسياً". ويؤكد المطلعون أن صوت سكريين لم يكن مناسباً تماماً للدور واضطروا لدبلجة حواره.

ميشيل ماكلارين *(المخرجة): كان الرجل لطيفاً وموهوباً، لكنه لم يمتلك المزيج الصحيح، وهذه الأشياء تحدث.* لقد أعجبني تعامل [المنتجين] مع

المسألة وعدم تقديم أي تفسير، بل اكتفوا بالقول: "حسناَ، لدينا ممثلٌ مختلفٌ لنفس الشخصية، تابعوا المسلسل..."

في الوقت الذي اكتسبت فيه دينيريس حلفاء لها في الصحراء، كان جون سنو يتعرض للأسر من قبل جيش الوايلدلينغ في الأراضي القاحلة المجمدة خلف الجدار.

في قصة امتدت على مدى الموسمين الثاني والثالث، تسلل جون سنو إلى فري فولك وتظاهر بأنه هارب من حراس الليل لكشف خططهم لغزو الجنوب. هناك التقى يغريت وايلدلينغ، ووقع في حبها متحدياً نذوره.

تذكر هارينغتون اللحظة الأولى التي التقى فيها ليزلي، والتي يتزوجها في الحياة الواقعية بعد سبع سنوات.

كيت هارينغتون *(جون سنو):* بحثت عن روز على الإنترنت عندما اكتشفت أنها ستؤدي الدور. ثم قابلتها في جلسة تجربة الأزياء... أي أن أوّل مرّة رأيت فيها روز كانت ترتدي زي يغريت. قدمت لي بسكويت الزنجبيل، وكان حلواً جداً. كنت مفتوناً بها تماماً. كما تأثرت بتصوّرها للشخصية والذي أكد لي مدى تألقها.

ديفيد نوتر *(المخرج):* كنت المخرج في اليوم الأول الذي التقيا فيه ببعضهما. المشهد الأول الذي صورناه كان عندما أخرج حراس الليل أفراد الوايلدلينغ ووضعوا السيف على رقبة يغريت وكادت تلقى حتفها. أخبرني كيت أنه أسعد يوم في حياته. يمكنك أن تشعر بوجود شرارة حقيقية.

أليكس جريفز: قدما مشاهد رومانسية ساحرة معاً ولم يُقتل أحد، ويبدو هذا غريباً في صراع العروش. لا أعتقد أنني أدركت أنهما مرتبطان حتى وقت لاحق. كانا سعيدين جداً معاً. وتساءل الجميع: "هل يتواعدان؟ يجدر بهما ذلك".

كيت هارينغتون: أعتقد أنني بدأت أشعر بحقيقة جون سنو في الموسم الثاني. عندما يلتقي جون بـ"يغريت"، تختبره وتضعه في عالم مختلف. عليه أن يتعامل مع كيانٍ مشاكسٍ وهي تسخر منه طوال الوقت، ومن خلال ذلك تدرك من هو جون حقاً. لا أعتقد أنّ الكثير من الناس يجدون الموسم الثاني الأكثر تميزاً، ولكن بالنسبة لي كان كذلك.

بالنسبة للأحداث شمال الجدار، أراد المنتجون منظراً طبيعياً مقفراً وشتوياً بشكل مقنع أكثر مما حصلوا عليه في موقع التصوير في أيرلندا الشمالية مع ثلج مزيف وغبار مصمم حاسوبياً. وكان الحلّ أول رحلة للمسلسل إلى

أيسلندا، البلد الذي قدم بعضاً من أروع الصور في المسلسل، بالإضافة إلى أصعب أيام التصوير.

بيرناديت كولفيلد *(المنتج التنفيذي):* أرسل لي كريس نيومان، وزوجته من أيسلندا، صورة قبل الموسم الثاني وقال: "أعلم أننا ذاهبون شمال الجدار العام المقبل وكنت أفكر في أيسلندا، ما رأيكِ؟" أجبت: "هذا بالضبط ما نحتاجه". لذلك ذهبت إلى ديفيد ودان، وسألاني: "هل تعتقدين أنه بوسعنا التصوير هناك؟" وهذا دائماً ما أحتاج لسماعه. "بالطبع". ثم خرجت من المكتب وأنا أسأل نفسي: "كيف يمكننا فعل ذلك بحق الجحيم؟"

لذلك توصلنا إلى وضع خطة كاملة للذهاب إلى أيسلندا باستخدام طاقم أصغر مقابل القليل من المال الذي خُصص لنا في تلك المرحلة. ومع اقتراب وقت التصوير، وعلى غير المتوقع، لم تثلج السماء في أيسلندا. وكلّ يوم أسأل كريس: "هل تثلج؟"

"ليس بعد".

يشعر المنتجون عادةً أنهم مسؤولون حتى عن الأشياء التي ليست تحت سيطرتهم.

كريستوفر نيومان *(منتج):* شعرت بتلفٍ في الأعصاب بعد أن أقنعنا الجميع بالذهاب إلى هناك.

بيرناديت كولفيلد: في النهاية قال كريس: "سأطلب منهم حزم كيسٍ من الثلج [المزيف] مع معداتنا". فقلت: "كريس، كيس واحد من الثلج لن يفي بالغرض". أجاب: "أعرف. لكن يجب أن أفعل شيئاً".

قبل ثلاثة أيام فقط من موعد التصوير، بدأ الثلج يتساقط في أيسلندا.

ولكن لم يتوقف بعدها.

ديفيد بينيوف: ما إن وصلنا إلى هناك حتى هبت عاصفة ثلجية. كنت أقود السيارة صباحاً لأصل إلى الطريق الصغير الصاعد نحو الجبال. اضطررنا لإيقاف سيارتنا لاند كروزر على جانب الطريق للسماح لسيارة أخرى بالمرور. وعندما حاولنا العودة إلى الطريق علقت سيارتنا في الجرف الثلجي الضخم. توقفنا تماماً. حاولنا إزاحة الثلج للخروج ولم نستطع. لذلك جاءت عربة الإنتاج لتوصلنا وبالكاد قطعنا نحو نصف ميل آخر عندما علقت العربة في أخدود.

فجاءت شاحنة وسحبت العربة ولكن انقطع الحبل. كان الوصول إلى موقع التصوير صعباً إلى هذا الحدّ.

ديفيد نوتر: ذهبنا لنستكشف الموقع، وقدنا سيارة الجيب إلى جانب المنحدر وسط أربعة أقدام من الثلج فخرجنا عن الطريق. ولحسن الحظ، هبطنا من جانب التل وليس من جانب المنحدر، لكن السيارة تدحرجت واضطررت للقفز منها. وقلت لهم: "حسناً، دعونا نستخدم الموقع الآخر أسفل التل".

كريستوفر نيومان: تساقط الثلج بغزارة وبقينا عالقين في الفندق نعجز عن الذهاب إلى أي مكان إلا سيراً على الأقدام. قلت للمخرج، آلن تايلور: "دعنا نخرج من الفندق ونسير قليلاً". أخذنا الكاميرا الوحيدة التي بحوزتنا، وصوّرنا المشهد حين يسمع صاموئيل نفير الأبواق الثلاثة التي تشير إلى الهجوم على معقل الرجال الأوائل. صورنا المشهد خارج الفندق على مرأى من النزلاء في غرفة الطعام. ومع ذلك بدا المشهد رائعاً لأن الفندق كان مباشرة أسفل الجبل. في بعض الأحيان ينتهي بك الأمر بمشهد أفضل عندما لا تنجح خطة ما.

ديفيد بينيوف: هبّت الرياح بقوة، وثمة لقطة يتحدث فيها صاموئيل إلى جون. الكاميرا على صاموئيل يتحدث ويبدو طبيعياً نوعاً ما ثم تنتقل الكاميرا إلى جون ثم تعود إلى صاموئيل فيبدو مثل الأب تايم، تجمد الثلج على وجهه في غضون ثوانٍ.

بيرناديت كولفيلد: ثم انتشرت أيضاً شائعات عن انفجار بركان أيسلندا مرة أخرى، مما سيجعل الوضع سيئاً حقاً. قررنا أنا وكريس ألا نخبر أحداً بشأن هذا، وأن نبقي الأمر سراً بيننا.

كيت هارينغتون: كان الأمر أشبه بصناعة أفلام حرب العصابات. في أحد الأيام كانت درجة الحرارة خمسة وثلاثين تحت الصفر، والرؤية شبه معدومة بسبب العاصفة. واضطررت في لحظة للصراخ بأعلى صوتي: "توقفي". لأن روز كانت تسير للخلف قرب حافة هاوية بعمق خمسمئة قدم. ومرة أخرى عندما وقفنا جميعاً فوق بحيرة متجمدة وسمعت صوت شقّ ضخم تحتنا فهربنا بسرعةً.

آلان تايلور: ركض كلّ شخص إنجليزي إلى الشاطئ، في حين استمر كلّ شخص أيسلندي في المشي بهدوء.

روز ليزلي *(يغريت)*: كنا نسير في الثلج ونحاول جعله يبدو سهلاً على الكاميرا، رغم أنه صعب جداً في الواقع. هذا منزل يغريت، وهيِ مرتاحة جداً في هذا

المحيط بالذات، لذا لا يمكنها أن تبدو وكأنها تبذل جهداً لتصعد أعلى التل في حين كنت ألهث خفيةً.

جون برادلي *(صاموئيل تارلي)*: **قلنا:** "لن نتذمر أبداً من نوفمبر في بلفاست مرة أخرى"، على الرغم من أننا تذمرنا بالطبع. وبدا الأمر مميزاً. إنه مكان جميل بشكل مذهل. نقف فوق نهرٍ جليدي وننظر إلى اتجاه معين فلا نجد أي أثر للعالم الحديث في أيّ مكان. وكأننا عدنا في الزمن مليون سنة. كنت أراقب هذا المنظر محاطاً بأصدقائي وزملائي الذين أحبهم وأحترمهم، وأدركت كم كنت محظوظاً.

دان وايس: ذهبت إلى كيت في يومه الثاني من التصوير، وبدا منتشياً. قال: "لم يسبق لي أن حظيت بيوم تصوير أحببته بقدر ما أحببت هذا اليوم".

كان منغمساً جداً في الأجواء وسعيداً بوجوده هناك حتى باتت سعادته معدية.

عندما عاد فريق صراع العروش إلى أيسلندا في الموسم الثالث، صارَ التصوير معقداً بسبب إصابة هارينغتون قبل بدء التصوير. صرح هارينغتون يومها لصحيفة دايلي ميل المملكة المتحدة قائلاً: "تركت مفاتيحي في المنزل، لذلك بعد ليلةٍ من الشرب في الخارج حاولت التسلق عبر النافذة...، لكني سقطت وكسرت كاحلي في أربعة أماكن". "سألني الأطباء لو أن أحدهم قبض عليّ مع زوجة رجل آخر واضطررت للقفز من النافذة. قلتُ لا، مع أنه بدا أكثر إثارة".

بدا هارينغتون مرتاحاً لكنه في الواقع منهكٌ بسبب الحادث وقلقٌ بشأن التعامل مع إصابته على نحوٍ يؤثر على سير العمل في المسلسل.

كيت هارينغتون: هذا ما حدث. لم أجد المغزى من الكذب على أحد. كنتُ أحمقَ. غطرسة الشباب. اضطر المنتج إلى إعادة ترتيب جداول الجميع بسببي، فاشتريت له زجاجة شرابٍ فاخرة تكفيراً عن ذنبي. أنا واثق أنهم يلعنون اسمي من وراء ظهري.

عدّل الجدول الزمني لتأخير جميع مشاهد جون سنو لمدة شهرين. أما إعلامياً، فقد قلل فريق الإنتاج من شأن إصابة هارينغتون وأشاروا إلى أن الممثل يعرج قليلاً وحسب. لكنهم في الواقع استخدموا ممثلاً بديلاً لبعض لقطات جون سنو وقلصوا مشاهد هارينغتون.

أليكس جريفز: لم يستطع المشي! في ذلك الوقت كان على الجميع الحفاظ على سرية الأمر. لم نرغب أن يتابع الناس المشاهد وهم يتساءلون: "هل هذا

كيت أم بديله؟" صممت طريقة لتصوير وقص المشهد عندما يمشي كيت، ثم أنقل الكاميراً إلى يغريت، ثم يظهر كيت بجوارها. ثم صورنا كلّ اللقطات الواسعة بالاعتماد على جسم الممثل البديل.

كيت هارينغتون: حتى لو كان المشهد يتضمن رجلاً يمشي وحسب، كنت أقاوم بشدة كي لا أذهب إلى الرجل البديل وأشرح له كيف يمشي. الأمر لا يتعلق بأنني ابتكرت طريقة مشي خاصة بالشخصية، ولكن عندما تحققت من مشيته بعد بضع لقطات قلت: "لا، هذا ليس صحيحاً".

بين جراحة دماغ كلارك وكاحل هارينغتون، بدأ المنتجون في التفكير في مدى سهولة خروج المسلسل عن مساره بشكل نهائي بسبب إصابة عشوائية وغير متوقعة. ضم صراع العروش عدداً كبيراً من الشخصيات التي تعدّ أساسية في القصة. ولعلّ تعرض ممثل رئيسي لحادث ما، أو أن المؤدي الذي ارتفع نجمه ترك الإنتاج ليؤدي دوراً في فيلم مغرٍ، كان أكبر مصدر قلق لفريق الإنتاج حتى آخر لقطة من المسلسل.

دان وايس: الحوادث واردة. ولكن لو تعرض كيت لإصابة أكثر خطورة لما بقي في المسلسل. كنا نعمل مع الكثير من الأشخاص، واحتمال حدوث شيء ما جعل من المستحيل عليهم الشعور بالأمان طوال الوقت.

خلال الموسم الثالث، عاد هارينغتون إلى بلفاست لتمثيل بقية قصته والتي شملت مشهداً جريئاً لجون سنو ويغريت في نبع مياهٍ حارةٍ محمي داخل كهف. قالت ليزلي للصحفيين عن مشهد الكهف: "كان [هارينغتون] كعادته راقياً جداً". "لقد حرص على أن أكون مرتاحةً للوضعية التي سيكون فيها، وكان دائماً يشيح بوجهه حينما يقولون "اقطع"، وتدخل مسؤولات الملابس الجميلات مع الرداء الذي أغطي به نفسي. لقد حرص قدر الإمكان على ألا أشعر بالحرج وأنا أقف مكشوفةً أمام الناس. لذلك لم يكن يوماً ممتعاً أبداً، بل محرج دوماً، لكنه كان وبقية الطاقم يراعون الوضع بشكل رائع".

كيت هارينغتون: كان [مشهد الكهف] مذهلاً. جاء هذا المشهد في عالم مظلم رهيب لا يحدث فيه إلا الشرور ومن النادر أن تشهد الفرح. لذا يعدّ هذا المشهد من لحظات السعادة القليلة جداً والهروب من كآبة ورعب وستروس. قُطعت لنا وعود بأنّ المياه في مواقع التصوير ستكون دافئة. كلامٌ فارغ، نعرفُ جيداً أنّها باردة. لكنهم صنعوا حماماً دافئاً لنا.

أليكس جريفز: قال كيت إنه يريد القفز في الحوض مع يغريت. فقلت: "هل أنت متأكد من أنك تريد فعل ذلك مع كاحلك المكسور؟" فقال إنه سيستخدم

لذلك نهض كما هو وقفزَ في الحوض.

لاحقاً، قام الثنائي بتسلق الجدار مع رفيقيهما من الوايلدلينغ، تورموند (كريستوفر هيفجو) وأوريل (ماكنزي كروك). كان الجدار في الواقع عبارة عن سطح يبلغ ارتفاعه خمسين قدماً من الجبس والبوليسترين "الجليد" وبني داخل الاستوديو. وكما هو الحال مع الجليد الحقيقي، يمكن للممثلين استخدام الفؤوس لتسلق سطحه حرفياً.

كيت هارينغتون: في كلّ مرة تدخل فيها موقع تصوير جديد لمسلسل صراع العروش، تقول: "اللعنة. لقد برعوا في التصميم مرة أخرى". أذكر أننا حاولنا تسلق الجدار بشكل فردي [قبل التصوير]. صعدت أنا وماكنزي مسافةً أعلى قليلاً من روز، عن طريق تثبيت معول الثلج مرة تلو مرة إلى أن عجزنا عن رفع أنفسنا أكثر بسبب الزي وما إلى ذلك. صعد كريستوفر الجدار بأكمله في محاولة واحدة وكاد أن يدمر كلّ شيء. لم يسبق لي أن قابلت شخصاً يشبه شخصيته.

اختتم التسلق بأكثر اللقطات رومانسية في السلسلة: يتبادل العاشقان المحكومان، جون ويغريت، القبل على قمة العالم، لحظة من السعادة قبل حلول الظلام الحتمي.

كيت هارينغتون: اللقطة الأجمل والأفضل بين جميع اللقطات في جميع حلقات صراع العروش. ربما هذا أفضل مكان يذهب إليه جون في المسلسل. وثمة لقطة خلف الكواليس حيث ترى المعجبين يقفون حولنا ويحيط بنا أفراد من قسم التصميم والقسم الفني إلى جانب المخرج. أعتقد أن هذا يلخص أجواء صراع العروش. لأنك تتجاهل كلّ الشاشة الخضراء وتنظر فقط إلى تلك اللحظة الجميلة عندما أقبّل زوجتي المستقبلية. أذكر أنني لم أرغب بأن ينتهي المشهد بكلمة "اقطع". كنت مثل: "من فضلكم لا تقطعوا، هذا مثالي".

بعد ذلك بوقت قصير، اكتشفت يغريت أن جون سنو لا يزال مخلصاً لحراس الليل، وأطلقت عليه ثلاثة سهامٍ تعبيراً عن انزعاجها. وصلت علاقتهما إلى نهاية مأساوية أثناء هجوم الوايلدلينغ على القلعة السوداء، والتي عاد نيل مارشال لإخراجها. كانت لقطة قاسية أخرى تحت وابلٍ من المطر. وخلال منعطف واحد غير متوقع، صار المتنمر سير أليزر ثورن بطل مبارزة السيوف على سبيل التغيير، عندما قاد هجوماً ضد الوايلدلينغ.

أوين تيل *(أليزر ثورن)*: كانت تلك اللحظة التاريخية لـهنري الخامس. تساقط المطر بغزارة في تلك الليلة، كما في فيلم بليد رنر Blade Runner. ووضعوا

بعض الألواح لتصطف مثل ممرٍ خشبي كي نتمكن من المشي في الفناء لأن كمية هائلة من مياه المطر هطلت في منطقة صغيرة. ولكن في غضون الدقائق القليلة التي سبقت التصوير، تجّمعت الكثير من المياه، فطافت الألواح وتحركت من موضعها. قالوا: "تابعوا العمل". كان ثمة شيء مبهج حقاً في الأمر.

عندما وجد جون سنو نفسه مرة أخرى وجهاً لوجه مع يغريت، كان سهمها موجهاً نحوه وجاهزاً للإطلاق إلى قلبه. لم يستطع جون منع نفسه، وابتسم سعيداً لرؤيتها.

نيل مارشال (المخرج): قلت لـكيت: "لا يهمني ما حدث بينك وبينها. أنت تحبها". وهكذا عبرت تلك الابتسامة الصغيرة، وتلاها على الفور وقوع مأساةٍ أججت لحظة الانتقام تلك.

روز ليزلي: لم تكن تطلق السهم لقتله [في ذلك الموسم] بل ترميه بالسهم لتوقفه. أعتقد أنها رمته بسهمها لتؤذيه، إذ لا يجوز أن يرحل دون عقاب. أرادت أن يدفع الثمن. كانت تعشقه ولم تستطع قتله، رغم أن بوسعها قتله برميةٍ واحدة في القلب لو أرادت ذلك. وحين تلتقي به أخيراً في القلعة السوداء، تعجز عن قتله وتتردد. وذلك التردد هو الذي قضى عليها. من الجميل أنها ماتت بين ذراعي جون سنو.

في رواية مارتن "عاصفة السيوف"، وجد جون جثة يغريت بعد المعركة، ضحية سهم عشوائي أطلقه حارسٌ ليلي. بالنسبة لـصراع العروش، وضع كتّاب السيناريو نص المشهد في البداية حينما يسير جون نحو يغريت وقد أُصيبت بسهمٍ في ظهرها من قبل رامٍ مجهول. ثم يدركون أن قاتل يغريت هو أولي (برينوك أوكونور)، اليتيم الشابّ الحزين الذي قتل الوايلدلينغ والديه.

نيل مارشال: كان أولي شخصية لا يفترض أبداً أن تشارك في المسلسل. بل يفترض أن يقتل والديه ثم يهرب إلى الجدار وهذا كلّ شيء. ثم تبين أنه قاتل يغريت.

عندما احتضن جون يغريت بين ذراعيه، أردت فعل شيء آخر عبر إثارة المعركة حولهما بالحركة البطيئة. ولكن لو دارت المعركة حولهما، لقتل جون في تلك اللحظة. كنت بحاجة إلى تفريقهما بطريقة ما في ذهن المشاهد. لكن الحركة البطيئة لم تكن جزءاً من اللغة البصرية لصراع العروش في تلك المرحلة، لذلك دار نقاش مع دان وديفيد.

ديفيد بينيوف: من اللحظة التي رآها فيها إلى لحظة موتها، كان المشهد من أقوى اللحظات التي عرضناها على الشاشة. تحدث الناس عن الكيمياء بينهما. كانت الكيمياء بين كيت وروز شيئاً لا يمكن إخفاؤه مهما كان الممثل أو المخرج بارعاً.

روز ليزلي: أقاموا حفلَ وداعٍ رائعاً. بعد لقطتي الأخيرة أعطوني قوساً وسهماً. أمسكتها بيدي اليسرى، استبدلوا قماش وايلدلينغ القذر بالجلد الأبيض ووضعوا شعار الوردة عليه. كانت ساحرة الجمال. إنها شخصية مستقلة بشراسة، وقد أحببت أداء دورها.

الفصل العاشر: "ستؤول الأمور إلى خير"

ضربت قطرات المطر المتجمد قمة تلةٍ خضراء مورقة، في حين أخذ نيكولاي كوستر-والداو الملطخ بالوحل استراحةً من التصوير. كانت ليلةً من تلك الليالي البائسة في أيرلندا الشمالية حيث شعر أعضاء طاقم صراع العروش بالتوقِ إلى اللحظة النادرة التي يمكنهم فيها التجمع بجوار مدفأة أو ربما الاستمتاع بكوب من الشاي الساخن. ومع ذلك جلس كوستر-والداو مبتسماً بينما يتدفق المطر على وجهه الأشيب. قال ممثل جيمي لانستر، باقتناع تام: "لقد أعجبتني الأجواء فعلاً". "لا أبالي بوجود عقبات جسدية لأنها تجعل من الأسهل نسيان التمثيل، فالممثل لا يريد التفكير في النص، بل يودّ أن يعيش اللحظة. أصعب المشاهد تلك التي تتطلب الجلوس حول طاولة والتحدث".

كنا في شهر أكتوبر 2012، ووجد كوستر والداو نفسه مقيداً في الطين مرة أخرى. ولكن على الأقل هذه المرة لديه رفقة، حيث تجلس بجواره الممثلة جويندولين كريستي التي لعبت دور خاطف جيمي ثم تحولت إلى زميلته في الأسر، بريين من تارث. عرضت كريستي معصميها المقيدين وأظهرتهما بسعادة لأحد الزوار. قالت: "لا يمكنني المصافحة". وعلى الرغم من أنّ جيمي ظهر أول مرة في المسلسل في الحلقة الأولى من الموسم الأول والتحقت بريين بصراع العروش في بداية الموسم الثاني، فإن شخصيتيهما لم تصبحا موضع تركيز حتى الموسم الثالث. ومثلما ساعدت يغريت في الكشف عن جوانب جديدة في شخصية جون سنو، استدرج جيمي وبريين بعضهما عاطفياً خارج دروعهما.

خلف الكواليس، كانت علاقة كوستر والداو وكريستي شبيهة بعلاقة جيمي وبريين إلى درجة سريالية ومضحكة. تبادل الثنائي إهاناتٍ شنيعة مختلطة

باعترافات عرضية ومترددة على ما يبدو بالاحترام العميق. لكن البداية كانت وعرة في اليوم الذي التقيا فيه أول مرة.

جويندولين كريستي *(برين من تارث):* كنت خجولة جداً ووقعت في حبّ الشخصية. كما أنني شاهدت المسلسل سابقاً ولم أشارك قبلاً في مسلسل شاهدته للتو. لذلك كانت تجربة جديدة تماماً بالنسبة لي. رأيت نيكولاي وكم كان أداؤه مهيباً في الموسم الأول. شعرت برهبة حقيقية.

في يوم من الأيام الأولى للتصوير، قيل لي إن نيكولاي يجلس في عربة المكياج وإنّ عليّ إلقاء التحية. لم أرغب بذلك لأنني شعرت بالخجل. قالوا: "لا تقلقي، إنه لطيف". لذا دخلت وقلت: "مرحباً، اسمي جوين..."، " أنا ألعب دور بريين".

نظر إليّ من الأعلى إلى الأسفل كأنني فضائي من كوكب آخر، أو كومة من السماد، ثم قال: "أوه، هذا أنتِ، أليس كذلك؟" لم أشعر بالارتياح. قلت: "نعم". فقال: "حسناً..."،

ثم عاد إلى النظر إلى نفسه في المرآة. شعرت باستياء شديد.

نيكولاي كوستر- والداو *(جيمي لانستر):* تروي للجميع بأنني كنت وقحاً معها عندما التقينا أول مرة. لا أذكرُ هذا مطلقاً.

جويندولين كريستي: لقد أنكر هذا! بل أنكره علناً. كما أنكره أمامي على انفراد. ولكن عندما ينكره على انفراد، يضحك. ربما يتمتع نيكولاي بذاكرة انتقائية مذهلة.

نيكولاي كوستر- والداو: أذكر أنها كانت منزعجة للغاية من اضطرارها إلى قص شعرها من أجل الدور. أنا رجلٌ عديم الإحساس. ربما لم أفهم كم كانت مستاءة من قصّ شعرها وقد تلفّظت ببعض النكات الغبية التي من الواضح أنها تركت أثراً مزعجاً لديها، لذلك استمرت في ذكر المسألة مراراً وتكراراً.

جويندولين كريستي: في اليوم التالي، كنا نصور. أول ما قاله لي كان: "هل تحفظين نصك؟" وقلت: "صباح الخير". فقال: "هل تحفظين نصك؟" رجعت إلى الوراء وقلت: "نعم، أحفظه. هل تحفظ نصك؟"

ثم صعدنا إلى العربة للانتقال إلى موقع التصوير وبدأنا المشاحنات. كنا نزعج بعضنا، لكنه كان يثير ضحكاتنا أيضاً. وترددت ما بين كونه فظاً جداً ومسلياً جداً.

لذلك سألته: "هل أنت منهجيّ؟" قال: "لا، لست منهجياً. هل أنت منهجية؟ إن كنت كذلك، سيكون العمل معك مرهقاً". قلت: "أفعل ما يحلو لي".

لقد كان يزعجني حقاً. ثم قال: "سيكون كل شيء على ما يرام". كان ثمة شيء لديه جعلني أدرك أنه لم يكن جاداً. مما وضع النقاط على الحروف.

نيكولاي كوستر- والداو: وافق كلانا بسرعة على إزعاج الجميع من حولنا، بما أننا انغمسنا في هاتين الشخصيتين. كان المزاح مستمراً بين جيمي وبريين في موقع التصوير وخارجه.

جويندولين كريستي: لقد أزعجني وعذبني. فعل ذلك في الأمسيات وفي المناسبات الاجتماعية وحالما يصحو صباحاً وعندما أكون خارج مقطورتي.

نيكولاي كوستر- والداو: جوين حادة مثل شفرة الحلاقة ومضحكة للغاية. كانت تحاول إهانتي، وحاولت الانتقام منها دون جدوى.

جويندولين كريستي: قال لي بينما كنا جالسين في العربة نصفف شعرنا: "تبدين مثل كلاب بيفرلي هيلز التشيواوا التي شاهدتها مع أطفالي". وأنا أقول: "كلّ من يشارك في هذا الإنتاج يعتقد أنك أحمق".

على الرغم من ذلك يصبحان جديَّيْن جداً عندما يتعلق الأمر بالعمل. كان أحد مشاهدهما البارزة الأولى فوق جسر، عندما وقعت يدا جيمي على السيف وحاول قتل بريين. كانت معركتهما تعني الكثير لـكريستي التي تدربت أشهراً استعداداً لمشهدها الأول في المبارزة.

جويندولين كريستي: كان نيكولاي بارعاً في مبارزة السيوف. تعلم القتال بسرعة كبيرة، ربما في غضون ساعة واحدة، وسافر إلى الدنمارك. في حين استغرق الأمر مني وقتاً أطول بكثير. ومن الواضح أنه يُفترضُ بـبريين أن تتمتع بمهارات عظيمة وقدرة على التحمل وطاقة لا تنضب. لذلك كان عليّ القيام بالكثير من العمل. لقد تدربت لأشهر وركزت على تناول البروتين.

دان وايس: تحدثنا لمدة خمسٍ وعشرين دقيقة عن الكرياتين وما إذا كان مسموحاً استخدامه أم لا.

مثل العديد من المبارزات في صراع العروش، لم تكن الأحداث تتمحور فقط حول الفوز أو البقاء على قيد الحياة بل تتمحور أيضاً حول منح المشاهدين رؤية جديدة لطبيعية الشخصيات.

جويندولين كريستي: في الكتاب، كانت المبارزة بالسيف مثيرة لأنها روت قصة بداية هذه العلاقة التي تعني أشياء كثيرة. وبالنسبة لـبريين، فهي تخوض هذه المبارزة لأنها مضطرة لذلك وليس لأنها ترغب بقتله. وجدت هذا مثيراً للاهتمام لأننا اعتدنا رؤية المبارزات التي تقع بغاية التشويق أو إثبات القوة. أما بالنسبة لـبريين، كان القتال دائماً بهدف تحقيق العدالة. وبالنسبة لـجيمي لانستر، كان الأمر يتعلق بتأكيد المكانة، وكانت بريين من تارث تحاول زعزعة مكانته. كانت تخبرهُ من الزعيم.

كما أظهر القتال شخصية كلّ منهما. رأينا بريين أكثر وضوحاً وثباتاً، وتتمتع بقوة كبيرة. كان أسلوبها سريعاً زئبقياً ومخادعاً. وجسّدت المبارزة شخصية كلّ منهما وطبيعتها وحقيقة شعور كلّ منهما نحو الآخر.

نيكولاي كوستر-والداو: لقد فوجئ بأن بريين لا تقاتل دفاعاً عن حياتها. بل كانت امرأة نبيلة قطعت وعداً بأن تأخذه إلى كينغز لاندينغ. إلى جانب أنّ المبارزة كانت استثنائية جداً لأنني لا أزال مقيد اليدين.

دانيال ميناهان *(المخرج)*: ظلّت السماء تمطر لأيام، وهذا الجسر القديم الجميل الذي كنا نصور عليه، والذي غطاه القسم الفني بالعشب، أصبح السير فوقه مثل السير على زبدة الفول السوداني. كان لزجاً وزلقاً للغاية لذلك عانى الممثلون من الحركة فوقه كما لو أنهم يمشون على قشر الموز.

جويندولين كريستي: أحببت كلّ ثانية من ذلك المشهد. خلال تلك المعركة وجدت قوتي الداخلية، قوتي كامرأة، وجعلتني أشعر أنني أكثر عظمة وقوة. حتى إنني شعرت بقوة في فكي ودفعته إلى الأمام. وسررت للغاية بأنني أعبر عن ذلك جسدياً ولا أحاول أن أبدو شهيةً أو مثيرة جنسياً، بل كل ما عليّ هو أن أظهر قوتي علناً وأكسر شوكة هذا الرجل المغرور المزعج ليدرك أنّه مجرد أسير. وسمحت لنا تلك المبارزة بالتعرف على بعضنا عن قرب أكثر. قال: "يا إلهي، لقد بذلت مجهوداً كبيراً من أجل هذا".

ديفيد بينيوف: كانت جوين سعيدة حقاً عندما قال نيكولاي: "هل يمكنكِ أن توجهي لي الضربات بقوة أقل عشرة بالمئة؟"

في نهاية الطريق، قبض على الثنائي من قبل صياد روز بولتون السادي، لوك. في واحد من أكثر مشاهد المسلسل إثارة، قطع لوك يد جيمي عقاباً له على محاولة رشوته بثروة عائلة لانستر وسلطتها. في يوم التصوير، كان كوستر والداو مريضاً للغاية بسبب إصابته بالإنفلونزا، مما زاد من ملامح التعب البادية على شخصيته.

نيكولاي كوستر-والداو: كنت ممدداً في الفراش. ولكن أخيراً نجحت في الوصول إلى موقع التصوير. لا أذكر الكثير من ذلك المشهد سوى الصراخ عند انتهاء التصوير. بدوت بائساً، وكنت كذلك بالفعل. وتلك من اللحظات القليلة التي اتبعت فيها أسلوب التمثيل المنهجي.

ديفيد نوتر *(مخرج)*: أثار نيكولاي إعجابي بشدة. لقد اندمج في التمثيل بطريقة قاسية وعلى أفضل نحو ممكن، خاض في الوحل وأدى المشهد ببراعة.

ربما بطريقة قاسية جداً؟! عند تصوير المشهد حيث يعمد لوك إلى ركلِ جيمي فيتلوى على الأرض، جاءت إحدى الركلات قوية لدرجة أنها كسرت أحد أضلاع كوستر والداو. عندما سئل كوستر-والداو عن الحادث، تجاهل السؤال.

نيكولاي كوستر- والداو: لم يستطع أن يرى أين يوجه ركلاته وأساء تقدير موضعها.اقتاد لوك جيمي وبريين إلى هارينهال، حيث منح روز بولتون (مايكل ماكلهاتون) الأسيرين فترة راحة من محنتهما. وفي حوض الاستحمام، أثار جيمي حنقَ بريين عندما انضمّ إليها في الحوض رغماً عنها. كان مشهداً رئيسياً في رواية مارتن "عاصفة السيوف" والذي كان كوستر-والداو يتوق إلى تصويره منذ سنوات.

نيكولاي كوستر- والداو: في الموسمين الأول والثاني، يعوّل جيمي على مشهد حوض الاستحمام. أدركت أن ذلك سيكون مهماً للشخصية لتصبح أكثر من مجرد شخصية لا أخلاقية ذات بعدٍ واحد ومحمية، وهكذا ينجو مستخدماً غطرسته ومهاراته القتالية وحقيقة أنه من آل لانستر.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): اهتممنا جداً بتصوير هذا المشهد ليلاً. اتضح أن التصوير في حوض الاستحمام صعب نوعاً ما. وبما أن الممثلين في حالة من الضعف ودون أي ملابس، واضطرا إلى الخوض في حديث عاطفي للغاية طوال مشهدٍ طويلٍ تطلّب الكثير من التغطية.

نيكولاي كوستر- والداو: يعدّ ذلك اليوم من أفضل أيام التصوير في صراع العروش بالنسبة لي وبالنسبة لـجوين أيضاً. كان يوماً طويلاً وأنا في الماء وثمة الكثير من العقبات.

أليكس جريفز (المخرج): قلت لـدافيد ودان يومها: "جيمي وبريين يقعان في الحب، أليس كذلك؟" لكنهما يفصحان دوماً عن أقل قدرٍ ممكن من المعلومات. قالا: "نعم، لكنهما لا يعرفان ذلك".

في بداية المشهد، كان جيمي بشخصيته الوقحة المعتادة لـبريين. عندئذٍ، وبعد الكثير من الإهانات، نهضت بريين من الحوض ووقفت قبالته.

جويندولين كريستي: عندما تقف بريين أمامه، فهذا تحدٍّ واضح وسلوكها مبررٌ تماماً. إنها غاضبة وتريد الخروج من هناك، لكنه يعترض طريقها. في تلك اللحظة أدركت قوة أنوثتها دون درع، ودون قتال، ودون قتل أيّ شخص، وبذلك تظهر لهذا الرجل أنّ علاقتها معه معقدة جداً. لقد أنقذها من اغتصابٍ وحشي وما زالت لا تفهمه رغم ذلك. فيدفعها في تلك اللحظة.

لقد كافحت كثيراً خلال أجزاء عديدة من حياتي، وكافح الكثيرون مثلي، لأنهم دخلاء مثلي أيضاً ويشعرون بالقبح وبضرورة الظهور بمظهر مختلف عن الآخرين. إنها تتغلب على مشاكل تتعلق بأنوثتها وضعفها وجنسها وتجد القوة ليس فيما يعنيه أن تكون امرأة بل بمن تكون هي كامرأة. وبعد تلك اللقطة، لا يعود شيء على حاله السابق مرة أخرى.

أليكس جريفز: لدى جيمي وبريين كلّ الأسباب لكره بعضهما، لكنهما لا يستطيعان التغلب على الاحترام الذي يكنّانه لبعضهما في الوقت نفسه. إنها قصة رائعة خالية من الجنس عن حقيقة الأشخاص. جيمي متأثر بامرأة تشبهه ولا تشبه سيرسي، المرأة الوحيدة التي عرفها على الإطلاق. وبالتالي فإن الشخص الذي غلبته العاطفة في المشهد ليس بريين بل جيمي.

نيكولاي كوستر- والداو: لم يسبق له أن التقى شخصاً مثلها. لقد رأى نفسه فيها. كانت حياته كلها تدور حول الأسرار وعدم القدرة على الوثوق بأحد.

أما ردّ فعل بريين فقد جعل جيمي يفعل شيئاً لم نشهده من قبل: الاعتذار. كشف جيمي حينها لـبريين المذهولة والعاجزة عن الكلام القصة الحقيقية لأشنع جرائمه -قتل الملك المجنون- وكيف أنقذ شعب كينغز لاندينغ بخيانته لقسم حراس الملك. كانت كلا الشخصيتين تفعل الشيء الوحيد الأصعب في العالم: بالنسبة لـبريين، أن تكون ضعيفة جسدياً؛ وبالنسبة لجيمي، أن يكون ضعيفاً عاطفياً.

نيكولاي كوستر والداو: يمنعه كبرياؤه من التحدث عن أن ما تعرض له على يد الملك المجنون كان ظلماً هائلاً. ومنعه كبرياؤه من القول: "بالمناسبة، ..." وأخيراً، نراه يتحدث عن الأمر.

أليكس جريفز: وجهنا الكاميرا عليه من أجل لقطة طويلة وبطيئة خلال ذلك الخطاب، لكن رافعة الكاميرا بدأت تصدر صوت صفير فظيع كلّ عشر ثوانٍ

عندما تتحرك الكاميرا. لم تفعل ذلك أثناء البروفة؛ مما جعل الوضع مزعجاً للغاية. ولم يستطع أحد معرفة كيف يمكن إيقاف الصوت. قال نيكولاي: "لا أريد أن أكرر هذا المشهد لاحقاً، لنتابع التصوير". وهكذا عمد نيكولاي إلى تتبع نمط الصوت الصادر عن الرافعة وأدى دوره بما يتوافق معه. وهذا بالضبط معنى أن يقول الممثل: "سأفعل هذا، ولن يمنعني شيء".

براين كوجمان: أذكر بوضوح وقع صراخه: "بأيّ حقّ يحكم الذئب على الأسد؟" كانت تلك من اللقطات الملهمة حيث يتلاشى الممثل فيها وحسب.

جويندولين كريستي: عندما أفكر في الأمر الآن أدرك كم كنت محظوظة بالعمل مع نيكولاي. لقد منحني ثقته كممثلة، ولم يجعلني أشعر بعدم الأمان أو عدم الأهمية بسبب قلة خبرتي، أو بسبب جنسي بالطبع. لقد تعامل معي نداً لند، على الرغم من أنه الممثل ذو الدور الأكبر والخبرة الأطول. كما أنه أدرك أنني تدربت بجدّ، وهذا جعلني لا أخشى من دفعه أيضاً. كان كلّ ما يجري ممتعاً بشكل لا يصدق لأنه في الواقع موهوب جداً. مهلاً، عليّ أن أبتلع لعابي الآن لأن طعماً كريهاً دخل فمي.

الفصل الحادي عشر: حفلُ الزفاف الأحمر

وقعت العديد من الأهوال الفظيعة المتعاقبة في اللحظات الأخيرة من حلقة الموسم الثالث التي حملت عنواناً مبهماً "أمطار كاستامير".

كما قتل فيها روب ستارك، البطل المحبوب وابن نيد ستارك. كان روب زعيماً وسيماً فاز في كلّ معركة ومع ذلك فقد حياته جزاء ما بدا أنه خطأ يمكن غفرانه (نكث بوعده بالزواج من ابنة والدر فراي). كما جاء في تلك الحلقة وفاة والدة روب، كاتلين، الأم اليقظة لعائلة ستارك، التي كانت لا تزال في حالة حدادٍ على زوجها (كما أنها ظنّت خطأ أن ابنيها بران وريكون قتلا أيضاً). أُجبرت كاتلين على مشاهدة مقتل روب وانهارت من شدة الغضب والكرب قبل أن تُقتل أيضاً. وفي تلك الحلقة قتلت تاليسا ستارك زوجة روب المعالِجة التي طعنت بشكل بشع في بطنها وهي حامل. وقعت كل تلك الأحداث أثناء الطقوس التقليدية لحفل زفاف، أي في مناسبة ترتبط بالعائلة والأصدقاء والذكريات السعيدة. وفيها خيانة أيضاً. لم يُقتل آل ستارك على يدِ أعدائهم بل على يدِ أناس ظنّوهم حلفاءهم. كذلك طعن ذئب روب، غري ويند، وترك سجيناً يعاني الألم والعجز. وأيضاً مأساة آريا التي اكتشفت بعد أن سافرت خارج قلعة فراي أن آخرين من أفراد عائلتها باتوا في عداد الموتى الآن.

كان حفل الزفاف الأحمر مروعاً لكل هذه الأسباب، ثم نجح السيناريو والأداء والإيحاءات الذكية في إخراج ديفيد نوتر إلى زيادة تأثيرها إلى أقصى حدّ. كانت فقط ست دقائق من اللحظة التي بدأ فيها موسيقيو والدر فراي في العزف على الأوتار المشؤومة نشيد لانستر "أمطار كاستامير" إلى اللحظة التي دُقّ فيها عنق كاتلين، ومع ذلك ظلّت متقدةً في الذاكرة إلى الأبد. كتبت إيميلي تود فاندرويرف، من نادي أيه في، بعد بث الحلقة: "إنها فظيعة ومرعبة ومتقنة، وتعدّ علامةً فارقةً جديدةً للمسلسل".

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): كنت أعرف [أنني سأقتل روب ستارك] منذ [كتابة الرواية الأولى]. ربما ليس في اليوم الأول، ولكن بعد بأيام. أحبّ أن تكون رواياتي غير متوقعة. أحبّ أن يكون فيها تشويق كبير. لقد قتلت نيد لأن الجميع ظنوا أنه البطل وبالتأكيد سيقع في المشاكل لكنه سيخرج منها بطريقة ما. الشيء التالي الذي يمكن التنبؤ به هو أن ابنه الأكبر سوف يثور وينتقم لوالده. سيتوقع الجميع ذلك. لذا أصبح [قتل روب] الشيء التالي الذي كان عليّ القيام به.

بُني الزفاف الأحمر على حدثين حقيقيين من التاريخ الأسكتلندي. الأول، قضية تسمى "العشاء الأسود". كان ملك أسكتلندا يقاتل عشيرة دوغلاس الأسود. أعلن رغبته بتوطيد السلام وعرض على إيرل دوغلاس الصغير ممراً آمناً، فحضر إلى قلعة أدنبرة، وكان في انتظاره وليمة كبيرة. ثم في نهاية الاحتفال، بدأ [رجال الملك] يقرعون طبلاً واحداً. أحضروا طبقاً فوقه غطاء ووضعوه أمام الإيرل وعندما كشف الغطاء وجد رأس خنزير أسود - رمز الموت. وبمجرد أن رآه، عرف ما يعنيه. لقد قتلوهم جميعاً داخل البلاط.

والحادثة الأضخم كانت مذبحة غلينكو. أقامت عشيرة ماكدونالد وليمةً لعشيرة كامبل استمرت طوال الليل، وطبقت تقاليد الضيافة كما يجب. لكن أفراد عشيرة كامبل نهضوا فجأة وراحوا يذبحون كلّ من وقعت أيديهم عليه من آل ماكدونالد.

بغض النظر عن كمّ الأحداث التي اختلقتها، توجد حوادث في التاريخ بالقدر نفسه من السوء وربما أسوأ.

ديفيد بينيوف: في الكتاب، عندما تبدأ الفرقة في عزف "أمطار كاستامير"، تدرك أن أمراً سيئاً سيحدث. إنه أقوى ردّ فعل جسدي سبق لي أن قرأت عنه. لم أرغب بأن أقلب الصفحة.

دان وايس: كان الزفاف الأحمر المشهد الذي لطالما قلنا لأنفسنا إننا إذا وصلنا إليه ونفذناه بشكل صحيح، ومنحناه حقّه، سيحقق [المسلسل] نجاحاً باهراً. ستكون الطاقة التي حقناها في مسار القصة كافية لدعم نجاحنا حتى نهاية العرض.

جورج ر. ر. مارتن: ربما كانت زوجة روب في المسلسل أول خروج كبير عما جاء في الكتب. لقد غيّر ديفيد ودان تاريخها القديم تماماً. ففي المسلسل تكون تاليسا معالجةً من فولانتيس وذات إرادة حديدية. أما في الكتب، يتزوج روب من جين ويسترلينج، ابنة آل لانستر التي التقى به أثناء حملته العسكرية

في الغرب. تشبه حكاية الممرضة فلورنس نايتنجيل، حيث أصيب روب وقامت برعايته إلى أن تعافت صحته.

كما أن جين تبقى على قيد الحياة في الكتب. وكانت نسختي من كلام روب: "نعم، سيكون من الخطر حضور الزفاف، لا أعتقد أنني سآخذ زوجتي معي، سيكرهونها لأنني تزوجتها بدلاً من الزواج من إحدى بناتهم. سأبقيها في ريفرون مع عمي ليحرسها".

ريتشارد مادن (روب ستارك): قرأت [الكتب] موسماً إثر موسم. لم أرغب باستباق الأحداث واكتشاف مصير روب. لكن ألفَ شخص أفسدوا الأمر قبل أن تسنح لي الفرصة بقراءة الكتاب الثالث. وارتكبت أيضا خطأ البحث على غوغل. لذلك عزز ذلك ما كان الناس يلمحون إليه، قائلين إن شيئاً فظيعاً سيحدث ويضحكون.

ميشيل فيرلي (كاتلين ستارك): كنت أعرف ما هو قادم. إنه ما يتحدث عنه أي شخص قرأ الكتب، لذلك شعر الناس بغبطة كبيرة لمعرفته. تنطوي حكاية الزفاف الأحمر على تفاصيل درامية ووحشية بشكل لا يصدق تجعلك تشعر بالصدمة. قابلت أشخاصاً قرؤوا الكتاب على متن الطائرة وشعروا بإحباطٍ شديد لدرجة أنهم تركوا الكتاب على متن الطائرة. وحين يعطى الممثل هذا الدور ليؤديه، سيرغب بالتمكّن من أدائه بإتقان والانغماس فيه إلى أقصى حد.

أونا تشابلن (تاليسا ستارك): كنت أعرف أنه سيخرج عما جاء في الكتب. وعرفت أيضاً أنني على وشك الهلاك مع نهاية الموسم الثالث. كنت أصلي من أجل موت بارد، وعندما قرأت [السيناريو]، قلت لنفسي: "اللعنة، الجميع يموتون". لكن ما كان على الصفحة لا شيء مقارنةً بما كان عليه يوم التصوير.

مايكل ماكلهاتون (روز بولتون): في الكتب، يبدو روز رجلاً سيئاً بكل وضوح. أما في المسلسل فقد أخفى طبيعته السيئة، ولم يكن الجمهور متأكداً منها. لقد كان مستشاراً لـروب في معاركه. لكن روب لم يأخذ بنصيحة روز والأمور لم تسر على ما يرام مع عائلته، أو مع آل لانستر، لذا قرر التخلص منه.

ديفيد نوتر (مخرج): أهم جزء هو عنصر المفاجأة والتأكد من أن الجمهور مندمجٌ في القصة. وكان الاحتجاز مهماً. أمضيت عدة أسابيع جالساً في قسم التحضيرات مع قطعة فارغة من الورق أضع عليها المخططات، لأفهم كيف سأنفذ الاحتجاز. في صباح أحد أيام السبت، شعرت أنني وجدتها ووضعتها على السبورة البيضاء، مثلما يضع مدرب كرة القدم خطةً على اللوح ليشرحها

لفريقه. قلت [للمنتجين]: "هذه الطريقة التي أعتقد أن الطاولات يجب أن توضع وفقها، وهنا يجب أن نضع أبطالنا".

مايكل ماكلهاتون: عندما رأيت الغرفة أذهلتني. بدت مثل لوحةٍ لـفيرمير. كانت أصغر مما توقعت والسقف أقل ارتفاعاً، لكن الإضاءة كانت استثنائية. تميز حفل الزفاف الأحمر بمظهر فريد للغاية مقارنة بأي مشهد في المسلسل بأكمله.

جرى تصوير الأحداث في توينز -لقاء ستارك مع والدر فراي، وحفل زفاف إدمور تولي، والعشاء المشؤوم- وذلك على مدار أسبوع في بلفاست.

ميشيل فيرلي: كنا محظوظين للغاية. كان لدينا أسبوع لتصوير أحداث الزفاف كلها ونجحنا في فعل ذلك ضمن الزمن المحدد. لذا في كلّ يوم كنا نقترب من تصوير المذبحة أكثر.

ديفيد نوتر: وفقاً للتسلسل الزمني نوعاً ما؛ لا يمكنك القيام بذلك وفق التسلسل الزمني، لكنني تأكدت من أن أقوى اللقطات نفّذت مع نهاية التصوير. هذه الشخصيات محبوبة من قبل الجميع. لذلك عليك أن تبني المراحل العاطفية للأحداث.

أونا تشابلن: لقد أصبحنا عائلة. لم أدرك أن النهاية قريبة. وكنت في حالة عدم تصديق لمدى سعادتي بجميع المشاهد التي أدت إلى تلك النهاية.

ريتشارد مادن: لقد حاولنا إزاحتها من تفكيرنا. ثم أطير إلى كرواتيا ويقول لي [أحد أفراد فريق العمل]: "أوه، هذه المرة الأخيرة التي أراك فيها في هذا المسلسل".

دان وايس: عندما حان الوقت لتصويرها شعرنا بالكثير من الضغط. لقد وصلنا إلى هذا المشهد وهذا رائع، ولكن بالنظر إلى المكانة التي بلغها العرض في ذلك الوقت [من حيث ميزانيته]، فقد كانت مشهداً معقداً جداً من حيث التصوير وإتقان الأداء.

ديفيد برادلي (والدر فراي): لقد أعجبني السيناريو ليس فقط لأنه مروع للغاية، بل لاحتوائه روح الفكاهة السوداء تلك. بدأنا مع خطاب الترحيب الذي ألقاه والدر مع الخبز والملح. كان ودوداً للغاية وجعل الجميع يشعرون وكأنهم في بيوتهم. وعلمت أنه في النهاية لن يصبر أكثر على تنفيذ انتقامه.

ريتشارد مادن: كان من الصعب عدم التلميح إلى أي شيء [من خلال أدائي] على الرغم من أنني أعرف أنه وشيك، لاسيما أن كاتلين تعرف من هم آل فراي. كان علينا أن نلمح إلى أنّ آل فراي ليسوا رجالاً صالحين ولكن مع الحرص على الاحتفاظ بعنصر المفاجأة.

ميشيل فيرلي: مع نهاية الأسبوع، أصبحت عاطفية. أنت تعرف أن الحدث قادم بهدوء ويجري أثناء حفل زفاف، ولكن مع تقدم أيام الأسبوع بتّ متوترة ولا بدّ أن أحافظ على تركيزي وأن أتظاهر أيضاً بأنني خُدعت.

مايكل ماكلهاتون: كنت في مقطورة المكياج، وجلس رجل آخر اعتقدت أنه من الكومبارس. قدم نفسه على أنه ويل. سألته ما الدور الذي يؤديه، فقال إنه أحد الموسيقيين، الطبال. قلت: "لماذا أحضروا موسيقياً إنجليزياً في حين يوجد أيرلنديون محليون بارعون يمكنهم القرع على طبل البودران؟"، وهو نوع الطبول الذي يختص به. ثم سألته: "هل تعزف مع فرقة؟" قال: "نعم، أعزف مع فرقة". "هل حالفكم الحظ؟" "نعم، حققنا بعض النجاح". أنت تعرف تكملة هذا الحديث. سألته عن اسم فرقته. قال: "كولد بلاي"، وشعرت أنني أحمقٌ كبير.

تتمثل الطريقة التقليدية لتوجيه أحداث العشاء في تصعيد الشعور بالتشويق والخطر تدريجياً. لكن ناتر اتخذ نهجاً معاكساً. جاءت المشاهد الأولى هادئة ومطمئنة. شعر إدمور تالي بالارتياح لاكتشافه أن عروسه الغامضة من آل فراي حسناء وجميلة. كان حفل زفافهما جميلاً، ثم انتقلنا إلى مشهد "الفراش" التقليدي حيث ينتقل العروسان لإتمام زواجهما. وبعد أن اختلف روب وكاتلين طوال الموسم، بدا أنهما انسجما أخيراً. حتى أن كاتلين أعجبت بما فعلته تاليسا عندما عرضت تسمية طفلها إدارد. كان روب وكاتلين وتاليسا يجتمعون معاً كجيلٍ جديد من عائلة ستارك، ويشعرون بالسعادة معاً للمرة الأولى... والأخيرة.

ديفيد بينيوف: عانى روب وكاتلين الكثير بسبب موت نيد. ووقع بينهما شجار كبير بعد أن أطلقت سراح جيمي. تمكنا من تخطي ذلك وتوطدت مرة أخرى علاقتهما الودية ثم استعادا كلّ ما سلب منهما من قبل.

مايكل ماكلهاتون: كانت هناك لقطة مرهقة حيث أنظر إلى المحتفلين، وقال ديفيد نوتر: "أعطني ابتسامة". قلت: "هذا الرجل لا يبتسم". قال: "دعونا لا نتخلى عن فكرتنا، لنأخذ الجمهور إلى مكان آخر قبل أن نصدمهم"، وكان محقاً تماماً.

ديفيد نوتر: أردت أن تكون لحظة الارتباط الأوثق بين أبطالنا قبل أن تبدأ الصدمة وأن أمنح الجمهور شعوراً بالراحة، وأن هذه نهاية سعيدة مع بعض الأمل بأن كلّ شيء سيكون على ما يرام. لم أرغب بجعل الجمهور يشعر بأن شيئاً سيئاً سيحدث إلى أن

يقع التحول الكبير.

ثم أغلق أحد أبناء والدر فراي باب قاعة الولائم الخشبي الكبير ببطء. وعندئذٍ تشعر فجأة أن ثمة خطباً ما.

ديفيد نوتر: أوحى كلّ شيء باقتراب الخطر بهدوء حتى يتمكن من إثارة المزيد من الريبة.

بدأت الفرقة عزف نشيد لانستر "أمطار كاستامير". تروي الأغنية التي عرضت أول مرة في بداية الموسم الثاني، كيف قاد تايوين لانستر جيشه لقتل كلّ فردٍ من عشيرة رين المتمردة. وسبق أن أشار فريق المسلسل إلى الأغنية خمس مرات، إما عبر عرضها أو غنائها على الشاشة، أو من خلال مناقشتها في الحوارات. وهكذا عندما أدركت كاتلين الخطأ المزعج الذي ارتكبته فرقة زفاف آل فري عندما عزفت أغنية "أمطار كاستامير"، أدرك المشاهد نفس الخطأ. نظرت كاتلين إلى بولتون الذي بدا على ملامحه تعبير متعجرف يقول: "نعم، هذا صحيح". تبعت خط عين بولتون إلى كمه، وسحبته، ورأت أنه يرتدي درعاً واقياً تحت ملابسه.

كريستوفر نيومان (منتج): لاحظت أن مايكل ينظر إلى كاتلين أثناء البروفة نظرة الوحش لفريسته. ذكرني بما يتحدث عنه روبرت شو في فيلم الفك المفترس عن كيف تدور عينا القرش قبل أن يفترسك. لذلك أشرت إلى ذلك أمام ديفيد نوتر، وتحدث بدوره إلى مايكل ليكرر النظرة نفسها أثناء تصوير اللقطة.

مايكل ماكلهاتون: طلب ديفيد مني أن أحافظ على تلك النظرة. ولأنها كانت نظرةً مسرحية إلى حدّ ما، أضاءت شبه ابتسامة خفية وجهه. فقال ديفيد: "لا أريد تعابير رقيقة، أريد ميلودراما".

ديفيد بينيوف: تدور الأحداث حول كاتلين من اللحظة التي تسحب فيها كمّ روز بولتون إلى اللحظة التي تموت فيها.

بينما كانت كاتلين وروز يتبادلان النظرات، كان والدر فراي يلقي خطاباً معلناً أن لديه "هدية زفاف" لـتاليسا. ما حدث بعد ذلك وقع بسرعة كبيرة: سار لوثار فراي (توم بروك) وراء تاليسا وطعنها مراراً.

أونا تشابلن: طعنة وراء طعنة، لقد فاجأني. فاجأني في كلّ طعنة، وجالونات من الدم تتدفق من بطني. إنه لأمر عنيف حقاً أن يتسلل شخص ما خلفك ويبدأ في طعنك. كان مرعباً بالفعل، ولا يتطلب الكثير من التمثيل.

بدا روب مذهولاً للغاية، وغير قادر على فهم ما حدث للتو. أطلقت الأسهم من الرواق وأصيب الذئب الصغير بجروح قاتلة. زحف إلى تاليسا ورأى روحها تغادر جسدها.

أونا شابلين: كان مشهداً محزناً للغاية. شعرت أن قلبي تحطم. نظرت حولي إلى ريتشارد وميشيل وقارع الطبول في كولد بلاي وفكرت: "هذا هو، هذا مشهدنا الأخير". كنت أصدّق محبة ريتشارد لـروب ستارك، لكن مهلاً ريتشارد، ما الذي فعلته يا رجل؟

ديفيد نوتر: في اللحظة التي زحف فيها روب إلى تاليسا، أتذكر حديثه مع ريتشارد عن الحبّ وعن العلاقات والصدق وكم كانت تعني له، وكان يصغي باهتمام. إنه ممثل رائع وكان يحقق نجاحاً كبيراً. أذكر أنني سمعت صوت بكاء، كانوا أفراد طاقم الشعر والماكياج. أنا على يقينٍ أنّ المشهد إذا لم يتمكن من تحريك عواطفك أثناء إعداده، فكيف تتوقع أن يشعر الجمهور بالمثل؟ قلت لنفسي: "إذا نجحنا بأن نثير مشاعرنا، فإن هذا سينتقل للناس".

ديفيد بينيوف: التفت إلى مشرفة السيناريو بعد لقطة واحدة حيث كان ريتشارد يحتضر وقلت: "كانت لقطة جيدة". فوجدتها تبكي بصمت. إن هذا حلو ومرّ في آنٍ معاً. أثرت مشاعر الحزن لدى كلّ هؤلاء الأشخاص. ولكن من ناحية أخرى، هذا هو المطلوب.

أونا تشابلن: كنت أبكي بالفعل بينما أحتضر. فجاء المخرج وقال لي يجب أن تتوقفي عن البكاء، فالموتى لا يبكون. أنت ميتة، تصرفي كالموتى".

كريستوفر نيومان: ليس مشهداً سهلاً، بل مليء بالغضب والعذاب. لا يمكن لأي شخص أن يبالغ في تمثيل ذلك المشهد.

ريتشارد مادن: وما آلمني أكثر أن آريا كانت على وشك الوصول إلى روب. مع كلّ حلقة كان روب يبتعد أكثر فأكثر عن الأشخاص الذين يحبهم. ولكن أن

تكون آريا قريبة إلى هذا الحدّ، أعتقد أن هذا ما يؤلم حقاَ، لأن هذا ما أردناه جميعاً -عودة لمّ شمل العائلة مجدداً- حتى لو عاد فرد واحد منها فقط. هذا ما جعلني أتأثر عاطفياً حيال هذا الموضوع.

ديفيد برادلي: حقيقة أن والدر رتب كلّ شيء، الفرقة والخطاب والسهام، تجعل منه ممثلاً بارعاً لأنه نجح بالتأكد بمنعنا من تخمين ما خطط له ليحقق غايته. كان عليّ التأكد من أنه يستمتع بما أنجزه ويتلذذ به.

ديفيد بينيوف: اعتدنا في الكتب والأفلام أن يترافق موت أي شخصية رئيسية بلحظةٍ أخيرة مريرة وجميلة في آنٍ معاً. خطاب الموت. لن تجد هذا هنا. لا توجد لحظة انعتاق، بل مجرد الرعب والذبح. ترغب بالانتقام سريعاً، لكنك محرومٌ من إشباع رغبتك هذه.

حاولت كاتلين بيأس إنقاذ شخص ما من المذبحة. توسلت من أجل حياة روب، وأمسكت بإحدى زوجات فراي الشابات، ووضعت سكيناً على عنقها.

ميشيل فيرلي: في تلك اللحظة كنت أعيش [الشخصية] طوال ثلاث سنوات. وأعرف ما يقود أفعال هذا الشخص؛ عليك أن تشاهد كلّ ما بداخلها يتمزق إلى أشلاء وهي تشهد مقتل ابنها. كانت امرأة غارقة في الحزن. لكنها لم تفقد السيطرة. كانت تعرف أنها ميتة لا محالة، وفي عقلها أرادت أن تكون ميتة وأرادت الانتقام أيضاً. وطريقة تصوير المشهد، منحتني القدرة على إظهار مدى ثبات الشخصية بقوة لا تصدق، وحقيقة أنها تظل واقفة بصلابةٍ في مكانها. كان عليها التعبير عن حزنها بطريقة أو بأخرى، ففعلت ذلك من خلال صوتها المرتفع وملامح وجهها التي توحي بالشجاعة والإقدام وكأنها تقول: "لا أبالي بما يحدث لي".

جورج ر. ر. مارتن: كانت كاتلين تمتلك فرصة التضرع والتوسل. ومن جانب آخر هناك فرصة قتل الرهينة. لكن الرهينة لم تكن زوجة فراي المفضلة، لذا فإن التهديد بذبحها لم يحرك ساكناً.

قال بولتون**:** "آل لانستر يرسلون تحياتهم"، وغرز سكيناً في قلب روب.

دان وايس: قدّم جورج [للقراء] موتاً لعيناً مظفراً، لكنه موت روب ستارك! كان روز الشخص الذي يقول جملته العظيمة قبل أن يضع السكين في قلبه. تحتوي تلك الجملة على كلّ عناصر الموت المظفر، لكن أثرها انعكس كلياً وأصاب الجانب الخاطئ وحدث لشخص نحبّه.

كان بإمكان كاتلين إطلاق سراح زوجة فراي لكنها واصلت تهديدها وقتلتها.

ميشيل فيرلي: فقدت كلّ أطفالي وزوجي. ما الذي بقي لي لأعيش من أجله؟ إنها تنحدر من عائلة نبيلة جداً. وحياتها كلها تدور حول الشرف وفعل الشيء الصحيح. بطريقة أو بأخرى، كان إحساسها بالشرف والواجب يمنعها من أي فعلٍ شائن. كانت تحاكم دوافعها وأفعالها باستمرار، باستثناء ما فعلته في تلك اللحظة. "لن أتساءل إن كان صواباً، بل سأفعله وحسب". أعتقد أن هذا عميق بشكل مذهل. ومن ثم ظلّت تقف هناك بعد أن خسرت كل شيء. لقد ماتت للتو. تمنّت الموت. لا يمكن أن تستمر في العيش بعد الآن.

ديفيد نوتر: رتبنا الأمر بحيث يكون آخر مشهد نصوره حين تفقد كاتلين صوابها في النهاية. وتناقشنا بشأن المدة التي ستقف فيها هناك قبل أن يأتي الرجل ويضع سكيناً في عنقها. أخبرت ديفيد بينيوف: "سأبدأ المشهد حين تقتل زوجة فراي ثم تعيش لحظة يأسها الخالص وتبدأ في فقدان وعيها. سأعلق الكاميرا هناك وأنتظر حتى تومئ برأسك ثم سأشير للرجل ليأتي ويحزّ عنقها".

وهكذا ناديت: "أكشن". سحبت الفتاة وهي تبكي وتصرخ. نظرت إلى ديفيد بينيوف. وما زالت تبكي وتفقد صوابها. أومأ ديفيد فجأة وجاء الممثل وقطع عنقها. لم تقطع السكين الموقع الصحيح بالضبط بل على بعد بوصة منه، لكنه بدا جيداً جداً.

ريتشارد مادن: كنا منهكين عقلياً. بكيت كثيراً، كما فعل الكثيرون من الطاقم والممثلين الآخرين. كان الوضع مفعماً بالعواطف. قررنا إقامة حفل وداع تلك الليلة، لكن عليّ أن أبدأ تصوير عمل آخر في اليوم التالي. لذا غسلت آثار الدم عني وركبت الطائرة.

دان وايس: حاولنا الاتصال بـميشيل بعد ذلك. ولم تجب. بعد أسبوع، كتبت رسالة بريد إلكتروني تقول فيه: "آسفة، لم أتمكن من التحدث إلى أي شخص حول المسلسل خلال الأسبوع الماضي لأنني كنت منهكة للغاية".

ميشيل فيرلي: ترك لي دان رسالة صوتية، وحاولت معاودة الاتصال به. ولكن مع نهاية ذلك اليوم، كنت أتحرك مثل حلزون.

أليكس جريفز: لاحقاً، خرج الجميع من الباب مباشرة، وكان ذلك مؤلماً. وتأكدنا فيما بعد، لاسيما بعد مصرع جوفري، أن الممثل سيكون لديه عمل أكثر بعد مشهد موته.

ديفيد بينيوف: من الغريب أن نقول: "لقد سار الأمر بشكل رائع". لأننا لا نقتل الشخصيات وحسب، بل نفقد هؤلاء الممثلين الذين كانوا معنا منذ البداية. هذا صعب، لأننا نحب الممثلين.

ديفيد نوتر: أميل إلى تعذيب نفسي عند صنع شيء ما، وأتذكر ركوب سيارتي للعودة إلى شقتي وأنا أقول لنفسي: "لم يكن ذلك سيئاً للغاية". شعرت بالرضا حياله. لم يدرك أحد أن ردود الفعل ستكون هائلة، ولكن بالنسبة لمخرج تلفزيوني، كان شعوراً رائعاً حين عرفت مدى تأثيري على الناس أثناء سرد القصة. لقد كانت أفضل هدية يمكن أن أحصل عليها.

ريتشارد مادن: ديفيد نوتر جعلها أحداثاً ملحمية أوبرالية أذهلتنا جميعاً. الصدمات التي تتلقاها في الكتاب والتفاصيل الدقيقة فيه، تلك التفاصيل الصغيرة فجأة تُجمع معاً في حركة واحدة كبيرة.

جورج ر. ر. مارتن: لقد نفذوا المشهد بشكل صحيح. اختاروا ربما أكثر مشهد وحشي كتبته في حياتي وجعلوه أكثر وحشية. لقد اهتموا به إلى أقصى حدّ.

دان وايس: لا يعني هذا أنّ ما من أحدٍ ينتصر على الشدائد. مثل دينيريس [حين أطلقت العنان لتنينها] في ساحة العقاب وكأنها تقول: "اللعنة، نعم هكذا".. إنه يخلط ما بين تلك اللحظات وشخص يرتكب خطأ فظيعاً ويدفع أسوأ ثمن ممكن. إذا كان كلّ شيء شنيعاً وفظيعاً طوال الوقت، ستعرف دائماً ما سيحدث لاحقاً لأنه سيكون دائماً الشيء الأكثر فظاعة. ومجموعة الاحتمالات المختلفة التي تتلاعب بها تجعلها أكثر واقعية لأن هذه حقيقة العالم. أحياناً تحدث أشياء رائعة وأحياناً تحدث أشياء فظيعة.

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): ما كان يمكن أن يعدّ مجرد حمام دمٍ صارَ قصة مؤثرة عن الخيانة، وتذكير لنا جميعاً، نحن الذين نستمتع بحكاية التنانين والأحداث، بأنه ما من أحد آمن، وأنّ ثمة انتهاك للمجازات التقليدية للتلفزيون.

أونا تشابلن: عندما كنت هناك، لم أرى كلّ شيء. لقد قتلوا ذئبه! وآريا وصلت هناك! كلّ هذه الأمور تحدث من حولك. وصيحة ميشيل. ثم ذلك الصمت. لا صوت لذلك الألم. إنه يستقر في جوفك وحسب. انفطر قلبي.

أشار مادن إلى أن وفاة تاليسا مع زوجها لم تكن مجرد صدمة إضافية بل كان لوفاتها سبب محدد حسب دوافع القصة. صرح الممثل لـصحيفة أكسس هوليوود: "لأنها مجرد محطة أخيرة لذلك القطار الذي يحكي قصة جيش

[روب]". "أعتقد أن من المأساوي أكثر أنه لم يتبق شيء منه، وأنه لا يوجد احتمال بأن تكون تاليسا مختبئة وتنجب طفلاً وفي يوم ما سيتولى هذا الطفل منصب الملك في الشمال".

كشف مشهد لاحق أن تايوين لانستر دبّر عمليات القتل، واستغل نفوذ والدر فراي في ريد كيب. وبرر تايوين جرائم القتل بالإشارة إلى أن الزفاف الأحمر أنهى حرباً أهلية كانت ستكلف الكثير من الأرواح لو استمرت.

ديفيد برادلي: لم أر والدر شريراً حقيقياً، بل قائداً حربياً ورجلاً قوياً شقّ طريقه إلى القمة. تخيلته مقاتل شوارع عندما كان أصغر سناً، يأخذ أي رفضٍ أو خيانةٍ على محملٍ شخصي. ووجد أن من الواجب عليه الانتقام لذلك المتكبر. بقدر ما كان قلقاً من العالم الأوسع الذي عاش فيه وهو عالم لا يرحم، فقد أدرك أنه لو لم يفعل شيئاً حيال ذلك، لكان ميتاً الآن. كان سيُنظر إلى قلقه على أنه نقطة ضعف ويستغله أعداؤه.

دان وايس: من الأشياء التي تجعل حالات الموت هذه قوية للغاية أنها ناتجة عن مؤامرات لشخصيات أخرى نعرفها. وفي هذه الحالة إنها مؤامرات تايوين، شخصية نحبها رغماً عنا. لا يخرج الوحش من خزانة ويقطع أعناق هؤلاء الناس. فالوحوش هي شخصياتنا الأخرى، وهم ليسوا وحوشاً بل أشخاص لديهم دوافعهم وأهدافهم الخاصة.

ديفيد بينيوف: لم يكن تايوين يعذب بائعات الهوى من أجل المتعة. لم يكن سادياً. كان عديم الرحمة، بالتأكيد، ولكن عليه إثبات حجته بأن ويستروس تحتاج إلى القسوة. لا أنظر إليه على أنه رجل شرير.

دان وايس: أود أن أصفه بأنه "حياديّ وقانوني".

جورج ر. ر. مارتن: كان أصعبَ مشهد كتبته على الإطلاق. كنت قد أنجزت ثلثي الكتاب عندما وصلت إليه لكنني تخطيته. وبالتالي أنجزت الكتاب بأكمله ولا يزال لدي فصل واحد أكتبه. وكتبته. والأمر أشبه بمقتل اثنين من أطفالك.

عندما صدر الكتاب، تلقيت الكثير من رسائل البريد الإلكتروني -وما زلت- تقول معظمها: "أكرهك، كيف يمكنك فعل ذلك، لن أقرأ أعمالك مرة أخرى". وقال آخرون: "لقد رميت الكتاب على الأرض وبعد أسبوع التقطته مرة أخرى وكان أعظم شيء قرأته على الإطلاق". ماذا تقول لشخص يخبركَ أنه لن يقرأ كتبك مرة أخرى؟ يقرأ الناس الكتب لأسباب مختلفة. أحترم ذلك. البعض يقرأ للراحة. قال بعض قرائي السابقين إن حياتهم صعبة، أو والدتهم مريضة، أو

كلبهم مات، وهم يقرأون الروايات للهروب. لا يريدون أن يتلقوا صفعة على الوجه على هذا النحو. اعتادوا على قراءة الروايات حيث الرجل يحصل دائماً على الفتاة ويفوز الرجال الطيبون ويؤكدون لك أنّ الحياة عادلة. كلنا نريد ذلك في بعض الأحيان. ولكن هذا ليس نوع الروايات الذي أكتبه غالباً. ولا ينطبق بالتأكيد على رواية الجليد والنار. فهي تحاول أن تكون أكثر واقعية حول ماهية الحياة، تتحدث عن الفرح، لكنها تتحدث عن الألم والخوف أيضاً. أعتقد أن أفضل عمل روائي هو الذي يجسد الحياة بكل ما فيها من نور وظلام.

الفصل الثاني عشر: المقالب

خلال المواسم الأولى من صراع العروش، عُرف عن صانعي العرض ولعهما بصنع المقالب بفريق العمل. في بعض الأحيان يؤدي ممثل ما المقلب بنفسه..

عادة ما تكون هذه المقالب خلف الكواليس علامةً على وجود مجموعة متماسكة. ومع ذلك، من المرجح ألا يعلن عن قائمة شاملة بجميع مقالب مواقع تصوير صراع العروش. قال جيسون موموا: "ربما مقالبي المضحكة غير لائقة، وربما غير قانونية". "ستموت مقالبي معي ومع الناس الذين فعلتها بهم".

ديفيد بينيوف: هذا مقلب بسيط قمنا به خلال الموسم الأول: أخبرنا مايسي وصوفي أنهما دون السن القانونية، ولا يمكنهما الحضور إلى حفلة عرض الحلقة التجريبية، وأنهما ستحضران حفلة خاصة للصغار في ماكدونالدز. ولم تتوقفا عن البكاء.

دان وايس: ثم حضرتا الحفلة الحقيقية والدموع تنهمر من عيونهما بعد أن ظنتا أنهما لن تلتقيا مجدداً.

أرسل صانعا العرض لـكيت هارينغتون نصاً مزيفاً خلال الموسم الأول لمشهدٍ ينقذُ فيه جون سنو القائد مورمونت من الموتى الأحياء. وفي هذه النسخة، يلقي سنو بستائر محترقة على المخلوق وتبتلعهما النيران معاً.

"وعندما تنطفئ النار أخيراً، نرى من خلال المصباح أن شعر جون احترق حتى فروة الرأس"، كما جاء في النص المزيف، وفقاً لكتاب (Inside HBO's Game of Thrones: Seasons 1 & 2) "يحترق الجلد في النصف العلوي من وجهه بسبب النيران الشديدة ويمتلئ بالقروح والصديد. وعلى الرغم من العذاب الشديد والألم جراء هذا التشويه الدائم، يقف جون بصلابة بجانب سيده. يبتسم جون وتلمع أسنانه وسط وجهه المشوه. مما جعل مورمونت يشعر بالاشمئزاز ويشيح بنظره بعيداً".

جعل التعديل هارينغتون يظنّ أنه سيؤدي دور شخصية مشوهة بشكل مروع لبقية المسلسل وسيتعين عليه قضاء ساعات في وضع المكياج الاصطناعي كلّ صباح.

دان وايس: لقد أخبرنا كيت أن إتش بي أو قلقة من أنّ قصة جون سنو شبيهةٌ جداً بقصة "هاري بوتر"، وأرادوا القيام بشيء ما يجعلها أكثر مأساوية. واعتقدوا أنه ممثلٌ قوي يمكنه التعامل مع الأمر. واصلنا ادعاء هذا حتى بدأنا الضحك. كانت روحه رياضية جداً طوال الوقت.

في الموسم الثاني، أرسل بينيوف ووايس نصاً مزيفاً آخر، ولكن هذه المرة إلى ألفي ألين. اختتم السيناريو النهائي للموسم بانتقام بران ستارك من ثيون غريجوي بسبب استيلائه على قلعة عائلته. أعلن بران: "وينترفيل لي، وليست لك"، وطعن ثيون الخائن في قلبه.

باستثناء أن المزحة لم تسر على النحو المخطط لها.

دان وايس: أدى ذلك إلى نتائج عكسية لأن ألفي كان في جزيرة إيبيزا ومنغمساً جداً في النعيم الذي كان فيه.

ألفي ألين (ثيون غريجوي): وجدت الأمر لطيفاً. ذهبت في عطلة، وكان ديفيد ودان يظنان أنني سأتصل وأقول: "انتظرا لحظة، ما هذا ما هذا!!!!" لكنني في الواقع لم أُبالِ. ثم كان عليهم أن يوضحوا لي لاحقاً أن الأمر كله مجرد مزحة.

دان وايس: كان علينا أن نذهب إلى هذا الحد في محاولة للحصول على أيّ رد فعلٍ منه. "أنت زومبي عارٍ وميت". علينا أن نستمر في إضافة صفات سيئة إلى كلمة زومبي.

تعرضت روز ليزلي لمقلبٍ بعد أن سمع صانعا العرض أن الممثلة تخافُ الغناء في الأماكن العامة. أعطى الثنائي ليزلي سيناريو حيث تقوم يغريت بأداء أغنية طويلة بعنوان "آخر العمالقة"، من روايات مارتن. تتضمن الأغنية كلمات مثل، "أووه، أنا آخر العمالقة، تعلم كلمات أغنيتي جيداً، لأنني عندما أرحل سيتلاشى الغناء، ويستمر الصمت لفترة طويلة".

حتى أنهما صنعا مقلباً بممثل لم يكن في صراع العروش. بينيوف ووايس صديقان لمبدع مسلسل "الشمس مشرقة دوماً في فيلادلفيا" النجم روب ماكيلهيني الذي أوصى أصحاب صراع العروش بالاستعانة بمخرج المسلسل مات شاكمان. على الرغم من افتقار شاكمان إلى الخبرة في العمل، اختار

بينيوف ووايس المخرج ومنحاه حلقتين مهمتين من سبع حلقات، من بينهما حلقة "غنائم الحرب" المليئة بالمعارك.

دان وايس: اعتقدنا أنه سيكون من المضحك إذا أخبرنا روب أنّ الأمر لم ينجح مع مات وأنه كارثة حقيقية. سيشعر عندها بالذنب الشديد لأنه أوصى به. تناوبنا [على البريد الإلكتروني] ببطء، ولم نخبره مباشرةً بل طرحنا أسئلة مثل: "عندما يكون مات في موقع التصوير، كيف يتصرف عادة؟" فأجاب روب: "ما الخطب؟!" أخبرناه أننا سنضطر إلى التدخل والسيطرة على الحلقة لأنها تحولت إلى فوضى عارمة.

مات شاكمان (المخرج): لقد نسيت ذلك! تلك أسوأ نكتة فعلياً. سرعان ما شعر روب بالعذاب وتأنيب الضمير حيال هذا الموضوع. وبات قلقاً جداً بشأني وسألني: "كيف بوسعي المساعدة؟" أخبرني مع مَن يجب أن ّأتحدث؟" واستمر الأمر طويلاً.

دان وايس: عندما وصل الأمر إلى حيث فكر روب في الاتصال بوكيله، التقطنا صورة لنا، كيت وإميليا وعشرة دوثراكي جميعهم يرفعون أصبعهم الوسطى في وجه مات. أرسلنا الصورة إلى روب، وكانت جميلة.

قرر **نيكولاي كوستر- والداو** (جيمي لانستر) أنه على شخص ما أن يصنع مقلباً بصانعي العرض على سبيل التغيير. لذا، بعد الانتهاء من التصوير الأساسي في منتصف أحد المواسم -ولكن قبل الحاجة إليه مرة أخرى في موقع التصوير لبعض عمليات إعادة التصوير الحرجة- أرسل كوستر والداو للمنتجين ما أسماه وايس "البريد الإلكتروني للممثل الغاضب"..

دان وايس: كتب لهم أنه مستاء للغاية لأننا نغير تسريحة شعره. قال إنه بحاجة إلى امتلاك شعره لأن شعره جزء من شخصيته، وكان سيأخذ على عاتقه الحصول على قصة شعره الخاصة التي شعر أنها تعكس جيمي لانستر بشكل أفضل من وجهة نظره. قال إنه يأمل أن نتفهم الأمر وأنه سيرسل لنا صورة قريباً.

مرّ اليوم، ولم تصل الصورة. ومضى يوم آخر. أخيراً، وبعد سبعين ساعة، أرسل لنا صورة له مع تلك التسريحة العسكرية. لقد حلق شعره كله، وبالتالي علينا إعادة التصوير معه قريباً. أو علينا أن نطلب صنع باروكة (جيمي لانستر) في اللحظة الأخيرة بتكلفة باهظة. اتصل محامو (إتش بي أو) بمحاميه. ثم راسلنا وأخبرنا أن الصورة التقطت قبل خمس سنوات وأنه لم يقص شعره على الإطلاق.

نفذ بينيوف ووايس مقلباً متواضعاً معي أيضاً عندما قابلتهما من أجل الكتاب الذي تحملونه الآن. حاولت حث صانعي العرض على الكشف عما إذا كان جون سنو، في الواقع: "الأمير الموعود" (المعروف أيضاً باسم أزور آهاي، المنقذ المتجسد الذي كانت ميليساندري تبحث عنه طوال المسلسل).

جيمس هيبرد (المؤلف): هل كان جون سنو (في المسلسل على الأقل)، الأمير الموعود ؟

دان وايس: اسأل كيت.

ديفيد بينيوف: يجب أن تسأل كيت.

دان وايس: نعم. كيت يعرف الجواب.

وبعد أشهر، خلال مقابلة لي مع كيت هارينغتون...

جيمس هيبرد: أخيراً، لدي سؤال واحد قال صانعا العرض إن عليّ أن أطرحه عليك: هل كان جون سنو.... الأمير الموعود؟... قالا إنّهما أخبراك.

كيت هارينغتون (جون سنو): حقاً؟ اللعنة، لا أتذكر. لا، مهلاً. لم يخبراني بشيء! إنهما يسخران منك ويضعان هذا السؤال على عاتقي.

(بالمناسبة، اعتقد هارينغتون أن الأمير الموعود كان على الأرجح بران).

نفّذ المقلب الأكثر تفصيلاً على جون برادلي خلال الموسم السادس، عندما عاد صاموئيل تارلي إلى المنزل مع جيلي لمقابلة عائلته غير المقربة. ولكن لا دخل لصانعي العرض بهذا المقلب.

دان وايس: ارتدت هانا موراي لفترة طويلة أسوأ زي في صراع العروش، ارتدت كيس خيشٍ لمدة خمس سنوات. وكانت سعيدة جداً لأنها سترتدي أخيراً قطعة ملابسٍ حقيقية. لذلك رأى كيت وهانا أنّ من المضحك خداع جون وجعله يعتقد أنه سيحصل على زي جديد أيضاً.

هانا موراي (جيلي): توصلت أنا وكيت إلى فكرة أن جون يجب أن يرتدي زياً جديداً ويجب أن يكون زياً غبياً فعلاً. فكرنا بأن نخبره أن لديه زياً غبياً جديداً وسيقول: "أوه، لا!" وهذا كلّ شيء. ثم أصبح هذا الشيء أكبر وأكثر تعقيداً مما تخيلنا.

جعل بينيوف ووايس قسم الأزياء في صراع العروش يصنعون زياَ مبهرجاَ جعل برادلي يبدو وكأنه أحمق من عصر النهضة، وحتى أنه نظم جلسة مناسبة للمساعدة في إقناع الممثل بأنه ملائم.

دان وايس: اعتقدنا أنه سيكون من الرائع أن نجعل الزي مثيراً للسخرية ولكنه قابل للتصديق بما يكفي حتى لا يعرف أنه كان مقلباً، فصدّق أنه سيرتدي هذا على الشاشة. كانت كلها أشياء مستأجرة، مثل زي هنري الثامن، مع سروال تيودور المنفوخ وغطاء مقدمة السروال الضخم.

جون برادلي (صاموئيل تارلي): بدوت بشعاً وسخيفاً للغاية، هذا لا يعقل، لاسيما ذلك الغطاء الأمامي الكبير المبتذل، على الرغم من الإطراء، بالتأكيد. السبب الذي جعلني أصدّق المقلب أننا لم نشاهد سام في منزله من قبل، ووالداه يعتقدان أنه أحمق. ربما كان سام يرتدي زياً أحمق قبل أن يأتي إلى القلعة السوداء.

هانا موراي: كان يتحدث عن ذلك طوال الوقت. "هل رأيتم الزي الجديد؟ لقد جعلوا قبعتي صغيرة بشكل مضحك". كان منزعجاً بالفعل. فأقول: "أنا متأكدة من أنه جيد". في النهاية ذهبت إلى ديفيد وقلت: "هل سنخبره أن هذه مزحة؟" فأجاب: "نعم، ربما علينا أن نخبره".

جون برادلي: تعتقد دائماً أنك لن تقع ضحية المقالب، وأنك قادرٌ على اكتشافها، لا أصدق أنني لم أكشف هذا المقلب.

دان وايس: قرب نهاية المسلسل، أصبح تنفيذ المقالب صعباً. لا أحد يثق بما تقوله بعد الآن.

الفصل الثالث عشر: "تابع الصراخ"

حطم صراع العروش العديد من الأرقام القياسية خلال مواسمه الثمانية، ولكن إليكم رقماً قياسياً آخر: أطول مدة تعذيب متتالٍ لشخصية في عملٍ مصوّر. قُبض على ثيون غريجوي من قبل ابن روز بولتون النغل، رامزي، في نهاية الموسم الثاني ولم يفلت من قبضته حتى نهاية الموسم الخامس. وما بينهما، وفي كلّ مرة تقريباً يروي المسلسل قصة ثيون، كان جناح عائلة ستارك الخائن (ثيون) يعاني شكلاً آخر من أشكال التعذيب الجسدي أو الألم العقلي على يدي حارسه السادي. وخلف الكواليس، أثّر مصير ثيون الأسود القاتم الذي دام سنوات طويلة، على الممثل ألفي ألين، الذي لم يستطع إلا أن يمتص على الأقل درجة من بؤس شخصيته.

بدأت أحداث القصة عندما خانَ ثيون روب ستارك في الموسم الثاني. استولى ثيون على وينترفيل في محاولة غير مجدية للفوز برضا والده الغاضب، بالون (باتريك مالاهايد). نجا الصغيران بران وريكون، فقتلَ ثيون صبيين يتيمين لادعاء أنهما جثتيهما، مفضلاً خداع رعاياه الذين غزاهم حديثاً في وينترفيل وجعلهم يعتقدون أنه قتل أطفال ستارك بدلاً من الاعتراف بأنه أضاعَ هاتين الرهينتين الثمينتين. كما هو حال والدر فراي، كان ثيون يخشى أنّ أي إحساسٍ بضعفه سيقود إلى سقوطه الحتمي.

من الخطوط الثابتة في كتب مارتن خطٌّ ينصّ على أنّ تحقيق السلطة أمرٌ صعب، لكنّ الحفاظ على السلطة أصعب بكثير، وربما مستحيل حتى، لاسيما إن لم يكن الحاكم فاسداً. وكما قال الملك روبرت في كتاب مارتن "صراع العروش": "إنّ الجلوسَ على العرش أصعبُ ألف مرةٍ من الفوز به". إنّه درسٌ تعلمه ثيون بعد تجربةٍ مؤلمة.

دان وايس: إنّ ثيون يشبه غولوم في فيلم سيد الخواتم. الشخصية الأكثر غموضاً. فهو ليس طيب القلب وليس شريراً أيضاً. لقد اتخذ الكثير من الخيارات السيئة فعلاً، ولكن المبررة أيضاً. أراد الأشياء التي نريدها جميعاً: أرادَ أن يؤخذ على محمل الجدّ، أراد تحقيق رغباته، وأراد أن يفخر به والده. ومع

ذلك قادته تلك الرغبات إلى ارتكابِ أشياء فظيعة، ثم حصدَ جزاءَ ما صنعت يداه في ويستروس. ثمّة شيء مألوف جداً حيال ثيون.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): من المشاهد المفضلة لدي والتي كتبتها في الموسم الثاني، عندما كتب ثيون رسالة إلى روب يخون فيها والده، ثم غيّر رأيه وأحرقَ الرسالة. لم نكن على يقينٍ إن كان بوسعنا إنجاز المشهد بنجاح لأنه قصيرٍ وخالٍ من أيّ حوار. ولكن بعد ذلك وضعنا الكاميرا على وجه ألفي وظهرَ جلياً ما نحن بحاجة إلى معرفته في تلكَ العيون.

ديفيد بينيوف: تورّط ثيون في حالةٍ من "عدم الفوز"، ففي نهاية المطاف عليه أن يخونَ إما أعزّ أصدقائه أو عائلته. ينظر إليه الناس الآن على أنّه خائن، ولو كتبَ تلك الرسالة إلى روب، سيعتقد أهله في الوطن أنه خائن أيضاً ولن يسامحوه على أخطائه.

ألفي ألين (ثيون غريجوي): أعتقد أن شخصيتي مضللة للغاية. إنه مجرد صبي في الواقع.. وثمة إنسانٌ لطيفٌ في أعماقه. لم يعلّمه أحد أساليبَ العالم أو يخبره كيف يميز الخطأ من الصواب، بل لاحظَ بنفسه دون أن يخبره أحد. حاولَ أن يثبتَ جدارته. أعتقد أن هذا موضوع شائع لدى أيّ منا، شئنا أم أبينا. أنت تسعى دائماً لتنال رضا والديك، وحتى لو كنت لا تسعى لذلك، فأنت تفعل هذا على نحوٍ ما.

كجزءٍ من نظام رامزي للتعذيب، قام نغل بولتون بإخصاء ثيون في مشهدٍ قاسٍ حتى إدارة صراع العروش أحجمت عن عرضه على الشاشة.

ألفي ألين: شعرت أن [الإخصاء] مناسبٌ جداً لأنه يعني تغييراً كبيراً لدى أيّ رجل، لكنّ ثيون خسر حينئذٍ سلاحَه الوحيد في عالمِ العروش. كان لديه السلطة والنفوذ فقط في غرفة النوم لأنه لم يُمنح يوماً الفرصةَ لاتخاذ أيّ قرارات تتعلق بحياته الخاصة. وحين جرّد حتى من رجولته صارَ لا يمتلك شيئاً على الإطلاق. ولكن يبدو أن [المعجبين الذكور] فقط هم من يشيرون إلى ذلك. لم تتحدث أيّ امرأةٍ عن ذلك قطّ، مما جعلني أضحك.

هذا التشويه يشبه فقدان جيمي ليده التي يحمل بها السيف، إنه رجلٌ شريرٌ حُرمَ من الجزء الذي يمارس من خلاله السّلطة على الآخرين، مما أجبره على إعادة النظر في حياته والعثور على مصادر جديدة للقوة.

استلمت أخت ثيون، يارا، صندوقاً يحتوي أعضاء أخيها المبتورة التي أرسلها رامزي إلى والدهم، بالون. لم يشاهد الجمهور ما في داخل الصندوق، بل

شاهدَ ملامحَ يارا المضطربة بشكل مؤلم.

جيما ويلان (يارا غريجوي): الشيء الوحيد الذي يمكنني قوله إنّ قسمَ المعدات جعل ثيون فخوراً. فقد ملأت بلا شك كلّ الصندوق.

كان لتصوير العديد من مشاهد التعذيب أثرٌ واضحٌ على ألين الذي حاول التعبير عن التأثير التراكمي لإساءة رامزي لجسده عندما ظهرَ على الشاشة.

ألفي ألين: اضطررت إلى سردِ القصةِ بعينيّ أكثر من الكلمات. ونظراً لأنه دقّ مسماراً في قدمهِ، فقد أضفتُ شيئاً من العرج. ولأنّ وضعية وقوفي تعتمد على ظهري حاولت حنيَ ظهري وإرجاعَ لوحي الكتفين معاً. أردت أن أقلّد هيئة التعليق على الصليب بطريقةٍ ما وبدا الأمر صعباً في العديد من المرات، وإذا سألتني: "يا إلهي، كم يمكن للشخصية أن تتحمل أكثر من ذلك؟" سأقول: "لا أعرف".

دانيال ميناهان (المخرج): كان ألفي يبكي ثم يضحك، وحين يصرخ ويصرخ ويصرخ، دون أن يضحك، فنحن من سيضحك لأنه ألفي، كما تعلمون.

ألفي ألين: [رامزي بولتون الممثل إيوان ريون وأنا] صديقان مقربان جداً، أمضينا الكثير من الوقت معاً. لقد هزمني في المسبح لياليَ عديدة. وعندما نخرج معاً، يعجزُ الناس حرفياً عن استيعاب أننا صديقان. لقد جعلنا سكان بلفاست يفقدون عقولهم بسبب ذلك.

ديف هيل (منتج مشارك): بعد هروب ثيون، سألت ألفي عن شعورك بالتحرر أخيراً من رامزي. قال: "أنت لا تفهم حتى. تلك المواسم الثلاث كانت قاسية عليّ عاطفياً بعد إخصائي واضطراري إلى لعب دور ريك الوضيع". إنه صديق لإيوان وقال إن هذا سيجهد علاقتهما. بعد قضاء اليوم في أداء دور ريك الوضيع، خرجا للعب البلياردو ولم يستطيع الفوز عليه. كانا يتحولان بشكل غريب مرة أخرى إلى تفاعلهما [أمام الكاميرا]، حيث يكون إيوان متسلطاً قليلاً وينكمش ألفي على نفسه مرة أخرى. بدأت شخصيته تؤثر في حياته الشخصية.

ألفي ألين: بالتأكيد تسربت شخصيتي إلى الحياة الواقعية. لقد أصابتني بالإحباط وعلى الممثل أن يستغل هذا. لن أكرر أن الأمر صعبٌ جداً. لقد مرّت الشخصية بالكثير من التغيرات المجنونة. لطالما أشرتُ إلى أنّ ثيون من أكثر الشخصيات بشريةً في المسلسل. لقد ضاعفت "هيئة الريك الوضيع" من ألمه ومعاناته، ولكن بالنسبة لي كممثل كان من الرائع التطرق للأمر.

في حين عانى ثيون تحت سيطرة رامزي في دريدفورت، كانت آريا وكلب الصيد يخوضان رحلة برية ستختتم ببعض الصراخ أيضاً. كان الثنائي من أكثر أزواج الممثلين المتناقضين جاذبيةً في العرض، حيث ساعد كلب الصيد في تعليم آريا الطرق الوحشية للعالم، بينما ألهمت آريا الكلب لاكتشاف بعض إنسانيته المفقودة.

دان وايس: آريا شخصية انتزع جوهر حياتها منها، ووجدت نفسها في مكانٍ مظلمٍ للغاية لا يناسب فتاة صغيرة. كانت مدفوعة إلى حدّ كبير بالانتقام والكراهية، ووجدت في كلبِ الصيد معلماً عظيماً يدربها على الانتقام والقسوة. لقد تعمقت علاقتهما بطرق غير متوقعة.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): تعلمت آريا الكثير من كلبِ الصيد. إنها كالإسفنجة وتتأثر بشدة بالناس من حولها. ومن خلال مرافقتها لكلب الصيد، تعلمت طرقه الوحشية.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): كانت الكيمياء بين مايسي وروري رائعة. آريا والكلب في النزل، "سأضطر إلى تناول كلّ الدجاج اللعين في هذا المكان!" وردت نسخة من هذا المشهد في كتبي، ولكن لم يكن لدي تلك العبارة العظيمة.

قال روري ماكان إنه عانى كثيراً من لعبِ دور كلب الصيد خلال المواسم الأولى للمسلسل، في محاولةٍ لإيجاد التوازن الصحيح بين الخوف والروح داخل محاربٍ أنهك من كثرةِ الندوب. ذات يوم، أعطاه المخرج ديفيد نوتر نصيحةً بسيطةً غيّرت كلّ شيء.

براين كوجمان: تمكّن ديفيد بالفعل من تحرير شيء ما داخل روري. طلبَ منه أن يحاكي أسلوبَ كلينت إيستوود. فهو لا يمثّل الخوف، ولكن من خلال عباراتٍ بسيطة وهامشية يمكنه قول الكثير. ومنذ ذلك الحين لاحظنا اختلافاً ملحوظاً من حيث تجسيد روري لشخصية كلب الصيد.

روري ماكان (ساندور "كلب الصيد" كليجان): في السنوات الأولى كنتُ متوتراً طوال الوقت، ثم وجدتُ الشخصية. أنظر إلى المرآة وأقول: "اللعنة، لا يوجد سببٌ للعبِ دور المخيف، لا عجبَ أنّ الفتاة الصغيرة خائفة مني". الأقلّ هو أفضل دوماً.

كما واجه ماكان صعوبات بسبب الرقع الاصطناعية الثقيلة على الوجه والتي سببت صراعاً لا ينتهي أبداً في موقع التصوير. قضى الممثل ساعاتٍ جالساً في

كرسي المكياج كلّ صباح قبل التصوير واضطر إلى ارتداء القناع السميك طوال اليوم. تسبب اللاتكس في مشاكل سواء عند تصوير المسلسل في

صحراء ملتهبة...

روري ماكان: سرعان ما يتكون لديّ بركة من العرق تحتها. وتراكم العرق يمكن أن يسبب تفتت الرقع الاصطناعية. وحين تتفتت يتدفق من تحتها خزان من العرق وعلينا إيقاف الكثير من اللقطات فقط لعصر كلّ العرق وإعادة التصوير.

أو في التندرا المتجمدة..

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): واجه روري مشكلة رهيبة في أيسلندا لأنّ العرق تحت الرقع الصناعية تحوّل إلى جليد. وجهه أصبح مغلفاً باللاتكس. وهذا سيئ جداً. يمكن أن تصاب بالغرغرينا بسبب أشياء كهذه.

لكن أداء دور الكلب المنعزل انبثق بشكلٍ طبيعي من شخصية ماكان. غالباً ما يتسكع ممثلو صراع العروش معاً بعد العمل، لكن ماكان قال إنه رفض لسنوات عديدة الاختلاط ببقية الممثلين.

روري ماكان: أنا قريب جداً من شخصية كلب الصيد. كنت أقوم بمشهد مع كريستوفر هيفجو وأقبلَ لعناقي بناءَ على سيناريو شخصيته فقلت له على الفور: "لا تلمسني". وهذه طبيعتي في الواقع. لست معتاداً على أن يلمسني أحد. أنا انعزالي إلى حدّ ما. قبل كلّ موسم، كنت أتصل بجميع أصدقائي وأخبرهم أنني لا أريد التحدث أو إجراء أي اتصال مع أي شخص على الإطلاق قبل بدء العمل. ولكن في السنوات الأخيرة بدأت في التحدث إلى الناس والخروج إلى الحانات ومرافقة الممثلين. قبل ذلك كنت غريب الأطوار أكتفي بالجلوس في غرفتي أو في صالة الألعاب أو في المنزل قائلاً: "لا تتصل بي قبل أن تتساقط الثلوج".

كان لميول الذئب الوحيد لدى ماكان تأثيرٌ غير متوقع على ويليامز، لا يختلف عن التقارب الذي ربط كلب الصيد بـآريا.

مايسي ويليامز: كان يحدثني دائماً عن المغامرات التي سيحظى بها في حياته، مثل شراء قطعة أرض والعيش في قبو، وكلّ تلك الأشياء المجنونة التي ينوي فعلها في حياته. [خلال المواسم الأولى] كنت أقول: "واوو، هذا جنون". أما لاحقاً فصرت أقول: "أوه، لقد اشتريت قطعة أرض بجوار البحر"، وأدركت

حينها أنه ترك أثراَ كبيراَ على شخصيتي في الواقع. وأدركت أن أسلوب حياته جذابٌ، وتعلمت منه الكثير. إنني أحترم صداقته وأحبّ العمل معه.

من لقطات ويليامز المفضلة في المسلسل كانت بعد الزفاف الأحمر، عندما حاول الكلب بيع آريا لعمتها ليسا آرين، ويكتشف حينها أن آرين ماتت أيضاً. انفجرت آريا ضاحكةً على مأزق الكلب وسخافة مصائبه.

مايسي ويليامز: جعل آريا تعاني طوال الوقت وهو هادئ جداً لأنه هذا الرجل القاسي الذي يهددني بالقول إنه سيأخذني إلى عمتي في الوادي ويحصل على المال منها ويقول "أنا لا أهتم بكِ، أنا أريد المال وحسب". وفجأة حدث ذلك وقد استمتعت آريا جداً به. من خلال الضحك، كانت تقول له: "أخبرني ما أنت فاعل الآن؟"

روري ماكان: من الرائع رؤية هذه الفتاة الصغيرة تضحك تحت ضوء الشمس. كان الضحك بناء على طلب المخرج من أصعب الأشياء، ومن الغريب جداً أن تكون قادراً على الضحك والمزاح في موقع التصوير وعدم منعك من ذلك.

عُرض مشهدٌ كاشفٌ آخر عندما قامت آريا بخياطة جرح الكلب، وتحدث كليجان المنهك ببصيرة نادرة عن حياته الماضية. كان جزءٌ من الحوار في الأصل مخصصاً لمشهد من الموسم الأول مع سانسا، ولكن اضطر صانعا العرض إلى قطع الخطاب وإعطاء البعض منه إلى ليتل فينغر بسبب مشكلة في الإنتاج. فصار الحوار أفضل مع مرور الوقت. روى ماكان ذكريات سنوات من التعب، وبدلاً من التحدث إلى شخص غريب، فتحَ قلبه لامرأة شابة ربما أحبها بطريقته الخاصة.

براين كوجمان: يفرض كلب الصيد وجوده لدى المشاهد كشخصية رئيسية. وعلى الرغم من أنك سمعت الآخرين يتحدثون عن قصة أصله، ثم سمعته يتحدث عنها ويمنحها صوتاً بعد أربعة مواسم، تلاحظ وجود نقطة ضعفٍ حيث سمحَ لنفسه أن يفعل ذلك مع آريا. ينتهي الحوار بأكمله بعبارة: "تعتقدين أنكِ وحدكِ..،" وتلك العبارة الأكثر هشاشة التي سمعناه يقولها. خارج السياق، لا تبدو العبارة مهمة، لكنها من اللقطات البسيطة الجميلة في الحوار الذي لا أعتقد أن ديفيد ودان حصلا على ما يكفي من الشكر والامتنان لكتابتها. الكثير من مقلدي "صراع العروش" حاولوا محاكاة حوار نصوص الفنتازيا. في حين أنه في أفضل حلقات ديفيد ودان، نجد بساطةً جميلة في حوارهما.

انتهت رحلة آريا على الطريق في الموسم الرابع عندما لحقت بها بريين واشتبكت مع كلب الصيد. اعتقد كلٌّ من بريين وكلب الصيد أنهما يحميان آريا

من الآخر. جرى تصوير المبارزة الشرسة في أيسلندا وتجاوز أداء جويندولين كريستي وروري ماكان أقصى ما يمكن تصوره من قوة.

جويندولين كريستي (بريين من تارث): تدربت لمدة ستة أسابيع. وذلك من أصعب الأشياء التي قمت بها في حياتي بما في ذلك المبارزة أعلى التلال، وأسفلها، والدوران والقتال فوق حواف الصخور على ارتفاع شاهق. تورمت يداي مثل أقدام المشردين. روري ماكان ممثل مذهل ورجل قوي جداً، وكان ذلك تحدياً لنا، ليس كممثلين، بل كأفراد أيضاً.

أليكس جريفز (مخرج): كانت الفكرة أولاً أن يتحول المشهد إلى قتال شوارع ليكون أبشع قتال شهدناه في المسلسل. كنت أشاهد البروفات وأقول: "ماذا لو ركلها في خاصرتها؟ ماذا لو عضت أذنه؟ وليس مجرد عضها، بل قضمها، والتحديق في عينيه ومن ثم بصقها في وجهه؟" انفجرت جوين ضاحكة ولم تطق صبراً للقيام بذلك.

دان وايس: اتضح لنا حين جمعناهما معاً، أننا نميل إلى الدفاع عن كليهما. من الواضح أن بريين شخصية أخلاقية أكثر من كلب الصيد لكن أنا على يقين أنك ستقع مرغماً عنك في حبّ كلب الصيد. هنا تجد أخيل يحارب هيكتور، لم يكن هناك شخص جيد وآخر سيئ؛ بل شخصان تثق بهما بقوة، وثمة سحر ورعب في معرفة أن أحدهما سيحصل حتماً على أسوأ ما في هذا الموقف.

جويندولين كريستي: أفضل أن يكون حقيقياً. ربما لن نقتل أنا وروري بعضنا، ولكن كنا نتبادل طعنات تلك السيوف فعلاً. كنا جادين جداً حيال هذا الموضوع. لقد بذلنا ما بوسعنا في ذلك المشهد. أردنا أن نتبارز وندور فوق الوحل أعلى جرفٍ صخري ويدانا تنزفان. نتألم ويتدفق الدم من فمنا ونسقط عندما يفترض بنا أن نسقط، ونسقط عندما لا يفترض بنا ذلك. نحن على قمة جبلٍ مع هذا المشهد السريالي والأدرينالين يتدفق بغزارة وجسدانا ملطخان بما يشبه الدم في كلّ مكان، نعاني ألماً شديداً ونوجه الضربات إلى بعضنا دون هوادة.

أليكس جريفز: وحين تنتصر في النهاية تفقد عقلها تماماً.

جويندولين كريستي: تشعر بخوفٍ حقيقي حين تنظر في عيني [ماكان]. كان الأمر مرعباً ، إنها من المرات القليلة التي لم أضطر فيها إلى التمثيل. كنت أصرخ: "اللعنة عليك! هيّا". الدم في كلّ مكان، والوضع جنوني. لقد كان جنوناً لا يوصف. فقدت تركيزي للحظات وكنت أتابع الصراخ وحسب.

الفصل الرابع عشر: حفل الزفاف الأرجواني

ثمة شعور مخجلٌ بالرضا عند مشاهدة احتضار جوفري براثيون السادي مراراً وتكراراً.

كان يوماً رائعاً من أيام سبتمبر 2013 وفقاً لمعايير تصوير صراع العروش. أقام الإنتاج موقع تصوير في بستانٍ مظلل على سفح تلٍّ في دوبروفنيك يطلّ على البحر الأدرياتيكي الأزرق. ترفرف أعلام لانستر مع النسيم العليل، وقد امتدت طاولات الولائم الطويلة مع الأطباق الذهبية التي تتألق تحت أشعة الشمس الدافئة.

أثناء تجهيز الموقع للتصوير، استعد فريق التمثيل بطرقهم الفريدة. يرقص تشارلز بإيقاعٍ بطيء، واللورد لانستر المخيف يدخن، وتتماهى صوفي تيرنر بسعادة مع بعض الموسيقى، ويتمرّن نيكولاي كوستر والداو على المبارزة بيده اليسرى غير الثابتة. في حين تجولت ناتالي دورمر في البستان وقد بدت في حالة تركيز شديد تتمتم بشفتيها الحوار الذي ستؤديه بعد قليل. أما الوافد الجديد إلى المسلسل، بيدرو باسكال، فقد اختلط مع الآخرين بحماس، ويبدو مثل معجبٍ لا يصدق كم هو محظوظ للقاء كلّ هؤلاء النجوم. وارتدى فريق الكومبارس أزياءهم لأداء دور ضيوف حفل الزفاف وجلسوا يتناولون الغداء في قسم البوفيه (تضم النخبة في كينغز لاندينغ في الغالب رجالاً أغنياء كبار السن ومرافقاتهم من النساء الشابات، وتلك من التفاصيل التي تلاحظها في موقع التصوير ولكن نادراً ما تلاحظها عند مشاهدة المسلسل). أما معلم مبارزة السيوف الأسطوري في صراع العروض، سي. سي. سميف، الذي يعود له الفضل في نجاح مشاهد كثيرة في سلسلة أفلام حرب النجوم والمصارع، قرر إعطاء المراسل درساً في أساسيات المبارزة بالسيف العريض. (عندما يسألني الناس عن أفضل زيارةٍ لي لموقع تصوير صراع العروش على مر السنين؛ سأختار هذه).

في خيمة الفيديو (حيث يشاهد المنتجون الشاشات التي تعرض لقطات الكاميرا تحت مظلة سوداء)، بدا المنتجون التنفيذيون ديفيد بينيوف ودان

وايس وكارولين شتراوس جادين للغاية. استفادوا من فترة التوقف عن العمل للانخراط في معركة "كاندي كراش" الملحمية على هواتفهم. وفي الوقت نفسه، استعدت الفرقة الأيسلندية سيجور روس في مكان قريب لأداء أغنيتها للملك جوفري، واعترفوا بأنهم قلقون إلى حدٍّ ما بشأن ظهورهم السريع. قال وايس، وقد ارتدى قميصاً كتب عليه "Don’t Hassle the Joff": "إذا شعروا بالتوتر أمام شخصٍ مريض نفسياً، فهذا ليس أسوأ شيء في العالم".

ولأول مرةٍ كان العرض الذي يصعب جداً صنعهُ يعمل بسلاسةٍ وسهولة على الرغم من الاضطرار إلى تصوير سلسلة أحداث معقدةٍ جداً.

باتَ الجميعُ على استعدادٍ لقتل الملك.

في المواسم الثلاثة الأولى من صراع العروش، جسّد جوفري شخصية الشرير الذي نحبّ أن نكرهه. جمعَ الطاغية المراهق مزيجاً مثيراً للغضب من البذاءة الفاسدة، والتنمر القاسي، والجهل الفكري، والجبن المطلق. وفي عرضٍ مليء بظلالٍ من الشخصيات الرمادية، بدا جوفري خالياً بشكل مثير للإعجاب من أيّ صفات تعويضية (بخلاف، أنه ربما أقل مسؤولية عن أفعاله مما قد تكون عليه شخصية بالغة، نظراً لصغر سنه وتربيته).

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): جوفري متنمر كلاسيكي يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً. هل تعرف الكثير من الأطفال بعمر الثالثة عشرة الذين ترغب في منحهم سلطةً مطلقة؟ يتصف الأطفال بالقسوة، لاسيما الأطفال في سنّ المدرسة الإعدادية والمتوسطة.

دان وايس: في كثير من الأحيان، يخرج الذكر ألفا الشرير ليمارس الشرّ من أجل الشرّ، وغالباً ما تأتي الأشياء السّيئة من أشخاص غير لائقين يُمنحون الحقّ في شغلِ مناصبَ السلطة. لا يمتلكون الحسّ الأخلاقي أو المهارات القيادية، ولكن لسببٍ ما يجدون أنفسهم فجأةً على قمة العرش، وهذا هو المكان الذي تسوء فيه الأمور بشكل لا تحمدُ عقباه.

شاهدت سيرسي لانستر طفلها يتحوّل إلى وحشٍ لا يمكن السيطرة عليه، وبحلول الموسم الرابع كانت تعاني من طغيانه مثل أيّ شخصٍ آخر.

لينا هيدي (سيرسي لانستر): خرجَ جوفري حرفياً عن سيطرة [سيرسي]. ظلّت تحاول أن تكون الأم الناعمة اللطيفة معه، لكنه بحاجة إلى صفعة قوية. آلمها جداً شعورها بالفشل في تنشئة الطفل الذي أحبته كثيراً وباتَ خارجاً عن

سيطرتها ولا يمكنها كبح جماحه. شعرت بالخوف في أعماقها لكنها أخفته جيداً بدافعٍ من الجشعِ والغرور. كانت تخشى أن يكتشف أمرها.

كنت على علاقةٍ مع المشهد [في الموسم الثالث] عندما قالت: "لولا أطفالي، لكنت رميت نفسي من أعلى نافذة في كيب ريد". وهذا أكد لي أيضاً أنّ جيمي لم يكن حبّ حياتها، بل أطفالها. شَعرتْ بالذنبِ الشديد لأنهم ثمرة ذلك الاتحاد، وتحدثت حتى مع تيريون حول ذلك، إذ قالت له: "لقد ضاجعت أخي، والآن لدي أطفال، وكلّ شيء يؤول إلى فشلٍ ذريع". كم تمنت سيرسي لو أنها ولدت رجلاً. هيمن أطفالها على عقلها، وكلما انهارت حياتهم أكثر، فقدت عقلها أكثر.

دان وايس: كنا ذات مرة في كوميك كون، وشرح لنا صموئيل إل جاكسون لمدة خمس دقائق لماذا كان على جوفري أن يموت بشكل مؤكد وإيجابي وأعطانا جميع أسباب رغبته في موت جوفري.

وفي المقابلات على مر السنين، كان المنتجون يبذلون قصارى جهدهم للإشارة إلى أن شخصية الممثل جاك جليسون الحقيقية لا تمتّ بصلةٍ لشخصية جوفري. وشعروا بالقلق نوعاً ما من أن يتعرض جليسون لسوء المعاملة في الحياة الواقعية بسبب دوره، وتعجبوا في الغالب من أن هذا المؤدي الشاب نجح ببراعةٍ في أداء دورِ هذا المختل العقلي البغيض بهذه الدرجة من الإقناع.

دان وايس: جاك شخصٌ لطيف ومرح، ومحترم مع الناس. ومع ذلك لديه هذا الإحساس الدقيق بما ستكون عليه شخصية الرجل الأكثر فظاعة في العالم وكيف يؤدي حواره، لأنه دائماً يؤديه بشكل صحيح.

عندما يدخل جليسون موقع التصوير، يبدو التغيير مفاجئاً ومقنعاً في بعض الأحيان لدرجة أنه يجعل زملاءه النجوم في حالة توتر.

إيزمي بيانكو (روس): كان العمل مع جاك رحلة كاملة لأنه رجل متواضع ولطيف ورقيق. وبين اللقطات، عندما ينشغل الجميع مع هواتفهم، يجلس مع كتبه المدرسية يدرس اللاهوت والفلسفة أو شيئاً من هذا القبيل. ثم تدخل موقع التصوير معه. إنه الممثل الوحيد الذي رأيت هذا معه: يمكنني أن أشهدَ اللحظةَ التي يتحول فيها إلى جوفري دون أن ينطق بكلمة. كان أمراً خارقاً للطبيعة. يتغير شيء ما في عينيه وفجأة يتحول من جاك إلى جوفري. تعتريني قشعريرة الآن لمجرّد الحديث عن هذا.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): جاك ممثل مجنون. عندما يتغيّر على هذا النحو يصبح ولداً مخيفاً. لكنه لم يكن مثل أيّ من هؤلاء الممثلين الذين يتحولون إلى الجانب المظلم، وإلا لكان العمل معه مريعاً.

جاك جليسون (جوفري باراثيون): كنت تسعين بالمئة من الوقت أشعر بما يشعر به جوفري - البهجة أو الرغبة في لفت الانتباه أو الإحباط أو أيّ شيء آخر. ثم هناك 10 في المئة، من خلال ضياع التركيز أو أياً يكن، تدرك أنك تصرخ في سيغور روس وهناك ألف شخص ينظرون إليك وثلاث كاميرات، وأحياناً يصبح الأمر آلياً بعض الشيء. لكن هذا ممتع أيضاً، حين تخرج نفسك من الحالة وتشعر بالامتنان. لكنك لن تتمكن من العمل إذا فعلت ذلك طوال الوقت؛ عليك التركيز على ما تفكر به الشخصية.

من أكثر مشاهد جوفري إثارة عندما حاولت مارجري تيريل العثور على طريقة للتواصل مع خطيبها في الموسم الثالث بينما راح يستعرض أمامها قوسه الجديد. كانت مارجري ماهرة في اكتشاف رغبات الرجال وإشباع تلك الرغبات، لكنها أدركت أن ذوق الملكِ أكثر قتامةً مما تخيلته يوماً.

ناتالي دور مير (مارجري تيريل): كان مشهد القوس انعطافة مهمة في تجربتي لأنها المرة الأولى التي نتفاعل فيها أنا وجاك بقوة كما لو أننا نؤدي رقصة القوة بيننا، وحاولت حقاً معرفة ما إذا كانت ستتمكن من السيطرة على هذا المختل.

دانيال ميناهان (المخرج): ضم هذا المشهد الكثير من المنعطفات العظيمة حيث انتقلت السيطرة ذهاباً وإياباً بينهما. تجربُ شيئاً وتجد أنه لن يجدي نفعاً معه، ويكشفها، فتحاول شيئاً آخر، ويحاول هو شيئاً، وتكتشفه هي. لقد كان مشهداً معقداً وجميلاً بالفعل.

استخدم جوفري في النهاية قوسه لقتل روس، ولكن ليس قبل أن يجبر المومس على ضرب امرأة أخرى بالصولجان في لقطة تعدّ من أقسى لقطات المسلسل.

إيزمي بيانكو (روس): إنه أسوأ مشهد اضطررت إلى تصويره؛ كان فظيعاً وغير مريحٍ على الإطلاق. وتحول لاحقاً إلى مصدر جدال كبير لأن الناس ظنوا أنني أفعلُ شيئاً أسوأ بكثير من ضربها بذلك الصولجان. فقلت: "كيف وصلت إلى هذا الحدّ؟" أظهرت ردة الفعل تلك الكثيرَ عن المشاهدين مما فعل المسلسل.

وثمة لحظات قليلة هنا وهناك حيث سمح لـجليسون بإظهار بعض التعاطف. كان جوفري محطماً عندما رأى والده، الملك روبرت، على فراش الموت، وكان هناك مشهد في الموسم الثاني اعتذر فيه جوفري بصدق لـسانسا وقبّلها.

جاك جليسون: كنت أفكر بأداء المشهد وكأنني لا أبالي. لكن دان قال لي: "حاول التعبير عن الحبّ الحقيقي الذي يكنه جوفري لـسانسا بالفعل". كانت تلك محاولة لإضفاء بعض اللون الرمادي إلى الأسود. ولكن بشكل عام، كانت مسيرته شريرة جداً.

وانتهت هذه المسيرة في حديقة تلال كرواتية أثناء تصوير الموسم الرابع "الأسد والوردة".

أثناء البروفة، كان أدب جليسون ظاهراً أثناء جلوس الممثلين حول مائدة المأدبة على منصةٍ مرتفعة. جلست جميع الشخصيات على جانب واحد من المائدة، وجلس جوفري في الوسط، وهو تجمع يذكرنا بلوحة ليوناردو دا فينشي العشاء الأخير (وبالنسبة لـجوفري كان كذلك بالطبع). بينما كان جليسون يؤدي الحوار الساخر لـجوفري، تلقى بيتر دينكلج نصيبه من التعذيب على يد الممثل الشاب بسبب سلوك شخصيته. "عمي، إلى أين أنت ذاهب؟" قرأ جليسون. "أنت حامل أكوابي، أتذكر؟" فقال دينكلج مازحاً: "يا إلهي، كم أنت حقير". وعندما سقطت بضع قطرات من النبيذ على جهاز الآيباد الخاص بـدينكلج، اعتذر جليسون قائلاً: "آسف، إنها مجرد قطرة صغيرة". ردّ دينكلج: "ماذا دعوتني؟" كانت مشاهدة "تيريون" يجعل "جوفري" يبدو جباناً ونادماً أشبه بمشهدٍ سريالي مضحك للغاية.

تضمنت أحداث العشاء أيضاً سلسلة من الاقتران بين الشخصيات وسط إجراءات الاحتفال بزفاف جوفري من مارجري. ولفترة طويلةٍ مثيرة للفضول، لم يحدث أي شيء ذي أهمية خلال المأدبة، مما زاد من حدة التوتر.

أليكس جريفز (مخرج): كان هذا مشهد من خمس وثلاثين صفحة. لقد ربحوا الحرب ضد روب ستارك، وتيريون يحتفل بانتصاره، وجوفري يتحول إلى الملك الرجل، وسيرسي تميل إلى الحذر كعادتها، لكنها تقضي وقتاً جميلاً بالفعل. لدينا أقزام وطيور وكعك وفطائر، ولم يحدث أي خطأ. وجدت ذلك من أروع التحديات. هناك إحساس تدريجي بتصاعد الخوف ولا شيء يشير إليه على الإطلاق. تستمر في متابعة المشهد وتقول لنفسك: "كل شيء على ما يرام، كلّ شيء على ما يرام، كلّ شيء على ما يرام"، وهذا مثيرٌ للقلق.

دان وايس: الخدعة في أي أحداث طويلة من هذا القبيل أنها في مرحلة معينة تجعل الناس يبدؤون في التفكير: "أنا أشاهد هذا، لقد مرت خمس عشرة دقيقة في مكان واحد، لا بدّ أن شيئاً بالغ الأهمية سيحدث". لذلك كانت إحدى الحيل الرئيسية التي علينا القيام بها تتمثل في إبقاء الناس منشغلين في الحدث مع تفاعل جميع الشخصيات مع بعضهم وعدم السماح لهم بالتفكير في الصورة الأكبر، أعني لماذا كنا في هذا الزفاف لمدة خمس عشرة دقيقة.

كانت إحدى تسليات الحفل، استخدام جوفري لسيفه لسحق فطيرة عملاقة مليئة بالطيور الحية، وهذا من ضمن مشاهد الإثارة المعقدة والتي يحتمل أن تكون خطرة لدرجة أن أي منتجِ فيلم أو مسلسلٍ تلفزيوني تقريباً سيطلب من مصممي الرسوم الحاسوبية تصميمها، لكن منتجي صراع العروش أصروا على تنفيذها باستخدام المؤثرات العملية. كانت "الفطيرة" مليئة بـواحدٍ وعشرين طائراً مدرباً من البوسنة، والتي ستنطلق من باب قفصٍ مخفي. أثار المشهد بعض المخاوف، حيث لا نعرف على وجه اليقين ما ستفعله الطيور بالفعل عند إطلاق سراحها.

"الطيور حيّة، فما الخطأ الذي يمكن أن يحدث؟" سأل وايس وقد قتله القلق في تلك الأثناء. أجاب بينيوف: "يمكنها العودة إلى البوسنة".

رد وايس: "يمكنها مهاجمة جاك ونقر وجهه".

عندما ضرب جوفري الفطيرة، طارت الطيور بشكل مثالي. بدا جليسون مذهولاً بعض الشيء، لكن ذلك كان مقبولاً. وأضيف عددٌ من الطيور الاصطناعية "الميتة" إلى المكان لتظهر للمشاهدين أنّ بعض الطيور لم تنجُ. (قال وايس: "إنها استعارة متعمدة في المسلسل بشكلٍ أو بآخر").

كان من بين تسليات الحفل أداء مسرحيةٍ داخل مسرحية من خلال عرض مبارزة الأقزام التي دبرها جوفري لإذلال تيريون. فُتح فكّ أسدٍ ارتفاعه عشرون قدما، وهربَ خمسة ممثلين متظاهرين بركوب الخيول. في كتاب مارتن، امتطى الأقزام الخنازير، وهي فكرة لم تأخذ من المنتجين الكثير من الوقت للتفكير فيها.

جورج ر. ر. مارتن: لم يتمكن المنتجون من العثور على خنزير يمكن لأي شخص ركوبه. دخلت اليوتيوب فوجدت نحو سبعة عشر فيديو لأشخاص يركبون الخنازير، لكنهم جميعاً يسقطون بعد ثانيتين، ولم يكن على أيّ منهم أن يحمل رمحاً أو أن يلاحقوا بعضهم البعض.

دان وايس: من غير الممكن، على مستوى الإنتاج، أن نجعل شخصاً يركب خنزيراً. قيل لنا إن هذا ليس عدلاً بحقّ الخنزير.

جورج ر. ر. مارتن: خطرت على بال ديفيد ودان فكرة مذهلة بأن نحضر الأقزام الذين يمثلون جميع المتنافسين على العرش وجعلهم يتقاتلون مع بعضهم. وقد حقق هذا الغرض نفسه دون الحاجة إلى التعامل مع الخنازير.

بالنسبة لـدينكلج، جعله استخدام الأقزام في مشهد ساخر "غير مرتاح كممثل". لكنه أضاف أن مثل هذه المشاعر كانت "جيدة" لأنها ساعدت في أدائه بينما كان يراقب من وراء الكواليس وتعابير الغضب البارد تبدو على وجهه.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): أعتقد أن الممثلين باتوا مرتاحين للغاية. أحب أن أكون غير مرتاح لأن الغضب يبقيك يقظاً. إنه تعاون حقيقي بين ديف ودان من حيث ما ينجح وما لا ينجح. إذا لم يناسبني الأمر، فلديهم هذا الأسلوب الرائع في إقناعي أنه يناسبني، وأجد تسع مرات من أصل عشر أنهم على حق.

مع تزايد إهانات جوفري المليئة بالتنمر، اختار تيريون سلوك الحذر، فقد ظلّ مهذباً، لكنه حافظ على كرامته ورفض لعب دور الأحمق. ومقاومته هذه أغضبت جوفري. لطالما رغب الملك بكسب الخضوع التام، وعمه لم يُشبع هذه الرغبة. أدرك الجمهور منذ مدةٍ طويلة أنّ أي شخصية تتحدى جوفري تخوض لعبة الموت، وبدأوا يشتبهون في أنّ شيئاً فظيعاً سيحدث لشخص ما، ولكن ليس جوفري.

جاك جليسون: يستمتع العرائس والعرسان العاديون ببعض السيطرة والجنون في حفلات زفافهم. جوفري مسيطر ومجنون أساساً، لذلك كان هذا مجرد تأجيج للهيب غضبه.

ديفيد بينيوف: إنه مثل العروس المغرورة. فحفلات الزفاف تبرز أسوأ الصفات لدى الكثير من الناس، ومن المفترض أن يكون هذا استعراضاً لقوته. بصمتهُ في كلّ مكان؛ إنه يرتدي أفضل ملابسه، وقد دعا الشخصيات الأقوى في البلاد. وبالطبع، كلّ شيء يسير على نحو سيئ للغاية.

أليكس جريفز: تبدأ الأمور بالتحول على نحوٍ غريب، ويفترض المشاهد أنها ستصبح غريبة بالطريقة التي اعتادوا عليها مع جوفري، أي أن شخصاً ما سيكون ضحية لـه. ندرك مسبقاً أنه شخصية غير مستقرة. إنه مثل جو بيسكي في فيلم جودفيلاس Goodfellas. ليس لديك أدنى فكرة عما سيفعله. هل

سنشهد موت تيريون؟ أم سنشهد موت سانسا؟ لن يخطر ببالك أن أقوى رجل في المكان هو من سيقتل.

فجأة تقفز مارجري لتقول العبارة الأكثر سخفاً في كلّ المسلسل: "انظر، الفطيرة".

يشعر المشاهد بالارتياح ويظنّ أنّ وصول الفطيرة الضخمة سيخفف من حدة التوتر. وهذا ما حدث لبضع لحظات. ثم التفت جوفري مرة أخرى إلى تيريون. وأكلَ فطيرته وشربَ النبيذ. وعندها.... بَدأَ يختنق.

أمسك جوفري بحلقه وتشنج وانهار وتحوّل الطاغية إلى صبي خائف.

في الأصل، كان موت جوفري أكثر مأساوية. كشفت جوانا روبنسون من مجلة فانيتي فير النقاب عن سيناريو مارتن للحلقة، حيث أشارت إلى أن الملك الشاب كان يفترضُ في البداية أن يجرح وجهه أثناء معاناته سكرات الموت.

لعل موت جوفري كان أكثر منعطفات مارتن عبقرية. وفي حين أنّ حفل الزفاف الأحمر يعتبر أكثر لحظات المسلسل إثارةً للصدمة، فإن هذا المشهد -الذي أطلق عليه المعجبون اسم "حفل الزفاف الأرجواني" (لأن اللون الأرجواني مرتبط بالعائلة المالكة)- أكثر إثارة للدهشة. في قصة أثبتت بشكل راسخ عدم القدرة على التنبؤ بأحداثها ومخالفة أنماط سرد القصص التقليدية، كان آخر شيء توقعه مشاهد صراع العروش بعد مذبحة وحشية في حفل زفاف هو وفاة شخصية رئيسية أخرى في حفل زفاف آخر. وطريقة وفاة جوفري (مسمماً، ودون معرفة المتهم) حرمت المعجبين من الشعور المعتاد بالرضا عن رؤية بطل يطبق العدالة على شرير.

جورج ر. ر. مارتن: اقتبست قليلاً من حادثة وفاة يوستاس، ابن الملك ستيفن ملك إنجلترا [الذي حكمَ خلال القرن الثاني عشر].

اغتصب ستيفن التاج من ابنة عمه، الإمبراطورة مود. وخاضا حرباً أهلية طويلة. كانت الملكية ستنتقل إلى الجيل الثاني، لأن مود لديها ابن وستيفن لديه ابن أيضاً. لكن يوستاس اختنق حتى الموت خلال وليمة. لا يزال الناس يتجادلون بعد ألف سنة: هل اختنق حتى الموت، أم مات مسموماً؟ إذ بإزاحة يوستاس تحقق السلام الذي أنهى الحرب الأهلية الإنجليزية.

اعتبرت وفاة يوستاس [حادثة]، وأعتقد أن هذا ما كان يأمله القتلة هنا، أي أن تشهد المملكة بأكملها اختناق جوفري حتى الموت بسبب قطعة من الفطيرة

أو شيء من هذا القبيل. ما لم يعولوا عليه هو افتراض سيرسي الفوري بأنها جريمة قتل. لم ينطلِ الأمر على سيرسي ولو لثانية.

ديفيد بينيوف: إنّ من الرائع قراءة الكتاب وكيف قتل جوفري، لأنه حدثٌ غير متوقع تماماً. إذ لا نجد هنا بطلاً عاد ليهزم الملك الشرير. أي أنه لم يُقتل بدافع الانتقام. بل قتل لأسباب سياسية بحتة.

دان وايس: ثمة شيء غير منطقي فيما جرى. يفترض أن تكون الخطوة الاعتيادية التالية أن نتنفس الصعداء وأن نشعر بالسعادة لأن الميزان الأخلاقي للعالم مال أخيراً نحو كفة الصواب على نحوٍ ما، وهذا الشخص الذي عاث فساداً لفترة طويلة حصل أخيراً على ما يستحقه.

ديفيد بينيوف: إنها شخصية احتقرتها لفترة طويلة وأردت أن أشهد مقتلها. ومع ذلك، فإن ما تراه أمامك هو شاب صغير، لا يزال فتياً، يختنق فعلياً حتى الموت، ومن المرعب مشاهدة أمرٍ بهذه الفظاعة. حتى لو كانت شخصية تكرهها، من المستحيل تقريباً حجبً ذلك الشعور بداخلك عندما تقف أمام شخص ما يعاني بشكل رهيب. لم نرغب بأن تكون هذه لحظة وقوف وتصفيق بقدر ما هي موت فظيع لشخص فظيع.

جورج ر. ر. مارتن: توجد لحظة يعرف فيها أنه يحتضر ولا يمكنه التنفس فينظر إلى والدته والأشخاص الآخرين في القاعة برعب واستجداء في عينيه وكأنه يقول: "ساعديني يا أمي". لذلك، لم أرغب أن يكون الأمر مثل: "مرحباً، لقد مات الساحر الشرير". أردت مشاعر أكثر تعقيداً من جانب الجمهور. لا أعلم إن كان علينا تشجيع الموت في الحياة الواقعية. لا نريد أن يُقتل المتنمرون بعمر ثلاثة عشر عاماً؛ ففي بعض الأحيان يندم الناس على أفعالهم. لكن جوفري لن يحصل على تلك الفرصة أبداً لذا لا نعرف إلى ما كان سيؤول حاله. لن يؤول إلى شيء جيد غالباً، ومع ذلك...

انتهت الحلقة باتهام سيرسي لـتيريون بقتل ابنها وتأمر باعتقاله. ولكن كان هناك تطور آخر يجري خارج الكاميرا، فقد كشف جليسون علناً في موقع التصوير في ذلك اليوم أنه ينوي اعتزال التمثيل.

جاك جليسون: الإجابة ليست مثيرة للاهتمام أو يطول شرحها. أنا أمثل منذ سن الثامنة. وأشعر أنني لم أعد أستمتع بالتمثيل بقدر ما فعلت سابقاً. كان احتمال القيام بذلك من أجل لقمة العيش في حين أنه حتى ذلك الحين كان دائما شيئاً أقوم به للترفيه مع أصدقائي أو خلال فصل الصيف من قبيل المرح. إن [مهنة التمثيل] تغير علاقتكِ معها. لا يعني هذا أنني أكره التمثيل، لكنه ليس

ما أودّ القيام به. كما وجدت أنه من غير المريح رؤية وجهي على حافلة أو ملصق. أحبّ أن أكون معروفاً ضمن نطاق أصدقائي وعائلتي وحسب.

جورج ر. ر. مارتن: شعرت بالذنب قليلاً لأنه توقف عن التمثيل. آمل أن أداء دور جوفري لم يجعله يرغب في التقاعد من المهنة، لأنه يتمتع بموهبة كبيرة.

إيزمي بيانكو: لقد رأيته مؤخراً، ونعم، لم يعد للعمل منذ ذلك الحين. إن خبر اعتزاله محزن، لأنه ممثل مذهل. في الوقت نفسه، كنت أقول لنفسي: "يفعل المرء ما يشبهه". عليك أن تؤدي دوراً واحداً متميزاً وسيذكرك الجميع بفضله، ثم تقول: "التالي".

كان من المفترض أن تكون هذه نهاية قصة تمثيل جليسون، ونهاية هذا الفصل. ثم حدث تحول آخر غير متوقع في الأحداث. في الوقت الذي تم فيه الانتهاء من هذا الكتاب، خرج جليسون الذي يبلغ عمره الآن سبعة وعشرين عاماً، من التقاعد ووقع على ست حلقات من كوميديا لـ"بي بي سي" بعنوان "مجنونة Out of Her Mind" ستكون علامة فارقة في أول دور له منذ صراع العروش. عودة الملك.

الفصل الخامس عشر: المحاكمة والمآسي

كان تيريون لانستر ثملاً، وقد عرفَ الكثير، لكنه ربما الشخص الأكثر مهارة في إيقاع نفسه في الأسر. اعتقل لانستر ستَ مراتٍ في صراع العروش من قبل أطرافٍ متضررة مختلفة. ففي الموسم الأول، اعتقل تيريون من قبل كاتلين ستارك ثم ليزا آرين. وفي الموسم الخامس، اعتقله السير جورا، ثم مرة أخرى أسره تجار العبيد. وفي الموسم الأخير، اعتقل من قبل دينيريس تارجارين. قال بيتر دينكلج مرةً ساخراً في موقع التصوير: "بتّ على معرفة وطيدة برجال المعدات الذين يضطرون إلى تقييد يدي كلّ عشر دقائق".

ومع ذلك، كانت قصة أسر تيريون الأفضل في الموسم الرابع، عندما أُلقي اللوم عليه افتراءً في مقتل جوفري. كانت تلك الانعطافة الأهم في صراع العروش: ديناميكيات مؤامرة جورج ر. ر. مارتن الجذابة إلى جانب بعض أفضل سيناريوهات وأداءات العرض. وقعت تحولات صادمة، ومشاهد حميمة وملحمية، وقصة مدفوعة بأجندات منافسة راسخة بين الشخصيات المثيرة للاهتمام.

تضمنت اللحظات الهادئة سلسلة من زيارات بعض الأطراف لـتيريون في زنزانته. وتميل المشاهد إلى الاكتشاف العرضي في الموسم الأول لقوة "البطولة المزدوجة". كان المشهد المفضل لدى دينكلج من بين المشاهد الأكثر غرابة في العرض. في حوارٍ صاغه صانعا العرض ديفيد بينيوف ودان وايس، روى تيريون لـجيمي ذكرياته عن ميلِ ابن عمه "البسيط" لسحق الخنافس وكيف أصبح مهووساً بمحاولة فهم جنون الصبي.

وهنا كان تيريون يأسى على قدرة البشرية على القسوة التي لا يمكن فهمها ولا يمكن إيجاد معنى لها.

قال تيريون: "كان وجهه مثل صفحة كتابٍ مكتوبٍ بلغةٍ لم أفهمها، لكنه لم يكن أحمق بل كانت لديه أسبابه". "وأصبحت مهووساً بمعرفة تلك الأسباب....

كان عليّ أن أعرف، لأنه من المرعب أنّ تسحق كلّ تلك الخنافس دون سبب..

في أحلامي، وجدت نفسي أقف على شاطئ مصنوع من قشور الخنفساء على مدّ البصر. صحوت ورحت أبكي بحرقةٍ حزناً على أجسادهم الصغيرة الممزقة".

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): العديد من تلك المشاهد في زنزانة السجن أوضحت حقيقة العلاقات المختلفة في حياة تيريون. أحببت المشهد مع نيكولاي عندما تحدثنا عن ابن عمنا. ثمة الكثير من التفاصيل في المسلسل كانت ضرورية لدفع القصة إلى الأمام لأن الجميع يحاولون البقاء على قيد الحياة وحسب. أحببت المشهد عن أنّ قريبي غليظ القلب بعض الشيء ويسحق الخنافس بلا سبب. كان شيئاً من ماضيهما المشترك. ويبدو مصدوماً لأنه لا يفهم لماذا يروي تلك القصة، ويريد فقط أن يعرف ما فحواها وما فحوى الحياة. راوده هذا الشعورُ المجرّد بالانتماء إلى كينغز لاندينغ وكأنه نفحةٌ من الهواء العليل. أحببت ذلك الحوار سواء قدمته على النحو الصحيح أم لا، إنها مسألة رأي.

بينما كان تيريون ينتظر مصيره في الزنزانات السوداء الكئيبة، تعرف تومين (دين تشارلز تشابمان) على مارجري تيريل في غرفة نومه الفاخرة في ريد كيب.

وضعت تيريل نصب عينيها التودد لصبي المملكة المتوج حديثاً، ولكن خلال المشهد، قاطعت مغازلاتها قطة تومن، السير باونس. ففي روايات جورج ر. ر. مارتن، يقتني الملك الصغير ثلاث قطط سوداء (سير باونس، وبوتس، وليدي ويسكرز). اعتقد المنتج التنفيذي المشارك براين كوجمان أن من الممتع أن تؤدي إحدى القطط ظهوراً سريعاً.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): لم يكن السير باونس في السيناريو. قلت: "دان، سأدخل السير باونس في المشهد".

كانت الفكرة بسيطة: تومن في سريره. تجلس مارجري بجانبه على ضوء الشموع. ترتفع وتيرة الحماس الرومانسي. فجأة يقفز السير باونس من الأرض إلى السرير. ثم يقول تومن ("إنه السير باونس"). ومارجري تداعب القطة وتواصل الدردشة.

كل ما كان على القطّ فعله هو القفز إلى السرير ثم البقاء هناك لبضع لحظات.

كان من المفترض أن يكون (السير باونس) قطة صغيرة لطيفة. ثم ظهر هذا القطّ العملاق ولم يفعل شيئاً يذكر.

لقطةً بعد أخرى، عجز الفريق عن إقناع القط بالقفز إلى السرير عند الإشارة. في النهاية، كان على أحد أفراد الطاقم أن يرمي القطة من الأرض.

براين كوجمان: لم نحصل على اللقطة مطلقاً! لذلك لن ترى لقطة له وهو يقفز إلى السرير. بل يَظهرُ فوق السريرِ وحسب. لم نحصل على لقطةٍ له وهو يقفز. لأكن منصفاً، القطط ليست مشهورة بالاستجابة للأوامر.

وبعد ذلك رفض القط أن يقف ساكناً. كان على دورمر أن تمسك به بحزم أثناء أداء حوارها.

ناتالي دورمر (مارجري تيريل): ذلك القطّ أسطورة حقيقية. لقد عرقل التصوير تماماً وأثار غضبنا جميعاً. ولم يفعل ما يطلب منه فاضطررت إلى تثبيته على السرير. حصلنا على لقطة واحدة بعد التعب، وكانت تلك التي استخدمناها.

براين كوجمان: لكمتني ناتالي دورمر في ذراعي أثناء تناول الغداء مازحةً وقالت: "لماذا اخترتم بحق الجحيم قطاً بحجم مصارع السومو؟"

لكن هذا من الأشياء الغريبة في صراع العروش، فقد حقق السير باونس ضجة كبيرة عبر الإنترنت، ودون أيّ سبب بالتأكيد سوى أنّ القط لا يفعل شيئاً.

توصل صانعا العرض مازحين إلى تخيل مصيرٍ خارج الشاشة لـ(السير باونس) بعد انتحار تومن في الموسم السادس.

ديفيد بينيوف: من الواضح أن سيرسي كرهت اسم "السير باونس" كثيراً لدرجة أنها لم تسمح له بالبقاء على قيد الحياة. لذلك قررت [إعدامه] بالطرق الأكثر شيطانية. موت السير باونس كان فظيعاً لدرجة أننا لم نستطع بثه على الهواء.

دان وايس: إذا اشتريت مجموعة كتب صراع العروش الكاملة والموسعة، ستجد فيها عنوان "موت السير باونس". حلقة كاملة مكرسة لموت السير باونس.

أضاف كوجمان أنه على الرغم من المتاعب التي وقعت أثناء التصوير، فهو فخور بالمشهد، وأشار إلى أنه حتى العشوائية الظاهرية للظهور السريع للسير باونس كان ثمة غرض منها.

براين كوجمان: السير باونس مثّل رمزاً عظيماً لبراءة تومن، وهي طريقة عفوية لجعل تومن يتحدث عن جوفري وعلاقتهما المعقدة. ولكن يوجد سبب لعدم رؤيتك للسير باونس مجدداً.

في النهاية كان على العائلة المالكة في كينغز لاندينغ أن تتحول إلى المسألة الأكثر خطورة وهي محاكمة تيريون بتهمة قتل الملك.

كانت حلقة "قوانين الآلهة والرجال" نسخة صراع العروش من دراما قاعة المحكمة التقليدية، حيث اتهم تيريون بجريمة يعرف الجمهور أنه لم يرتكبها. تحمّل تيريون تعاقبَ موكبٍ من الشهود يوجهون الاتهامات ضده. كلّ ادعاء كان نواةً لحقيقةٍ جرّدت من سياقها الصحيح ونُسجت لتكون دليلاً دامغاً على ما يجعله مذنباً.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): يوجد شيء حاولت توضيحه خلال حلقات المسلسل بأكملها هو أنّ القرارات لها عواقب، ولعلّ من المشاكل الصعبة التي عانى منها تيريون، فمه الثرثار. فقد قال عباراتٍ منذ بداية المسلسل مثّلت نوعاً من التهديدات المستترة لـسيرسي: "يوماً ما سأنال منكِ بسبب هذا، يوماً ما ستتحول فرحتك إلى رماد في فمك". عادت كلّ تلك التصريحات الآن بقوة لتجعله يبدو مذنباً بالفعل.

ومما زاد الطين بلة أن مارجري وأولينا تيريل تعرفان أن تيريون بريء.

براين كوجمان: كانت من الممتع جداً مشاهدة ناتالي. نحن نعلم أن مارجري تعرف القاتل لكنها تعالت عن البوح، وناتالي تبوح بكلّ هذا بعينيها.

ناتالي دورمر: هذا كلّ ما يمكنك فعله. ويكمن جماله في تقطيع المشهد. أرى أنّ العديد من المحررين في المسلسل أبطال مجهولون، وهذا المشهد مثال رائع على مدى قوة التحرير. لا يفهم الشخص العادي دائماً مدى ضرورة تقطيع كلّ النظرات معاً.

حتى سيرسي لم تكن تصدّق أن أخاها مذنب.

لينا هيدي (سيرسي لانستر): من الواضح أن سيرسي كرهته منذ البداية لأنها حملته مسؤولية وفاة والدتهم. واعتقدت أيضاً أنه قتل جوفري (لم تصدق ذلك حقاً لكنها كانت سعيدة بالتظاهر لأنه يجعلها تكرهه أكثر).

أما بالنسبة لـتايوين، الأبِ ذي الوجه الحجري لم يكن يعرف ما إذا كان ابنه مذنباً أم لا، كما ذكر الممثل تشارلز دانس في كتاب "*HBO 's Making Game of Thrones*". قال دانس: "إنه ليس متأكداً تماماً من المسؤول ولكن لا بدّ من كبش فداء"ـ بالنسبة لـتايوين، كانت المحاكمة تدور حول التلاعب بـجيمي ليوافق على التنحي من الحرس الملكي كجزء من صفقةٍ خلف الكواليس مقابل السماح لـتيريون بالعيش بقية أيامه في القلعة السوداء.

جاءت لحظة ذروة المحاكمة عندما شهدت شاي عشيقة تيريون السرية ضده، والتي اعتقد أنها هربت بأمان من ويستروس. كشفت شاي عن علاقتهما الحميمة واتهمت تيريون بالتآمر مع سانسا لقتل جوفري.

براين كوجمان: كلّ نزاع سابق بين تيريون وشاي قادَ إلى تلك اللحظة في قاعة المحكمة.

جورج ر. ر. مارتن: تمكن العديد من الممثلين من جعل شخصياتهم أفضل من الكتب، وأتمنى لو كان بإمكاني العودة وكتابتها بشكل أفضل. ولعلّ التغيير الأبرز كان لـسيبيل كيكيلي التي أدت دور شاي. شاي في الكتب هي من أتباع معسكر المنقبين عن الذهب. لدي قدر محدود من التعاطف معها. ربما تعرضت للاعتداء أو أجبرت على العمل في المواخير في سن مبكرة، وكانت ترافق الجيش في ترحاله. انتشلها تيريون من كلّ هذا. كانت تستخدم الجنس لتحظى بالمكانة وليس لديها عاطفة حقيقية تجاهه. لكن الطريقة التي كتبها بها ديفيد ودان، والطريقة التي أدت بها سيبل الدور، جعلها شخصية ذات عمق أكبر بكثير، وأظهرت مشاعر حقيقية تجاه تيريون. لم تكن شاي التي في كتبي لترفض كيس الألماس الذي عرضه عليها فاريس كي ترحل.

سيبيل كيكيلي (شاي): كان مشهد افتراقنا صعباً. قال لها تيريون: "أنت مجرد بائعة هوى، ارحلي". بصفتي سيبيل كيكيلي ، شعرت أن على شاي أن تتفهم ما يجري. لذا كنت أعاني من ذلك. تحدثت مع دان وديفيد: "هذه ليست شاي التي أمثلها؛ يجب أن تفهم لماذا يتصرف تيريون بهذه الطريقة". لكنني ألتزمت بما ورد في السيناريو. من الصعب فهم هذا المشهد، لكنني أحببته. شعرت أن قلبي ينفطر أثناء المحاكمة. حاولت أن أظهر كلّ إذلال شاي في تلك اللحظة لإظهار ألمها. وفشلت. أعتقد أن المعجبين كرهوا شاي.

انهار تيريون بسبب شهادة شاي الملعونة.

على الرغم من موافقته على عرض والده بأن يعترف بالذنب، فقد تهشّم شيء في أعماقه.

براين كوجمان: شهادة شاي فجّرت ما تراكم بداخله طوال حياته. كان سيقبل عرض تايوين ويرحل بهدوء. لكنه الآن يُفضّلُ أنْ يموتَ ولا يمنحه هذه الفرصة. وقبل أن يموت، سيخبرهم رأيه بكل واحدٍ منهم بصدق. وبذلك سيعاقب والده وسيرسي والحاضرين.

في خطاب عدّله كوجمان، صاح تيريون: "أنا مذنبٌ بجريمةٍ أكثر وحشية. أنا مذنبٌ لأنني قزم. لقد خضعت للمحاكمة بسبب هذا طوال حياتي. أنا لم أقتل جوفري، لكنني أتمنى لو أنني فعلت. إن مشاهدة مقتل نغلك الشرير منحتني شعوراً بالراحة أكثر من ألف بائعة هوى كاذبة... أتمنى لو كان لدي ما يكفي من السمّ لقتلكم أجمعين".

وإذا كنت تعتقد أن خطاب دينكلج في الحلقة كان ملتهباً، فاعلم أن أداءه الأول للمشهد كان نيرانياً أكثر حتى من هذا.

نيكولاي كوستر- والداو (جيمي لانستر): تعاظم أداء بيتر في أول بروفة لإلقاء خطابه خلال المحاكمة.. اختاروا اللقطة [للحلقة] وحصل منها على لقطات مقربة. لكن أول تصوير له كان جديداً كلياً وجميلاً. سيقشعر جسدك وتقول: "هذا أمر مدهش".

براين كوجمان: الرائع بشأن بيتر أن هناك ربما خمس عشرة لقطة لم نستخدمها والتي من الممكن أن نضعها مكانها ونحصل على نسخة مذهلة ومختلفة تماماً من نفس المشهد. واللقطة التي اختاروها ليست أفضل الجميع. أستمر في العودة إلى حدة نظراته طوال ذلك الخطاب؛ إنه يطعن بها كالخنجر كلّ شخص يتحدث إليه.

بيتر دينكلج: لقد عملت مع هيئة محلفين لبعض الوقت في قضية استمرت لفترة، ولم يكن الأمر مختلفاً، إذ كان لدينا أسبوع كامل للتصوير وجلست على تلك المنصة لمدة أسبوع تقريباً.

كانت فرصة لـتيريون، دون أي هراء، ودون أي سخرية، لإخبار الجميع [عن رأيه بهم]. يقول الناس أشياء عن الآخرين في هذا المسلسل، في الممرات وفي غرف النوم، وكانت هذه لحظة تيريون لسحب تلك الستارة وكشف تاريخ

لانستر بأكمله، وفضح والده على وجه الخصوص، وقال كلّ الأشياء التي تراكمت في أعماقه. لطالما تعامل مع الأمور بفكاهة ودهاء، لكن هذه المرة طفح الكيل. كان كلّ شيء على ما يرام إلى أن أقحموا حب حياته في المحاكمة ولولاها لقبل بالصفقة.

بدلاً من ذلك، اختار تيريون المحاكمة بالنزال، وتطوع الأمير أوبرين مارتيل ليكون البطل الذي يخوض النزال عنه. ظهر الثعبان الأحمر في العرض الأول للموسم الرابع مع عشيقته الفاتنة، إلاريا ساند. وطوال الموسم، كان مارتيل يواجه آل لانستر بشجاعة سعياً للانتقام منهم ومن فارسهم القاتل السير غريغور كليجان بسبب جرائم الحرب التي ارتكبوها ضد عائلته قبل عقود. وبالتالي سيمنح النزالُ الأميرَ فرصةً للحصول على الاعتراف والانتقام.

بيدرو باسكال (أوبرين مارتيل): كنت من بين الجمهور الحقيقي للمسلسل. وعندما جاءت فرصة تجربة الأداء، بدت مستحيلة. حصلت على سبع عشرة صفحة من الوجهين وكانت مليئة بالمشاهد المشوقة، لذلك شعرت بالاستياء حقاً لأنني أفسدت الموسم على نفسي. سجلت مقطع فيديو وأرسلته. فوجئت حقاً عندما وصلني الردّ، وبدأ كلّ شيء تدريجياً منذ تلك اللحظة. كتب دان وديفيد رسالة بريد إلكتروني مسهبة يتحدثان فيها عن الشخصية بوضوح شديد وبدت منطقية جداً بالنسبة لي.

ديفيد بينيوف: كنا قلقين بشأن هذا الدور، حيث يجسد أوبرين العديد من السمات؛ إنه شخصية محببة لدى قراء الكتب. مثير ومغرور لكنه ذكي، يحب عائلته، ونشط جنسياً بكل معنى الكلمة ويؤدي دوره بأسلوب استثنائي.

بيدرو باسكال: عند الإعلان عن اختيار الممثلين، شعرت بالرهبة. يقولون: "أحبّه الرجال وأحبته النساء، إنه أروع إنسان في العالم". فأجيب: "آه، شكراً جزيلاً. ارفعوا سقف تطلعاتكم أعلى قليلاً".

سيبيل كيكيلي : عاش الممثلون الذين انضموا في المواسم الأخيرة حالات من التوتر. وكذلك عانى بيدرو باسكال من التوتر الشديد في موقع التصوير. كنت أحاول التخفيف من روعه: "هيا، نحن جميعاً فريق واحد هنا، سنتناول مشروباً لاحقاً ويمكنك مرافقتنا".

ديفيد بينيوف: المشهد الذي يقول فيه بيدرو لـتيريون إنه [سيقاتل من أجله ضد الجبل] هو المشهد الأول الذي دخل فيه بيدرو موقع التصوير. تخيل الضغط الشديد الذي يشعر به رجلٌ لم يظهر في المسلسل من قبل وها هو قادم ليؤدي شخصية جديِدة ومشهده الأول مدته سبع دقائق أمام بيتر دينكلج.

دان وايس: "مرحباً بكَ في العرض، هذا زيّك، والآن لخص لنا الذروة العاطفية لشخصيتك". لقد قام بعمل رائع عبر تلخيص كلّ ما يخصّ تلك الشخصية دون خداعٍ أو أجراس أو صافرات. كان متوتراً جداً وأراد أن يقوم بالأمر على النحو الصحيح. احتاج وقتاً طويلاً ليقتنع بأنه نجح نجاحاً باهراً. وظن أننا نحاول أن نكون لطفاء. لم يكن يعرفنا بعد.

جرى تصوير معركة "الجبل والثعبان" على مدرجٍ ساحلي في دوبروفنيك. ولكن احتجنا أولاً إلى التخلص من بعض العقبات.

أليكس جريفز (المخرج): عندما استكشفنا منطقة المدرج وجدنا بعض اليخوت ترسو في الخارج. لذلك عقدنا صفقة للتأكد من أن اليخوت لن تظهر أثناء التصوير. ابتعدت جميعها ربع ميل إلى الوراء حتى لا تظهر في اللقطة. وافق الجميع على القيام بذلك، باستثناء شخص واحد.

أصر العديد من الأشخاص الذين يعملون في صراع العروش على أنّ هذا الشخص، في الواقع، الممثل بروس ويليس، وأن النجم لم يرفض تحريك يخته وحسب بل حاول تعطيل التصوير من خلال الإبحار بالقارب ذهاباً وإياباً أمام المدرج بمجرد بدء التصوير.

أطلق عليه أعضاء الطاقم اسم جريمة "غضب اليخوت". ولكن لم يتأكد وجود الممثل في كرواتيا خلال ذلك الوقت.

أليكس جريفز: جعل [اليخت] يدور حول نفسه بضع مرات ليقول لنا: "تباً لكم، أنا داخل إطار اللقطة"، وكنا نضحك لأننا كنا مستهدفين من الماء في ذلك الوقت على أي حال.

بيرناديت كولفيلد (منتج تنفيذي): أعتقد أننا بالغنا في تضخيم الأمر أكثر قليلاً مما كان عليه في الواقع. ولم نرَ بروس قط.

جرى تصوير أحداث المبارزة على مدى ثلاثة أيام، مع دخول الرجل القوي الأيسلندي هافنور بيورنسون في دور السير جريجور "الجبل" كليجان. كان من السريالي في موقع التصوير مشاهدة بيورنسون يتجول في المكان، لاسيما عندما يرتدي درعاً يمنحه حجماً وطولاً أكبر. تشعر بالدوار والارتباك قليلاً، كما لو أنك تنظر بطريقة ما إلى مؤثرات خاصة تحولت إلى حياة حقيقية؛ نسخة بشرية من ذئاب المسلسل الرهيبة فائقة الحجم.

هافنور بيورنسون *(جريجور "الجبل" كليجان، المواسم 4–8)*: يوظفني الناس بناءً على دماثة أخلاقي واجتهادي ويصادف أن طولي يبلغ 6.9 قدم ووزني 450 رطلاً، ويثقون بأنني سألتزم بالسيناريو مع إضافة بعضٍ من لمساتي الشخصية.

روري ماكان (ساندور "الكلب" كليجان): ذات مرة طلب هافنور الدجاج وأحضروا له صدرين من الدجاج. فنظر إلى الأعلى وقال: "لا، دجاجة. وليس دجاج. دجاجة". ثمّ يعاود تناول الطعام بعد ساعتين. إنه وحش.

لكي يواجه مارتيل مثل هذا الخصم المخيف، ابتكر فريق المجازفة أسلوباً فريداً للقتال من أجل الثعبان الأحمر على عكس أي شيء شوهد سابقاً في العرض.

أليكس جريفز: أردت أن أرى شخصاً يطير في الهواء ويتحرك ويدور بإيقاعٍ رشيق كما لو أنه يرقص، كما يرقص سيناترا الشهير بأناقته ورشاقته. ويهدف الأسلوب إلى منح الجمهور انطباعاً بأنه يمكن أن يفوز في مواجهة هذا الخصم العملاق. لأنك عندما تنظر إلى الجبل ستدرك أنه سيقتله لا محال. وكان بيدرو شخصية محبوبة وممثل سلس تمكّن من إثارة بعض الشك في ذهن الجمهور.

بيدرو باسكال: شعرت بالتوتر فعلياً. وقفنا في الساحة المكشوفة تحت أشعة الشمس طوال اليوم، وكنت مغطى بالدروع أطير هنا وهناك مثل الدبور. أدور وأقفز حول هذا الرجل [الضخم]، الذي كان سيفه حرفياً يصل من الأرض إلى ذقني.

هافنور بيورنسون: كان العمل مع بيدرو باسكال رائعاً؛ إنه رجل بارع، وقضينا معاً أوقاتاً طيبة بين اللقطات. لكن التصوير كان صعباً للغاية، سواء بدنياً أو عقلياً إلى جانب تكرار كلّ شيء مرةً تلو الأخرى في الدروع الكاملة وفي درجات الحرارة المرتفعة. كانت التوتر يشتد أثناء فترات التصوير المكثف، عندما يعمل الممثلون ومعظم الفريق من ست عشرة إلى ثماني عشرة ساعة في اليوم. في الواقع إن الأسابيع الطويلة من التدريب مع مدرّب السيوف سي. سي. سميف لم تذهب سدى. أعتقد أنّ الجمهور لا يدرك حقاً حجم العمل المبذول في صناعة صراع العروش.

أليكس جريفز: أردنا تضليل الجمهور خطوة بخطوة. لذلك طوال التدريب، كنت أتدخل وأقول: "هل يمكنك ركله هناك؟" إذا بدا الأمر أنه عراكُ جبلٍ مع ثعبان فهذا يعني أنه نجح جداً.

دان وايس: لم يكن مجرد شخصين يطعنان بعضهما بالرماح والسيوف؛ إنه تتويج لعشرين عاماً من الغضب والكراهية والتوق للانتقام الذي يصل إلى ذروته في هذا المشهد الرائع.

لبضع لحظات متوترة، بدا أن أوبرين هزم منافسه. وانهار الجبل الذي أصيب بجروح خطيرة، على أرضية المدرج. ولكن بدلاً من القضاء عليه، أصرّ أوبرين على نزع اعتراف من الجبل بخطاياه التي ارتكبها بحقّ عائلة مارتيل. النصر في متناول اليد، ولكن ابتسامة الفخر على وجه إلاريا شتتت انتباه أوبرين لبرهة وحسب.

دان وايس: إنه خطأ مأساوي كلاسيكي جداً، لا يجوز أن تترك الشخصية الخطرة بمفردها. ولم يتمكن من منع نفسه من وخز عش الدبابير. لطالما فعل ذلك باستمتاع كبير طوال الموسم. لقد فعلها أخيراً مع الشخص الخطأ في الوقت الخطأ. تركت النتائج فوضى كبيرة على أرضية موقع التصوير.

بيدرو باسكال: لقد اقترب أكثر من اللازم ووقع شرّ شغفه. ففي نهاية المطاف، يتعلق الأمر بهزيمة هذا الرجل الذي اغتصب وقتل أخته، ولكن قبل أن يتمكن من إنجاز ذلك، وقبل أن يتمكن من إنهاء حياة هذا الرجل، كان بحاجة إلى انتزاع اعترافٍ منه.

لكن الجبل نهض وضرب ساق أوبرين، وصعد فوقه، ثم... حسناً، رأيتم ما حدث.

أليكس جريفز: يقول الجميع: "يا إلهي، أرأيتم اللقطة التي يسحق فيها رأسه". أنت في الواقع لا ترى الرأس يُسحق. بل تسمع مؤثراً صوتياً، وما تراه هو جزء من الثانية قبل أن يُسحق. واقترح الكثيرون صنع رأس يمكن الضغط عليه وسحقه. كان لدينا أنابيب للدم وما إلى ذلك. في البداية، نسينا أن نضيف العظام، وبدأ في الضغط فخُسِف الرأس بأكمله.

هافنور بيورنسون: قام فريق المؤثرات البصرية والصناعية بعمل رائع لدرجة أنني شعرت أنني كنت في الواقع أسحق رأس شخص ما.

إنديرا فارما (إلاريا ساند): كان أداء مارتيل بارعاً في المعركة، وبدا أنّ كلّ شيء يسير لصالحه، لكنه فقد صوابه، أليس كذلك؟

ألیكس جریفز: ثم بعد سقوط الجبل، وضعنا أنواعاً مختلفة من اللحم على وجه الممثل البديل. أنت بعید جداً، ولن تعرف أنّه لحمُ. وھذا كله مرعب جداً.

بیدرو باسكال: من المثیر للاھتمام أنني أجریت محادثة رائعة مع لینا ھیدي حول مشھد أوبرین. فعلى الرغم من أنه انتھى نھایة سیئة، فقد نجح في سماع الاعتراف. ولست بحاجة للعیش أكثر بمجرد أن سمعته یُقال بصوت عال. وثمة نشوة في تحقیق ذلك، رغم أنه تحقق لحظة موتي.

وتأكد مصیر تیریون الذي حكم علیه بالإعدام مرة أخرى. ثم حرره جیمي من الزنزانة السوداء، نظراً لتفانیه طوال حیاته في رعایة أخیه الأصغر. ولكن تماما مثل أوبرین، لا یمكن ترك تیریون وحده قطّ. كان لدیه عمل غیر منتهٍ مع والده. واكتشف أن تایوین لم یكن وحیداً.

جورج ر. ر. مارتین: في بعض الأحیان یتعرض الناس لاستفزازٍ شدید. وفي أحیان أخرى یشعرون بالانكسار. أعتقد أن تیریون وصل لتلك المرحلة. لقد عانى الویلات، وواجه الموت مراراً وتعرض للخیانة، حسبما یرى، من قبل جمیع الذین حاول الاعتناء بھم وحاول الفوز برضاھم. كان یحاول الفوز برضا والده طوال حیاته، وعلى الرغم من مخاوفه، وقع في حبّ شاي.

سیبیل كیكیلي : شاركت ھذه الفتاة السریر مع الأب. دخل تیریون الغرفة، وكان على شاي أن تقول: "یا أسدي". لكني رفضت تصویر تلك اللقطة. "أرجوك لا تفعل ھذا".

كان من الصعب جداً قتل شاي. لا أعتقد أن تصویر أيّ حدث في المسلسل جعلني منھكة مثل ھذا.

جورج ر. ر. مارتن: [خنقھا تیریون ببطء، وھي تقاوم وتحاول أن تتحرر من قبضته]. كان بوسعه تحریر قبضته في أي وقت. لكن غضبه وشعوره بالخیانة كانا أقوى، فلم یتوقف قبل أن تلفظ أنفاسھا.

الإحساس بالخیانة قوي جدًّا لدرجة أنه لا یتوقف حتى ینجز الأمر. ھذا على الأرجح أسوَأ ما صنعت یداه یوماً.

ألیكس جریفز: الشعور الذي یھیمن علیه بعد أن قتلھا كان أسوأ جزء في المشھد حین یتدلى من السلسلة التي استخدمھا لخنقھا. كان من المفترض أن یقتلھا على السریر. لكن أثناء البروفة، ألقى بیتر نفسه عن السریر وتمسك بالسلسلة على الرغم من أنه ھبط على جانب السریر. قال: "ماذا لو واصلت

خنقها من هنا؟" نزل بيتر من السرير واستمر في السحب. وهكذا قتلها دون الحاجة إلى النظر في وجهها وكان ذلك فظيعاً، ونتجه نحو الأفظع.

سيبيل كيكيلي : يستمر الناس في سؤالي: "هل أحبت شاي تيريون؟" بالنسبة لي كان الجواب واضحاً. لقد أحبت تيريون. لو لم تفعل لكانت تركته عندما فقد منصبه أو عندما عرض عليها فاريس المال. لكنه تزوج فتاة أخرى. وهي أحبت سانسا. في النهاية كان هناك الكثير من الألم.

تفسيري أنها بالطبع كانت تعرف كلّ ألعاب القوة بين أفراد العائلة. لكنها وضيعة المكانة ولا تملك السلطة. ما من خيار لديها. كان عليها أن تجد شخصاً يحميها. أجبرها تايوين وسيرسي بطريقة ما: "عليك مساعدتنا أو ستموتين". إذن ما الخطوة التالية لفتاة وضيعة في تلك الحالة؟ يمكن أن تكون بائعة هوى، أو أن تكون عشيقة رجل قوي، مثل تايوين.

جاء تيريون مسلحاً بقوس، وفاجأ والده في المرحاض. وظلّ زعيم لانستر الصارم هادئاً تماماً حتى عندما واجهه الابن الذي اعتقد أنه زجّه في السجن.

أليكس جريفز: أتذكر أنني حاولت العثور على قطعة من الجدار لأنني أردت تلك اللقطة لـتيريون وهو يمشي إلى الحمام. لا يمكنك أن تقطع هذا المشهد منتقلاً إلى المشهد التالي مباشرة بعد مقتل شاي. أردت لقطة من ست ثوانٍ وهو يمشي إلى هدفه التالي مع القوس بيده. كان الناس يقولون: "مع كلّ الأموال التي أنفقت على هذا المسلسل، لماذا يحتاج جريفز إلى جدار لعين؟" لأننا بحاجة له.

نعتَ تايوين شاي "بالعاهرة ". وعلى الرغم من أنه قتل شاي للتو، حذر تيريون والده من عدم التقليل من احترامها "إن تفوهت بهذه الكلمة مرة أخرى"

جورج ر. ر. مارتن: كان اللورد تايوين مقتنعاً بأنه طالما لا يحبّ تيريون، فلا أحد يستطيع أن يحبّ تيريون. من الواضح أن شاي فتاة من الطبقة الدنيا تحاول جرّ القزم إلى السرير لأنه كان لانستر وبذلك تتمكن من أن تصبح سيدة ولديها المال وتعيش في قلعة، وهذا ما يعني أساساً أنها بائعة الهوى. إنها تضاجعه فقط لمكانته. يحاول تايوين تلقين تيريون درساً، ولذلك يستمر في استخدام كلمة "بائعة الهوى"، والتي تشبه صبّ الملح على جرحه. يقول له تيريون: "لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى"، فيقول هذه الكلمة مرة أخرى. وفي تلك اللحظة، تضغط إصبع تيريون على الزناد.

بيتر دينكلج: يعاني تيريون من حزن قاتل بسبب ما فعله للتو، وتايوين لا يهتم بهذا الإصبع الذي يطلق السهم.

أضاف مارتن أن تايوين قتل ليس فقط بسبب كلماته حينها ومعاملته البشعة لابنه عموماً، بل بسبب شيء محدد تماماً كان قد علّمه لـتيريون قبل سنوات عديدة.

جورج ر. ر. مارتن: تقوم فلسفة اللورد تايوين إلى حدّ كبير على أنه لا يجوز أن توجه تهديداً ثم تفشل في تنفيذه. هذا شيء مهم زرعه في تيريون منذ صغره. أن تهدد شخصاً ما ثم يتحداك، فلا تنفذ تهديدك، من سيصدق تهديداتك بعد ذلك؟

بيتر دينكلج: أحببت العمل مع تشارلز دانس. أحببت علاقتهما أيضاً، بقدر فظاعتها. إنها حالة حبّ من نوعٍ ما رغم العلاقة الشنيعة جداً. يا إلهي، أَبْدو مثل شخصٍ تعرّض لسوء المعاملة ثم قال إنّ الذنب ذنبه. لقد أحببت فعلاً أداء تشارلي للدور. كان يحترم تيريون، لكنه لم يستطع منع نفسه.

تشارلز دانس (تايوين لانستر): كان تيريون تذكيراً مستمراً، برأي تايوين، بالقرار الوحيد الذي فشل فيه. ففي أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر على وجه الخصوص، كان أيّ عيب خلقي، سواء قزامة أو عمى أو طفل ولد مشوهاً، يعني أنّ عليك التخلص من الطفل بأن تخنقه أو ترميه أو تضعه في دلو، لكنه ترك تيريون حياً. لدهشته، اتضح أن تيريون أكثر ذكاءً من أطفاله الثلاثة، والأكثر بُكاءً ودهاءً، وبالتالي الأكثر إزعاجاً. لا ينبغي لهذا المشوه أن يمتلك كلّ هذه الصفات التي تعجبه لو لم يكن قزماً، لكن حقيقة أنه قزم هي تذكير مستمر له بفشله.

هذا فظيع. لكنني لست من هؤلاء الممثلين الذين يحاولون العثور على الخير في الشخصية. إذا كانت الشخصية سيئة، فهي سيئة وأنت تؤدي دوره كشخص سيئ كلياً. لا تحاول أن تجعله لطيفاً. بيتر ممثلٌ غير عادي. لقد أحببت أداء بعض المشاهد معه عندما لا أعامله فيها بازدراء، أتعلم؟

الفصل السادس عشر: أكبر عرضٍ في العالم

لم يحقق صراع العروش النجاحَ بين عشية وضحاها، ولم تتسبب أيّ حلقة أو موسم معين في تحول المسلسل إلى الظاهرة الفنية التي أصبح عليها. كان صعود صراع العروش تدريجياً لكنه لم يتوقف. وهذا لم يكن مختلفاً تماماً عن نمو تنانين دينيريس، ففي كلّ عامٍ يصبح صراع العروش وقاعدته الجماهيرية أكبر وأكثر انتشاراً، حتى وصل إلى لحظة سيطر فيها على العالم.

بحلول نهاية الموسم الرابع، كان صراع العروش أكثر عروض إتش بي أو شعبية على الإطلاق، حيث شاهده ما يقرب من عشرين مليون مشاهد أمريكي كلّ أسبوع عبر جميع منصات الشبكة وعشرات الملايين من المشاهدين الآخرين في جميع أنحاء العالم. كما حصل المسلسل على شرفٍ مشبوه ليصبح السلسلة الأكثر تنزيلاً في العالم بشكل غير قانوني (وفقاً لأحد التقديرات، شوهد العرض الأول للموسم الثامن بشكل غير قانوني من قبل أربعة وخمسين مليون شخص).

وتراكمت الجوائز أيضاً. يفوز صراع العروش في النهاية بتسع وخمسين جائزة إيمي في فترة الذروة، وهو أكبر عدد جوائز يمنح لأي دراما أو مسلسل، بما فيها أربعة جوائز لأفضل دراما ومثلها لـدينكلج عن فئة الممثل الداعم المتميز.

وانطلق التسويق أيضاً، حيث وافقت إتش بي أو على عشرات المنتجات الرسمية. وأطلقت علامة ثرونز على نوع من الجعة والشراب ودمى الرؤوس المتحركة والأكواب والتماثيل والألعاب والعديد من القمصان (حتى سير باونس كان لديه قميصه الخاص). أطلق الملحن رامين جوادي تجربة الحفلة الموسيقية الحية لـصراع العروش، وهي عرض عالمي مذهل يجمع بين أداء الأوركسترا الحي والمؤثرات الخاصة.

وتحولت مصطلحات مثل كاليسي، والزفاف الأحمر، والشتاء قادم، ودوثراكي، إلى مراجع بحث يومية. وأطلق الآباء على أطفالهم حديثي الولادة أسماء

الشخصيات، مثل آريا ودينيريس.

وبالنسبة لأي مدينة جرى فيها تصوير صراع العروش، فقد حلّت نعمُ الله عليها وجنت الكثير من الإيرادات بفضل السياحة، حيث أصبحت دوبروفنيك وجهة مفضلة لعشاق صراع العروش، وسُمح بزيارات محدودة لجدران كينغز لاندينغ القديمة في عام 2017، في حين قدر تقرير من أيرلندا الشمالية في عام 2018 أن صراع العروش يوفر عوائد بقيمة 40 مليون دولار سنوياً بفضل السياحة المحلية.

أما المبدعون والعاملون في المسلسل، الذين كان معظمهم قليلي أو معدومي الخبرة، فقد باتوا مشهورين ولديهم خبرة مكثفة في امتيازات ومساوئ الشهرة.

بيلو آسبيك (يورين غريجوي): لقد مثّلت خمسة عشر عاماً في الدنمارك وفي الإنتاج الدولي. عملت مع مورغان فريمان وسكارليت جوهانسون وكيرستن دنست وغيرهم من كبار النجوم. لكنني قبل أن أنضم إلى صراع العروش ما كان الناس يهتفون لي: "اللعنة، نعم يا رجل، نحن نحبك".

كنت في مطار تشيلي، حيث نظر إليّ أحد موظفي الجمارك وقال: "غريجوي؟" ثم أغلقوا الحاجز في المطار في سانتياغو حتى نتمكن من التقاط الصور. لمدة خمس عشرة دقيقة لم يسمح لأحد بدخول بلدهم! وكنت أقول لنفسي: "اللعنة، هذا مذهل". لم أستطع أن أتخيل كيف كان الأمر بالنسبة لـكيت أو نيكولاي. لقد كان أكبر عرضٍ في العالم.

وقال الممثلون إن مثل هذه اللقاءات مع المعجبين كانت إيجابية دائماً تقريباً.

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): كان الناس سعداء دائماً برؤية دافوس. لم يبدر منه أي خطأ، والناس خلطوا بيني وبينه. من الرائع التجول والحصول على ردّ الفعل هذا.

كريستيان نايرن (هودور): الناس لا يعتقدون أنك حقيقي؛ بل يرونك شخصية وحسب. والجميع ينادي "هودور ". لكن معجبي صراع العروش أغلبهم أشخاص محترمون وهادئون.

جاك جليسون (جوفري باراثيون): يفصل معظم الناس بين الشخص والشخصية. لم يوجه لي أحد منهم أي كلام لئيم. بل يسأل الناس: "هل أنت بخير؟ سمعت أنك تتعرض للتنمر في الشارع".

جيما ويلان (يارا غريجوي): من النادر جداً أن يتعرف الناس علي، ولكن عندما يحصل هذا يكون لطيفاً حقاً. يقولون إنني أسعدت يومهم، لكن أعتقد أنهم هم من أسعدوا يومي! يصحّ الوجهان.

إيزمي بيانكو (روس): أقبلت امرأة نحوي في مؤتمر وقالت لي إنها بائعة هوى. قالت إنها لم تشاهد أبداً مسلسلاً تلفزيونياً أو فيلماً شعرت خلاله أن شخصاً ما يؤدي دور بائعة هوى تشبهها كما فعلت أنا: "أنت لم تؤدي دور روز كبائعة هوى، لقد جسدت دور هذه المرأة الرائعة، ومثلت دور إنسانة". عندما تمر بي أيامٌ أرغبُ فيها باعتزالِ هذه المهنة، أتذكر تلك المرأة.

لكن بعض لقاءات المعجبين كانت غريبة بعض الشيء وغير مريحة، أو، في بعض الأحيان، مخيفة.

مارك أدي (روبرت باراثيون): أراني رجل وشم الملك روبرت الذي وضعه على كتفه. إنها صورة لي على كتفه. فقلت: "سيبقى هناك إلى الأبد! ما الذي تفعله؟"

هافنور بيورنسون (غريغور "الجبل" كليجان، المواسم 4–8): أتلقى الكثير من طلبات المعجبين يسألون عما إذا كنت سأفقأ عيونهم؛ هذا شائع للغاية. أو أرفعهم فوق رأسي. أنا لا أرفع الجميع، الفتيات فقط عادةً. وأحيانا كان عليّ أن أرفض لأنني إذا رفعت واحداً، سأضطر لرفع آخرين. عليك أن تكون منصفاً مع الجميع.

نيكولاي كوستر والداو (جيمي لانستر): مكثت إحدى المعجبات في بلفاست لمدة ثلاثة أشهر على أمل لقائنا. أخيراً نجحت بذلك في حانة الفندق. فأعطيناها توقيعات وصورًا. فتاة لطيفة للغاية، لكنني قلت لنفسي: "اللعنة، هل أنا الوحيد الذي يزعجه هذا؟" سألتها لماذا تفعلين هذا. قالت إن هذا كان على قائمة أحلامها. حسناً، الحمد لله أنها التقت بنا أخيراً حتى تتمكن من العودة إلى ديارها.

أوين تيل (أليسر ثورن): جاءني رجل ذات مرة عندما كنت مع زوجتي وقال: "هل تسدي لي معروفاً؟ هل يمكنك أن تنعتني بالوغد على هاتفي؟" قلت: "لا تكن سخيفاً"، وقالت زوجتي: "أوه، هيا". أخذت هاتفه وقلت: "أيها الوغد اللعين". كان سعيداً جداً.

جورج ر.ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): في مهرجان كوميك-كون، كان علينا إجراء حفل توقيع جماعي ويجلس عشرة منا حول طاولة لتوقيع

الملصقات بشكل دوري. يمكنك التوقيع عليه ثم تمريره إلى الشخص التالي. في واحدة من هذه الجلسات، كنت جالساً بجوار لينا هيدي وبدأت في تمرير الملصقات إلى لينا، لكن المرأة صاحبة الملصق قالت: "لا! لا أريد توقيعكِ. أنت شريرة". بدت لينا مذهولة. في توقيع آخر، سأل رجل ما إذا كان بإمكانه قطع خصلةٍ من لحيتي. قلت لا واستأنفت التوقيع. لكن النذل أحضر مقصاً وتسلل خلفي وحاول قص بعض من شعري. منعه مساعدي في ذلك الوقت، تاي فرانك، من فريق كتابة جيمس س. إ. كوري، وأخذ المقص من يده.

تشارلز دانس (تايوين لانستر): في بعض الأحيان، يمكن أن يصبح الأمر تطفلياً بعض الشيء، لاسيما إن كنت تتناول عشاءك بهدوء في مكان ما مع شوكة في فمك ويظهر شخص ما فجأة يسحب هاتفه وينقر. هل أنا خلف حاجز زجاجي؟ هل أنا حيوان في حديقة حيوانات؟

مايسي ويليامز (آريا ستارك): من السهل الاعتماد على الآخرين لدرجة أنك تتساءل مثلاً: "كيف أعد القهوة؟" أتأمل لينا هيدي؛ وأعترف أنني معجبة بنمط حياتها. إنها ممثلة رائعة. تذهب إلى عروض الجوائز وتعيش أجواء المشاهير، لكنها لا تزال تعيش حياة طبيعية للغاية. لا أريد أن يتبعني الناس في كلّ مكان. أريد أن أعيش مجهولة وهذا الشيء الوحيد الذي أفتقده.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): كانت لدي رغبة مجنونة في العمل في ستاربكس. فالروتين اليومي التقليدي من الساعة التاسعة صباحاً إلى الخامسة مساءً جذابٌ حقاً بالنسبة لي. لأن التمثيل لا يمكن التنبؤ به، إلا عند العمل في صراع العروش. أردت الاستمرار في مهنة التمثيل لبقية حياتي لكن ربما إلى جانب وظيفة عشوائية في ستاربكس.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): لم أشعر أنني مجهزة كإنسان للتعامل مع نجاح أو فشل المسلسل من وجهة نظر أشخاص من خارج العرض، وهذا ترك أثراً عميقاً على شخصيتي. أصبحت منغمسة بالشخصية أكثر ولم أتمكن من النظر في أي عرض آخر لفترة طويلة. كنت أتوقع دائماً أن ينقلب الجميع ضدها، لأن الشهرة والنجاح وما إذا نجح العرض أم لم ينجح، كلها أشياء متقلبة بشكل لا تُحمد عقباه. كما أنها ستتغير عاجلاً أم آجلاً. يغير الناس آراءهم. وإذا اعتمدت في تقدير قيمتك الذاتية على آراء الناس، فأنت في ورطة كبيرة. لذا أصبحت أكثر هوساً. أقول لنفسي: "من تكون دينيريس؟"

بيد أنّ شهرة الممثل لا تعني بالضرورة أن المعجب يعرف حقيقة الشخصية التي يؤديها.

جو ديمبسي (جيندري): صادفتني مناسبات عديدة حيث يسألني شخص ما: "أنت في صراع العروش، أليس كذلك؟" فأجيب: "نعم". ويقول: "نعم، أنت ذلك المتأنق الأخرق". [يقصد شخصية بودريك، التي يؤديها دانيال بورتمان]. "لا، لكنه رائع".

كيت هارينغتون (جون سنو): قيل لي عدة مرات إنني أشبه جون سنو، ثم قلت إنني جون سنو فقالوا: "لا، إنه أطول". يعتقد الكثيرون أنني حارس أمن أو نادل حانة. وهذا رائع لأنه عندما يطول شعري مجدداً لن يتعرف عليّ الناس، ولن أتعرض للتعذيب الذي يتعرض له بعض الممثلين المعروفين.

بيلو آسبيك: اجتمعت مع منتجين بشأن فيلم ضخم للغاية. جلسنا، وكانوا غير مهتمين كثيراً بما أقول. بعد عشرين دقيقة سألوني: "ما الأعمال التي شاركت بها؟" أجبت: "لقد شاركت في صراع العروش "، كان هذا قبل إطلاق الموسم السادس. فقال أحدهم: "لا، اللعنة عليك يا رجل! كنت أعرف! أنت رائع فعلاً". وانتقلوا من عدم الاهتمام إلى الكثير من المجاملة. "أنت حرباء! يا صاح، أخبرني شيئاً واحداً وكن صادقاً: كيف كان أداء المشهد الذي تعرضت فيه للإخصاء؟ لقد ظنّ أنني ألفي ألين. كان هذا أسوأ اجتماع في تاريخ الاجتماعات. قلت: "كان صعباً جداً، لكنني محترف وسأبقي الجواب سراً". خرجت من الاجتماع واتصلت بألفي قائلاً: "إذا حصلتَ على هذا الدور اللعين في هذا الفيلم فهذا بسببي".

كان أداءُ سطرٍ ملحمي واحد في المسلسل قد تحوّل إلى سيفٍ ذي حدين. ما عليك سوى أن تسأل روز ليزلي، التي خلدت عبارة يغريت الساخرة المتكررة: "أنت لا تعرف شيئاً، جون سنو".

روز ليزلي (يغريت): إنه لأمر جميل أن يكون المعجبون شغوفين لهذا الحدّ. لكن تلك الكلمات الخمس هي كلّ ما يريدون سماعه. وكنت قد استخدمت لكنة معينة في المسلسل، لذلك عندما أقول: "أنت لا تعرف شيئاً، جون سنو" بلكنتي الطبيعية، ينظر إليّ الناس بوجه مقطب ويقولون: "هذا لا يبدو مثل يغريت". وعندئذٍ عليّ العودة إلى اللكنة، وهي عملية طويلة ومملة تتكرر مع المعجبين وأنا متأكدة أنهم يرحلون نادمين.

كانت صوفي تيرنر تمرّ بمعاناة أقسى مما مرّ به الجميع خلال أول موسمين من العرض. ففي كتب مارتن، يُفترض بـسانسا في البداية أن تكون شخصية محبطة ونقيضاً ضحلاً وغير ناضج من شقيقتها الشجاعة والقوية، آريا. آمنت

سانسا بقصص الفرسان النبلاء والأمراء الشجعان، وكل النهايات السعيدة الأبدية، أي كلّ المجازات الخيالية التي أطاحت بها قصة مارتن بقسوة.

صوفي تيرنر: في البداية شعرت بالصدمة لأن الناس لم يحبوا سانسا. ظننت أنني تعرضت للهجوم شخصياً ولكن كنت أعرف أنني لست المقصودة. وحين يتعرف عليّ الكثير من المعجبين يقولون: "أنا أكرهك نوعاً ما". فأقول: "رائع، حسناً، لقد جعلتَ هذا محرجاً بما فيه الكفاية". وكنا [مرةً]، أنا ومايسي نقف في طابور وكانوا جميعاً يقولون لي: "أنت مفضلة لدي بالمرتبة الأدنى"، [وبعد ذلك، يشيرون إلى ويليامز]: "أنت المفضلة لدي". لم أستطع أخذ الأمر على محمل شخصي لأن الناس كرهوا [سانسا] في الكتاب. وأفترض أنهم إذا كرهوها على الشاشة، فهذا يؤكد أنني أؤدي شخصيتها بإنصاف نوعاً ما.

مايسي ويليامز: كان الناس يقارنون بيننا باستمرار -هذه الشخصية مقارنة بتلك الشخصية - عندما نكون فتاتين مختلفتين تماماً نلعب شخصيتين مختلفتين تماماً.

عانى صانعا العرض بالمثل مع أفضل طريقة للتفاعل مع المعجبين. واجه الثنائي موقفاً أثناء تصوير الموسم الأول من العرض أعطاهما سبباً لعدم الثقة في الغرباء.

دان وايس: كنا في مالطا نعيد تصوير زفاف داني. جاء فتى روسي وسأل عما إذا كان بإمكانه الحضور إلى موقع التصوير. لقد كان لطيفاً ومحترماً جداً، وإن بدا غريب الأطوار. فقلت: "لم لا". لم يكترث أحدٌ حينها. العرض لم يكن معروفاً حتى. حسبت أنّ الفتى مشى كلّ هذه المسافة إلى هنا، ووجد هذا المكان، أي أنه مهتم.

لاحقاً وجدنا أنه نشرَ صوراً على الإنترنت لكل ما رآه بالإضافة إلى نقدٍ مريض، قائلاً إن كلّ ما نفعله غير صحيح وأننا بحاجة إلى توظيفه لأنه الوحيد الذي يمكنه تصحيح الأمر. لقد فكرت بهذا الشاب عدة مرات.

تعهد بينيوف ووايس لاحقاً بالتوقف عن قراءة التعليقات عبر الإنترنت حول العرض (أو محاولة ذلك، على أي حال). إن عملهما يتطلب الثقة بغرائزك لاتخاذ قرارات لا تعد ولا تحصى. كان الثنائي قلقاً من التأثر بمدّ الأصوات المتزايدة من المعجبين ووسائل الإعلام، الذين كانوا يخمنون بانتظام كلّ حركة.

ديفيد بينيوف: يمكنك أن تضيع في هذا العالم من الإنترنت.

يمكن أن تضيع في عالم التعليقات على موقع صراع العروش على الإنترنت إذا لم تكن حذراً، وشعر كلانا بأنه استعاد عقله بعد أن توقفنا عن متابعتها. قد تجد هناك تسعة تعليقات إيجابية ولكن إذا كان العاشر سلبياً، سيلتصق في رأسك ولن يغادره. وتود أن تثير جدالاً مع هذا الشخص: "حسناً، إليك سبب حدوث هذا" وتبدأ الجدال في ذهنك، وتدرك أنك تفقد عقلك. لديك جدال في ذهنك مع شخص يدعى دراغون كوين 42، ولن تفوز أبداً بهذا الجدال.

دان وايس: حتى الأشياء الإيجابية. تقرأ خمسة، ستة، سبعة تعليقات من تلك وتشعر أن الناس يحبون ما تفعله. إنه يمنحك القليل من المتعة في كلّ مرة تنقر فيها على تعليق، وتصبح قبل أن تعرفه، مثل قرد مدمن على الكوكايين في المختبر لا تتوقف عن النقر. لا أريد أن أكون قرد مختبر مدمن على الكوكايين. هذا يربك العملية الإبداعية العفوية تماماً. هو نظام كلّ شيء أو لا شيء. إما أنك تستمع أو لا تستمع.

وبالمثل، قرر العديد من أعضاء طاقم التمثيل تخفيف عبء القراءة عن أنفسهم عبر الإنترنت، مع اختيار نسبة كبيرة جداً من طاقم المسلسل عدم امتلاك حسابات وسائل التواصل الاجتماعي في وقت كان فيه التواصل مع المعجبين عبر الإنترنت شائعاً جداً (وحتى مطلوباً من قبل بعض الشبكات والاستوديوهات).

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): أنا شخص أتمتع ببعض الخصوصية. كلما قلّت معرفتك عن الممثل، كنت أكثر جدية في النظر إليه لأنه سيختفي بعد قليل. في الوقت الحاضر، هناك الكثير من المعلومات عن الجميع، لذا من الصعب أن نرى الأداء عندما نعرف ما كانوا يتناولون على العشاء الليلة الماضية. عليك أن تحتفظ ببعض الغموض.

وبالنسبة للنساء الأعضاء في فريق الممثلين، فإن شبكة الإنترنت محفوفة بالمخاطر على وجه الخصوص.

إميليا كلارك: دخلت بشغف وحماس إلى عالم الإنترنت [بعد الموسم الأول] ثم توقفت. يمكنك قراءة الكثير من الأشياء الجميلة، لكن شيئاً واحداً قذراً سيبقى عالقاً في رأسك مدى الحياة. تذهب إلى الفراش وأنت تفكر في الشخص الذي يعتقد أن مؤخرتك كبيرة جداً مثلاً، أو أيا كان. لاحقاً، قرأت مقابلة مع ممثل يقول: "إذا سمعت ممثلاً يقول إنه لا يبحث عن اسمه في غوغل، فهو كاذب". أنا لا أبحث عن نفسي في غوغل! مرةً كنت مخطوبة لـجيمس فرانكو وبعد قليل صرت في مثلث حبّ مع أعز صديقاتي وأعز أصدقائي الشواذ.

تعلمت درسي بسرعة كبيرة وتوقفت عن البحث. أعتقد أنني قرأت تقريباً كلّ شيء سلبي يمكن أن يقال. بعض الناس فظيعون، ويسببون أذى لا يوصف. وهذا يؤثر على أداء الناس. لقد اتخذت قراراً واعياً بأنني لست بحاجة إلى معرفة ما يعتقده الجميع، فإذا لم أؤدِّ عملي كما يجب، فإن المنتجين هم من سيخبرني بذلك.

قال العديد من المطلعين على صراع العروش إن أكثر تجارب المعجبين كثافةً لم تكن عبر الإنترنت أو في أي مؤتمر بل عندما ذهب الإنتاج أول مرة إلى إسبانيا لتصوير أجزاء من الموسم الخامس. لم يكن الإنتاج مستعداً للشغف الاستثنائي لدى المعجبين الإسبان. أدت دعوة لتجربة أداء محلية إلى وصول ثمانين ألف رسالة بريد إلكتروني وتوقفت خوادم مكتب تجارب الأداء. خارج فندق إشبيلية، وقف حشدٌ من المئات، طوال النهار والليل، على أمل إلقاء نظرة على ممثلي صراع العروش.

ديفيد بينيوف: لم نعمل أبداً في مكان كان فيه الشغف بالمسلسل مرتفعاً هكذا. لا يمكنك المشي في الشارع مع ممثل من الفريق، حتى ممثل صغير، دون أن تتعرض لهجوم ودي.

جيسيكا هينويك (نيميريا ساند): كنا نصوّر في قصر إشبيلية. وثمة سياج يحيط بالقصر كنا حجبناه بأغطية بلاستيكية حتى لا يتمكن المارة من رؤية موقع التصوير. أذكر أنني التفت إلى موقع التصوير فرأيت حريقاً يكبر شيئاً فشيئاً. أدركت أن الناس في الشارع يشعلون النار في الملاءات البلاستيكية لصنع ثقوب حتى يتمكنوا من النظر من خلالها.

ليام كاننغهام: اقتحم المعجبون في إسبانيا الفندق. فاضطروا لإحضار الشرطة لأنهم كانوا يحطمون البوابات. لو خرجت من الفندق في الخامسة صباحاً ستجد هناك أربعمئة أو خمسمئة شخص. حاول بيتر مغادرة غرفته فوجدهم يركضون في الممر.

بيتر دينكلج: كلهم لطفاء جداً كأفراد. ولكن حين تجدهم بالمئات يصبح الأمر مخيفاً قليلاً. أنا لا أحبّ الحشود، ولكن محبتهم ودعمهم جميل جداً. عندما تكون جزءاً من شيء بهذا الحجم، فإن الأمر لا يتعلق بنا كأفراد؛ لأن هذه الهستيريا تدور حولَ الكون الذي صنعناه. فمثلاً عندما كان فريق البيتلز يؤدي حفلاته، لم يرغب المعجبون حتى في سماع الموسيقى، كانوا هناك من أجل جون وبول وجورج ورينجو. أنا لم أقارن البيتلز بصراع العروش، بالمناسبة.

ليام كننغهام: في مرحلة ما نفدت مني الملابس الداخلية وكان هناك متجر إتش آند إم في الجهة المقابلة من الشارع. يقفز ستيف الكبير - شرطينا السابق [حارس الأمن] من أيرلندا الشمالية- ويقول: "سآتي معك". قلت: "لن تأتي معي لأشتري ملابس داخلية". لكنه رفض الإذعان. لذا رحت لأشتري ملابس داخلية وحين نظرت للأعلى وجدت ستيف يعيق حشداً من الناس يحاولون الوصول إلي.

كان هارينغتون على وجه الخصوص هدفاً للهوس، مع صراخ الحشود الإسبانية "كيت"، التي بدت قليلاً مثل "كييت"، لذلك بدأ أصدقاؤه يطلقون عليه اسم "كييث" لإغاظته. كذلك كوستر- والداو كان هدفاً؛ حيث طارَدَت ذلك الدنماركي المحظوظ مجموعة من الفتيات اللواتي يرتدين تيجان برغر كينغ، واضطر إلى تغيير فندقه.

كيشا كاسل- هيوز (أوبارا ساند): خرجت وتحدثت إلى أحدهم وأخبرتهم بأن "نيكولاي ليس مقيماً هنا". نظروا إليّ جميعاً وكأنني مجنونة وقالوا: "حسناً، نحن نعلم أنه هنا". فقلت: "هذا مخيف".

جيسيكا هينويك: يصرخون: "اقتلني يا قاتل الملوك".

نيكولاي كوستر- والداو: لقد ارتكبت خطأً بالذهاب إلى الصالة الرياضية، وأصبح الأمر جنونياً. كان الناس يأتون ويقولون لي: "كنا نبحث عنك منذ يومين".

بعض من أكبر المعجبين بصراع العروش كانوا أشخاصاً مشهورين، وحصل أحدهم على وجه الخصوص على فرصة ظهور خاصٍ في العرض. كان الرئيس باراك أوباما يلحّ على ريتشارد بليبلر رئيس إتش بي أو للحصول على نسخ مسبقة من حلقات مسلسل صراع العروش، حتى نهائيات الموسم السرية للغاية. وحصل عليها.

ريتشارد بليبلر (الرئيس المشارك السابق والرئيس التنفيذي لشركة إتش بي أو): كان أوباما من أشد المعجبين بالعرض. في إحدى المرات، كنت في مأدبة عشاء رسمية وكنت أمر عبر رتل الاستقبال وقال: "أريدُ حلقاتي". لاحقاً، حين هممت بالرحيل، سمعته يناديني. شعرت بالحماس؛ اعتقدت أنه يريد أفكاري حولَ شيء ما. لكنه قال: "ولا تنسى: أحتاج إلى الحلقتين الأخيرتين". قلت: "أعدكم، سيدي الرئيس، ستحصلون على حلقاتكم".

أراد خليفة أوباما أيضاً شيئاً من صراع العروش، على الرغم من أن تعامل الرئيس دونالد ترامب مع الشركة كان أكثر عدوانية. غرّد ترامب عدة مرات عبر تويتر ميمات يروج من خلالها لإدارته بخط مستخدم في المواد التسويقية لمسلسل صراع العروش أثناء الإدلاء بتصريحات مثل "العقوبات قادمة" (في إشارة إلى إيران). أجابت إتش بي أو بهدوء عبر بيان لها: "نفضل عدم اختلاس علامتنا التجارية لأغراضٍ سياسية".

كانت حمايةُ أصول المسلسل مهمةً هائلة وغالباً مستحيلة، وكان ترامب أقل مخاوف الشبكة. فقد تركت أحداث المسلسل وراءها المواد المنشورة من كتب مارتن، بذل الغرباء جهوداً متطورة بشكل مذهل للتسلل إلى الإنتاج ونشر المقاطع عبر الإنترنت. كان التسريب الأكثر ضرراً في عام 2015، عندما نشرت الحلقات الأربع الأولى غير المكتملة من الموسم الخامس على موقع BitTorrent من النسخ الترويجية التي أرسلتها إتش بي أو إلى وسائل الإعلام.

لم يكن المسرب من النقاد ("أرسلت النسخ إلى شخص لم يعد يعمل في المكان المقصود وتُركت على مكتبه فأخذها شخصٌ آخر من المكتب)، لكن التسريب كان بداية نهاية عمليات إرسال النسخ المادية لوسائل الإعلام التي توزع عادة قبل إصدار العرض، ليس فقط في إتش بي أو، بل في كافة الاستوديوهات في جميع أنحاء العالم.

ديفيد بينيوف: كانت مشكلة كبيرة. شملت أربع حلقات. هل تستوعب عدد ساعات العمل وعدد الأشخاص الذين يعملون في المسلسل وملايين الدولارات التي صرفت. كان نشر هذه الحلقات شبه الجاهزة على الملأ وقبل فترة طويلة من الموعد المفترض لنشرها مسألة مخيبة للآمال فعلاً. لم نوجه اللوم لـ"إتش بي أو" بقدر ما سألنا: "كيف نحاول منع هذا من الحدوث مرة أخرى؟"

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): إنها من اللحظات التي كان فيها الخبر السار أننا صنعنا عملاً يتوق الناس لحضوره حتى إن كان عن طريق سرقته. الخبر السيئ أننا الآن في عالم مختلف. أدرك الجميع في تلك اللحظة أن الأشياء تغيرت (ليس فقط مع صراع العروش). لقد تطلب الأمر إعادة تفكير جذرية. تغير عدد الأشخاص المسموح لهم بالوصول إلى المحتوى بشكل كبير في تلك المرحلة.

ثم كانت هناك دراما استثنائية لحالة قرصنة ضخمة تعرضت لها إتش بي أو لعام 2017، والتي كانت أشبه بفيلم إثارة عالي التقنية. قام أحد القراصنة بالتخطيط للوصول إلى حساب البريد الإلكتروني لأحد موظفي إتش بي أو وتمكن من تنزيل 1.5 تيرابايت من البيانات المسروقة. هدد المخترق، الذي أطلق على نفسه اسم "ليتل فينغر"، بتسريب أصول الشركة إذا لم ترسل له الشركة 6 ملايين دولار بعملة البيتكوين.

كتب المخترق في رسائل البريد الإلكتروني المرسلة إلى وسائل الإعلام: "يحدث الآن أكبر اختراق في عصر الفضاء السيبراني". "ما اسمه؟ نسيت أن أقول. إنها إتش بي أو وصراع العروش... !!!!"

جندت إتش بي أو مكتب التحقيقات الفيدرالي في حين سارع فريق الأمن الداخلي للشبكة لمعرفة ما المواد التي تعرضت للاختراق. لحسن الحظ بالنسبة إلى صراع العروش، لم يحصل المخترق على حلقات فعلية بل وقعت يده على بعض النصوص إلى جانب حلقاتٍ من عناوين أخرى، مثل لاعب الكرة، واكبح حماسك، والغرفة 104)

في عام 2019، اتهم مكتب التحقيقات الفيدرالي المقاول العسكري الإيراني السابق بهزاد مصري بالهجوم الإلكتروني. أعلن المدعي العام الأمريكي جون كيم للصحفيين: "لقد حلّ شتاء بهزاد مصري". لم يعرف أحد أبداً ما إذا كانت إتش بي أو قد دفعت شيئاً من الفدية، ولكن لفترة زمنية محمومة في الشبكة، لم يكن أحد يعرف ما إذا كانت اتصالاتهم الخاصة قد تعرضت للخطر وما الأصول التي قد تظهر فجأة عبر الإنترنت.

مايكل لومباردو: كانت أشبه بنهاية العالم. مرّت لحظات شعرت فيها كلّ شركة بأنها مكشوفة بطريقة لم يفكروا بها من قبل. كنا نفكر أن ما قدمته رقمياً لشخص واحد كان خاصاً بطريقة ما وأن هذا يفترض أنه نظامٌ آمن. نظر الناس إلى رسائل بريدهم الإلكتروني وتسارع جنون الريبة والشك. لقد كانت دعوة للصحوة وإدراك وجود أشخاص سيئين في الخارج. كنت أظن لسبب ما أن عملي في عالم الترفيه يجعلني آمناً. لكن أدركت أن الثقافة الحديثة أصبحت عالمية وأنني مكشوف على نطاق أوسع بكثير.

في مواقع تصوير العرض في أيرلندا الشمالية وإسبانيا، كان مصورو الباباراتزي يلجؤون إلى أساليب متطرفة غريبة لاختراق الأمن حول مواقع التصوير. وكان على الإنتاج أن يزيد باستمرار من تدابيره الوقائية لمواكبة ذلك. وحُددت مناطق من قبل حكومة أيرلندا الشمالية لتكون مناطق حظر طيران.

وتم توسيع محيط المنطقة وتسيير دوريات مكثفة. وفي إسبانيا حظيت مواقع التصوير الحساسة بالحراسة حرفياً من قبل الجيش والذي أقام حاجزاً على بعد أميال.

دان وايس: كان هناك رجل يمشي 18 ساعة على قدميه وسط صحراء لامانشا لالتقاط الصور، وزحف رجل آخر في أيرلندا الشمالية عبر الوحل وقام بمهمة الكوماندوس من أجل ذلك.

بيرناديت كولفيلد (المنتج التنفيذي): مرّت أوقات حتى أنا لم أتمكن من الوصول إلى موقع التصوير لأنني نسيت أن أضع الشارة، وكنت أخبرتهم: "لا تسمحوا لأحد بالدخول إلى هنا مهما يكن إن لم يضع الشارة". واضطرت للعودة وعبور الشارع لإحضارها.

حتى داخل محيط مدجج بالحراسة، كان لا بدّ من اتخاذ تدابير لمنع شخص ما من رؤية شيء لا ينبغي له رؤيته. وقد مُنعت النصوص المطبوعة إلى حدّ كبير من الاستخدام في المواسم الأخيرة. ومُنحت كلّ شخصية اسماً مستعاراً على أيّ وثائق تخصّ الإنتاج. ووضعت أرقام على أبواب المقطورات بدلاً من أسماء الشخصيات، لذلك لم يستطع المتطفل معرفة الممثلين الذين كانوا في مشهد معاً.

صوفي تيرنر: لدينا تطبيق يختفي كلّ شيء فيه بعد أربع وعشرين ساعة؛ مثل سناب شات. وكلنا لدينا أسماء مستعارة، وهو أمر مربك للغاية عندما تضطر إلى تذكر الاسم.

لكن صور النسخ التجريبية تسربت في بعض الأحيان على أي حال. واستخدم فريق الأمن التابع للمسلسل بعد ذلك تحليل الطب الشرعي لتعقب مكان ومتى التقطت الصورة بدقة. تسربت لقطة جوية من موقع تصوير كينغز لاندينغ في أيرلندا الشمالية عبر الإنترنت أثناء تصوير الموسم الثامن، وقرر المحللون أنها أخذت من نافذة محددة في متحف تايتانيك على بعد بنايات. فاتخذ الطاقم عندئذٍ إجراءات لإغلاق ذلك الجانب من موقع التصوير.

حدث أكثر تسريب للصور ضرراً أثناء تصوير الموسم الثامن، عندما نشرت صورة لـجون سنو يقتل دينيريس على موقع ريديت من قبل أحد أفراد طاقم الممثلين اليوميين.

بيرناديت كولفيلد: في كثير من الأحيان، يرسلها الشخص إلى صديقته فترسلها الصديقة إلى شخص آخر، ثم يدرك "الشخص الآخر" مدى قيمتها ويضعها هناك.

لكن في بعض الأحيان الناس يكذبون، لذلك يتعرض الأشخاص للطرد سواء كذبوا أم لا. لأنك إذا لم توبخ شخصاً ما بشكل حاسم، سيقول الآخرون: "أوه، ليست مشكلة كبيرة إذن". وكذلك إن لم نطرد الموظف، سيغضب طاقم الإدارة أكثر: "لماذا لم يُطرد هذا الشخص طالما أننا جميعاً نتبع القواعد؟" والجميع يعمل بجدّ للحفاظ على المعلومات من الخروج للعلن. وهكذا وُضعنا في موقف اضطررنا فيه لطرد الناس ما لم يكن ما فعلوه بريئاً حقاً.

بعد تسريب الصورة، وضع المنتجون صوراً مضللة في محاولة لإثارة الارتباك عبر الإنترنت. حتى أنهم نقلوا فريق الممثلين إلى مواقع تصوير رغم عدم وجود تصوير لشخصياتهم من أجل تضليل الجواسيس. الشيء الوحيد الذي لم يفعله الإنتاج هو تصوير نهايات بديلة للعرض، على الرغم من التقارير التي تدعي خلاف ذلك.

دان وايس: لم نصور نهايات أخرى لأنها مضيعة للوقت والمال. ولكن لدينا الكثير من الصور واللقطات المزيفة. صورنا جون سنو ينحني لـسيرسي في موقع نعرف أن الناس سيأخذون صوراً له.

ديفيد بينيوف: كان لدينا صور عملاق زومبي يسير في كينغز لاندينغ؛ وصور لملك الليل في كينغز لاندينغ.

دان وايس: عملنا ما بوسعنا لوضع ما يكفي من الأشياء المزيفة التي بدت حقيقية. للأسف، في الوقت الذي تختفي فيه الحقيقة من العالم، فإن أفضل طريقة لمحاربة الحقيقة هي إخراج الكثير من الأكاذيب المعقولة. فقط أغرق الحقيقة في الهراء.

في نهاية المطاف، كانت تسريبات النسخ التجريبية والهوس بالممثلين مشاكل ترفيهية. وكانت تعني أن صراع العروش يجذب اهتمام مئات الملايين من المعجبين. ارتقى الممثلون إلى النجومية، وحصل أعضاء طاقم العمل على تقدير لا يقدر بثمن لسيرتهم المهنية. كان نجاح صراع العروش أيضاً مصدر ربح مالي لآلاف الأشخاص الذين استفادوا إما بشكل مباشر من الإنتاج أو في كثير من الأحيان، بشكل غير مباشر، من صاحب المطعم في بلفاست ومنظمو الجولات في كرواتيا ومالكي الفنادق في إسبانيا ورجال الأعمال الذين أطلقوا منتجات تحمل علامة ثرونز التجارية.

ومع ذلك....

براين كوجمان: من الصعب تذكر ذلك، لكننا ظللنا لفترة طويلة نشعر أننا دون المستوى المطلوب. لم نفز بجائزة إيمي لأفضل دراما حتى الموسم الخامس. كنا نجوماً صاعدين يتحدث الناس عنهم باستمرار. أي أنّ العرض الأكبر، بالنسبة لي، سيفٌ ذو حدين. من الجيد مشاهدة إعلان جعة بود لايت في السوبر بول وإعلان أوريو وايت ووكر... لا بأس بكل هذا. أنا لا أقول إنه ما كان يجب أن نستمتع بذلك. ولكن في الوقت نفسه، كان ثمة شعور بـ... أذكر عندما كنا شركة تحاول فقط تحقيق النجاح من خلال عرضٍ ما.

الفصل السابع عشر: مفترقات الطرق

جلس جورج ر. ر. مارتن على طاولة منعزلة في مطعمه المفضل في سانتا في، وهو مكان متواضع تملكه عائلة. طلب طبقي الأنشيلادا مع الصلصة الخضراء بالفلفل الحار والتاكو بأرقامهما. وعلى الرغم من أنه جلسَ بعيداً عن الأنظار في زاوية قاعة الطعام الرئيسية، عثر عليه المعجبون وطلبوا التقاط صورة معه.

ومع لحيته الناعمة البيضاء كالثلج وحمالات بنطاله وقبعة الصيد التي لا تفارق رأسه، يبدو مارتن نفسه وكأنه شخصية خرجت من إحدى الروايات، هذا ما لا ينكره المؤلف. قال مارتن: "عندما صورنا الموسم الأول، كان شون بين الممثل الوحيد المعروف في فريق التمثيل، لكنني كنت الكاتب الأكثر مبيعاً". "لذلك استغلتني إتش بي أو في الكثير من جهود الدعاية الأولى، وانتشرت صورتي هناك إلى أن باتت معروفة. أعتقد أن مظهري مميز إلى حدّ ما. ثمّ اكتشفتُ لاحقاً أنني لا أستطيعُ إيقاف هذا. إذ لم يعد بوسعي زيارة متجر الكتب بعد الآن، وتلك تعدّ من المتع المفضلة في الحياة. اعتدت على قضاء يوم كامل في التصفح والتجول مع العديد من الكتب تحت ذراعي. أما الآن وبعد خمس دقائق من دخولي المتجر سيطلب شخص ما توقيعاً أو صورة وسرعان ما تحيط بي دائرة من الأشخاص. وهنا أنت تكسب الكثير وتفقد الكثير أيضاً".

أشار مارتن عبر غرفة الطعام إلى زاوية أكثر انعزالاً. وقال إنه المكان حيث جلس مع ديفيد بينيوف ودان وايس وبراين كوجمان عام 2013 وكشف عن سرّ النهاية الطويلة لأغنية الثلج والنار. في ذلك الوقت، كان مارتن يدرك أن العرض فيه فروقات كبيرة عن رواياته.

وذكر مارتن: "خلال إعادة تصوير الحلقة التجريبية، زرت موقع التصوير في جزيرة مالطا وقابلت بعض الممثلين الجدد". "في ذلك الوقت وقعت بعض المشاكل. اتصل المخرج بـديفيد ودان، ودار نقاش بينهم حول كيفية التعامل مع الأمر. وعندها أدركت أنّ طفلي لم يعد طفلي بالكامل بعد الآن، لأنني لم أكن جزءاً من النقاش. كان المخرج يتحدث مع دان وديف. لم يقل أيٌّ منهم: "جورج، تعال وأخبرنا ما رأيك".

أضاف مارتن بهدوء: "لم أغضب ولم أنبس ببنت شفة". "لقد أدركت للتو أنني قدمت طفلي للتبني والآن يقام اجتماع لأولياء الأمور مع المعلمين وأنا لست مدعواً".

ومن العلامات الأولى الأخرى على استقلالية العرض عندما قرر المنتجون أن يجعلوا الملك جوفري يأمر السير إلين باين بقطع لسان المنشد مارلون في الموسم الأول (في الكتب، تكون الضحية شخصاً آخر). قال براين كوجمان: "لم يكن جورج سعيداً للغاية لأن مارلون في الكتب ينتهي به الأمر الضحية المتهم بقتل ليزا آرين الذي وقع في الموسم الرابع". "كانت وجهة النظر التي توصل إليها ديفيد ودان أنّ من الأفضل أن يكون هذا المنشد الذي قطع لسانه هو المنشد الذي سنقضي الموسم معه ونكتشف مقتل ليزا حينها، وهذا ما فعلناه".

نُشرت رواية مارتن الخامسة من سلسلة أغنية الثلج والنار، بعنوان "الرقص مع التنانين" بواقع ألفٍ وأربعين صفحة، عام 2011 أي العام نفسه الذي عرض فيه مسلسل صراع العروش لأول مرة. وعندها كان مارتن يخطط لكتابين آخرين، رياح الشتاء وحلم الربيع. ونظراً إلى أن كتابة رواية "التنانين" استغرقت ست سنوات، شعر المعجبون بالقلق منذ البداية خشية أن يسبق إنتاج إتش بي أو إصدار الكتب. "عليك أن تنهي الكتاب يا جورج". تلك العبارة أصبحت نداءً للجماهير عبر الإنترنت. بعد بضع سنوات من العمل في المسلسل، شعر المسؤولون التنفيذيون في الشبكة بالتوتر أيضاً. قال مايكل لومباردو خلال إنتاج الموسم الثالث: "فهمت أخيراً خوف المعجبين وهو ما لم أفهمه قبل عامين". "ماذا لو كان تمثيل القصص يلتزم بالكتب؟ دعونا جميعاً نأمل ونصلي ألا تكون هذه مشكلة".

كان قلق المعجبين والشبكة باهتاً مقارنةً بمخاوف مارتن. نشر المؤلف تحديثات فظيعة على مدونته توضح بالتفصيل كفاحه لإكمال رواية رياح الشتاء. وعزا التأخير إلى مزيج من العوامل مثل تعقيد القصة، وسعيه للكمال، ومصادر الإلهاء والفرص التي ترافقت مع كونها جزءاً من مسلسل لشبكة إتش بي أو. قال مارتن: "ففي يوم الثلاثاء، أرى أنها أعظم شيء كتبته على الإطلاق". "ويوم الأربعاء، أرى كلّ شيء مجرد قمامة ويجب أن يرمى في النار وأبدأ من جديد".

دان وايس: لقد أجرينا الحسابات بشأن عدد المواسم التي بحوزتنا، وعدد القصص التي يمكن أن تلزمنا، وأدركنا أننا سنسبق الكتب. لذلك جلسنا معه

في سانتا في لمدة ثلاثة أيام وتحرينا بعمق قدر الإمكان ما كان يدور في ذهنه فيما يخص مستقبل السلسلة حتى النهاية.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): لا أستطيع حتى وصف هذا الاجتماع. كان الأمر أشبه بتعلم معنى الحياة. كما لو أن الله نزل الأرض وحدّثنا عن المستقبل. عرفنا عندئذٍ أننا سنواكب العمل. لذا كان الاطلاع على كلّ تلك الأسرار ضرورياً ومن ثم تتساءل في عقلك: "أي من هذه الأسرار سينجح في سياق عرضنا؟"

جورج ر. ر. مارتن: لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لي. لم أرغب بالتخلي عن كتبي. وليس من السهل الحديث عن نهاية كتبي. لكل شخصية لها نهاية مختلفة. أخبرتهم من سيتبوأ العرش الحديدي، وأخبرتهم عن بعض الانعطافات الكبيرة مثل هودور و"امسك الباب"، وقرار ستانيس بحرق ابنته. لم يكن بوسعنا الحديث عن الجميع مهما حاولنا. لاسيما الشخصيات الصغرى التي قد يكون لها نهايات مختلفة جداً.

دان وايس: ما يجعل الكتب رائعة للغاية أن جورج لا يضع مخططات دقيقة لكل جزء من هذه القصة، ثم يملأ الفراغات بالانتقال المنطقي من ألف إلى باء إلى جيم، فتظهر الخطوط العريضة. لم يكن لدى جورج مسودة فائقة التفصيل عما تؤول إليه الأحداث في آخر مئة صفحة من قصته.

ديفيد بينيوف: لطالما استخدم جورج استعارة تفيد بأنّه بستانيّ وليس مهندساً معمارياً. يزرع البذور ويراقبها وهي تنمو. ولكن حتى لو أردت أن تكون بستانياً، لن تتمكن من ذلك. علينا أن نضع خطة لموسم كامل، وكتابة مخطط تفصيلي وتقديمه للإنتاج. كتابة الرواية مسعى فردي، أما التلفزيون فرياضة جماعية. أنا أقارن الأمور بشكل فظيع، لكن النقطة الأساسية أن جورج كان بستانياً، أما نحن فكان علينا أن نكون مهندسين معماريين لتخطيط المواسم بدقة من أجل البدء بتصويرها ولتكون جاهزة في الوقت المناسب. إنه فرق جوهري بين كتابة الروايات والمسلسلات التلفزيونية.

جورج ر. ر. مارتن: حذرني ديفيد قائلاً: "نكاد نلحق بك". قلت: "أعلم هذا". لكن في ذلك الوقت كنت أظن أنهم لن يتمكنوا من اللحاق بي. اعتقدت بأنّني متقدم عليهم بأشواط.

كان مارتن واثقاً من أنه قادر على إنهاء الملحمة قبل نهاية صراع العروش لأنه وضع فرضية حول كيفية استخدام صانعي العرض لكتابيه الرابع والخامس من أغنية الثلج والنار. استند أول موسمين من المسلسل إلى أول روايتين

للمؤلف: "صراع العروش" و"صراع الملوك". استند الموسمان الثالث والرابع إلى الرواية المفضلة لدى المعجبين "عاصفة السيوف" وقوامها تسعمئة واثنتين وتسعين صفحة.

والروايتان اللاحقتان لـمارتن "وليمة للغربان" و" الرقص مع التنانين"، كان عدد صفحاتهما معاً ألفاً وثمانمئة وأربع وعشرين. لذلك اعتقد المؤلف أن ذلك أكثر من كافٍ لإبقاء طاقم العرض مشغولاً لعدة سنوات أخرى. لكن الكتب الجديدة أضافت أيضاً العديد من الشخصيات والقصص الجديدة، لاسيما في جزيرتي دورن وآيرون. وأضاف العديد من الخيوط بحيث جعل للكتب تنسيقاً غير عادي يغطي نفس الفترة الزمنية ولكن مع التركيز على شخصيات مختلفة.

جورج ر. ر. مارتن: في فيلم "سيد الخواتم"، يبدأ كلّ شيء في "شاير" مع حفلة عيد ميلاد بيلبو، ثم ينطلق الهوبيت الأربعة ويأخذون معهم ستريدر وجيملي وليجولاس، ثم ينفصلون ويذهب كلّ منهم في طريق. كان ذلك الهيكل نفسه الذي استخدمته. كلّ شيء يبدأ في وينترفيل بوجود الجميع عدا داني. ثم انفصلوا وتباعدوا أكثر فأكثر. وبدأ كلّ شيء يزداد اتساعاً، وكانت نيتي دائما العودة في النهاية. إنه الهيكل نفسه الذي يقوم عليه العرض لكن ديفيد ودان سلكا المنعطف قبل ذلك بكثير ولم يقدما بعض شخصياتي الجديدة مثل أريان مارتيل وكوينتن مارتيل.

اعتبر مارتن شخصياته الجديدة ضرورية. شعر صانعا العرض أن عرضهما يجب أن يظل مركزاً على طاقمه الحالي من الممثلين وأن يحافظ على زخم قصصه الراسخة. بحلول الموسم الخامس، كان صراع العروش يعجّ بالانقسامات مع ما يصل إلى ثلاثين سلسلة منتظمة ويتنقل بين ثماني قصص تدور أحداثها في مواقع مختلفة: دينيريس تحارب تمرداً في ميرين، وسيرسي تكافح مع جيش الإيمان في كينغز لاندينغ، وسانسا تتعامل مع رامزي في وينترفيل، وبريين تسافر في الشمال، وآريا تتدرّب في منزل الأسود والأبيض، وجون يتنقل في واجباته القيادية الجديدة في القلعة السوداء، وستانيس والسير دافوس يقودان جيشهما جنوباً، وجيمي يحاول إنقاذ ميرسيلا في دورن.

هذا كثير. والكثير في الواقع أن صراع العروش كانت يترك أحياناً شخصيات رئيسية خارج حلقات معينة، أو يمنحها بضع دقائق فقط من وقت الحلقة، على الرغم من أن الممثلين الدائمين يتقاضون أجراً عن كلّ حلقة يتم إنتاجها سواء شاركوا في التمثيل فيها أم لم يشاركوا. المسار الرئيسي الوحيد الذي استبعد من كامل الموسم الخامس كان رحلة تحول بران إلى الغراب ثلاثي العيون.

كذلك كان كلب الصيد على مقاعد الانتظار تلك السنة. إن مطالبة أحد الممثلين بأخذ إجازة لمدة عام أمر محفوف بالمخاطر أو مكلف دائماً، حيث يجب الالتزام معهم بموجب عقد حتى لا يرتبط بمشاريع أخرى. بالإضافة إلى ذلك، فإن كلّ مسارات القصص هذه تعني أن صراع العروش قد تطور من التصوير بوحدتين إلى أربع وحدات في بعض الأحيان (تسمى الذئب والتنين والغراب والسائر الأبيض). كان وجود أربع وحدات تصور مسلسلاً تلفزيونياً خيالياً طموحاً في الوقت نفسه في مواقع مختلفة تصرفاً جنونياً وكان صعباً جداً على الممثلين وطاقم العمل، وجعل من الصعب على المنتجين الحفاظ على الجودة.

بعبارة أخرى، فإن إضافة المزيد من الشخصيات والمواقع إلى المسلسل، بدت مستحيلة تماماً من وجهة نظر عملية للإنتاج.. ومع ذلك، لنكن منصفين، كان صنع "المستحيل" دائماً جزءاً من الصفقة. أوضح مارتن منذ البداية أنه يكتب قصةً تحطم أعراف السرد القصصي، لذلك ربما ليس من المستغرب أن يستمر المؤلف في إيجاد طرق جديدة للقيام بذلك.

ديفيد بينيوف: لم نرغب بإجراء اقتباسٍ للكتب يستغرق عشر سنوات. لم نرغب بجعل داني تقضي أربع سنواتٍ في ميرين. ولو حافظنا على إخلاصنا لما وردَ حرفياً في "مأدبة الغربان"، لكانت نصف الشخصيات الأكثر شعبية غائبة عن المسلسل. لن يكون هناك تيريون أو داني أو آريا أو جون سنو. كان الأمر دائماً يتعلق باقتباس السلسلة ككل واتباع الخريطة التي وضعها جورج لنا والمعالم الرئيسية ولكن ليس بالضرورة جميعها. إنه اقتباس. لا بد من الاقتباس كي ينجح العمل.

جورج ر. ر. مارتن: اعتقدت أنهم سيعيدون دمج مأدبة الغربان مع الرقص مع التنانين، إذ لا يمكن فصلهما على النحو الذي فعلته في الكتب، وظننت أن لديهم ثلاثة مواسم. أو موسمين على أقلّ تقدير. لكنهم تجاوزوا كلّ ذلك في موسم واحد لأنهم اختزلوا الكثير. بدأوا اتباع الطرق المختصرة وحذف الأشياء. لقد حذفوا الليدي ستونهارت وكوينتين مارتيل ورحلته عبر العالم ورحلة تيريون حيث يذهب إلى بنتوس ويتواصل مع المبجل إليريو، ثم يعبر التلال ويلتقي مع جون كانينغتون وأيغون على النهر وينطلقون في رحلة طويلة أسفل النهر إلى فولانتيس ويواجهون جورا مورمونت الذي يأخذه أسيراً، لقد تخطوا كلّ ذلك.

ديفيد بينيوف: لن نحصل على نقاط إضافية لقاءَ إخلاصنا للكتب. هذا لا يقدم لنا أي شيء إضافي. عند اتخاذ كلّ قرار، وهناك مفترق طرق، الطريق إلى اليسار

يلتزم تماماً بالكتب والطريق إلى اليمين يحقق ما هو أفضل للمسلسل، سنأخذ دائماً طريقنا إلى اليمين.

جورج ر. ر. مارتن: اعتقدت أنّ لدي ثلاث سنوات لإخراج الكتاب التالي، وفجأة كنت أتسابق مع الزمن لإخراجه قبل الموسم الخامس. عرفت أن الموسم الخامس يفترض أن يصدر في أبريل [من عام 2015]، وقال الناشر: "إذا حصلنا على الكتاب بنهاية العام، يمكننا أن نصدره في مارس". قلت: "حسناً، لا يزال بإمكاني إنجاز هذا الكتاب قبل الموسم المقبل". عندما أصبح من الواضح أنني لن أتمكن من ذلك بحلول نهاية العام، شعرت أن الأمر استنزف الكثير من طاقتي وثقتي. وفجأة أصبحوا متقدمين علي. كان عليّ إنجاز آخر كتابين في وقت أبكر.

حاول المنتجون تقديم بعض شخصيات مارتن الجديدة. قدم المسلسل شخصيات أفاعي الرمال في دورن وأضاف شخصية يورون غريجوي في جزر آيرون. لكن المعجبين بالشخصيات المنسية طالبوا برؤية إحداها أكثر من غيرها، تلك التي سبق لها الظهور بشكل غامض في موضعين فقط من الكتب - ليدي ستونهارت. في نهاية عاصفة السيوف، بُعثت كاتلين ستارك للحياة بعد مصيرها في الزفاف الأحمر على هيئة شبح انتقامٍ صامت. وظهورها يعدّ من أكثر اللحظات صدمة في الكتب. تظهر الشخصيةً أيضاً في فصل لاحق آخر، لكن غرضها لم يكن واضحاً للقراء بعد.

جورج ر. ر. مارتين: تتمتع الليدي ستونهارت بدور واضح في الكتب. فهل كان دورها هذا كافياً أو مثيراً للاهتمام... أعتقد أنه كذلك وإلا لما وضعتها فيه. من الأشياء التي أردت أن أظهرها من خلالها أن الموت الذي عانت منه غيّرها.

ديفيد بينيوف: وقع جدل كبير حول [إدراج الليدي ستونهارت في العمل]. ثمة مشهد عظيم.

دان وايس: كان هذا موضع الجدال الوحيد. المشهد الذي تظهر فيه أول مرة يعدّ من أفضل لحظات "الانبعاث المقدس" في الكتب. أعتقد أن هذا المشهد سبب تمسك الجمهور بالشخصية. ولكن...

ديفيد بينيوف: لا يمكننا الخوض في التفاصيل. جزء من سبب عدم رغبتنا في وضعها كان له علاقة بالأشياء التي تظهر في كتب جورج والتي لا نريد إفسادها [من خلال مناقشتها]. جزء من ذلك أيضاً أننا عرفنا أن قيامة جون سنو وشيكة. وبالتالي فإن الكثير من الانبعاث أو القيامة سيقلل من تأثير موت الشخصيات. أردنا أن نحافظ على حذرنا من إفساد ذلك. وكانت لحظة كاتلين الأخيرة رائعة

جداً، وميشيل ممثلة عظيمة، فإعادتها إلى الحياة بهيئة زومبي صامت بدا وكأنه عودة غير مكتملة..

كان الجانب الأسطوري الشائع الآخر في الكتب الذي استعدناه هو الذئاب الرهيبة التي تلعب دوراً كبيراً في روايات مارتن. لم تكن مشكلة الذئاب الرهيبة مشكلة سرد قصص، أو عدم اهتمام من قبل الكتّاب، بل كانت تحدياً تقنياً بحتاً. بمجرد أن أصبح حجم الذئاب أكبر من الذئاب العادية، عانى الإنتاج كثيراً لإيجاد سبل لتصويرها بطريقة مقنعة. بعد استخدام الكلاب في الموسم الأول، قام الإنتاج لاحقاً بتصوير الذئاب الحقيقية واستخدم تقنيات الحاسوب لجعلها أكبر. ومع ذلك، كان هناك درجة من الغرابة في لقطات الذئاب أصبح من الصعب تجاهلها.

دان وايس: أجرينا بعض الاختبارات، وفي نقطة معينة بدت غير واقعية. ثم توصلنا إلى توازن جيد معها.

ديفيد بينيوف: لديك مجال للحرية مع التنانين. فأنت لن تقول هذا لا يبدو تنينًا حقيقياً. وحركة التنانين أسهل إذ ليس لديها فراء.

دان وايس: مع الذئب لديك مليون سنة من التطور تخبرك كيف يفترض بهم أن يتصرفوا.

براين كوجمان: عانى العرض من بعض القيود وكان من الصعب للغاية إظهار حركة الذئاب على نحوٍ يبدو مقنعاً.

ولكن ما المقصود بهذه الذئاب الرهيبة؟ يبدو أن مصائرها مرتبطة بشكل غير مباشر بمصير كلّ فردٍ من آل ستارك. كان ذئب جون سنو يدعى غوست (الشبح)، وهو اسم مناسبٌ لرجلٍ نهض من بين الأموات. واسم ذئب بران الرهيب سمر (الصيف)، النقيض من قوة الشتاء الخارقة للطبيعة التي كان مقدراً لـبران مواجهتها. أما ذئبة سانسا الرهيبة فتدعى ليدي (السيدة) وقُتلت على يد آل لانستر ثم وقعت سانسا في فخهم أيضاً. أما ذئب روب ستارك فيدعى غري ويند (الرياح الرمادية) وكان محاصراً وأطلقت عليه السهام مثل سيده. وقتل ذئب ريكون ستارك شاغيدوج من قبل رجال موالين لـرامزي بولتون، ثم قتل الصبي بسهم رامزي بعد ذلك بوقت قصير. أما ذئبة آريا وتدعى نيميريا آريا فقد طاردوها وهربت إلى البرية ووجدت هناك قوتها واستقلالها. ("هذه ليست أنت"، قال آريا لـنيميريا عندما التقت ذئبتها في الموسم السابع، مرددة العبارة التي قالتها لوالدها في الموسم الأول: "هذه ليست أنا").

براين كوجمان: [آريا ونيميريا] ذئبتان وحيدتان. لا يمكنهما العودة إلى ما كانت عليه الأمور. وهو نذير أيضاً لما كانت ستواجهه آريا عندما تلتقي بعائلتها.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): خلقت نيميريا عالمها الخاص وصنعت قطيعها الخاص وليست مستعدةً لتكون حيوان آريا الأليف. أن تكون حيواناً أليفاً لشخص ما سيناقض كلّ ما تعلّمته. لذلك اكتفت إحداهما بتحية الأخرى بعينيها وذهبت كلّ منهما في طريقها.

براين كوجمان: كان يفترض أن يكون للذئاب الرهيبة مغزى أكثر مما اتضح في النهاية. فالكثير من الخطط التي وضعت لهذه الذئاب الرهيبة اتضح أنها غير مجدية. حتى في الموسم الأول، اضطررنا لحذف الكثير من مشاهد الذئاب الرهيبة على الرغم من أننا كنا نستخدم الكلاب، لأن الكلاب لم تتمكن من تنفيذ المشاهد؛ وسيستغرق تدريبها وقتاً طويلاً.

بغض النظر عن ذلك، أعتقد أن الذئاب الرهيبة تمثل روح الشمال وروح آل ستارك وروح تلك الشخصيات. لم يكن من قبيل المصادفة أن ليدي قتلت وسانسا تركت لوحدها، ولم يكن من قبيل المصادفة أن يوضع غراي ويند في قفص، ولم يكن من قبيل المصادفة أن تجد نيميريا استقلالها وتختار طريقها. لكننا لم نرغب أبداً في أن نميل إلى الغريزة الروحية الحيوانية في كلّ شيء. وبالتأكيد تسير حكاية الذئاب الرهيبة في الكتب بطريقة مختلفة. آريا وجون ذئبان في الكتبِ، وسانسا وروب كان يمكن أن يكونا كذلك لولا أن ذئبيهما ماتا، لست متأكداً في الواقع، لَكنِّي أَفترضُ ذلك.

بعد الموسم الرابع، قرر مارتن التوقف عن كتابة السيناريو لصراع العروش.

أخبر المنتجين أنه بحاجة إلى التركيز على إنهاء رواياته.

ديفيد بينيوف: لم يكن قراراً مثيراً للجدل أو الصياح. لقد شعر أنه بحاجة إلى إعطاء الأولوية للكتاب، وهذا منطقي بالنسبة لنا.

كان على ديفيد ودان معرفة أفضل طريقة لاستخدام ما يعرفانه عن خطة مارتن الرئيسية لوضع حبكة الحلقات المتبقية، وأكدا على الجانب الإيجابي لعرضهما الذي سبقَ الكتب.

دان وايس: اخترنا أن ننظر إليه على أنه أمر رائع من كلا الجانبين. صنع جورج عالماً مدهشاً، والآن لدينا نسختان مختلفتان منه. ولا يوجد ما يبرر لماذا لا

يمكنك أن تكون مبتهجاً ومتفاجئاً ومذعوراً من هاتين النسختين المختلفتين من هذا العالم.

ففي نهاية المطاف، مارتن والعارضان مبدعون شغوفون يتصارعون مع حكاية معقدة بشكل لا يوصف في وسطين مختلفين تماماً. وعلى الرغم من الخلافات التي تحدث بين الفينة والأخرى، فإن كلّ جانب يحترم الآخر حتى فيما بينهما على انفراد. لا يتوانى بينيوف ووايس أبداً عن التعبير عن مدى احترامهما لكتابة مارتن، بينما يشعر مارتن بالامتنان لاهتمامهما بالعرض ويقول إن العارضين قاما بعمل رائع عموماً على الرغم من الجوانب التي يرغب في أن تكون مختلفة.

ديفيد بينيوف: نحن لا نتفق دائماً على كلّ شيء في المسلسل، ولكن علاقتنا رائعة معه.

جورج ر. ر. مارتن: ثمة شيء واحد قام به ديفيد ودان بشكل صحيح حقاً، لم أكن لأفعله لو كنت صانع العرض، وهو أن الغالبية العظمى من جوائز إيمي التي فاز المسلسل بها لا دخل لها بالنص: جائزة أفضل أزياء، وأفضل ديكور لمواقع التصوير، وأفضل لقطات خطيرة، وما إلى ذلك. لقد صنعا فريقاً رائعاً من الحرفيين، وبعضهم كان جديداً في الصناعة أو لا يمتلك الكثير من الخبرة. لو كنت مكانهم، لكنت فعلت ما سيفعله معظم الناس واخترت أشخاصاً عملت معهم من قبل من ذوي الكفاءة. لكن هل هم مثل الأشخاص المذهلين الذين اختارهما ديفيد ودان؟

يبرز تعليق مارتن نقطة متكررة أثارها كلّ من قابلته في هذا الكتاب. أكّد العديد من أعضاء طاقم الممثلين أن بينيوف ووايس لم يحصلا أبداً على ما يكفي من تقدير الجمهور لمشاركتهما في الجوانب غير الكتابية للإنتاج، لقد شاركا في التصوير وفي الإشراف على القرارات التي تتخذها مجموعة متنوعة من الإدارات. ربما تلقى صانعا العرض الثناء (والنقد) على عناصر القصة، لكنّ قلةً من يدركون كم من الجوانب الأخرى في إنتاج صراع العروش تحمل بصمتهما.

ديبورا رايلي (مصممة الإنتاج): لم يحصل ديفيد ودان على التقدير الذي يستحقانه. لقد جمعا فريقاً من مدمني العمل المثاليين ممن يثقون في عملهم. وسُمح لنا جميعاً بالابتكار في وظائفنا، لكن الرؤية التي يتصورانها هي التي نحاول تحقيقها دائماً. عليهما الموافقة على كلّ شيء؛ لن نضع أي شيء في موقع التصوير قبل أن يلقيا نظرة عليه. لذلك كان الحجم الهائل للعمل الذي

يعرض عليهما والذي يتعين عليهما التعليق عليه وتقديم المشورة بشأنه ظاهرة استثنائية. لا يمكنني تحمل انتقادهما.

سيبيل كيكيلي (شاي): اعتنى دان وديفيد بنا جيداً. لقد استقبلانا في منزلهما في بلفاست لتناول عشاء عيد الشكر مع عائلتيهما. كانا يدعوان اثنين من الممثلين لتناول العشاء الليلة، ثم ممثلين آخرين في الليلة التالية. وحرصا على أن نحظى بوقت ممتع في أيام الإجازة.

لينا هيدي (سيرسي لانستر): كان ديفيد ودان دائماً هناك. موجودان على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع. لم يغادرا ويجلسا في مكتب مريح. كانا هناك.

لكن بالنسبة لـ مارتن، أصبح الانخراط الإبداعي في صراع العروش والتعليق عليه علناً صعباً جداً بعد الموسم الخامس. كيف يمكن للمؤلف أن يتحدث، على سبيل المثال، عن معركة النغلين في حين يحتمل أن لديه نسخة غير منشورة مختلفة جداً من المعركة نفسها في ذهنه؟

دان وايس: أصبح من الصعب تتبع الاختلافات بين المسلسل والكتب بالتوازي. يبدو الأمر وكأن جورج كان في فيلم خيال علمي غريب يحاول إبقاء عالمين متشابهين ولكن مختلفين في ذهنه في الوقت نفسه.

جورج ر. ر. مارتن: لقد كانت رحلة مذهلة، وكلها رائعة تقريباً. والمسلسل كان النهاية بالنسبة للكثير من الأشخاص. لكنه ليس النهاية بالنسبة لي. إذ ما زلت متأثراً بشدة به. من الأفضل أن أعيش لوقت طويل لأن عليّ إنجاز الكثير من العمل.

الفصل الثامن عشر: انعطاف إلى دورن

لم تُترك جميع شخصيات مارتن الجديدة من مأدبة الغربان والرقص مع التنانين على الورق فقط. أضاف المنتجون دورن إلى العرض كموقع جديد وقدموا ثلاثي بنات أوبرين مارتيل غير الشرعيات، أفاعي الرمال، اللواتي سعين للانتقام لموت والدهن. لكن حتى مجرد إضافة أفاعي الرمال، تطلب بعض التنازلات. يوجد في الكتب ثماني أفاعٍ رملية. خطط العرض في الأصل لتقديم أربع منهن وانتهى بثلاث أوبارا ونيميريا وتايين. ودمجت عشيقة أوبرين وتدعى إلاريا ساند بالمثل مع شخصية أخرى لتأخذ دور والدة تايين. والنتيجة كانت قصةً من أكثر قصص صراع العروش تميزاً، لكنها أثارت ردود فعل مختلطة وأحياناً كان من الصعب أن تبدو مثل أيّ جزء أساسي من العرض.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): كانت جزيرة دورن دوماً صعبة. فعندما تقرأ الكتاب، تجد أن وجودها عرضي أساسًا وهذا مقنعٌ جداً ومثير للاهتمام. لكنها تضم مجموعة جديدة كلياً من الشخصيات ولا ترتبط فعلياً بالقصة الرئيسية إلا من خلال ميرسيلا. ولفترة طويلة، لم أعتقد أننا سنلتفت إليها. فالموسم الخامس ليس الوقت المناسب عادةً لتقديم خمس وعشرين شخصية جديدة.

ديفيد بينيوف: لم يكن لدينا الكثير من الطرق لحشر أرض دورن في القصة. لكنه مكانٌ مهمٌ جداً من بين كلّ الأماكن في ويستروس التي قد ترغب في الاستقرار فيها، ويبدو أن شعب دورن فهموا معنى الاستقرار نظراً لنهجهم في الحياة. وبمجرد أن يكون لديك ممثلة من عيار إنديرا فارما، ستضاعف من قوة وأهمية مشاهد ذلك المكان.

براين كوجمان: اقترحت أن يكون جيمي وسيلة جيدة للدخول. نختار شخصية من شخصياتنا الرئيسية لتكون دليلاً يقود الجمهور إلى هذا العالم الجديد، وبذلك نجد طريقة يمكننا من خلالها عمل نسخة من دورن تناسب سياقنا ضمن قيود وقت وميزانية المسلسل..

ميزة أخرى لإضافة دورن هي أنها منحت العرض وسيلة مهمة لإضافة المزيد من الممثلين إلى طاقمه. ولعل من الانتقادات التي وجهت منذ البداية إلى صراع العروش أن الممثلين الأساسيين كان أغلبهم بيض البشرة. أثيرت هذه نقطة مراتٍ عدة خلال المواسم الأخيرة للعرض، حيث طلب من استوديوهات هوليوود منح التنوع أمام الكاميرا وخارجها أولوية أكبر.

أوضحت مسؤولة اختيار الممثلين نينا جولد في لقاء لها مع جوانا روبنسون من فانيتي فير: "على الرغم من أن هذه عوالم خيالية، فإن هناك قبائل وعائلات وسلالات. وبمجرد وضع علامة واحدة على اللوحة لعائلة تارجارين أو ستارك، تصبح مديناً حقاً لواجب التعريف بأصالة العائلة بطريقة أو بأخرى. ففي الكتب، نجد آل تارجارين سلالةً من ذوي البشرة البيضاء جداً والشعر الفضي والعيون البنفسجية. أما آل ستارك فلهم ملامح قاسية نوعاً ما مثل الشعب الإنجليزي الشمالي. أما آل لانستر فمن ذوي البشرة الذهبية، أليس كذلك؟ كنا نعتقد أننا نجسد ما ورد في الكتب أساساً".

تم اختيار جيسيكا هينويك (نيميريا ساند) وكايشا كاسل هيوز (أوارا ساند) وروزابيل لورنتي سيلرز (تايين ساند) لأداء أدوار أفاعي الرمال. جاءت كلّ ممثلة من خلفية عرقية مختلفة وتبنت أسلوبها الخاص مع اللهجة المستوحاة من اللاتينية التي ابتكرتها باسكال للأمير أوبرين. وتدرب الثلاثي لأشهر لتعلم القتال ومهارات الأسلحة.

جيسيكا هينويك (نيميريا ساند): في الأصل خطط ديفيد ودان للحصول على أربع أخوات هنّ أوبارا وتايين ونيميريا وساريلا. ثم أدركا أثناء اختيار الممثلين أن تقديمهن سيكون كثيراً جداً خلال فترة زمنية قصيرة. عندما قمت بتجربة الأداء كانوا يفكرون في حذف نيميريا فقلت: "لاااا"، لأنني كمعجبة بالعمل أردت أن تظهر تلك الشخصية. فحذفت شخصية ساريلا للأسف.

كيشا كاستل هيوز (أوبارا ساند): عرفت في ذلك الموسم أنهم سيختارون ممثلين من ذوي البشرة السمراء. فقد استمر شعبي، إذا صح التعبير، في الضغط والإلحاح على [المخرجة المختصة باختيار الممثلين نينا جولد]. بمجرد أن حصلت على الدور، بدأنا التدريب. وأغلب تدريباتي كانت في فنون الووشو القتالية. واستغرق الأمر نحو خمسة أشهر.

جيسيكا هينويك: كان السوط سلاحاً مخيفاً حقاً لأنك على الأرجح ستؤذي نفسك. لقد ضربت نفسي مرات عديدة. ضربت روزابيل؛ وضربت أختي الصغرى على خدّها.

ديف هيل: أذكرهن على العشاء في الليلة التي سبقت تصوير أفاعي الرمال أول مرة. كانت الفتيات متحمسات للغاية. كنّ يخترعن قصصاً لأنفسهن، ويروينها لي ولـديفيد ودان، وكان ديفيد يشارك في ابتكار جزءٍ منها على الفور. كانوا سعداء للغاية.

إنديرا فارما (إلاريا ساند): كان من الرائع أن نخترع بلداً لنا، وليس فقط أن نكون زواراً في كينغز لاندينغ. في الموسم السابق شعرت وكأنني ضيفة في عرض شخص آخر.

ظهرت أفاعي الرمال أول مرة في مشهد مع إلاريا عندما خططن لكيفية الانتقام لموت أوبرين. كما قمن بتعذيب قبطان سفينة بدفنه حتى عنقه في الرمال ووضع عقارب على رأسه للحصول على معلومات حول جيمي لانستر القادم إلى دورن.

جيسيكا هينويك: كان اختباراً للقوة منذ اليوم الأول. إذ سرعان ما كان هناك ممثل حقيقي مدفون حتى رقبته في الرمال وعقارب حقيقية على رأسه، وسوط حقيقي وكاميرا حقيقية. اضطررت لضرب دلوٍ على رأس هذا الرجل بسوطي. وأخرج الطاقم دروع مكافحة الشغب لحماية أنفسهم. أتذكر أن مدرب العقارب جاء إلي وقال: "من فضلك لا تقتلي أطفالي".

إنديرا فارما: كنت قلقةً جداً بشأن العقارب، ونسيت حواري بسببها.

ديفيد بينيوف: من الممتع مشاهدتهن معاً لأنهن ثلاث أخوات غير شقيقات يتشاجرن باستمرار، ولكن هذا واقع أي عائلة، وبمجرد ظهور شخص دخيل، فإنهن يتحدن معاً ضده.

كيشا كاسل- هيوز: كان الأمر مثيراً للاهتمام لأنني شعرت أن أفاعي الرمال تحركن كقوةٍ واحدة. لم يكن لدينا قصص فردية.

مارك ميلود (المخرج): بدا الوضع مبشراً. إنهن ممثلات جيدات حقاً. لكنه لم يكن الدخول المدوي لهذه الشخصيات الهامة في الرواية هو ما أردته. في الواقع بات من الصعب العثور على الشخصيات الحقيقة بعد ذلك الدخول المدوي. كنت أحاول العثور على إحساس العائلة، وهو مفتاح أساسي لدى جميع شخصيات المسلسل. التوازن بين الحميمي والملحمي هو بالضبط ما يجسد روعة صراع العروش. لقد نجحنا دائماً في إنشاء تلك الروابط حتى يتمكن الجمهور من التمسك بتلك العلاقات. لم أشعر أن هذا ينطبق هنا.

جيسيكا هينويك: كان من البديهي أن يكون من الصعب جداً منح كلّ منا حكاية تخصها. كان عليهم أن يقدموا ثلاث شخصيات دفعة واحدة وأن يميزوا بينهن. عندما تقتصر على إدخال سطرين لكل شخصية، ولديك أربع شخصيات في المشهد الذي نظهر فيه، فمن الصعب خلق انطباع دائم. يجب عليك نوعاً ما أن تحشر الشخصية في حلق الجمهور، ونجاح صراع العروش قائم على شخصياته متعددة الأوجه.

جرى تغيير عنصر واحد في المشهد الأول في مرحلة ما بعد الإنتاج. كشفت صورة مسربة من موقع التصوير أنّ درع أوبار كان أشبه بالنهد. اعترفت مصممة الأزياء ميشيل كلابتون لاحقاً لمجلة نيويورك بأن التصميم الذي يشبه زي باتمان في فيلم باتمان فورايفر كان "رخيصاً بعض الشيء" وبسبب خطأ في اختيار القوالب المستخدمة لم يلاحظ أحد ذلك حتى بدأ التصوير بالفعل. ومن عجيب المفارقات هنا أن ثمة عبارات في روايات مارتن تقول: "مثلَ النهد على درع واقٍ للصدر"، بمعنى أنه شيء عديم النفع. ولكن بفضل تقنيات تعديل الصور حاسوبياً تمكنا من إخفاء شكل النهد.

ومع ذلك، تناول النقاد مشاهد دورن بإصرار كبير. كتب ترافيس إم أندروز من صحيفة واشنطن بوست: "في كلّ مرة نمضي فيها إلى دورن الجميلة، نجدهم يحاولون بغضب الانتقام لأوبرين دون ترك حيزٍ للفوارق الدقيقة أو المفاجآت، لذلك ينتهي الأمر بالشعور كما لو كنا نشاهد نفس المشهد مراراً وتكراراً". ومن المشاهد المميزة على وجه الخصوص مشهد القتال في قصر مارتيل، حدائق الماء. ينص السيناريو على أن يتسلل جيمي وبرون إلى القصر سعياً إلى اختطاف/إنقاذ ميرسيلا (نيل تايجر فري) عندما يتعرضان لهجوم أفاعي الرمال. في أي سلسلة أخرى، ستكون الأحداث مناسبة تماماً. لكن صراع العروش رفع معايير مشاهده القتالية إلى درجة عالية جداً.

براين كوجمان: قتال حدائق الماء، كما تصورته، وقع ليلاً. إذ عندما تتسلل إلى قصرٍ لسرقةِ شخص ما ستفعل هذا ليلاً.

ديف هيل: كانت عاصفة مثالية. كنا في هذا الموقع الرائع، قصر إشبيلية، ولكن لم يكن مسموحاً لنا التصوير ليلاً. وبالتالي لن يكون لدينا تسلل ليلي كما يفترض به أن يكون. لكن على الأقل يمكننا أن نحظى بقتال رائع خلال النهار حيث يمكنك رؤية كلّ شيء. وكنا قد خسرنا رجال المخاطر قبل بضعة أيام، لذلك كان علينا أن نستغل ما تعلمه الممثلون حتى تلك اللحظة والتصرف وفقاً لإمكاناتهم. وإن كان من المفترض أن يكون قتال حدائق المياه أكثر تفصيلاً. أتذكر أن جيرمي في ذلك الوقت لم يكن سعيداً بذلك.

جيرمي بودسوا (المخرج): في الواقع لا أتذكر ذلك. أذكر أننا توقعنا استخدام الممثلات البديلات أكثر. كانت الممثلات رائعات، عملن بجد وأصبحن بارعاتٍ حقاً، لذلك استخدمنا البديلات بأقل قدرٍ ممكن.

جيسيكا هينويك: كنت أذهب كلّ يومين للتدريب على القتال. إذ قالوا لي: "عليك تأدية معظم مشاهد [القتال] بنفسك".

جيريمي بودسوا: "العاصفة المثالية" الوحيدة التي أتذكرها هي أننا واجهنا عاصفة حرفياً أثناء المشهد. طوفان حقيقي. أصيب الممثلون بالبلل ولم ينجح أي شيء. أخيراً [بيرناديت كولفيلد] قالت بيأس: "حسناً، توقفوا"، لأن الوضع بات سخيفاً جداً. كانت تلك من الأوقات النادرة التي اضطررنا فيها إلى التوقف عن التصوير واعترفت بيرني بالهزيمة في مواجهة القضاء والقدر الذي لا يمكن السيطرة عليه.

جيسيكا هينويك: استمر المطر بالهطول خفيفاً. لا أتذكر أنه انهمر بغزارة.

خطط المنتجون في الأصل لمزيد من مشاهد دورن في الموسم الخامس ولكنهم حذفوا القصة لاحقاً.

ديف هيل: اعتقدنا أنها ستكون مغامرة ممتعة، لكنها وقعت فريسة لجميع خطوط القصص الأخرى. بمجرد أن أدركنا المدة التي يستغرقها تحضير حفرة دازناك و"هاردهوم" للتصوير، أدركنا أن علينا اختصار القصة قليلاً.

سرعان ما تحدد مصير دورن في وقت مبكر من الموسم السادس، حيث يعاني كلّ من أطفال أوبرين وإلاريا مصائر مأساوية مختلفة (والتي سنناقشها بمزيد من التفصيل لاحقاً). لكن بالنسبة للمنتجين، يبدو أن رد فعل المعجبين على مشاهد دورن يؤكد ما شكوا فيه في البداية: من الصعب للغاية على مسلسل تلفزيوني إضافة العديد من العربات إلى قطار متحرك في منتصف طريقه إلى وجهته.

ديفيد بينيوف: هناك أوقات أشاهد فيها المسلسل، أو حتى أقرأ الكتب، وأتساءل: "لماذا نقضي الوقت مع هذه الشخصيات التي لا نعرفها حقاً أو نهتم بها وأرغب بأن أكون مع هذا الشخص بدلاً من ذاك؟" والجواب أن هناك شخصيات تعني الكثير لنا وصرنا نرغب بقضاء الوقت معهم. إنها رحلتهم، ولدينا الفضول لمعرفة أين يذهبون.

دان وايس: في الكتاب يمكنك أن تتفرع إلى عالم مختلف تماماَ. ولكن إذا فعلت ذلك في التلفزيون، لأي سبب من الأسباب، فعليك تطبيق مجموعة مختلفة من القواعد. أنا متأكد أن من الرائع بناء دورن على نحو مناسب، لكن الوقت الذي يستغرقه سيأتي على حساب ما نحتاج إلى تغطيته.

براين كوجمان: توجد مشاهد عظيمة في أحداث دورن، وأعتقد أن الطريقة التي تعالج بها، لاسيما في مشهد لينا وأنديرا في زنزانة السجن، مثيرة للاهتمام للغاية وفوضوية ومقنعة. في نهاية المطاف، كان من الصعب جعله يبدو مشهداً غير فرعي. كان درساً ملموساً في مدى إمكانية التوسع في مسلسل تلفزيوني.

جيسيكا هينويك: كان بالتأكيد شعوراً محبطاً لأن الكثير من الأشياء التي صورناها لم تصل إلى نهايتها. هذا صعب، ولكن عموماً، نظراً لحجم الشخصية، كنت سعيدًة جداً بكيفية ظهورها.

- لازال هذا يستحق العناء-

الفصل التاسع عشر: الاتكال على الإيمان

لم يعمد فريق لعبة العروش إلى صنع موضوعات مستقلة في الواقع. فكر كتاب السيناريو في المسلسل من حيث الشخصيات الفردية والخطوط القصصية، وكان هناك الكثير من هذه الشخصيات والقصص في جميع أنحاء ويستروس وإيسوس لدرجة أن فكرة ربط مجموعة من الخيوط معاً لتشكيل فكرة موحدة كانت فكرة غير عملية، ويمكن القول غير ضرورية أيضاً.

لكن الموسم الخامس كان له موضوع.

قال براين كوجمان: "كان الموضوع الرئيسي لذلك الموسم اصطدام العالم القديم بالمفكرين الجدد والأصوليين الذين يتنافسون على السلطة". "آل سباروز كانوا أصوليين... كذلك أبناء هاربي كانوا من الأصوليين الذين لجأوا إلى تكتيكات الإرهاب للإطاحة بالغزاة.

كانوا أصوليين يتحولون إلى تكتيكات الإرهاب للإطاحة بالغزاة...

وأفراد من حراس الليل الذين اعترضوا على محاولة جون سنو إحضار الوايلدلينغ من هاردهوم كانوا من الأصوليين أيضاً".

وميليساندري من الأصوليين الدينيين، الذين ترتب على تعصبهم الديني عواقب وخيمة. كما تصارع آريا العقيدة الطائفية لبيت الأسود والأبيض.

غالباً ما يعتقد المعجبون أيضاً أن الموسم الخامس كان له موضوع مختلف، مع فارق واحد فقط، اتصف الموسم الخامس بأنه الموسم "القاتم"، الموسم الذي ضم بعضاً من الموضوعات الأكثر كآبة وإزعاجاً، حيث عانت الشخصيات من أحداث مروعة. ولم يكن الغوص في الظلمات صدفةً بل اتبع بنية القصة الكلاسيكية. إن اللحظة الأكثر خطورة بالنسبة لبطلٍ تقليدي تقع دائماً في نهاية الفصل الثاني من ثلاثة.

اختتم الموسم الخامس بالمثل ما يقرب من ثلثي الطريق من مسار صراع العروش. (عادة ما ينطوي الفصل النهائي على نهوض البطل من كبوته بعد أن تعلم من نكساته، ويمضي قدماً لقهر أكبر تحدٍ له أو الخضوع لأخطائه، تماماً كما فعلت الشخصيات الرئيسية في صراع العروش في المواسم الثلاثة الأخيرة).

قال كوجمان: "كنا نعلم أثناء الكتابة والتنفيذ أن الموسم الخامس أكثر مواسمنا قتامة وإزعاجاً". "لقد وضعنا شخصياتنا في الجحيم، لكنه جحيم مدروس بعناية فائقة. كان الهدف من الموسم الخامس تحطيم الكثير من هذه الشخصيات".

في كينغز لاندينغ، اعتقدت سيرسي أنها تستطيع استخدام قوة آل سباروز لصالح التاج. وعندها قام قائدهم، السبارو الأعلى (جوناثان برايس)، بقلب الأوضاع رأساً على عقب.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): آل سبارو هم نسختي من الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى، مع بعض الفنتازيا. بدلاً من الثالوث -الأب والابن والروح القدس- لدينا السبعة، إله واحد مع سبع هيئات. في العصور الوسطى مرت فترات حيث كان فيها باباوات وأساقفة دنيويين وفاسدين، لم يكونوا روحيين بل سياسيين. كانوا يمثلون نسختهم الخاصة من صراع العروش.

كان وجود برايس الأسطوري في موقع التصوير يصيب منتجي ومخرجي العرض بصدمة.

مارك ميلود (المخرج): كنت من أشد المعجبين بالمسلسل، ولكن لم يكن لدي السيرة الذاتية التي تدعمني حقاً لأعمل مخرجاً فيه. رغبت بشدة في العمل مع هؤلاء الكتّاب والشخصيات. حضرت في أول يوم لي إلى دوبروفنيك للانضمام إلى استكشاف موقع تصوير مع جميع رؤساء الأقسام. وقفت على أحد تلك الجدران القديمة في البلدة القديمة والجميع ينتظرون مني أن أقول ما يجب القيام به، ولم يكن لدي أدنى فكرة عما يتوقعونه مني. شعرت بذعرٍ لا يوصف. كان عليّ بذل جهدٍ للتظاهر بأنني أعرف ما أتحدث عنه. ثم باشرت أول تصوير لي مع مشهدٍ لـجوناثان السبارو الأعلى، وكان أول مشهد كبير له مع لينا.

ديف هيل (منتج مشارك): أثناء البروفة، طلب جوناثان تغيير بعض الكلمات. عادةِ ما يكِون ردّنا على الممثل الذي يطلب القيام بذلك هِو الرفض. لأننا بذلنا

وقتاً وجهداً عند وضع تلك الكلمات. لذا نرفض أي تغييرٍ أو ارتجالٍ، أو إضافة. لكن جوناثان غيّر الكلمات. التفت إلى براين وقلت: "هذا مختلف عن النص" وحدق براين في وجهي..

كان على وشك قتلي. قال براين: "إن كنت تظنّ أنني سأقول لـجوناثان برايس إنه لا يستطيع حذف الكلمات في أول يوم له في موقع التصوير معنا، فأنت مجنون".

مارك ميلود: أحبّ العمل مع الممثلين والإخراج معهم. ولكن بعد لقطة جوناثان الأولى، لم يكن لدي أي دور في الإخراج، ولا حتى فكرة، بصرف النظر عن فكي المفتوح على مصراعيه من شدة ذهولي أمام الكمال المطلق لأدائه في اللقطة الأولى، حرفياً من حركات رأسه وصولاً إلى حركات قدميه. كان بارعاً لدرجة الإحراج.

ديف هيل: جاء مارك إلى الشاشات: "هل أنا مجنون، أم أنه قلب الموازين كلها بأدائه هذا؟" لا، أنت مُحق تماماً. حتى لينا شعرت ببعض التوتر أمام جوناثان.

ناتالي دورمر (مارجري تيريل): كان جوناثان برايس أفضل شريك في الحوار ويتمنى أي ممثل الوقوف أمامه. لديه أسلوب لطيف ومتواضع يميز شخصيته بطابعٍ خاص. الطريقة التي أدى بها جوناثان الشخصية مقنعة جداً. وكأنه يقول: "من يخدع الآخر؟" إنه لا يشبه أي رجل آخر تعاملت مارجري معه، كانت ماهرةً في رمي حبالها عليهم أو استغلال جشعهم أو غرورهم ضدهم. السبارو الأعلى لا ينخدع بأي من هذه الأشياء.

ومع ذلك، كان التعامل مع برايس نزهة مقارنة بأسطورة الشاشة الفضية البريطانية الصعبة الأخرى.

مارك ميلود: شعرت بالتوتر أيضاً أمام ديانا ريج، لأنني في أول مشهد لي معها طلبت منها أن تفعل شيئاً صغيراً وحسب. قلت لها: "هل سيكون من الأفضل لو تغلقين الباب وتسيرين بضع خطوات قبل هذه اللقطة؟"

تراجعت للخلف قليلاً تتساءل عن سببٍ يجعلها تؤدي المشهد بطريقة أخرى ثم قالت: "شكراً لك! ارحل من هنا". أصبحت أمامها صبياً في الخامسة من العمر. واحمرت أذناي خجلاً وأنا أجر ذيول خيبتي عائداً إلى شاشتي مجرداً من أي معنى للكرامة أو السلطة. لذلك، استمتعت بمشهد قتلها لاحقاً.

جيسيكا هينويك (نيميريا ساند): هل كنت تستمع إلى قصص ديانا ريج؟ كان لدينا مشهد. مشت نحو موقع التصوير وقالت: "أنا مستعدة الآن". جاء مصور وقال: "حسناً، لكننا لم ننتهِ من الإعداد بعد". قاطعته وقالت: "شغّل الكاميرات". وبدأت على الفور بأداء حوارها. قامت بتصوير مشهدين، ثم جاء المصور وقال: "رائع، الآن سنقوم بالتصوير عن قرب". فنهضت في الحال وقالت: "لقد أنهيت عملي".

وبما أنها لا تستطيع المشي بسرعة، كانت بحاجة لمن يساعدها. لذا جلسنا هناك نشاهد ديانا ريج تقوم بنسختها الخاصة من مشهد الهروب من موقع التصوير، ولكن بسرعة 0.1 ميل في الساعة. أضحكتني حتى دمعت عيناي. لقد أحببتها.

ناتالي دورمر: عندما يقف أمامك شخص فاز بالعديد من الجوائز، عليك فقط أن تصمت وتشاهد. كان لديها حس دعابة بليد للغاية وكانت على دراية بالمحاكاة الساخرة لها. أحيانا أعتقد أنها خبيثة تفعل ما تفعله لترى ما يمكنها الفوز به.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): حالفني الحظ بأداء مشهد واحد فقط معها. وكذلك الأمر بالنسبة لـبيتر الذي وقف يشاهد حصة تمثيلٍ من الطراز الرفيع. ورحت أفكر: "حسناً، لم يأت دوري بعد، لست أراقبك وحسب! بل أمثل معكِ أيضاً".

ديف هيل: عندما كان ميغيل سابوتشنيك يخرج مشهد برايس وريج، شعرت أنهما يسخران منه. ذهبت إلى ميغيل مع ملاحظة أداء صغيرة فقال: "لدي جوناثان برايس ومدام إنجليزية بين يدي الآن، اجلس ودعني أتعامل مع هذا". كانا يتقاذفانه ذهاباً وإياباً مثل كرة من الصوف بين قطتين.

حصل السبارو الأعلى على المساعدة من سبتا أونيلا (هانا وادنغهام)، خادمته المخلصة، التي عذبت سيرسي، وحثتها على "الاعتراف".

هانا وادنغهام (سبتا أونيلا): المخرج، ميغيل سابوتشنيك، إنه رجل واضح للغاية. كان يخرج من خلف الكاميرا ويصرّ على أن أؤدي دوري بأقل جهدٍ ممكن لأن ابتسامتي عريضة جداً ووجهي يشع حيويةً: "ثقي بي، كلما خففت منها سيبدو المشهد أكثر رعباً". ثم يضغط على خديه معاً بيديه، قائلاً: "أقل! أقل". وفي المرة الثالثة أو الرابعة التي فعل بها ذلك، قلت له: "مهلاً يا رجل، أرجوك. لا أستطيع أن أفعل أقل من هذا. لا بدّ أنك حصلت على طبق عشاء فارغ". لكنه

محقّ بالطبع. كنت أفعل أقل مما فعلت في حياتي، لكنه قال أكثر وأفضل مما توقعت.

كان هناك أيضاً مشهد حيث ضربتُ لينا ضربة قويةً على رأسها بالملعقة. كانت ملعقة مطاطية، لكنني ضربتها. يمكنك أن ترى المشهد في المسلسل وتلاحظ كيف تصر على أسنانها وتنظر إليّ كأنها تقول: "سترين بعد انتهاء التصوير". وقد فعلت بالطبع، ولكن لا يمكنك نشر هذا. وهذا ما جعل علاقتنا أقوى. لقد بتنا صديقتين منذ ذلك الحين.

عبر البحر الضيق، كان دينيريس تحقق انتصاراتٍ متتالية. غزت خليج العبيد ونهبت أستابور وحررت يونكاي واجتاحت ميرين حيث أقامت داخل هرمٍ ارتفاعه ثمانمئة قدم. ومرة أخرى أثبت صراع العروش أن الحكم أصعب كثيراً من الغزو. فكلما حاولت دينيريس إصلاح تقاليد المدن القائمة على العبودية، تمردوا عليها.

وقد تسببت إحدى الهزائم بألمٍ لا يوصف لـدينيريس. حيث قتل حارسها الأمين ومستشارها السير باريستانٌ سيلمي (إيان ماكيلهيني) على يدِ جماعة المتوحشين أبناء هاربي. تقبلت دينيريس الهزيمة بصعوبة. كذلك فعل الممثل إيان ماكيلهيني. ففي كتاب مارتن يبقى سيلمي على قيد الحياة، وافترض ماكيلهيني بناء على ذلك أن شخصيته ستستمر إلى أبعد من ذلك في المسلسل. قال الممثل لصحيفة هوف بوست: "لقد أعطيتُ [بينيوف ووايس] بعض الحجج التي تبرر اعتقادي بأهمية وجود باريستان في قصة دينيريس، مما يعني استمرار وجوده معها".

إيان ماكيلهيني (باريستان سيلمي): من المؤكد أن على الممثل أن يتجنب قراءة الكتب التي تمثل إحدى شخصياته. لقد خاب أملي. ولكن على المرء أن يقبل -كما قبلت- أن متطلبات التلفزيون تختلف عن الكتب. ففي التلفزيون نحن مضطرون لخلق عددٍ من المنعطفات الحاسمة. ولعل من أهم الأشياء في هذا المسلسل، والذي ينطبق على الكتب أيضاً، هو عنصر المفاجأة والصدمات. وقد حرصوا على ذلك لأن الناس يتوقعون ذلك. لا يمكنك التنبؤ بأي شيء سوى أنك ستصادف مفاجآتٍ لا تحصى.

قتل كتّاب السيناريو السير باريستان لخلق شاغرٍ بين مستشاري دينيريس. وبعد ثلاث حلقات، انضم تيريون إلى محطمة الأغلال (وهو لقاء لم يحدث بعدُ في كتب مارتن). لكن ماكيلهيني كان راضياً لأن السير باريستان سقط على الأقل وسيفه في يده.

إيان ماكيلهيني: كان لا بدّ من أن يشهد الناس قتاله. أراد أن يتحدثوا عنه كأعظم فارس على الإطلاق، لذا كان عليه أن يقاتل. رائع أنه فعل ذلك.

ومن المثير للاهتمام، عندما سئل عن مشهد السير باريستان المفضل لديه، قال ماكيلهيني إنه مشهد من الموسم الأول، عندما طرد جوفري الفارس الأسطوري من الحرس الملكي ظلماً. من المناسب إلى حدّ ما -ويعود الفضل بذلك إلى مكان التصوير- أن الممثل الذي احتج على استبعاد شخصيته في الحياة الواقعية أحبّ المشهد كثيراً عندما عزل من منصبه فنزع درعه وألقى به أرضاً، وغادر مسرعاً.

لم يكن رد فعل ماكيلهيني الوحيد تماماً. يقول بينيوف ووايس إن ردّ فعل الممثلين كان جيداً إلى حدّ كبير حيال "نداءات الموت"، ولكن في بعض الأحيان كان أحدهم ينتابه شعور كريه بخيبة الأمل عند سماع الخبر.

ديفيد بينيوف: في معظم الأوقات، كان الممثلون يعرفون نوعاً ما متى انتهى وقتهم. ما إن تقدمنا في العمل على الكتب اضطررنا لإجراء تلك المكالمات الهاتفية، فجاءت ردود فعل بعض الممثلين متحفظة من قبيل: "أوه، هذا رائع". وردود البعض الآخر كانت مزعجة قليلاً.

دان وايس: لن أذكر اسم الممثل، لكن أحدهم احتجّ بصوت عال.

ديفيد بينيوف: تجادل معنا أحد الممثلين على الهاتف لمدة نصف ساعة ثم كتب رسالة طويلة يشرح سبب اعتقاده أننا أخطأنا في إنهاء دوره ولا يزال يتحدث عنه في أي منتديات غبية يشارك فيها. لكن معظم الناس رائعون حتى عندما يشعرون بخيبة أمل.

بالعودة إلى ويستروس، سار ستانيس بجيشه نحو وينترفيل ولكن حاصرته عاصفة شتوية عرقلت مسيرته وهددت بتجويع عشرات الآلاف من رجاله. الملك الموعود؛ وزوجة ستانيس، سيليس، وعشيقته، ميليساندري، كانوا جميعهم من أسوأ أنواع الأصوليين الذين أحرقوا الناس بتهمة الهرطقة. لكن ماذا يحدث عندما تكون مؤمناً مخلصاً لربّ النور ويقال لكَ إنّ الطريقة الوحيدة لتغيير الطقس وإنقاذ جيشك هي التضحية بابنتكَ فلذة كبدك لإلهك؟

ديف هيل: الكثير من الناس يدعون أنهم يعرفون إرادة الآلهة ويدّعون أنهم يتحدثون باسم الربّ أو الآلهة. نحن نحبّ التلاعب بفكرة أنّ الآلهة، في حال وجودها، ربما لديها أجندتها الخاصة ودوافعها الخفية. يمكن للإنسان أن يتصور

تلك الدوافع، لكن لا يمكنه حقاً أن ينسب مفاهيم وأفعال البشرية وما يترتب عليها إلى الآلهة، وهذا ما يجعلها آلهة.

كاريس فان هوتن (ميليساندري): قلت لنفسي: "كانت تلك نهاية حدود التعاطف معي". أدركت أن أيامي كشخصية ودودة قد ولّت. وعرفت أن الجمهور سيكرهني من الآن فصاعداً. لم أكن محبوبة أساساً، لكن هذا فاقم من بغضهم لشخصيتي. وفي الوقت نفسه وجدت أنها شخصية جريئة وقاسية وجبارة على الرغم من بشاعة سلوكها.

ليام كاننغهام (دافوس سيوورث): عندما قرأت السيناريو، قلت لنفسي: "لا بد أنكم تمزحون معي". إنه سيناريو عبقري. عندما يطلب ستانيس من دافوس [مغادرة معسكرهم إلى القلعة السوداء]، فأنت تعلم أنك لا تتلقى هذه المعلومات لغاية نبيلة. لقد سمعت صيحات الناس في الشارع: "لماذا لم تبق؟" وصرخت: "لقد حاولت".

كاريس فان هوتن: لا أعرف كيف ألعب دور المرأة الشريرة. الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله هو أن أمثّل أنني أفعل هذا من أجل الصالح العام لذلك أتبع أساليب غير.. ودية لأمنع شراً أكبر وأُقدّم معروفاً للناس. لو فكرت في الأمر أكثر من اللازم لن أتمكن من أداء الدور كما يجب، لذا كان عليّ فقط أن أذهب إلى منطقة مختلفة تماماً.

لم يستطع ستانيس إطلاع ابنته البريئة الصغيرة، شيرين (كيري إنغرام) على ما ينوي فعله بها. وهكذا في المشهد التالي، يقود الحراس ببطء شيرين المرتبكة عبر حشدٍ من الجنود. في البداية، بدت الفتاة غير متأكدة من المكان الذي تسير إليه ولأيّ سبب. ثم رأت المحرقة الجنائزية وأدركت أن والدها حكمَ عليها بالموت. نادت شيرين والديها، توسلت إليهما لإنقاذها.

كان قتل ستانيس لابنته من أكثر المشاهد المؤلمة في صراع العروش وإحدى اللقطات التي أخبر فيها مارتن المنتجين أنه كان يخطط لإدراجها في رواية "رياح الشتاء" (على الرغم من أن نسخة الكتاب من المشهد مختلفة قليلاً).

ديفيد نوتر (مخرج): كان الكثير من الصراخ مرتجلاً. عندما تصرخ شيرين وتنادي والدتها فعلياً في موقع التصوير لإضفاء صدى عاطفي [بدلاً من إضافته لاحقاً]. واللقطة الأقوى عندما تدرك الأم أخيراً مدى فظاعة ما يفعلونه.

كاريس فان هوتن: كانت الفتاة لطيفة للغاية، أمضينا معاً أوقاتاً ممتعة خلف الكواليس. ولكن لا يسع المرء إلا أن يتساءل: "ما الذي نفعله هنا؟"

ليام كوننغهام: ثمة مثل قديم معروف في هوليوود: "لا تعمل مع الأطفال أو الحيوانات". وَجدتُ العكسَ صحيحاً. اللعبُ محورُ حياةِ الأطفالِ، وهذا كلّ ما يُطلب منهم، وحين نكبرُ يستبعدُ معظمنا اللعبَ من حياته كلياً. أما الأطفال فهم خبراء في ذلك. أدت كيري إنغرام دورها ببراعة مثيرة للإعجاب. فهي تتمتع بشعور غامرٍ من الرضا الداخلي، مثل روح عجوز. معظمنا نجتهد لفعل شيء ما، لكنها مختلفة. إنها تمضي قدماً نحو ما تريد وتؤدي دورها بصدق مئة في المئة.

ديف هيل: كان الأمر أصعب على البالغين مما كان عليه بالنسبة لـكيري. كان لديها طاقة طفل متفجرة. لكن براين رفض رؤية المشهد. قال: "لا، لدي أطفال. لا أستطيع مشاهدة أبٍ يحرق ابنته". بينما قال ستيفن: "هذا صعب جداً يا رفاق، حتى بالنسبة لصراع العروش".

بعد التضحية الوحشية جاءت الضربة الكبرى: هدأت العاصفة الشتوية بالفعل، لكن زوجة ستانيس، سيليس، انتحرت وهجره نصف جيشه لمجرد أن هدأت ثورة الطقس. ربما تحققت الغاية من التضحية بـشيرين عملياً، ولكن كان لها عواقب غير مقصودة جعلت ستانيس أسوأ حالاً من ذي قبل، مهجوراً وملعوناً.

كاريس فان هوتن: ما أحببته أكثر كان ما جرى بعد أن أحرقنا شيرين. ظننت أن هذا سيساعدنا وينقذنا، وأن الثلج سيذوب ولم تذهب التضحية سدى. ثم يظهر شخص ما ويقول إن كلّ شيء ذهب إلى الجحيم. لقد أحببت حقاً التمثيل الصامت لقول: "أوه، اللعنة". وإظهار ذلك بنظرة واحدة. عالمي كله مقلوب رأساً على عقب. تلك اللحظات البشرية القليلة هي أفضل ما أتقن فعله، ولكن لا أستطيع أن أتذمر لأن هذه ليست شخصيتي.

دان وايس: من المستحيل بالنسبة لنا أن نرى [موت شيرين] من خلال أي عدسة أخرى عدا العدسة التي ننظر بها إلى التعصب الديني. الناس الذين يشاهدون صراع العروش لا يرون العالم من خلال نفس العدسة مثل ميليساندري وستانيس. فالشخصيات في المسلسل تؤمن بالسحر وتظنه حقيقياً. هذا ممتع عموماً؛ لأنك ترى السحر بأمّ عينيك، ويفتح لك نافذة تظهر ما في رؤوس الأشخاص الذين يصدقون أشياء مجنونة تتعلق بالإيمان. لا أستطيع أن أفهم كيف يعيش هؤلاء الناس في عالمنا. ولكن الخيال يفتح لنا تلك النافذة المواربة على رؤوس الناس الذين لا يتوانون عن فعل شيء فظيعٍ لسبب غير عقلاني.

أما فيما يتعلق بموضوع النبوءة، كان العارضان ينتظران بفارغ الصبر كتب مارتن، حيث لا ينفع السحر أبداً. كانت سيرسي تخشى نبوءة الساحرة ماغي الضفدع التي قالت إن أطفالها سيقتلون وأنها ستزاح عن العرش من قبل ملكة "أصغر وأكثر جمالاً". ولكن كما هو الحال في حكايات أوديب، حققت سيرسي مصيرها فقط من خلال محاولاتها اليائسة لتجنب حدوثه.

كانت ميليساندري مخطئة بشأن ستانيس إذ لم يكن "الأمير الموعود"، وكانت مخطئة للغاية بشأن التضحية بـشيرين. ولكن في الموسم الثاني، أحرقت المرأة الحمراء ثلاث علقات ممتلئة بدماء الملك جندري، وأخبرت ستانيس أن تعويذتها ستؤدي إلى وفاة ثلاثة من منافسيه الذين يطالبون بالعرش الحديدي. كانت خطوة جريئة في سرد القصص لإخبار المشاهدين بشكل صريح أن شخصيتين رئيسيتين، روب ستارك وجوفري باراثيون (إلى جانب بالون غريجوي)، سيقتلون عاجلاً. ومع ذلك، شعر المتابعون بصدمة كبيرة جراء هذه التطورات لأن المسلسل أوضح أن السحر غير موثوق به. حتى الآن، لا يزال من غير المؤكد ما إذا كان لـسحر ميليساندري أي علاقةٍ بمصائرهم.

جورج ر.ر.مارتن: من المفترض أن تجادل بشأن هذا. أرادت ميليساندري أن يعتقد الجميع أن التعويذة التي قامت بها مع العلقة قتلت الملوك الثلاثة، ولكن يوجد تفسير آخر: بفضل قدرتها على رؤية المستقبل من خلال اللهب رأت أن الملوك سيقتلون بسبب مكائد الشخصيات الأخرى. وبعد أن رأت موتهم وشيكاً، عمدت إلى تمثيل هذه الخدعة لتأخذ الفضل في موتهم.

أشار مارتن إلى أن استخدامه للنبوءات مستمدٌ أيضاً من سابقة تاريخية وقعت في القرون الوسطى.

جورج ر.ر.مارتن: حدث ذلك في حرب الوردتين. تنبأ أحد اللوردات [سومرست] بأنه سيموت في [قلعة ويندسور]. لذلك كان يفعل المستحيل لتجنب تلك القلعة. ولكن بعد ذلك في معركة سانت ألبانز الأولى، أصيب بجروح ومات خارج حانة وكان اسم القلعة منقوشاً على لافتة تلك الحانة. عليك أن تنظر إلى النبوءات بعناية وتلتقط التلاعب بكلماتها.

في وقت لاحق من الموسم الخامس، شهد جون سنو بعض السحر الأسود الحقيقي. أخذ اللورد القائد المرقّى حديثاً فرقة من إخوة الحراسة الليلية لإنقاذ جماعة من الوايلدلينغ في قرية صيد تدعى هاردهوم. تعرضت الجماعة للاجتياح من قبل ملك الليل وجيشه من الفرسان الموتى الأحياء، فاضطر الأحياء إلى الهروب بشكل محموم.

لإخراج الحلقة، تواصل المنتجون في البداية مع نيل مارشال الذي قاد المعارك في بلاك ووتر والقلعة السوداء، لكنه لم يكن متاحاً. (قال مارشال: "ندمت كثيراً لأنني رفضت إخراج "هاردهوم"). لذلك غامر الإنتاج باختيار وافد جديدٍ إلى العرض، وهو مخرج من شأنه أن يطور أسلوب صراع العروش ويرفع مستوى مشاهد أحداث الحركة والإثارة في التلفزيون، وربما في السينما أيضاً.

ديف هيل: كانت اختباراً لجدارة ميغيل سابوتشنيك. كما لو أننا نقول له: "عليك إخراج أضخم مشهد حركة في الموسم الخامس. الذي نحبه جميعاً. بالطبع أنت لا تَعْرِف كلّ الممثلين أو الطاقم. ولكن دعنا نرى ما لديك". لكن ميغيل كان محارباً خارق الاستعداد. ابتكر خطة للهجوم. وعمل الجميع معاً بكل طاقتهم في ذلك الشهر، فخرجت مشاهد المعركة أفضل حتى مما كان لدينا على الورق.

ميغيل سابوتشنيك (المخرج): في المسودة الأولى من "هاردهوم"، جرت المعركة على شاطئ ضخم حيث يستمر هبوط الفرسان الموتى الأحياء من أعلى الشاطئ وصولاً إلى حافته على مدار المعركة بأكملها. لكنه كمين، ولم يكن الوايلدلينغ مستعدين. فكرنا أن الموتى الأحياء سيصلون خلال نحو أربعين ثانية فقط ويهجمون بكامل طاقتهم لتغطية تلك المسافة. ومما زاد من صعوبة التحدي حقيقة أن عدداً هائلاً من جيش الموتى الأحياء مقابل خمسة وتسعين ألفاً من الوايلدلينغ جعل رؤية الكثير من هذا على الشاشة مكلفاً للغاية.

لذا بدأنا بالبحث عن عقبة لإبطاء هجوم الموتى الأحياء. كانت فكرتي الأولى هي وقف تدفقهم عن طريق إجبارهم على عبور ممر ضيق يقع بشكل طبيعي بين منحدرين. وفي النهاية توصلنا إلى فكرة بناء سياج محاصر يحيط بجزء من المخيم. كانت أيضاً طريقة لتجنب رؤية ما وراء نقطة معينة وإخفاء ما لا يمكننا تحمل كلفته من حيث الأزياء أو الأعداد.

[ما رآه المشاهدون] كان مصغرة للحركة التي استطعنا التحكم بها وتوجيه الكاميرا خلالها في أي اتجاه تقريباً. تمكنا من تقليل النطاق العام للمعركة، والتركيز على جانب المذبحة، ورؤية حيز أقل بكثير لكنه يبدو أضخم بكثير. الوحش الأكثر نجاحاً وإخافة هو الذي لا يمكنك رؤيته.

بنى الإنتاج جدار حصن يبلغ ارتفاعه ثمانية عشر قدماً وطوله ثلاثمئة قدم لتأخير جيش الموتى. بالنسبة للموتى الأحياء، شرح مشرف الأقنعة الاصطناعية باري غاور في كتاب صناعة لعبة العروش أن الممثلين في الخلفية ارتدوا ثلاث مجموعات مختلفة من الأزياء: "الجثث الجديدة للغاية" (أولئك

الذين قتلوا مؤخراً واحتاجوا كمية طفيفة من المكياج والإضافات الاصطناعية، ومجموعة "منتصف مرحلة التحلل" (أولئك الذين ظهروا كما لو أنهم قتلوا منذ ستة أشهر تقريباً)، ومجموعة "الشاشة الخضراء" (الممثلون الذين ارتدوا بدلات خضراء مع الحد الأدنى من الملابس الخشنة وظهروا بمظهر الهياكل العظمية بمساعدة فريق المؤثرات البصرية خلال فترة ما بعد الإنتاج). جمع سابوتشنيك مجموعات الموتى الأحياء ضد الوايلدلينغ خلال لقطات محمومة، معلناً في موقع التصوير: "عندما أقول أكشن، أريدكم أن تشتبكوا معهم".

لكن كالمعتاد في تصوير معارك صراع العروش، قررت آلهة الطقس أن تصوير "هاردهوم" سيكون وقتاً مثالياً لبدء عاصفة هوجاء جعلت كلّ شيء أكثر صعوبة.

ديف هيل: كان المطر ينهمر أفقياً. ودخل إلى الخيام. لكن المطرَ لا يظهر فعلياً على الشاشةِ. عندما تشاهدون الجميع يركضون لا تلاحظون أن السماء تمطر بغزارة. تراكض الجميع هنا وهناك صعوداً وهبوطاً فوق الصخور الزلقة والطين. كان عليهم أن يركضوا صعوداً وهبوطاً مرات عديدة.

كيت هارينغتون (جون سنو): كانت فوضى حقيقية. فوضى مبهجة. ساعد الطقس في [الأداء]. الكثير من الناس يتذكرون معركة النغلين، لكن بالنسبة لي كانت هاردهوم أكثر معركة أحببتها. أحببت تصويرها. من وجهة نظر القصة، كانت مذهلة.

ميغيل سابوتشنيك: أكثر ما أعجبني في كيت أنه يعمل بتركيز في مشاهد الحركة على النحو نفسه الذي يؤدي فيه مشاهد الحوار. يجد الوقت لضبط إيقاع الأداء أثناء المشهد. بدت تلك الحلقة طويلة إلى ما لا نهاية بالنسبة له، لكنه لم يشتكِ أبداً وكان دائماً على استعداد لبذل المزيد من الجهد وأداء لقطة إضافية وبذل كلّ طاقته في ذلك. لم أعرف ممثلاً آخر يعمل بجدٍ مثله، ويظهر هذا في المنتج النهائي.

كريستوفر نيومان (منتج): كيت هزيل البنية لكنه قوي للغاية. عليك أن تكون حذراً معه لأنه لا يقول "توقف" أبداً، حتى لو بالغت في إرهاقه. لكننا بالطبع لا نرغب بإطاحة الممثل الرئيسي أرضاً من شدة الإرهاق. وكنا لا نزال قلقين بشأن كاحله لأنه لن يقول أي شيء حتى لو كان متألماً. إن كيت في الواقع يشبه جون سنو. إنه الممثل الذي لا يستسلم أبداً. وبهذا كان القدوة الجيدة لجميع الممثلين الآخرين والطاقم.

ديف هيل: عمل معنا بعض الكومبارس من مدينة دبلن. كانوا يصعدون الحافلة في الواحدة صباحاً ويسافرون إلى الساحل الشمالي لارتداء ملابس الوايلدلينغ. ثم يستلقون على تلك الصخور تحت وابل المطر لساعات. يصلون إلى المنزل في الساعة العاشرة مساءً ثم يستيقظون مرة أخرى في الساعة الواحدة صباحاً للقيام بالرحلة نفسها مجدداً. ليبارك الرب الأيرلنديين.

خلال القتال، اكتشف جون سنو مذهولاً أن سيفه الفولاذي الفاليري يمكن أن يقتل السائرين البيض، وتلك حقيقة أساسية كما سنرى في وقت لاحق. لكن الشرير الكبير في المشهد كان ملك الليل. ظهر الزعيم الخارق للطبيعة للسائرين البيض وجيش الموتى أول مرة في الموسم الرابع. خلال ومضات الماضي، علمنا أن أطفال الغابة صنعوا ملك الليل قبل آلاف السنين لمحاربة أعدائهم، الرجال الأوائل الغزاة، والآن، مع وصول الشتاء أخيراً، كان يقود فيالقه جنوباً لغزو ويستروس. كان ملك الليل شخصية شبح مهيب صارم بعيون زرقاء مثل لون الموت البارد، وسرعان ما أصبح الإضافة الأصلية الأكثر شهرة في المسلسل من أساطير مارتن.

دان وايس: كان من المنطقي أن تعود بالزمن إلى الوراء حتى تصنع تاريخاً لكل هذه الشخصيات. لقد رأينا ما يفعله السائرون البيض وكيف يمنحون أنفسهم الخلود ويصنعون الموتى الأحياء. أي أنهم من صنع تلك الأشياء... فمن الذي صنعهم؟

لقد أحببنا أيضاً التلميح إلى أنهم لم يكونوا نوعاً من الشر الكوني الذي كان موجوداً منذ بداية الزمان، بل لدى السائرين البيض تاريخ أسطوري وملحمي. لديهم قضية تاريخية مفهومة تماماً مثلما نرى أسباب الحروب مفهومة. إنهم نتيجة أشخاص، أو مخلوقات ذات دوافع يمكننا فهمها.

ديفيد بينيوف: أنا لا أفكر فيه على أنه شرير، بل أفكر فيه على أنه الموت. وهذا ما يريده لنا جميعاً. خُلق لهذا السبب ومن أجل هذا الغرض.

أدى دور ملك الليل الممثل ريتشارد بريك في الموسمين الرابع والخامس، ثم تولى الممثل السلوفاكي وممثل المخاطر فلاديمير فوردك دوره في المواسم من السادس إلى الثامن. أدى فوردك أيضاً دور السائر الأبيض الذي قتله جون سنو في "هاردهوم".

فلاديمير فوردك (ملك الليل، الفصول 6–8): ثمة من جعله ملك الليل. لا أحد يعرف من كان قبلاً، جندياً أم من [النبلاء]. لم يرغب قطّ بأن يكون ملك الليل. أعتقد أنه أراد الانتقام.

قرر المنتجون جعل الشخصية صامتة تماماً، ومواصلة ما تعلموه بعد أن أرادوا في البداية أن يتحدث السائرون البيض في الحلقة التجريبية المحذوفة.

ديفيد بينيوف: ماذا سيقول؟ إنّ أيّ شيء يقوله ملك الليل سيقلل من شأنه.

فلاديمير فوردك: كان لكل مخرج رؤية مختلفة لكيفية أداء دوره. أراد دان وديفيد أن يكون مثل الرجل البارد. وأراد بعض المخرجين أن يظهروا أن في داخله بقايا من الإنسانية..

طلبوا مني عدة مراتٍ ألا أرمش بعيني. كان هذا صعباً جداً.

تعد اللقطة الأخيرة لـمعركة "هاردهوم" من أكثر اللقطات شهرة في المسلسل حيث يقف ملك الليل عند الشاطئ. في حين كان جون سنو ومن نجا من الوايلدلينغ يهربون ببطء في قوارب التجديف. علّق ملك الليل عينيه على جون، ورفع ذراعيه وإذا بجميع الوايلدلينغ المذبوحين يعودون إلى الحياة وينضمون إلى جيشه من الموتى. في تلك اللحظة، فهم جون سنو تماماً قوة ملك الليل التي لا يمكن التغلب عليها على ما يبدو، وأدرك أن ويستروس تواجه تهديداً يمكن أن يقضي عليهم جميعاً.

ميغيل سابوتشنيك: النهاية الصامتة في تلك اللحظة جاءت من غلطة سعيدة. إذ نسي شخص ما أن يطبق المسار الموسيقي على ذلك الجزء من المشهد الخام، ووجدت أنه أقوى بكثير دون موسيقى. كلّ هذه الأشياء تفاصيل مهمة.

ديف هيل: من المضحك أن نرى أن المشهد أصبح ميماً. في السيناريو فكرنا في الأمر وكأن ملك الليل قائد سيمفونية، يرفع يديه فينهض الموتى. ولكن على الشاشة ظهر كمن يقول: "تعال إلي يا صاح".

ميغيل سابوتشنيك: لعل رؤية إيموجي لملك الليل رافعاً ذراعيه كانت أكثر ما جعلني أشعر بأهمية عملي.

كيت هارينغتون: أذكر أنني نظرت ورائي إلى ذلك الشاطئ وملك الليل يقف هناك وجميع الموتى الأحياء حوله. كانت الكاميرا خلفنا في لقطة واسعة، لذلك كنت أنظر إليها مثلما يراها [المشاهد]، من مقدمة القارب عند الشاطئ. أنا من بين قلةٍ من الناس الذين عاشوا تلك اللحظة. وكانت رائعة.

الفصل العشرون: "عار... عار...عار..."

بدت لينا هيدي مخيفة جداً لدرجة تجعل المرء يصرخ طالباً النجدة. كان شعرها مقصوصاً بفظاظة، وإطار عينيها محمراً وبشرتها الشاحبة جافة وملطخة بما يشبه الدم وقطع من... حسناً، نأمل أن يكون هذا مجرد طين؟

ومع ذلك، كانت هيدي تتناول البيتزا بسعادة حيث قاد بيتر دينكلج وكونليث هيل جوقة من الممثلين والطاقم يغنون "عيد ميلاد سعيد" للممثلة.

كان ذلك في أكتوبر 2014 في دوبروفنيك، حيث استمتعت هيدي بحفلة عيد ميلادٍ جميلة وسط جمعٍ بهيج في خيمة إنتاج بين مواقع التصوير في المدينة القديمة، تلا ذلك مسيرة طويلة عبر الشوارع القديمة وسط صراخ خمسمئة شخص من المارة يطلقون عليها ألفاظاً بذيئة.

قالت هيدي: "بصرف النظر عن كونها مغطاة بالقذارة، لا تطمع أي فتاةٍ بأكثر من هذا".

كانت "مشية العار" مشهداً مثيراً مقتبساً من كتاب مارتن "الرقص مع التنانين". اشتقّ الاستخدام الحديث للمصطلح من اللغة العامية في الحرم الجامعي للشخص الذي يسير إلى المنزل في صباح اليوم التالي لممارسته الجنس ولا يزال يرتدي ملابس الليلة السابقة. لكنّ استخدامَ مارتن اقتُبس من عقابِ عشيقة الملك إدوارد الرابع جين شور في القرن الخامس عشر. بعد وفاة إدوارد في عام 1483، استولى شقيق الملك على العرش واتهم شور بالتآمر وممارسة "السحر" و"الشعوذة". أجبرت شور على تحمّل "مشية العار" في شوارع لندن مرتدية ملابس داخلية بيضاء رقيقة فقط في حين احتشد الناس حولها يرمونها بأشنع الألفاظ.

لينا هيدي (سيرسي لانستر): أخبرني جورج أنهم اعتادوا على فعل ذلك للنساء في العصور الوسطى. حسناً، إنهم يفعلون هذا اليوم أيضاً. يأخذون النساء إلى الساحات ويرجمونهن حتى الموت. هذا مرعب جداً. لا أستطيع أن أتخيل كم

يحمل بعض الناس من شرور. لقد أخطأت سيرسي، لكن لا أعتقد أن أحداً يستحق هذه المعاملة.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج مشارك): إنه عقاب موجه للنساء لتحطيم كبريائهن، وكانت سيرسي تُعرف بكبريائها الشديد.

واجه تصوير أحداث الموسم الخامس تحدياً كبيراً وسط وجهة سياحية معروفة. أثناء مرحلة التخطيط، حاولت كنيسة في دوبروفنيك منع تصوير مشية العار، مستشهدة بسياسة المدينة ضد "أي عرضٍ إباحي في الأماكن العامة". نجح المنتجون في الحصول على إذن للتصوير ولكن كان عليهم تحويل مشهد رئيسي إلى موقع مختلف داخل المدينة القديمة. كان الاحتجاج الديني مثيراً للسخرية نظراً لتشابه الأحداث اللافت للنظر مع حادثة تعدّ من أكثر قصص الإنجيل شهرة، إذ إن مشية العار تشبه نسخة معدلة من إجبار يسوع على المشي حاملاً صليبه في شوارع القدس بينما يتعرض لشتى أنواع الإساءة من قبل حشد مهتاج.

وظهرت مشكلة أخرى تتعلق بالإنتاج. أبلغت هيدي المنتجين أنها لا تريد أن تظهر دون ملابس واقترحت أن تقوم سيرسي بأداء مشية العار بملابس خفيفةٍ بدلاً من ذلك. في كتاب مارتن، تجرّد سيرسي من ملابسها وتجبر على السير على هذا الحال، ورأى المنتجون كذلك أنّ هذا ضروري للمشهد.

ديفيد بينيوف: إنها مشية العار. إنهم يحاولون إذلالها قدر ما يستطيعون. ويفترض أن يكون المشهد أشبه بكابوسٍ تعيشه سيرسي. ويتطلب الكابوس أن تمشي مكشوفةً أمام حشودٍ أهل

المدينة. ومن الشائع أن يحلم المرء أنه يسير هكذا أمام الناس عندما يعيش حالةً من القلق. لا أعتقد أنه من الشائع أن ترتدي منامتك أمام الناس. سيكون الأمر أكثر رعباً إذا جردوا المرء من إنسانيته تماماً وخلعوا عنه كلّ ملابسه ليصبح مكشوفاً تماماً من الداخل والخارج.

لينا هيدي: رفضت ذلكَ لعدة أسباب. [بعد الحلقة التي بثت]اعتقد بعض الناس أنني ممثلة رديئة لأنني لم أكشف جسدي. كان ذلك صادماً بعض الشيء. لقد مثلت مشاهد جريئة قبل. أنا لست ضد ذلك. لكنني ممثلة عاطفية جداً، وتحركني عواطفي دوماً عند أداء أيّ مشهد. ولا أتوانى عن إظهار ضعفي من أجل القيام بعملي. بل لا أعرف أي طريقة أخرى للقيام به. وهذه الأمور تؤثر عليّ حقاً. بيدَ أن فكرة السير بلا ملابس ثلاثة أيامٍ وتجسيد حالتها النفسية عندئذٍ... أعتقد أنها ستجعلني أشعر بالغضب الشديد. ولم أرغب بأن تنتابني

مشاعَر الغضب. لا أعتقد أن سيرسي ستكون غاضبة حينئذٍ. أنا أصور أعمالاً كلّ عام ولدي أطفال وكان هذا يفوق كثيراً ما أنا مضطرة لفعله.

ابتكر الإنتاج حلاً مفاده أن تؤدي هيدي مشية العار مرتدية ثوباً بالياً كما ارتدت جين شور، ثم يعرضون جسد ممثلة بديلة لأداء المشية ثم تُدمج مشاهد الممثلتين باستخدام المؤثرات البصرية فيظهر رأس هيدي على جسد الممثلة الأخرى، ويخيطان الجسدين معاً مثل وحش فرانكشتاين العاري.

وضع الإنتاج إعلاناً لاختيار الممثلة البديلة، وتقدمت ما يقرب من ألف ممثلة لهذا الدور.

ديفيد نوتر (المخرج): كان العثور على ممثلة تبدو مثل لينا صعباً جداً لاسيما أن عليها أن تستنسخ الحالة العاطفية لـ"لينا". اضطررت حتى للاستعانة تقريباً بجلسة علاج نفسي تجمع الممثلتين. قلت: "سيكون هذا حدثاً مدته ثلاثة أيام، وعليكما الاستعداد لقبول حقيقة أنه من المحتمل جداً أن يحصل شخص ما على لقطة لهذا المشهد من الحشد وستنتشر لتكون أهم لقطة على الإنترنت. هل بوسعكما التعامل مع هذه الحقيقة؟"

سافرت سبع مرشحات نهائيات إلى بلفاست لإجراء الاختبارات النهائية. وأعطى نوتر والمنتجون الدور لوافدة جديدة تدعى ريبيكا فان كليف.

ديفيد نوتر: كانت ريبيكا الممثلة الوحيدة التي أدت تجربة الأداء بملابسها على الأخريات. لكنها كانت تتمتع بنوعية الأداء الذي يتطابق مع لينا، لاسيما من حيث حركة كتفيها ورقبتها.

ريبيكا فان كليف (بديلة جسد سيرسي): كانت تجربة الأداء الأكثر راحة على الإطلاق والأكثر لطفاً.

لينا هيدي: ريبيكا ممثلة رائعة، وكانت على دراية بماهية الدور. استغرق العثور على شخص يدرك ما يعنيه الموقف جسدياً وقتاً طويلاً. لكن الناس تفترض أنني اخترتها. وأنني شاركت في اختيار الممثلات وطالبت بأن يكون لديها جسد مثير. في حين أنني قلت في الواقع: "إن كنتم ستختارون من تقوم بذلك، فالقرار قراركم" وإن وجدتم ممثلة شجاعة بما يكفي للقيام بذلك، فأنا أحييها. لم يكن لدي أي رأي في ذلك أو رغبة في المشاركة باختيارها. أردت أن أوضح ذلك، لأنني امرأة تثير جنوني فكرة أن أقف في تلك الغرفة وأقول: "لا! لا!".

استعداداً للمشهد، سارت هيدي وفان كليف في الطريق الذي ستقطعه سيرسي عبر المدينة القديمة، وناقشتا بدقةٍ كيف ستشعر الشخصية وكيف تتحرك مع تكشّف كلّ مرحلة.

ديفيد نوتر: أردت أن أجعل لينا وريبيكا فريقاً متفاهماً. لذا في اليوم السابق للتصوير ذهبنا إلى الموقع وأجرينا بروفة للمشهد حتى تكونا في حالة انسجام تامٍ أثناء تصويره وهذا ما حصل.

لينا هيدي: كانت البروفة مفيدة لنا معاً. إنها رائعة جداً وشجاعة. يتطلب الأمر الكثير من الجهد للسير خلال الحشد مكشوفًا لمدة ثلاثة أيام متتالية والناس يرمونك بأشنع الألفاظ. لم أتنصل من دوري هناك، وبقيت ثلاثة أيام مع ريبيكا.

صمم قسم الأزياء غطاءً واقياً للمنطقة الحساسة، أو ما يدعى "ميركين" من أجل فان كليف.

ريبيكا فان كليف: كان من المضحك التعامل مع الميركين وكلّ ما رافقه. في اليوم الأول وضعت لي العاملات في قسم الأزياء شارباً مستعاراً بدلاً من ميركين وكان ضخماً جداً. وقد علق في الميركين الكثير من بقايا الطعام، لذلك قبل كلّ لقطة كنا نقول: "مهلاً. لا، يوجد بعض فتات الخبز هناك". قررت لينا تسميته "صائد الأرز".

بيرناديت كولفيلد (منتج تنفيذي): صورنا المشهد في مدينة حيث تحيط بك الجدران التي تطل على طريق مشية العار. غطينا معظم [المناطق الكاشفة] بالمظلات. شكّل هذا أكبر تحدٍ لنا. أردنا حمايتها، وأن نتأكد من أن الجميع تصرفوا باحترام، ولم نرغب في إهانة أي شخص. تركنا القليل جداً مكشوفاً، إذا جاز التعبير.

بدأ المشهد بوقوف سيرسي وسبتا أونيلا على قمة الدرج اليسوعي الشهير في المدينة القديمة، والتي استخدمت درجاً لمعبد بايلور. قاد السبارو الأعلى سيرسي إلى الاعتقاد بأنه أطلق سراحها من السجن بعد أن "اعترفت" بخطاياها، ثم علمت أنها ستضطر أيضاً إلى السير ذليلةً للتكفير عن ذنوبها قبل أن تعود إلى ديارها. من مكان وقوفها على الدرج، كان بإمكان سيرسي رؤية ملاذها في ريد كيب على مسافة بعيدة، لكن سيتعين عليها أولاً أن لكن سيتعين عليها أولًا أن تجوب في أرجاء مدينة تعج بأشخاص يحتقرونها

لينا هيدي: لقد تعرضت للضرب والجوع والإذلال. وظنّت أنها حين تخرج وتعترِف سيكون هذا كلّ شيء. حتى عندما جثت على ركبتيها كانت مستلقية

نوعاً ما. ظنّت أن بوسعها الرحيل بحرية. لم يكن لديها أيّ فكرة عما سيحدث عندما تخرج إلى ذلك الدرج، أو عندما حلقوا شعرها مثل الأسد أصلان.

ريبيكا فان كليف: في المرة الأولى التي خلعت فيها الرداء، كان ثمة توقعات كثيرة مبنية عليه. لكنّها تجربة عاطفية مريرة لـسيرسي، حين تدرك حقيقة أنّها عارية. وهنا تصبح على اتصال مع المشهد ومع ما هو آتٍ.

رافقت سيبتا أونيلا الفظة خطوات سيرسي طوال الطريق وهي تقرع الجرس وتهتف بكلمةٍ كانت بمثابة تأديب لـسيرسي وكذلك أمرٌ للجمهور الجامح: "عار... عار... عار... "

هانا وادنغهام (سبتا أونيلا): هذا أمر اعتادت أن تفعله أونيلا طوال الوقت. لقد أخذت نذر الصمت [باستثناء الاعتراف والعار]، ومهمتها الوحيدة إجبار الأشخاص على الاعتراف ومن ثم حشد الناس من حولهم لجعلهم يشعرون بأكبر قدرٍ من المهانة حتى يتمكنوا من التكفير عن سلوكهم. ثم أقول تلك الكلمة عدة مرات في أذن سيرسي، وكأنها دودة تتسلل داخل رأسها. يرى الجميع أنها شريرة. لكنني أعتقد أنها شخص بسيط.

تبادلت هيدي وفان كليف الأدوار مرار أثناء السير على الطريق في حين كان الكومبارس يصرخون بكل كلمةٍ فاحشة يمكن تصورها.

ريبيكا فان كليف: كنا نؤدي الدور مثل فريق التبادل ونحاول تسليط الضوء على حقيقة أننا محميتان تماماً ونخوض هذا معاً. في اللحظات التي كانت ترمى كلّ تلك الأشياء في وجهي، وتوضع الفضلات على جسدي، أدركت أن "هذا مبالغ فيه بعض الشيء".

هانا وادنغهام: تلك الفتاة الصغيرة المسكينة لم تؤد أي دورٍ جريءٍ من قبل. عندما صاح مساعد المخرج "اقطع": لم تكن تقف هناك مثل سيرسي، بل كانت تقف هناك كامرأة ذليلة. لذا رحت أصارع طريقي وسط الحشد ووضعت ردائي حولها قبل أن يتمكن قسم الأزياء من الوصول إليها، خشية أن تعاني من نظرات الرجال من حولها.

ديفيد نوتر: ما كان مهماً هو تصوير الكراهية بشكل مقنع. وتصوير القرويين وازدرائهم لها، فضلاً عن العنف. في بعض الأحيان كانت ريبيكا تمشي، وكان الممثلون في الخلفية يرمقونها بنظرة تملؤها الرهبة. فجاء إليهم مساعد المخرج الأول وقال: "إذا تصرفتم على هذا النحو، سأضطر إلى إخراجكم من موقع التصوير! ألم يرَ أحدكم جسدَ امرأةٍ من قبل؟".

لينا هيدي: ليس من الصعب عندما يصرخ الناس في وجهك وتبدو بحالة مزرية وأنت تتعرض للإذلال [أن تعبّر] عن شعورك حينها. لقد فعلت ما ظننت أنها ستفعله عاطفياً. وريبيكا الرائعة كانت قادرة على ضبط نفسها رغم صعوبة وضعها. من الواضح أنها وجدت الأمر صعباً جداً. فهو ليس شيئاً طبيعياً تفعله كلّ يوم.

ديفيد بينيوف: اضطرت لينا إلى الذهاب إلى مكان مظلم للحصول على الانفعال العاطفي الصحيح من أجل بعض تلك اللقطات البعيدة والقريبة. وهو سلوك مقنع جداً، ومع ذلك تنتابك رغبة بالابتعاد لأنك تنظر إلى شخص يعاني.

ديفيد نوتر: أردت أن أمنحها القليل من التعاطف لأنها في النهاية أمّ تفعل أي شيء من أجل أطفالها.

لينا هيدي: ربما يمكنني القيام بمشهدين أو ثلاثة إذا -[فجأة بدت هيدي متألمة تماماً، ثم عادت إلى الظهور بهدوء وثبات]- ثم انتهت حقيقتي. كم أكره "الكذب" في المشهد.

في لحظة ما، نزع رجلٌ من الحشدِ سرواله وصرخ في وجه سيرسي: "أنا لانستر، خذيه" وقد أثارت هذه اللحظة مناقشة جانبية موجزة بين المدير والمنتجين. كان الممثل مختوناً؛ هل هذه مشكلة؟ هل يختنون الرجال في ويستروس أم لا؟ قرر بينيوف أن هذا لا يهم (ففي أسوأ الأحوال يمكن تصحيح وضعُ الرجلِ رقمياً لاحقاً).

مع استمرار مشية العار، بدأ هدوء سيرسي الصارم في الانهيار. انهمرت دموعها؛ وبدت ملكة طاغيةً في أكثر لحظاتِ حياتها مهانةً. كانت جرائم سيرسي الشنيعة أنانية وشريرة، لكن عقوبتها بدت خاطئة أيضاً.

وبمجرد أن أصبحت ريد كيب في مرمى البصر، تعثرت سيرسي. كانت هذه النقطة التي وصلت فيها الحشود الغاضبة إلى أقصى حدّ لها.

هانا وادنغهام: في تلك الأثناء أدخل ديفيد نوتر الممثلين المساندين من أجل تحريضنا فعلياً، حتى أنا التي يفترض بي أن أكون رزينة. تعرضت لينا للضرب ونلت نصيبي أنا أيضاً. كنت أنا ولينا نرتعش ونبكي... من هذا الاعتداء...

قال ديفيد: "ربما يمكنك مساعدتها على النهوض؟" ولكن لأنني انغمست في المشهد حينها، قلت له: "ربما أفضل ما يمكنني القيام به هو عدم مساعدتها

على النهوض". أنا امرأة وأعرف أن عليها أن تنهض وحدها وسأبتسم كما لو كنت أقول: "هذا جزاء القذارة وسفاح القربى، هكذا تكفرين عن ذنبك".

وأخيراً عبرت سيرسي الجسر إلى هيكل ريد كيب. فأمسك بها الجبل. كانت سيرسي تشعر بالعار والجوع لما تعرّضت له من إساءة وإذلال، لكنها لم تنكسر. كتبت أليسا روزنبرغ لصحيفة واشنطن بوست: "استخدم صراع العروش العري بشكل عرضي في المواسم السابقة، لكن [الموسم الخامس] شهد تحسناً ملحوظاً، ومشهد العار والإذلال هذا يعدّ علامة فارقة في مسار المسلسل. في مشية العار، يظهر جسد سيرسي بالكامل في بعض الأحيان، ولكن بطريقة تجعل أولئك الذين يشاهدون في المنزل متواطئين في العنف الذي يمارسه الدين ضدها. عندما تعرض شخصيات مجهولة الهوية، رجالاً ونساءً على حد سواء، في حالة تعدّ من الحالات النادرة لتكافؤ الفرص في اللقطات الجريئة على تلفزيون الكابل حين يقفون أمام سيرسي، فهذا عدواني بالنسبة لها ولنا. وهذا الفعل أشبه بممارسة العنف تجاه شخصيةٍ نعرفها، ناهيك عن أننا نحبها، وبدلاً من المشهد الجريء المصوّر بحبٍّ، نشهد استغلال الشخصيات بشكل منحرفٍ مثل الكاهن الأعلى السابق (بول بنتلي) ومن يشاهدون المسلسل في منازلهم".

ديفيد بينيوف: المثير للإعجاب حقاً فيما فعله ديفيد نوتر في المشهد أنه جعلنا ندرك شعور من يتعرض لمثل هذا الموقف. من الواضح أن المشاهد لا يقف في الشارع ويتعرض للرمي بالقذارة والطماطم والبيض وما إلى ذلك. والكثير من اللقطات اعتمدت من أول أداء. لأن الممثل يشعر على الفور بالرهبة والرعب في أعماقه. وبمجرد أن تضع نفسك مكان الشخصية، سيكون من الصعب جداً أن تشعر بالكره نحوها.

ريبيكا فان كليف: كانت من أكثر التجارب رعباً وروعة. لم أكن لأتخيل يوماً أنني سأكون في دوبروفنيك بعد مليون عام محاطة بالمئات من أفراد الطاقم والكومبارس الذين يرمون بقايا الطعام عليّ، لكنها كانت تجربة مذهلة ومرضية. لقد منحني المشهد قوة لا توصف.

لينا هيدي: ميزة سيرسي أنها لا تهزم بالكامل أبداً. ثمة جانب في أعماقها ينتقم ويغضب ويبقى على قيد الحياة. يمكنك كسر كلّ عظمة في جسدها، ولكن إذا نسيت واحداً فقط، فإنها سرعان ما تصلحه.

الفصل الحادي والعشرون: نهاية الرومانسية

أثار مشهد مشية العار الكثير من الانتقادات والنقاشات الحامية، لكنه لم يكن المشهد الأكثر إثارة للجدل في صراع العروش. ولا أقصد حرق الطفلة شيرين حية، ولا الزفاف الأحمر، أو إخصاء ثيون أو مقتل نيد ستارك. بل المشهد الأكثر إثارة للجدل في المسلسل (على الأقل وفقاً للمعايير الذاتية للإعلام والضجة العشوائية) كان ليلة زفاف سانسا ورامزي بولتون.

فالزيجات المرتبة كانت القاعدة في ويستروس (وكذلك في العديد من بلدان العالم اليوم). يعقد الآباء عادة صفقات عبر تزويج أطفالهم بغية كسب المال والسلطة. حتى نيد ستارك وكاتلين تولي تزوجا زواجاً مرتباً، لكن حبّ نيد نما تدريجياً في قلب كاتلين.

لذلك في الموسم الخامس، وفي محاولة لتوطيد تحالفه مع بولتون، رتب ليتل فينغر زواجاً بين سانسا ورامزي (ادعى أن سانسا لم تكن متزوجة بشكل شرعي من تيريون لأن زواجهما لم يكتمل). أقنع المحتال المحترف سانسا بأن توحيد عائلتي ستارك وبولتون سيكون أفضل طريقة لتستعيد عائلتها مملكة وينترفيل وحمايتها من آل لانستر الذين يواصلون لومها زوراً على وفاة جوفري.

ولكن هناك مشكلة واحدة، رامزي مختلٌ عقلياً. وعلى الرغم من إعلان ليتل فينغر أنّ "المعرفة قوة"، لم يكن بايليش على دراية بطبيعة رامزي عندما عقد الصفقة.أثارت النتيجة جدلاً عنيفاً حول ما إذا كان هذا الحدث ملائماً من منظور القصة والشخصية، وكذلك ما إذا كان قد تم التعامل معه بطريقة مناسبة.

في كتاب مارتن، كانت ليلة زفاف رامزي كريهة وبائسة حيث أجبر ثيون على المشاركة، لكن العروس شخص آخر. يتزوج رامزي من جين بول صديقة

سانسا بعد أن تمكن ليتل فينغر من خداعه ليصدق أنها كانت آريا ستارك المفقودة منذ فترة طويلة.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): شاركت جين بول في الحلقة التجريبية حيث ظهرت تضحك بجانب سانسا لكنها لم تظهر أو تُذكر مرة أخرى. في الواقع كتبت شخصية جين في حلقة "النهاية المدببة"، أول سيناريو لي، عندما تقتل آريا فتى الإسطبل. كتبت بعض الأشياء عن هروب جين إلى سانسا وهي في حالةٍ هستيرية، وحواراً في قاعة المجلس مع ليتل فينغر الذي قال: "أعطها لي، وسوف أتأكد من أنها لا تسبب أي مشكلة".. ولكن حُذف كلّ هذا.

ديفيد بينيوف: إننا نهتم بشخصية سانسا أكثر من أي شخصية أخرى. أردنا في الواقع أن تؤدي سانسا دوراً رئيسياً في هذا الموسم. ولو أننا بقينا مخلصين تماماً للكتاب، سيكون من الصعب جداً القيام بذلك. كان هناك حبكة فرعية أحببناها في الكتب، لكنها كانت لشخصية غير مشاركة في المسلسل.

جورج ر. ر. مارتن: كنت أحاول إعداد جين لدورها المستقبلي بشخصية آريا المزيفة. آريا الحقيقية هربت ويفترض أنها ميتة. لكن هذه الفتاة كانت تحت سيطرة ليتل فينغر لسنوات، وكان يدربها. إنها تعرف وينترفيل ولديها لهجة شمالية مناسبة ويمكنها التظاهر بأنها آريا. من يعرف بحق الجحيم كيف تبدو الفتاة الصغيرة التي قابلتها قبل عامين؟ عندما تكون لورداً يزور وينترفيل، هل ستنتبه إلى الأطفال الصغار الذين يركضون في الأرجاء؟ وهكذا تنجح في انتحال الشخصية. وبما أنهم حذفوا جين، استخدموا سانسا لذلك الغرض. أهذا أفضل أم أسوأ؟ يمكنك اتخاذ قرارك. الغريب أنني لم أحصل على ردّ فعلٍ لهذا في الكتاب لأن أحداً لم يهتم بـجين بول إلى هذا الحدّ. إنهم مهتمون بـسانسا.

يقول منتجو صراع العروش إن منطق مارتن يقول إن المعجبين مهتمون بـسانسا، وليس جين بول، وهذا أيضاً سبب اختيارهم لـسانسا للزواج من رامزي بدلاً منها.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): لدينا مسار للقصة مع رامزي. هل لديك سيدة من بطلات العمل الأوائل وهي ممثلة موهوبة بشكل لا يصدق تابعناها لمدة خمس سنوات ويحبها المشاهدون ويعشقونها، تقوم بهذا الدور. أم تجلب شخصية جديدة للقيام به؟ ستستخدم غالباً الشخصية التي اعتاد عليها الجمهور.

جورج ر. ر. مارتن: ما كان ليتل فينغر ليقدّم سانسا إلى رامزي. أبداً. إنه مهووس بها. وينظر إليها نصف الوقت على أنها الابنة التي كان سيحظى بها لو أنه تزوج كاتلين. وفي النصف من الوقت يعتقد أنها كاتلين ويريدها لنفسه. لن يقدمها لشخص يسيء إليها. هذا سيكون مختلفاً جداً عن الكتب.

براين كوجمان: كان ليتل فينغر أكثر وقاحة من تاجر الغرف الخلفية في الروايات، ناهيك عن القول إن أحدهما أفضل من الآخر. ولا يعلم الجميع أن رامزي مختل عقلياً. كذلك ليتل فينغر لا يملك تلك المعلومات عنه. بل يعلم فقط أن آل بولتون مخيفون وغريبو الأطوار ولا يمكن الوثوق بهم كلياً.

ديفيد بينيوف: ما يثير الاهتمام بشأن ليتل فينغر أنه يبدو خالياً من أي نقاط ضعف تقريباً باستثناء عاطفته تجاه سانسا. إنه مهووس بها. يمكن للمرء أن يلحظ مدى اهتمامِه المرضي بها منذ الحلقةِ الأولى في المبارزة. لكن بقدر ما يهتم ليتل فينغر بـسانسا، فإنه لا يهتم بشيء أكثر من السلطة ويرى أن هذه فرصة لكسب المزيد من القوة لنفسه.

ألفي ألين (ثيون غريجوي): ثمة موضوع مشترك يربط كلاً من حكايتي [سانسا وثيون] ومغادرتهما وينترفيل والخضوع لأوهام العظمة تلك بشأن المكان الذي ينتهيان إليه آخر المطاف. ظن ثيون أنه سيصبح أميراً، وظنت سانسا أنها ستصبح الملكة. ثم انتهى الأمر بهما معاً في وينترفيل.

ناقش كتّاب السيناريو مع المخرج جيريمي بودسوا أفضل طريقة للتعامل مع ليلة زفاف سانسا. أطلق على المشهد في الجدول الزمني للإنتاج اسم "نهاية الرومانسية".

براين كوجمان: إن الطريقة التي نعمل بها تقوم على أن يختار ديفيد ودان الحلقات التي يريدان كتابتها، ونختار أنا وديف هيل البقية. كان بوسعي جعل ديف المسكين يكتبها لكنني شعرت بالمسؤولية تجاه صوفي. شعرت وما زلت بواجب حمايتها. أردت الحرص على التعامل معها برهافة، وكنت أعرف أنني سأكون المنتج في موقع التصوير إذا كتبت الحلقة.

لذا يتضمن أصل المشهد في الغرفة أن يأخذ رامزي ذراعها ونغلق الباب وحسب. لقد قدمت حجة مفادها أننا إذا لم نبالغ قليلاً في الحدث ونجعل بقاء ثيون لفترة أطول قليلاً ليشهد فداحة ما هو على وشك الحدوث، فإننا نلحق الضرر بالقصة والموضوع.

جيرمي بودسوا (المخرج): لم يتناول أي منا هذا الحدث باستخفاف. لقد فهمنا تماماً أن الجمهور استثمر الكثير في سانسا ورأيناها تكبر في هذا العمل. كان المشهد صادماً ومزعجاً، وكنا جميعاً على دراية بذلك.

عند تصوير الموسم الخامس، كانت تيرنر متحمسة للمشهد، فهو يمثل تحولاً درامياً لشخصيتها إلى جانب ما فيه من صعوبة كتمثيل. قالت في ذلك الوقت: "يقول أليكس جريفز "لقد حصلتِ على محبوبكِ". "لذلك قرأت السيناريوهات وكنت أتصفحها وأنا في غاية الحماسة، ثم قلت:" أوه، هل تمزحون معي؟" ظننت أن المحبوب سيكون جيمي لانستر أو شخصاً ما يعتني بي.

ثمّ اكتشفتُ أنّه رامزي وأنني عدتُ إلى وينترفيل. أحببت حقيقة أنها عادت إلى المنزل لتستعيد ما يخصها. لكنها في الوقت نفسه، صارت أسيرةً في منزلها. شعرتُ بالأسى عليها، لكنني شعرت أيضاً بالحماس لأنه العلاقة غير سوية، إلى جانب لمّ شملها مع ثيون أيضاً، ورؤية كيف تسير علاقتهما. أعتقد أنه سيكون موسماً مليئاً بالتحديات بالنسبة لي حتى الآن لأنه عاطفي للغاية.

وأضافت تيرنر: "أحب بذل كلّ ما بوسعي في المشاهد". "هناك مشاهد عاطفية للغاية ومرعبة وغير مريحة، لكنني أحب القيام بها. إن كان بإمكانك البدء بما هو غير مريح وجعل الجمهور يشعر بذلك، فهذا رائع".

لم يرافق تصوير المشاهد، المزاج العكر وراء الكواليس كما يمكن للمرء أن يتوقع.

مايكل ماكلهاتون (روز بولتون): كان ألفي يكشّر ويراوغ ويبكي وصوفي تبكي وترتجف حرفياً، أما أنا فأشعر بالشماتة وأبتسم. كان ما نفعله بألفي وصوفي مكيافيلياً جداً، وسوداوياً جداً، ومروعاً جداً، ما جعلني أغرق في نوباتٍ من الضحك عدة مرات.

جيريمي بودسوا: كنا حذرين للغاية في الطريقة التي صورنا بها المشهد، وحذرين للغاية لضمان أن صوفي مرتاحة لكل ما يحدث بعد أن فهمت تعقيده وفظاعته، ولكن لم نضعها أبداً في موقف يجعلها غير مرتاحة.

ألفي ألين: كنت أتوقع ردّ فعل كبير تجاه ذلك المشهد، وقام جميع المعنيين بعملٍ رائع. لقد كان يوماً رهيباً عانى إيوان الأمرين خلاله. لكن جيرمي بودسوا نجح في إخراجه. كانت صوفي مذهلة، وأثارت إعجابي بالطريقة التي تعاملت بها مع الأمر. كانت خفيفة الظلّ جداً بين اللقطات.

بالنسبة لمشهد غرفة النوم، جعل رامزي سانسا تنحني فوق السرير ومزّق الجزء الخلفي من فستانها. ثم انتقلت الكاميرا إلى ثيون الذي انهار عاطفياً لتأخذ لقطة طويلة لمعاناته لأنه أجبر على المشاهدة. أراد المخرجون وتوقعوا رد فعل عاطفياً من المشاهدين، لكنهم ذهلوا عندما ولّدت الحلقة كمية غير مسبوقة من الضجة.

فوجئنا جميعاً بردود الفعل. كنا نعرف أن الناس سيشعرون بالاستياء ولكن ليس على وجه التحديد بالطريقة التي تجلّت. شعرت من ردّ الفعل أن المشهد كان إباحياً وليس فيه مراعاة لأيّ الأطراف. لكن لم أجد فيه شيئاً من هذا القبيل. يرى المشاهدُ بدايةَ حدثٍ على وشكِ أن يقع ولا شيء أكثر. من غير المعقول إظهار ما سيحدث بالفعل.

قيل إن التركيز تحديداً على وجه ثيون في آخر عشرين ثانية من المشهد حيث يسمع المشاهد صرخات سانسا خارج الكاميرا، يعزز "النظرة الذكورية"، وهو مصطلح يستخدم لوصف الفن الذي يركز على منظور الرجل في حين تصوّر النساء كأشياء. كتبت نينا بهادور في صحيفة سيلف: "كان تشجيع المشاهدين على الشعور بالتعاطف مع غريجوي بدلاً من التعاطف مع اغتصاب الشابة بعنف خياراً مضللاً بشكل مؤسف". في حين أن وجهة نظر صانعي العمل تؤكد أن الانتقال إلى ثيون كان أقل الطرق استغلالاً مع الحفاظ على مأساوية الموقف التي نقلت الرعب الذي تعاني منه سانسا.

براين كوجمان: أكثر ما يزعجني دائماً حيال أي انتقاد يوجه لـديفيد ودان هو افتراض سوء النية من جانبهما، أي فكرة أن ديفيد ودان، أو أنا أو جورج، أو أياً منا، نتناول بسرعةٍ وبلا وعي هذه الشخصيات التي أحببناها وتعايشنا معها ونسينا النوم بسببها.

ولعل من الأسباب الرئيسية التي جعلتنا ننقل الكاميرا إلى ثيون أنه لن يكون مجرد لوحة معلقة في المشهد. ورغم ذلك تعرضنا للانتقاد. ربما أقدّر هذا النقد عند التمعّن فيه. وأفهم أسبابنا أيضاً التي دفعتنا لتنفيذ المشهد على هذا النحو.

جيريمي بودسوا: أنا أفهم قضية النظرة الذكورية، وأننا ابتعدنا عن تجربة سانسا في تلك اللحظة للتركيز على ثيون. وكان القصد مراعاة حساسية الوضع قدر الإمكان. وأعتقد من وجهة نظر سرد القصص أنه كان مشهداً قوياً جداً. وكذلك كان قوياً من حيث الأداء.

تساءل صانعا العرض أيضاً: هل سيكون هناك احتجاج أقل لو عرف المشاهدون بقية رحلة سانسا مقدماً، تماماً كما عرف قراء الكتب عن الزفاف

الأحمر والتغيرات الصادمة الأخرى. غالباً ما دافع قراء مارتن عن حركات القصة المأساوية عبر الإنترنت بعد بث حلقات المسلسل لأنهم يدركون بوضوح كيف أججت هذه الأحداث القصة من أجل المضي قدماً. يقول المنتجون إن دور سيدة وينترفيل المظفرة في المواسم اللاحقة كان دائماً الخطة السرية للعرض (وليست، كما توقع البعض، ردّ فعل على ضجة ليلة الزفاف).

براين كوجمان: عرفنا إلى أين سنمضي مع ثيون وسانسا في المواسم الثلاثة أو الأربعة القادمة. في حين لم يكن المشاهد يعرف ذلك. وغالباً ما تنجم معظم الانتقادات هذه الأيام عن ردود الفعل. تكتب عن تجربة تعيشها أول مرة ثم تنشرها. وبمجرد أن تعيش القصة كاملة، فإن المنطق وراء هذا المشهد يصبح أكثر منطقية.

ديفيد بينيوف: كان هذا الجانب محبطاً بعض الشيء، اتهمنا بأننا نستجيب للانتقاد ونعزز أدوار الإناث وهذا غير صحيح على الإطلاق. يمكننا تقبل النقد، وبالتأكيد حصلنا على نصيبنا منه. ولكن ما حدث فيما بعد لم يكن رداً.

صوفي تيرنر: كان الجميع متعاطفين. وسمعتهم يقولون "أنت شخصيتي المفضلة" أكثر من أيّ وقت مضى، وهذا مذهل، إذ لطالما سمعتهم يقولون عكس ذلك.

يرى منتقدو المشهد أن نجاحَ مسار حكاية سانسا لم يعالج مخاوفهم الأساسية. احتلت الممثلة جيسيكا تشاستين العناوين الرئيسية من خلال تغريدها عن المشهد حيث كتبت: "الاغتصاب ليس أداة لجعل الشخصية أقوى. لا تحتاج المرأة إلى أن تكون ضحية لكي تصبح فراشة". بينما كتب إنكو كانغ من سليت: " ثمة شيء صادق للغاية حول تذكير الموسم الأول بأن الأرحام الملكية كانت دائماً مجرد عملة وأن تجريد النساء المرتبطات بها من إنسانيتهن يعتبر ضرراً جانبياً، بالإضافة إلى صراحة الموسم الثاني عبر سيرسي خلال معركة بلاك ووتر بأن أجساد النساء تعد غنائم في زمن الحرب...

في أوضاعه الملهمة أو المتعاطفة مع شخصياته الأنثوية، يمكن أن يجسد صراع العروش خطاً قصصياً قوياً جداً. لكن الاعتداء الجنسي حدث (أو مشهد) لم يعرضه المسلسل بشكل مباشر لأن الاغتصاب، أو التهديد بالاغتصاب، يُستخدم أداةً للانتقال من النقطة أ إلى النقطة ب، وليس حدثاً يستحق الوقوف عنده مطولاً".

براين كوجمان: بالنسبة للكثيرين، لم ينجح المشهد أبداً ولم ينل إعجابهم. لكنه قاد إلى جدلٍ ثقافي أكبر والذي أعتقد أنه كان في غاية الأهمية.

ركز الجدل الأوسع على تصوير العنف ضد المرأة في إنتاجات هوليوود عموماً، وكذلك في صراع العروش على وجه الخصوص. لقد تناول الموضوع المسلسل منذ ليلة زفاف (دينيريس) في العرض الأول للمسلسل. وبالمثل حاز الموضوع الكثير من الاهتمام في الأوساط الإعلامية، حيث اتهم النقاد الدراما بأنها تظهر العنف الجنسي بطرقٍ استغلالية أو غير ضرورية. وكتبت غابرييل بروني من إسكوايرفي عام 2019: "مارتن وبينيوف ووايس يمكنهم استحضار التنانين، ولكن ليس عالماً يمكن أن يكون فيه الرجال أهدافاً لرغبة الإناث". "لقد استحضروا السائرين البيض وجعلوا الحياة مرعبة، لكنهم وجدوا أن الاعتداء الجنسي ليس أكثر من مجرد حبكة استفزازية. لقد ألقى هذا الفشل بظلاله على سبعة مواسم من المسلسل التلفزيوني الرائع، وهذه خطيئة تهدد بالحد من إمكانية مشاهدة المسلسل في السنوات المقبلة، لأن الجمهور يتسامح اليوم مع شوفينية بدرجةٍ أقل من ذي قبل".

ومن المفارقات أن المطلعين على صراع العروش شعروا أن من الأسباب التي جعلت مسلسلهم يتلقى كلّ هذا النقد أنهم نجحوا في إنشاء وتطوير العديد من الشخصيات النسائية القوية في المقام الأول. أصبحت كلّ من دينيريس وسيرسي وبريين وأريا وسانسا رموزاً لثقافة شعبية مع جماهيرهم المتفانية والمدافعة عنهن بشراسة. لقد نجحت كلّ شخصية من تلك الشخصيات بجدارة دون أن تتشابه شخصية مع أخرى، أو مع أي شخصية تلفزيونية أخرى.

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): لم يكن دان وديفيد أبداً يشجعان الجرأة أو المحتوى الجنسي لجذب المشاهدين أو زيادة أعدادهم. وضم المسلسل أيضاً شخصيات نسائية فريدة من نوعها أكثر من أي عمل آخر في المشهد التلفزيوني. لذلك أعتقد أن رد الفعل صدمنا عندما قيل: "هل يمكننا أن نكون أكثر وعياً بشأن هذا الجانب؟ دعونا نتعلم من هذا ونطرح الأسئلة الصعبة". أعتقد أن سبب هذا الكلام يعود جزئياً إلى نجاح المسلسل الساحق والعدد الهائل من المشاهدين الذين أحبوا العرض لما فيه من دراما رفيعة المستوى، وهذا في الواقع أثار غيظ البعض، وأنا أتفهم ذلك. كان الأمر مؤلماً ولكن في الوقت نفسه أطلق نقاشات مستمرة حتى الآن بشأن كيفية تعاملنا مع الجرأة والجنس على الشاشة.

وقد نشأت العديد من المشاهد التي أثارت الجدل أيضاً بسبب التحدي الأساسي الذي يواجهه كتّاب السيناريو في صراع العروش، وهو كيفية تحقيق التوازن بين التصوير الواقعي للأزمنة غير المتحضرة في العصور الوسطى والمثل العليا لجمهور التلفزيون المعاصر. إلى أي مدى ينبغي أن يعكس صراع العروش عالمنا مقابل عالم خيالي قائم على العصور المظلمة في أوروبا وكلّ ما صاحبها من فظائع سعى مارتن إلى تسليط الضوء عليها؟ واجهت الدراما الأخرى في بيئات الحروب المشابهة، مثل ستارز أوتلاندر، صراعاً مع القضية ذاتها. أخبرت تيرنر صحيفة رولينغ ستون عام 2019 أنها تعتقد أن "رد الفعل [على المشهد] كان خاطئاً" نظراً لأن العرض كان مخلصاً لإلهامه المستمدّ من القرون الوسطى. وقال العديد من النجوم بالمثل إن صراع العروش تعرض لنقدٍ غير عادل في بعض الأحيان بشأن تعامله مع شخصيات الإناث.

جويندولين كريستي (بريين من تارث): إن جزءاً كبيراً من العمل مستوحى من أحداث تاريخية حقيقية ، وهذا ما حدث مع النساء حينها. لقد عوملت المرأة معاملة شنيعة عبر التاريخ. والرجال كذلك. أي البشرية عموماً. يسلط العرض الضوء على النساء ويستكشف عوالم الشخصيات النسائية التي نادراً ما تناولتها الدراما على هذا النحو من قبل، وأنا أشيدُ بذلك. نعم، تلك المشاهد قاسية، ويجب أن تكون قاسية.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): يؤلمني سماع الناس يأخذون صراع العروش خارج السياق ويجعلونه مناهضاً للنسوية. إنه يظهر فظاعة ما حدث للنساء ويجسد سيناريوهات حقيقية. وأظهر في نهاية المطاف أن المرأة ليست مساوية للرجل فحسب، بل تتمتع بقدر هائل من القوة كذلك. وأظهر صراع العروش النساء في العديد من مراحل التطور المختلفة، بدءاً من عدم امتلاك أي قوة أو حقوق إلى ملكاتٍ لا يمكن اعتراض طريقهن حرفياً.

ناتالي دورمر (مارجري تيريل): تتجسد الشخصيات الأنثوية ثلاثية الأبعاد، وغالباً ما تكون مناهضة للأبطال أو أنهن بطلات. إنهن شخصيات معقدة ولا يشبهن الرجال. بالتالي من حيث الشخصيات نجد أن صراع العروش مسلسل نسوي تماماً. ما يغيب عن البال في بعض الأحيان أن هناك الكثير من العناصر المعادية للطبيعة البشرية في العالم الحقيقي. فالعنف الجسدي وكراهية النساء والاغتصاب ليست قضايا رائعة. ولعلّ ما جعل المسلسل قوياً إلى هذا الحد هو أنه واقعي جداً. فإذا ما رغبت بالهروب البريء، لا بأس، ولكن عندئذ لا ينبغي عليك مشاهدة صراع العروش.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): استمر الجدل عن أن النساء يعاملن معاملة سيئة في المسلسل، ولكن هذا حال الفتيان والفتيات والرجال والحيوانات أيضاً. أفهم أن الناس لا يودون مشاهد كهذه. لكن هذا عرضنا. أستاء كثيراً عندما تذبح الحيوانات. يقول الناس: "لكن هذا أسوأ من ذلك". لم أستوعب هذا. أعتقد أن الجميع مسموح لهم أن ينزعجوا لسبب ما!

على الرغم من أن مارتن لم يكن من ضمن طاقم العمل أثناء تغييرات الموسم الخامس على قصة سانسا، دافع المؤلف لفترة طويلة عن أهمية إدراج العنف الجنسي في أغنية الثلج والنار كعنصر ضروري.

جورج ر. ر. مارتن: تعكس الكتب مجتمعاً أبوياً قائماً على العصور الوسطى. لم تكن العصور الوسطى عصر المساواة الجنسية. قسمت الناس إلى ثلاث فئات، وكان لديهم أفكار قوية حول أدوار المرأة. من بين التهم الموجهة إلى جان دارك والتي تسببت بحرقها على الوتد، أنها ارتدت ملابس الرجال، ولم يكن ذلك شيئاً مقبولاً في ذلك الوقت. بالطبع كانت هناك نساء تتصفن بالقوة والكفاءة، لكن ذلك لم يغير طبيعة المجتمع الذي عشنَ فيه.

سيقول البعض: "حسناً، إنه لا يكتب التاريخ، بل الفنتازيا، لقد وضع تنانين في العمل، في حين كان عليه أن يصنع مجتمعاً متكافئاً". ولكن وضع التنانين لا يعني أن بوسعك وضع أي شيء تريده. أردت أن تكون كتبي راسخة بقوة في التاريخ وتظهر كيف كان حال مجتمع القرون الوسطى. وكنت أيضاً أسجل تصوري لعالم غني بالخيال. لقد صنع البعض ما أسميه ديزني لاند العصور الوسطى؛ الأمراء والأميرات والفرسان في الدروع اللامعة، لكنهم لم يريدوا النظر فيما تعنيه تلك المجتمعات وكيف تعمل على أرض الواقع.

وهل تعني المساواة الجنسية أن من واجبك تصوير مجتمع قائم على المساواة؟ هذا لا يمت للتاريخ بصلة. بل هذا خيال علمي. حتى أميركا في القرن الحادي والعشرين لا تتمتع بالمساواة. ولا تزال تضع حواجز ضد المرأة. إلى جانب قضية العنف الجنسي برمتها. وإذا كتبت عن الحرب وما يدور حولها من خيال ملحمي، واكتفيت بوصف المعارك الرائعة والأبطال يقتلون الكثير من العفاريت ولا يصورون [العنف الجنسي]، فإن ثمة جانب غير صادق في عملك. وللأسف، إن الاغتصاب جزء من الحرب اليوم. وهذه ليست شهادة تشرّف الجنس البشري، ولكن على الأقل يجب ألا نتظاهر بعدم وجودها. أريد أن أصور النضال. الدراما التي تنبعث من رحم الصراع. إذا صورت المدينة الفاضلة، سيخرج كتابك مملاً جداً بلا شك.

الفصل الثاني والعشرون: التظاهر بالموت

كشفت عمل جورج ر. ر. مارتن الرقص مع التنانين عن الوفاة المفاجئة لـجون سنو. إذ تعرض قائد حراس الليل للخيانة والاغتيال على يدِ مجموعة من رجاله بعد أن سمح لآلاف الوايلدلينغ بالعيش جنوب الجدار لحمايتهم من بداية الشتاء. وكما جرى مع نيد ستارك، قُتل جون سنو لأنه ظل وفياً لإنسانيته.

ولكن نظراً لأن قراء مارتن لم يعرفوا بعد ما إذا كان جون سنو سيبقى ميتاً في الكتب بعد اغتياله في نهاية الموسم الخامس، قرر منتجو المسلسل الاحتفاظ بقيامة الشخصية في الموسم السادس سراً.

يبدو هذا بسيطاً، صحيح؟ ومع ذلك، فإن إقناع العالم بأن بطل المسلسل التلفزيوني الأكثر شعبية قد رحل حقاً يتطلب خداعاً مدروساً لمدة عامين طويلين جداً حتى بمعايير صراع العروش ووضع كيت هارينغتون تحت الضغط على مدار الساعة.

تضمنت المرحلة الأولى التخطيط لمشهد موت جون سنو. عندما يُطعن اللورد القائد من قبل رجاله، واحداً تلو الآخر، كما حدث لـيوليوس قيصر، فإلى أي درجة يجب أن يبدو مصير الشخصية محتوماً؟

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): بدا من غير الملائم أن ينتهي الأمر بـالسؤال: "هل مات أم لا؟" وتجيب: "لقد مات في الغالب". لكن وردت سابقة في المسلسل عندما قامت آلهة النور بإحياء شخص ميتٍ من قبل. لذا إن أردنا قتله، سنقتله. واتُّخِذَ قرار بجعل موته جلياً. لذلك إذا سأل أحدهم عن حقيقة موته، فأنت لا تكذب لو أجبت "نعم، لقد مات".

دان وايس: بالنسبة لمن رأى المشهد، لم يكن ما حدث غامضاً. لقد توسع بؤبؤ عينيه مع خروج الحياة من جسده، وهذا ما يحدث على ما يبدو.

أرسلت سيناريوهات الموسم الخامس إلى الممثلين وفيها يقتل جون سنو في المشهد الأخير: "يتراجع الإخوة، ويتركون جون ليموت وحده على الأرض والدماء تسيل من جسده". " *يتسلل النور هارباً من عينيه مع نهاية الموسم الخامس*".

عندما قرأ هارينغتون تلك الكلمات ظن أن المنتجين يقتلون شخصيته. لكنه خدع سابقاً عندما ظنّ أن مشهداً مزيفاً كان حقيقياً، في الموسم الأول. ولم يمنح صانعي العرض متعة الاتصال بهما وإظهار قلقه.

كيت هارينغتون (جون سنو): لم أطلب منهما شيئاً قطّ. وأعتقد أنهما تركاني معلقاً لبعض الوقت ليتأكدا إن كنت سأسألهما. كنت مع طاقم التمثيل بأكمله، أؤدي المقطع المشؤوم، قائلاً: "أعتقد أن هذه النهاية، أعتقد أنني ميت، كانت رحلة جيدة بالفعل". فقالوا: "لا، كفاك يا رجل، لن تموت". ثم بدأنا نضع نظريات. النقطة الرئيسية التي بدا أن الناس يعودون إليها، واتفقت معهم بشأنها، تتعلق بالسبب الذي جعلهم يصنعون تلك الحكاية كلها بشأن والدته إن لم تكن لديهم نية في كشف النقاب عنها لاسيما أنه يموت قبل أن يكتشف الحقيقة؟

أوين تيل (أليزر ثورن): قلت لنفسي: "أنا أحب هذا لأنهم يدفعون شخصيتي". "إما أنهم ينوون التركيز بالفعل على شخصية ثورن وأنه سيستولي على القلعة السوداء، أو أن هذا يعني نهايته". وكلا الخيارين كان محطّ إعجابي. أذكر أنني تمنيت أن يموت جون حقاً لأن الاعتماد على ورقة السحر أكثر من اللازم يجعل مصداقية العمل تتضاءل قليلاً.

بعد بضعة أيام من تصوير الموسم الخامس، كان هارينغتون يعمل في موقع تصوير القلعة السوداء عندما طلب منه ديفيد بينيوف ودان وايس مرافقتهما في جولة سيراً على الأقدام.

كيت هارينغتون: شعرت بتوتر كبير. توقعت أن يقولا: "نعم، اسمع يا صاح، أنت ميت، ولن تكون معنا في الموسم المقبل". أو "ستأخذ إجازة موسمية، ولكن عودتك غير مؤكدة". لم أعرف ما إذا كنت سأعيد تمثيل دور الذئب بالمؤثرات البصرية، أم سأكون مجرد صوت، وتخيلت كلّ الاحتمالات اللعينة. ربما سأكون ميتاً مثل الزومبي، وهذا سيكون مقرفاً أيضاً. لم أعرف بم أفكر..

قال ديفيد بحذر وهو ينظر خلفه: "ستعرف الآن. أنا ودان نعرف مسبقاً. ونحو ثلاثة من المنتجين يعرفون هذا. وجورج يعرف أيضاً. والآن ستعرف أنت. ولا

يجوز أن تخبر أحداً. حتى والدتك أو والدك، أو أي فرد من عائلتك، ولا أي شخص. لا يمكنك إخبار أحد".

قلت: "حسناً".

"ستعود الموسم المقبل؛ أنت على قيد الحياة. ستعيدك ميليساندري إلى الحياة، ولديك الكثير لتفعله الموسم القادم. لديك موسم مزدحم حقاً".

التفت دان إلى ديفيد وقال: "سيخبر روز، أليس كذلك؟" لقد سُمح لها بأن تعرف.

في البداية، شعر هارينغتون بالارتياح والسعادة. ثم بدأ الواقع يهيمن على تفكيره. رآه زملاؤه يمشي مع ديفيد ودان وسيفترضون أنهم يناقشون مسألة وفاة جون سنو. فجأة، كان على هارينغتون أداء مهتمي تمثيلٍ في صراع العروش: والأولى حين يؤدي دور جون سنو أمام الكاميرات والأخرى حين يكون خارج موقع التصوير يؤدي دور ممثلٍ مهزوم.

كيت هارينغتون: عدت إلى الغرفة مع كلّ رجال الحراسة الليلية. دخلت وأنا أدرك أنهم جميعهم رأوني أسير مع دان وديفيد، وكان عليّ أن أقول: "نعم، أنا ميت". اضطررت للكذب على جميع أصدقائي. وشعرت بالذنب حيال هذا الموضوع. اضطررت للكذب على الأصدقاء المقربين وأعضاء فريق الممثلين والطاقم الذين أعمل معه، وأنا أكره الكذب.

كريستوفر هيفجو (تورموند جيانتسبان): لقد صدمت عندما قرأت السيناريوهات. يا إلهي! ثم قال كيت: "هذه سنتي الأخيرة، سأقوم بمشاريع مختلفة". كان واثقاً جداً. ويكذب ببراعةٍ على الجميع.

كيت هارينغتون: كتبت لي صوفي تيرنر، باركها الله، رسالة طويلة عن مدى حبها للعمل معي. هذا جعلني أضحك في داخلي. لقد صدّقت الأمر فعلاً.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): أخذني جانباً في إحدى الأمسيات وقال: "اسمعي، هذه النهاية، لقد انتهيت". هل اعتقدت أنه صادق فيما يقول؟ لا أعلم إن كان يمازحني أم لا. كان يمزح على الأرجح، أنا أعرفه.

كريستوفر هيفجو: أذكر أن مايسي سألته: "قل لي: هل تكذب؟" قال: "أنا آسف، أنا ميت، أنا خارج المسلسل، هذا موسمي الأخير". لذا كنت غير واثق جداً.

ديفيد بينيوف: حتى إميليا نادت عليه، واستمر في التظاهر.

كيت هارينغتون: ليام كننغهام لم يصدقني. قال اغرب عن وجهي منذ البداية.

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): نعم، قلت له اغرب عن وجهي. "لست بحاجة إلى إخباري الحقيقة، ولكن عليك اللعنة". لم أتوقع أن يكرروا ما فعلوه مع نيد ستارك. كان وجوده مهماً جداً. لم أشك ولو للحظة أنه سيعود.

عندما حان الوقت لتصوير جريمة قتل جون سنو، استمر الخداع في موقع التصوير. حتى مخرج الحلقة الأخيرة، ديفيد نوتر، لم يكن يعلم أن جون سنو سيعود. بعد ختام مشهده "النهائي"، وُضع هارينغتون في موقف محرج للغاية حيث اضطر إلى إلقاء خطاب وداع أمام الممثلين وطاقم العمل.

كيت هارينغتون: حقاً لم يعرف أحد في نهاية الموسم الخامس. قيل لهم جميعاً إنني ميت. قال ديفيد نوتر للطاقم: "هذا موسم كيت الأخير"، واضطررت إلى إلقاء خطاب وداع مزيف. لم أتمكن من افتعال التأثر الشديد، قلت: "أحبكم جميعاً، كان هذا مذهلاً". "سرني العمل معكم يا رفاق، شكراً لكم"، وخرجت من المكان. لذلك أفشيت السر بعض الشيء. بعضهم صدقني، والبعض الآخر لم يفعل.

ديفيد نوتر (المخرج): أخبر الطاقم كم كان يهتم بهم وكم سيفتقدهم. وحدثهم عن أنها أول وظيفة رئيسية له كممثل، وأنه اكتسب بفضلها العديد من العلاقات والأصدقاء. قال إنهم يعنون له الكثير وإن هذا الجزء من حياته سيكون الآن فارغاً. كان خطاباً مؤثراً جداً.

كيت هارينغتون: كان الأمر أشبه بحضور جنازتي. كرهت نفسي. ذلك أسوأ تمثيل قمت به يوماً.

بعد تصوير الحلقة الأخيرة، قرر هارينغتون أنه ملزم أخلاقياً بالإفصاح عن السّر لبعض الأشخاص. عندما يغادر ممثل مسلسلاً تلفزيونياً، يمكن أن تؤثر حركته المهنية على الآخرين في مداره.

كيت هارينغتون: في البداية اعتقدت أنني سأجد الأمر ممتعاً، مجرد لعبة ممتعة. ولكن مع الوقت شعرت أنني أخون الناس. فانتهى بي الأمر إلى اطلاع البعض على السّر. لأنك تقول لأصدقائك وعائلتك: "أنا عاطل عن العمل العام المقبل وأبحث عن عمل جديد". أو أن تقول لوالديك لم أعد أتقاضى أجراً من

صراع العروش. لذا أطلعت أمي وأبي وأخي على السّر. "ما زلت في صراع العروش، ولكن لا تخبروا أحداً".

تضمنت دائرة هارينغتون الداخلية بعض الممثلين الذين يلعبون دور إخوانه في الحراسة الليلية.

كيت هارينغتون: هناك الكثير من القصص التي تدور حول جون. إنه شخصية مركزية. إذا اتجهت إلى أشخاص آخرين تعتمد قصصهم على قصتك وتقول: "أنا لست فيها"، فأنت تخبرهم أنهم ليسوا فيها أيضاً، ولم أكن مرتاحاً لذلك. "هل تقول إننا لن نعود إلى الجدار؟" كان عليّ أن أصدقهم القول: "الأمر ليس كما يبدو، لا أستطيع أن أخبركم أكثر، لكنه ليس كما يبدو". لم يلحوا عليّ في السؤال ولكن في الوقت نفسه، هذه وظائف الناس التي يحبونها.

عند بث الحلقة الأخيرة من الموسم الخامس في يونيو 2015، بدأت مرحلة جديدة من حيلة جون سنو. حتى ذلك الحين، كان على المنتجين وهارينغتون الحفاظ على عودة الشخصية سراً على الجميع. الآن، وبطريقةٍ ما، عليهم إبقاؤه سِرّاً على العالمِ.

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): إنّ من المهم أن يطلب المنتجون إبقاء عودة الشخصية سرياً قبل أن يشهدها العالم. ويقولون: "حسناً، سنفعل هذا. لقد قتلنا الشخصيات الرئيسية في مسلسلات أخرى". لكن موت جون سنو كان له صدى. لم أحضر اجتماعاً أو حفل عشاء دون أن يسألني الناس عن جون سنو. كان من الصعب جداً تغيير الحديث، لأكون صادقاً وصريحاً مع الأصدقاء والأشخاص الذين أحترمهم والذين اعترتهم رغبة يائسة لسماع أن جون سنو قد يعود.

في الجولة الصحفية لجمعية نقاد التلفزيون في بيفرلي هيلز في ذلك الصيف، وُضع لومباردو في موقف غير مريح أثناء وجوده على خشبة المسرح في حدث إعلامي شارك فيه 150 مراسلاً. سأل أحد النقاد عما إذا كان جون سنو ميتاً حقاً، وما إذا كانت الشخصية ستعود.

ليام كننغهام: سأل الجميع السؤال الخطأ: "هل مات جون سنو؟" نعم.. مات.

مايكل لومباردو: شعرت بارتياح كبير. هذا الجواب الذي أعطيته. "إنه ميت". وعندما نعود إليه [في الموسم السادس] يكون ميتاً حقاً.

ديفيد نوتر: حظيت بفرصة لالتقاط الصور مع الرئيس أوباما في منزل المنتج تشاك لوري بعد بث الحلقة الأخيرة. التفت أوباما نحوي وسأل: "أنت لم تقتل جون سنو، أليس كذلك؟" قلت: "جون سنو ميتٌ جداً".

أطلع الممثلون وطاقم العمل رسمياً على السّر بمجرد إرسال سيناريوهات الموسم السادس لهم. ولكن كيف يمكن أن يعمل هارينغتون في مواقع التصوير التلفزيوني لعدة أشهر، وغالباً في الهواء الطلق، دون الكشف عن عودته للجمهور؟

ديفيد بينيوف: لم يظهر "جون سنو" أبداً في أي من نصوص [الموسم السادس]. كان لقبه الآن "إل سي LC" اختصاراً لـ"اللورد القائد lord commander".

كيت هارينغتون: لم يُسمح لأحد بلفظ اسم "جون سنو" في موقع التصوير على الإطلاق.

كاريس فان هوتن *(ميليساندري):* أطلق العديد من النكات حول اسمه الرمزي. جعله بعض الناس "الشيء الصغير Little Clit".

بيرناديت كولفيلد (المنتج التنفيذي): كان هناك اثنان منا في اجتماع، وقال ديفيد بينيوف: "عندما يذهب إل سي - لماذا أستخدم هذا؟! أعرف من يكون". خلقنا عوالمنا الخاصة للاختباء من أنفسنا.

وطلب من هارينغتون أن يبقى مختفياً قدر الإمكان أثناء التصوير في بلفاست.

ليام كننغهام: لم يكن كيت قادراً على فعل أي شيء. كان الوضع أشبه بكابوس.

كيت هارينغتون: وضعت في شقة مختلفة [بدلاً من فندق الممثلين]. لكني سأصاب بالجنون لو بقيت فيها طوال الوقت. خرجت لتناول الوجبات مع الممثلين. إنها ليست مسألة حياة وموت.

كاريس فان هوتن: من الخطر تناول العشاء مع كيت في أي مكان. لكن على الرجل أن يأكل. حاولنا إخفاءه قدر المستطاع.

شددنا الأمن أيضاً، لكن أحد المصورين التقط صورة لـهارينغتون خلال معركة النغلين.

ديفيد بينيوف: بصراحة، كنا نأمل أن تعرض الحلقة الأخيرة لنتخلص من القلق لبضعة أسابيع. لكن حقيقة أنه استمر طويلاً كان مفاجأة سارة.

دان وايس: إذا بحثت عبر الإنترنت، يمكنك رؤية كيت في حقل يحمل سيفاً في يده ومحاطاً بثلاثمئة ممثل كومبارس وستقول إنه لم يمت غالباً ما لم يكن هذا مشهداً مكلفاً يعود بالذاكرة إلى معركة لم يكن جون فيها قطّ. لكن الغالبية العظمى من الناس لا يتجولون عبر الإنترنت بحثاً عن الأشياء التي ستفسد تجربة المشاهدة.

غير أن هناك مسألة ثانية تحتاج إلى معالجة. قبل أن يبدأ تصوير الموسم السادس، ظهر هارينغتون في برنامج *Late Night* مع سيث مايرز، حيث تذمر بشكلٍ هزلي من اضطراره دوماً إلى التصوير في مواقع في أيرلندا الشمالية بدلاً من المناخات الأكثر دفئاً في كرواتيا أو إسبانيا مثلاً، كحال العديد من ممثلي المسلسل الآخرين.

ورداً على سؤاله عما سيقوله للمسافر المتوجه إلى بلفاست، أجاب هارينغتون: "إنه لأمر رائع لمدة يومين أو ثلاثة أيام"، وأضاف مازحا إنّ المدينة لديها "مجلس سياحي محبط بشكل غريب". ولم يكتف بذلك. قال "إنهم يحتفلون بثلاثة أشياء: امتلاك الفندق الذي تعرض لأشد قصفٍ في أوروبا، وهذا رائع. وبنوا سفينة "التيتانيك" التي غرقت في رحلتها الأولى. والآن لديهم صراع العروش، المسلسل التلفزيوني الأكثر كآبةً في التاريخ".

لم يكن هارينغتون بمفرده فيما يتعلق بالغيرة من الممثلين الآخرين في المسلسل الذين يعملون في أسبانيا وكرواتيا، حيث كان التصوير أسهل بكثير وكانت حفلات ما بعد العمل أكثر حيوية. ومع ذلك، فإن مقابلة هارينغتون لم تسر على ما يرام مع طاقم العرض من أيرلندا الشمالية الفخورين بانتمائهم كثيراً.

كيت هارينغتون: أنا مهرج إنجليزي متلعثم في بعض الأحيان. أقلل من شأن نفسي وأشعر بالإحباط حيال موقفٍ ما. وعليّ التخلص من هذه الصفات. ولكن في برنامج حواري، تخرج وتمتلك الموقف: "هذا أنا، هذا ما أفعله". أنا لست متكلماً بارعاً؛ أميل إلى التقليل من شأن كلّ شيء.

بيرناديت كولفيلد: لم يقصد كيت شيئاً مما قاله. كان هذا برنامج حواري و"أخبرنا قصة مضحكة حول ما مرّ به في بلفاست". هل هي المدينة الأكثر انفتاحاً في العالم؟ إنها ليست لندن، لكننا أحببناها جميعاً، وأحببنا شعب

بلفاست، والناس هناك فخورون جداً بمدينتهم. ولكن عند تفنيد كلامك تصبّ اللعنة عليك. وبمجرد بث اللقاء، قلت: "علينا أن نخبر أهل بلفاست أننا نحبهم".

كان لدى كولفيلد قمصان مصنوعة للطاقم كتب عليها: "أنت لا تعرف شيئاً، جون سنو"، من جانب ثم "صراع العروش يحبّ بلفاست" من الجانب الآخر.

بيرناديت كولفيلد: تجاوز [الطاقم] الأمر. تسكع كيت في أرجاء بلفاست أكثر من أي شخص آخر وأحبّ حقاً البقاء فيها.

إذاً سيعود جون سنو إلى الحياة. لكن متى بالضبط؟ ناقش كتاب السيناريو كم من الوقت سيبقى بطلهم ميتاً قبل بعثه الحتمي على يد ميليساندري باستخدام قواها التي منحها إياها إله النور وغالباً ما تكون غير موثوقة.

ديف هيل (منتج مشارك): كان هناك بعض الحديث عن وضع [القيامة] في نهاية الحلقة الأولى من الموسم السادس لأنها نهاية رائعة للعرض الأول. لكن (براين) أوضح نقطة عظيمة، علينا تأخير استثمار موت جون سنو قدر الإمكان وإلا فهو ميت منذ خمسين دقيقة فقط. في الوقت نفسه، كان جسده يبدأ في التحلل، ولدينا الكثير من الأحداث الملحة التي وقعت في ذلك الموسم، لذلك لم نرغب بأن ندعه يستلقي على الطاولة لثلاث حلقات وحسب. بالإضافة إلى أن كيت كان على وشك أن يقتلنا.

كيت هارينغتون: كانتا حلقتين سهلتين. أحببت ما آلت إليه الأمور. أنا في غرفة دافئة، وهو أمر لم أعتد عليه من قبل. أستلقي هناك طوال أسبوع من التصوير. على الرغم من أنني في الواقع غفوت واستيقظت في منتصف أحد المشاهد. أتعلم مقدار الرعب حين تستيقظ ولا تعرف أين أنت؟ تخيل الاستيقاظ في عالم صراع العروش؛ إنه كابوس.

جيرمي بودسوا (المخرج): لاحظنا أن ثمة ما يجري هناك؛ كان مضحكاً للغاية.

كيت هارينغتون: اضطررت للاستلقاء على الطاولة. إنه شعورٌ غريبٌ جداً، مثل حلمٍ رطبٍ لفتى مراهق. أرقد هناك في حين تقوم كاريس فان هوتن بغسلِ جسدي.

كاريس فان هوتن: استغرق الأمر وقتاً مضنياً لبعثه من الموت.. إنه مشهد مهم؛ صورناه من زوايا عديدة. غسلت الجثة خمسين مرة. أعلم أن كثيرين يشعرون بالغيرة بسببي بمن فيهم والدتي وأختي. كنت أمزح قائلةً: "لو أنّ والدتي ترى ما أرى".

جيريمي بودسوا: كان مشهداً مهماً جداً بالنسبة لي لأنني حتى اللحظة الأخيرة لم أكن واثقاً ما إذا كان سيعود إلى الحياة أم لا. يثير المشهد نوعاً من التوتر المطول داخله، خلال تلك الطقوس الطويلة، سواء نجحت أم لم تنجح. ثمة أشخاص يشككون بقدرات ميليساندري، وهي تشك في نفسها. هل سيظهر هذا حدود قواها.

كاريس فان هوتن: كنت أمرّ بوقت عصيب على الصعيد الشخصي، وكان ذلك صعباً حقاً. كان من الصعب تذكر حواري باللغة الفاليرية. لقد اختلقت الكلمات في مرحلة ما، أضع الحروف خلف بعضها وحسب.

في نهاية المطاف، استسلمت ميليساندري. غادرت الساحرة والسير دافوس الغرفة مهزومين. فجأةً، عاد جون سنو إلى الحياة مصدوماً.

جيرمي بودسوا: كان ذلك مزيجاً من طفلٍ يولد من جديد وشخص غارق يخرج من تحت الماء ليستنشق الهواء.

كاريس فان هوتن: لقد أعدت جون سنو إلى الحياة وفجأة، تحول المعجبون من "موتي أيتها القذرة موتي، إلى "هل تتزوجينني؟" اختلاف هائل من أن أتحول من شخصية سيئة إلى الحبيبة المدللة.

جيريمي بودسوا: كانت مشاهدة ردود فعل الناس على اليوتيوب على المشهد من أكثر اللحظات التي منحتني شعوراً بالرضا. كان الناس يقفزون من مقاعدهم ويصرخون وينقلبون.

ثم أعدمَ جون سنو الخونة وهجرَ الحراسة الليلية. أخيراً أصبح حراً في السعي خلف مصيره.

كيت هارينغتون: لقد أغلق الباب على كلّ هذا. لقد رأى الجانب الآخر، وعرف ما هناك، وعاد للحياة مدركاً أن عليه أن يحيا حياته ويخرج من ذلك المكان: "هذا المكان خانني وتغير كلّ شيء دافعت من أجله". كان عليه أيضاً أن يقتل طفلاً، وهذا ما فعله حقاً، لقد أعدم أولي، الطفل القاصر، ولم يعد يرى سبباً لبقائه هناك بعد الآن. يدرك في أعماقه أنّ بقاءه في الجدار يمنعه من مساعدة الممالك. "سأموت إذا بقيت هنا، سأموت بسرعة كبيرة". ثم يقرر خوض مهمةٍ مختلفة.

الفصل الثالث والعشرون: نجاة القطيع

إذا كان الموسم الخامس يحتوي على أحلك القصص لشخصيات صراع العروش، فإن العام التالي كان الأكثر غنى بالانتصارات. يصور الموسم السادس سلسلة من الانتصارات لعائلة ستارك وتارجارين ولانستر على حدّ سواء. جون سنو وسانسا ستارك يهزمان رامزي بولتون. وتحررت آريا من بيت الأسود والأبيض القمعي. وصار بران الغراب ثلاثي العيون. غادرت دينيريس ميرين وأبحرت إلى ويستروس. ودمرت سيرسي جنود الإيمان..

اكتسبوا جميعهم قوى شخصية أو سياسية مع اقتراب العرض من الموسمين الأخيرين. في برافوس، كانت آريا حبيسة معركة ذكاء مع اللقيطة (فاي مارسي) حيث تعلمت المهارات الروحية لتصبح قاتلة مع الرجال مجهولي الهوية من أجل الثأر لأحبائها. ومع ذلك، تمردت آريا على طاعة الأمر بقطع العلاقات مع ماضيها والتحول إلى "لا أحد" حقاً. قالت ويليامز: "لا أعتقد أنها صدقت يوماً أنّ بوسعها التخلّي عن كلّ شيء".

"حاولت. حاولت فعلاً".

كجزء من تدريبها، أصيبت آريا بالعمى مؤقتاً وهو تأثير يمثل تحدياً للحياة الواقعية لـويليامز. في حين أن الإنتاج كان يمكن أن يستخدم مؤثرات بصرية لحجب عيون آريا، تطوعت الممثلة لاستخدام طريقة أقل تكلفة وأكثر إقناعاً عبر ارتداء العدسات اللاصقة السميكة لكامل العينين (تماماً مثلما اختارت القرار الأصعب بأداء شخصية تستخدم اليد اليسرى كما ورد كتب جورج ر. ر. مارتن).

مايسي ويليامز (آريا ستارك): ثم أدركت أنها كانت أكثر الأشياء إيلاماً على الإطلاق. أكره قول ذلك لأنني أكره سماع الناس يتذمرون. عند سماعي عن جنيفر لورانس و[طلاء الجسم الأزرق السميك للعب دور ميستيك في فيلم إكس-مين]، أتذكر أنني قلت: "هذا غير مؤلم". واليوم أقول: "اللعنة، أنا آسفةِ

لأنني قلت هذا فيما مضى، لأن هذه الأشياء الصغيرة في عيني سميكة جداً وأكثر الأشياء إيلاماً على الإطلاق". لم أتوقع أنها ستسبب لي ألماً شديداً خلال هذا الزمن القصير.

كان لدى ويليامز ومارسي العديد من مشاهد العراك كجزء من تدريب آريا، مما أثار بعضاً من الميول التنافسية خلف الكواليس.

مايسي ويليامز: [مارسي وأنا] شجعنا بعضنا. كنت مغرورة بعض الشيء. لأني تدربت على المبارزة بالسيف من قبل. لكن عليها أن تكون أفضل مني، وفي كلّ مرة كانت تفهم الحركة بشكل صحيح وكنت أفهمها بشكل خاطئ، فأقول: "مهلاً، سأخسر، لكن على آريا أن تحسّن قدراتها". وفي كلّ مرة أنجح في أداء الحركات، كانت تقول: "نعم، لكن يجب أن أبدو أكثر مهارة منك". لذلك كنا نتبع هذه الطريقة الصحية للتدريب.

جيرمي بودسوا (مخرج): كلتاهما صغيرتا السن ورشيقتان ورياضيتان بشكل مذهل. بالنسبة لـمايسي، لقد أدركت أنه يفترض بها أن تتدرب وهي عمياء، فكانت رائعة للغاية ولا تعرف الكلل من شدة رغبتها بأن يبدو أداءها صحيحاً.

وصلت العلاقة القتالية المحمومة بين آريا واللقيطة إلى ذروتها بعد أن رفضت آريا تنفيذ عملية اغتيال. وكانت النتيجة مشهد مطاردة قوية عبر شوارع مدينة برافوس انتهت بتلقي آريا عدة طعنات متتالية.

مايسي ويليامز: أردنا أن يعتقد الناس أنها ربما النهاية. عاشت آريا أوقاتاً تخلو من أي عواطف وأردنا إثارة مشاعرها. إنها المرة الأولى التي لن تنجو فيها، وهذا مخيف. إنها تنهي حياة الناس وكأنه آخر يوم في حياتها، ولكن حين تقف في مواجهة مع الموت أخيراً، تشعر بالخوف. ما يزال لديها الكثير لتفعله. وكل ما لديها الآن هو الغضب المطلق - اللقيطة؟ حقاً؟ من بين كلّ الناس.

تطلب تصوير مشهد المطاردة مناقشة قدرات آريا. إلى أي درجة يمكن اعتبار آريا ستارك من القتلة الخارقين؟ كان لدى آريا قائمة قتل تكبر باطراد (والتي ستشطب منها شخصياً ثلاثة أسماء فقط: ميرين ترانت وبوليفر ووالدر فراي). لكن ويليامز فضلت دائماً الحفاظ على واقعية شخصيتها.

مايسي ويليامز: أردت أن يبدو الأمر وكأنها تعاني، لذلك في كثير من المرات كانت تقول: "لا أريد أن أفعل هذا". في المواسم الأخيرة، سيطرت على زمام الأمور أكثر قليلاً لأنني بتّ أعرف آريا أفضل من المخرجين. كنت أسأل: "لماذا هربت إلى هنا؟ عليها أن تنحني هنا وتخرج فقط. لا يبدو الأمر سينمائياً تماماً،

ولكن عليك فعل شيء آخر إذا أردت لقطةً سينمائية". كنت مستاءة لأن مهمة الممثلين البدلاء جعل كلّ شيء يبدو مجنوناً ورائعاً قدر الإمكان. لكنك تحتاج الشعور بالرضا عن العمل الذي قمت به.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): نشأ صراع دائم بين كتابة مشاهد آريا وتصويرها من حيث إظهارها بمظهر محاربة نينجا أكثر بمظهر إنساني أكثر؟ وكانت الفكرة تقوم على تفقد آريا إحساسها بكيانها، لكن مايسي كانت مصرة على الحفاظ على إنسانيتها. وقد أعربت عن تقديرها للموسم الأخير لأن آريا وجدت في النهاية طريقة لتحقيق التوازن بين الاثنتين.

مايسي ويليامز: صورنا العديد من اللقطات المختلفة لخروجها من الماء في المرة الأولى التي طعنت فيها. كنت قد حضرت مهرجان موسيقي، لذلك لم أنم طوال عطلة نهاية الأسبوع. وقفزت في البحر الأيرلندي من أجل ملايين اللقطات المختلفة. كان هذا جنونٌ حقيقي. أردنا المشهد محموماً ومفعماً بالخوف، لكنها محاربة. ويدور السؤال دوماً حول مدى جمود المشاعر الذي يجب على آريا أن تظهره.

تفوقت آريا على اللقيطة من خلال استدراجها إلى غرفة مظلمة كي تستغل كلّ ما تعلمته من فنون القتال وهي عمياء. فكان قتل اللقيطة أشبه بإعلان تخرّج آريا غير الصريح من بيت الأبيض والأسود.

مارك ميلود (المخرج): تلقيت انتقادات شديدة من بعض المعجبين عن بعض [أحداث المطاردة]. لم أتمكن من إظهار الطاقة المناسبة عند تصويرها. كانت تخدم الغرض لكنها لم تكن رائعة. لكنني أحببت ما كتب في السيناريو من حيث استغلال شخصية مايسي لقوة فقدان البصر، وتحويل ضعفها إلى قوة ضد اللقيطة. توقعت نجاح هذا المشهد.

بالعودة إلى ويستروس، تولى هودور مهمة حمل بران، شقيق آريا، وجره عبر أصقاع القارة موسماً تلو الآخر، الأمر الذي أنهك كريستيان نايرن نظراً لإصابته في ظهره.

إسحاق هيمبستيد رايت (بران ستارك): تغيرت طريقة نقل بران على مرّ السنين. استخدم في البداية الزلاجة ثم العربة ثم [حقيبة ظهر]. لا مجال للتذمر لأنه كان محمولاً حرفياً طوال اليوم، لكن عربة النقل كانت كابوساً حقيقياً.

كريستيان نايرن (هودور): مهما حاولوا لم يتمكنوا من جعلها المهمة أسهل. يعتقد الناس أن الزلاجة سهلة، لكنها كانت زلاجة تقليدية ولم أكن أسير على الجليد أو الثلج بل على العشب والحجارة. أسهل طريقةٍ كانت حمله على ظهري، وأعتقد أنه كان سيبقى هناك لو لم يستمر في النمو. ولأصبح الأمر سخيفاً لأن ساقيه تصلان إلى الأرض تقريباً.

ثم خضع بران لتحول كبير عندما أصبح الغراب ثلاثي العيون، أي الساحر الذي يمكنه أن يرى جميع الأحداث الماضية والمستقبلية (حسناً، نوعاً ما). لَكنَّه لَن يكونَ صراع العروشِ إذا لم يقترن اكتساب بران للقوّة بخسارة مأساوية. اقترنت لحظة تحول بران مع أكثر الوفيات حزناً في المسلسل، عندما لقي هودور حتفه أثناء محاولته مساعدة بران على الهروب من هجوم ملك الليل وجيش الموتى.

كريستيان نايرن: في صراع العروش لا شيء مؤكد على الإطلاق، ومن الجيد أنني وصلت إلى هذا الحدّ. إذ وصل نيد ستارك إلى الحلقة التاسعة فقط! لم أكن لأطلب وداعاً أفضل.

أثناء لجوئه إلى كهف، استخدم بران قواه للسفر إلى الماضي ورأى هودور صبياً صغيراً، كان اسمه ويليس حينها. في الوقت الحاضر، يهاجمهم جيش الموتى، ويؤمر هودور "بإغلاق الباب" للسماح لـبران وميرا ريد (إيلي كندريك) بالهروب. أثناء عودته إلى رؤيته، كان ويليس يعاني من نوبة صرع، حيث يكرر عبارة "أغلق الباب hold the door مراراً وتكراراً. وسرعان ما تحولت العبارة إلى كلمة واحدة فقط: "هودور Hodor"، التي أصبحت الاسم الذي يناديه به الجميع. أمضى هودور سنواتٍ طويلة يرعى بران بإخلاص وينقذه مرات لا تحصى ويبقيه آمناً وطوال الوقت، في حين كان بران مسؤولاً عن غير قصد عن الخلل العقلي الذي يعاني منه صديقه.

تصور مارتن قصة هودور الخلفية عند كتابة أول رواية في الملحمة، وكانت من الأفكار التي أخبر منتجي العرض عنها خلال اجتماعهم في الموسم الثالث في سانتا في.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): من غير اللائق أن تدخل في ذهنِ شخص ما. لذا قد يكون بران مسؤولاً عن سذاجة هودور بسبب دخوله إلى عقله بقوة كبيرة لدرجة أنه عاد عبر الزمن. تفسير قوى بران، ومسألة عبور الزمن والسببية برمتها - هل يمكننا التأثير على الماضي؟ هل الوقت نهر يمكنك فقط الإبحار فيه باتجاه واحد أم محيط يمكن أن يتأثر أينما سقطت

فيه؟ هذه القضايا التي أريد استكشافها في الكتاب، ولكن من الصعب شرحها في المسلسل.

إسحاق هيمبستيد رايت: لقد عرفنا المأساة، وما آل إليه حال هودور. إنه حقاً روح ضعيفة امتلكت القدرة على عيش حياة سعيدة. من خلال تصرفات بران الأنانية، وعدم انتباهه إلى أن عليه الخروج من الحلم، والخوض في رؤية السائرين البيض في المقام الأول، قضيت على هودور نهائياً. لقد ضحى بنفسه، وكأنني أقول: "لقد مررت بكل ما سبق وما زلت مضطراً لفعل هذا". هذا مهين. لولاه لما كان بران قادراً على الذهاب إلى أي مكان. إنه يلخص عالم صراع العروش حيث يحرم الرجال الطيبون الذين يستحقون الرعاية من أي اهتمام.

كريستيان نايرن: جزئي المفضل هو ربط اسم هودور بتلك الواقعة. لماذا يقول كلمة هودور؟ إنه لأمر محزن بشكل لا يوصف. ففي اللحظة التي نعرف فيها شيئاً عن هودور، يقتل فيها.

قال مارتن إن مشهد "أغلق الباب" سيرد في كتاب قادم وسيكون مختلفاً قليلاً عما جاء في المسلسل.

جورج ر. ر. مارتن: اعتقدت أنهم نفذوه بشكل بارع للغاية، ولكن ستجدون بعض الاختلاف في الكتاب. لقد نفذوه على نحو جسدي جداً - "أغلق الباب" بقوة هودور. أما في الكتابِ، فيسرق هودور أحد السيوفِ القديمةِ مِن السردابِ. كان بران يدخل عقل هودور ويتدرب داخل جسده، لأن بران تدرّب على المبارزة بالسيف. لذا فإن إخبار هودور بأن "أغلق الباب" يشبه "أغلق هذا الممر"، واحرسه عندما يأتي الأعداء، ويقاتلهم هودور ويقتلهم. مختلف قليلاً، لكن الفكرة نفسها.

اختار صراع العروش أن يستخدم هودور قوته لإغلاق الباب ويتحمل الطعنات المؤلمة من الهياكل العظمية للموتى الأحياء مما ساعد في تجسيد مفهوم "إغلاق الباب" بطريقة حرفية.

ديف هيل (منتج مشارك): وجدنا أن إغلاق الباب يخدم الغرض بصرياً بشكل أفضل، لاسيما أن لدينا الكثير من القتال.

كريستيان نايرن: انهمرت الدموع من عيني حين شاهد اللقطات. أنا لا أرى نفسي على الشاشة؛ بل أرى هودور. أنا أتحدث عنه دائماً بصيغة الغائب. لقد رأيت شخصية تموت للتوّ، وكان ذلك محزناً جداً.إسحاق هيمبستيد رايت:

بالطبع، كان بران يدخل عقل هودور طوال الوقت. لقد حصل مرات عديدة أنني غفوت حرفياً أثناء تصوير المشهد لمجرد أنني مسترخٍ على زلاجة مريحة.

كريستيان نايرن: كانت هناك شائعات عن إعادة هودور على هيئة سائرٍ أبيض، وربما كان ذلك رائعاً، لكنني سعيد جداً بقصته. وأعجبني أنهم تركوا هامشاً من الغموض هناك. نحن لا نعرف ما حدث له.

دان وايس: "هودور" الكلمة الوحيدة التي يمكنك قولها لشخص ما فيطرأ المسلسل أو الكتب على ذهنه على الفور. كام موجودا طوال الوقت بهدوء في خط حكاية بران، وأحبه الناس كثيراً وهو يردد كلمة هودور مراتٍ لا تحصى.

كريستيان نايرن: كان هناك لقطة هودور أعجبتني حقاً حيث نتحدث أنا وميرا عن النقانق. هذا الرجل يحب النقانق واللحم المقدد جداً. أشرق وجهه، وبدأ يتحدث عن الطعام. كذلك استمتعت بالـهودور في الموسم الثالث مع أوشا. إنها تشكو من اضطرارها لبناء المخيم، ويقول لها هودور: بما معناه: "لماذا تخبرينني؟" كان ذلك ممتعاً! لا أستطيع أن أصدق أنني أستطيع تفريق اثنين من الهودور من بين كلّ تلك المرات.

ثمة شخصية أخرى، مثل بران، قضت فترة طويلة من الوقت بعيداً عن الكاميرا هي شخصية كلب الصيد. اتضح أنّ شقيق كليجان المرهق نجا من معركته مع بريين وانضم إلى مجتمع ديني مسالم بقيادة الأخ راي (إيان ماكشين)، الذي قدم حكماً لـكلب الصيد مثل: "العنفُ مرضٌ. ولا يُعالج المرض عن طريق نشره على المزيد من الناس".

كان المشهد قصة مصغرة نادرة قائمة بذاتها، أشبه بذلك "الفيلم الفرعي للشاهد" كما أسماه ميلود، داخل حكاية عصر العروش الأكبر. كانت أيضاً لمحة عن نمط الحكايات التي كان من الممكن أن تروى في المسلسل إذا استمر العرض لفترة طويلة بعد الموسم الثامن.

براين كوجمان: لقد كان أسبوعي المفضل في صراع العروش لأنها كانت سناريو صغيرة جميلة ثلاثية الأطوار تم تصويرها في قلعة كيرن. صورنا حلقاتٍ تدور بشكل أساسي حول حدث واحد سابق، لكنها كانت حلقات حركة وإثارة. تجد هنا معبد العهد الجديد بقيادة رجل معروف بتاريخه العنيف المفجع. لقد وجد قطيعاً يتبعه في محاولة لإعادة بناء حياتهم.

يتبع الأخ راي فلسفة رائعة أتمنى لو أن عدداً أكبر من الشخصيات يتبعونها: "لا أعلم إن كان إلهي هو الإله الحقيقي، كلّ ما أعرفه أننا بحاجة إِلى الإيمان

بشيء أعظم من أنفسنا". إنه ساندور خلف له. لأنه وجد فيه بعضاً من نفسه. بدأ كلب الصيد الذي عجز عن التعبير عن امتنانه، في الانفتاح على الصديق الأول والوحيد الذي حظي به يوماً.

تميزت المشاهد بلمسة خفيفة من اللطف والإنسانية وروح الدعابة التي قلما تجدها في المسلسل. كانت لمسة متعمدة لا تشبه بتاتاً قسوة صراع العروش وقد تدفقت بتناغم حتى النهاية، حينما هجم الغزاة وذبحوا الجميع. ويبدو هذا جلياً بشكلٍ أو بآخر. حتى أنّ بعض الناس واجهوا مشاكل مع تلك الحلقة لأنها لا تبدو حلقةً من مسلسل "صراع العروش". ولهذا السبب بالذات أحببتها.

تساءل المعجبون لماذا يحمل زعيم المجموعة اسماً لا ينتمي إلى ويستروس. عند كتابة سيناريو الحلقة، كان اسم "الأخ راي" إشارة سرية إلى اختيار كتّاب السيناريو للممثل راي وينستون ليقوم بالدور.

براين كوجمان: يجسّد راي مزيجاً من بضع شخصيات في كتاب جورج. رأينا أنه سيكون من المثير للاهتمام إذا كان رجلاً ملاكماً من نمط كلب الصيد، لذلك كان راي وينستون الرجل الذي نفكر فيه. أنا متأكد من أن الإشارات السرية كانت تقصد راي وينستون. في حين فكرت أنا باختيار إيان ماكشين، وسأكون فخوراً باختياري هذا ما حييت.

مارك ميلود: كان إيان ماكشين قوةً من قوى الطبيعة. لقد تدخّل في تقاليد طاقم "صراع العروش" على أنه الشخص الذي نجح في تحسين عملية تقديم الطعام. عندما أحضروا له وجبة الغداء لم يستسغ طعم البرغر، فرماه بعيداً وكان لديه بعض الكلمات المختارة في وصف البرغر الحقيقي. وقع البرغر الذي رماه إيان على روري [ماكان] الذي كان جالساً يستمتع بالبرغر ولم يكن لديه أي شكوى. ولكن بعد بضعة أيام كان لدينا متعهد طعام جديد رائع. لذا، شكراً إيان.

والحادثة الأشهر، حينما اتهم المعجبون ماكشين بالإفصاح عن عودة كلب الصيد إلى المسلسل خلال إحدى المقابلات. ثم رفض الممثل تماماً العمل في صراع العروش باعتباره عرضاً عن "الأجساد والتنانين".

مارك ميلود: لقد فوجئت بذلك. أعتقد أنه كان قراره دفاعياً لأنه اتهم بتسريب أحداث المسلسل. والدفاع النموذجي على طريقة إيان هو الدفاع من خلال الهجوم. لم آخذ الأمر على محمل شخصي.

في كينغز لاندينغ استعادت سيرسي سيطرتها على المدينة بأسلوب مذهل مع نهاية الموسم السادس. لم تكتفِ الملكة الوصية بقتل أعدائها جنود الإيمان ببساطة، بل فجرت بيت العبادة بأكمله، إلى جانب مارجري ولوريس تيريل المسجونين كذلك الأمر.

فين جونز (لوريس تيريل): حصلت على سيناريوهات الحلقات من الأولى إلى التاسعة وقرأتها جميعها وقلت لنفسي: "رائع، رائع، رائع، جيد جداً، لدي الحلقة العاشرة وحسب". شعرت بالتفاؤل فعلاً "بقيت حلقة واحدة فقط". ثم عند المساء وقبل أن نجتمع حول طاولة القراءة قرروا الإحجام عن قراءة الحلقة العاشرة. فقلت: "لماذا لم أرَ الحلقة العاشرة بعد؟ هذا غريب فعلاً. إنها الخامسة مساءً وسنقرؤها غداً، لماذا لم أستلمها؟" وعندئذٍ تلقيت مكالمة من ديفيد ودان. بقيت هادئاً ظناً مني أنهما يتصلان لإلقاء التحية. لكنهما لم ينطقا بحرف بل لاذا بصمت عميق. قلت: "آه، يا إلهي لا! كنت قريباً جداً من الموسم السابع".

ناتالي دورمر (مارجري تيريل): لقد استبعدت المكالمة الهاتفية لأنني كعادتي في الواقع أحاول ترتيب مليون مشروع معاً في عام واحد. طلبت من ديفيد ودان السماح لي بالذهاب في وقت مبكر العام الماضي حتى أتمكن من أداء عمل آخر. فقالا: لم نكن ننوي إخبارك عن هذا لبضعة أشهر أخرى، لكننا لا نستطيع السماح لك بالرحيل الآن، لذلك لا يمكنك القيام بذلك العمل ونحن آسفان حقاً بشأن ذلك. لكن الجانب المشرق أنك سترحلين بشكل لائق في المستقبل غير البعيد".

دان وايس: لكننا نسينا أن نخبر جوناثان برايس أنه سيموت أيضاً. كنا في مرحلة القراءة وبراين يقرأ توجيهات المسرح: "السبارو الأعلى محاطٌ باللهب الأخضر..."، فيقول جوناثان: "لااااااااااااا". جاء ردّ فعله على إخباره بأنه سيموت أمام ستين شخصاً.

افتتحت الحلقة الأخيرة بمشاهد شعرية أظهرت جميع أبطال كينغز لاندينغ يستعدون لمحاكمة سيرسي التي طال انتظارها في معبد بايلور، أو، في حالة سيرسي، لا يستعدون للذهاب إلى المحاكمة بل الذهاب إلى الحرب. استخدم البيانو لأول مرة في المسلسل في الموسيقى التصويرية المذهلة التي ألفها رامين جوادي المذهلة لتلك المشاهد، وهو خيارٌ أوحى للمُشاهد بأن شيئاً فريداً على وشك الحدوث.

ديف هيل: كانت فكرة افتتاح الحلقة بإظهار استعداد الجميع للمحاكمة فكرة المخرج ميغيل سابوتشنيك، لقضاء الكثير من الوقت في ارتداء الدرع والأساور. كانت النوتة الموسيقية الأصلية التي ألفها قريبة جداً لما كنا جميعاً نشعر به. قال ديفيد ودان لـرامين: "نريد شيئاً مثل هذه الموسيقى".

في المعبد، خضع لوراس لمزيد من الإذلال حيث أمر السبارو الأعلى بوشم نجم الطائفة ذي الرؤوس السبعة على جبهته.

فين جونز: كانت الشخصية جامحة ويائسة. عاش في زنزانة لمدة شهر أو شهرين بلا مرحاض، فكان عليه أن يتغوط ويتبول ويأكل ويشرب في مساحة صغيرة دون ضوء، وبعيداً عن عائلته ولا يعرف ما يجري. إنه خائف ويشك في نفسه. كلّ ما كان يعرفه هو أخته التي يعتمد عليها ولطالما وقفت إلى جانبه. كان يتوسل إليها لمساعدته. لم يعد الآن السير لوراس، فارس الزهور اللامع الذي ترغب جميع الفتيات بالزواج منه ويرغب جميع الرجال بأن يكونوا مكانه.

أصرت مارجري على وجود خطب ما. إن لم تظهر سيرسي في المعبد لمحاكمتها فلا بدّ من وجود سبب وجيه.

ناتالي دورمر: السبب في كلّ ما جرى أن مارجري لم تكن المسيطرة في المعركة ضد سيرسي. كان عليها أن تسلم زمام الأمور إلى السبارو الأعلى، لكن سيرسي تغلبت عليه.

باتت مارجري ضحيةً لعدم كفاءة السبارو الأعلى. لقد قلل من شأن قوة سيرسي وهذا شيء لم تكن مارجري لتفعله.

أصبحت مارجري من أكثر شخصيات المسلسل مأساوية. كان لديها كلّ ما يلزم للفوز بصراع العروش؛ عائلة قوية تقودها أم ماكرة، أولينا تيريل، وفرص متعددة لتصبح ملكة، وعقل حاد الذكاء، وقدرة على قراءة الناس والمواقف والتصرف وفقاً لذلك. كما أنها طيبة القلب وإن لم يكن بسذاجة. لكن عيبها القاتل كان شيئاً خارجاً تماماً عن سيطرتها، كانت مارجري غير محظوظة بشكل غريب.

ناتالي دورمر: لقد مُنحت لحظة من إثبات البراءة في النهاية، والتي كانت الطريقة المثالية لمغادرة مارجري للمسلسل. لقد منحت الفرصة لتقول إنها كانت محقة دائماً. شعرت بالامتنان لأنهم منحوني فرصة قول تلك العبارات الأخيرة. إنها تعرف. فطنت لما يجري قبل أي شخص آخر، كما تفعل دائماً.

أعطوني ذلك الخروج الجميل وكأنني أقول: "أوه، هيا يا رفاق ما الأخبار"، ثم هذا كلّ شيء.

براين كوجمان: كان لدى ناتالي في الأصل سطر حوار آخر لكنهم قطعوه في التحرير. قالت للسبارو الأعلى: "أيها الأحمق، لقد هَزَمتكَ". كان هذا آخر سطر في الأصل لـناتالي، ثم تغيّر كلّ شيء فجأة. أشك في أنهم اعتبروه غير ضروري لأن معناه ضمني. وتستطيع ناتالي مثل غيرها من البشر نقل أي جزء لا لزوم له من أي حوار.

في مدافن الموتى تحت المعبد، حاول لانسل لانستر يائساً منع الكارثة. ورغم عجز ساقيه، زحف لانسل على الأرض محاولاً الوصول إلى المخبأ الذي تخفي فيه سيرسي المتفجرات قبل اشتعاله.

يوجين مايكل سيمون (لانسل لانستر): كان ممر مدافن الموتى طويلاً جداً، نحو ثلاثين متراً بالفعل دون أي خدع بصرية. والخفافيش تعيش هناك لذا فهو مغطى بمخلفاتها. زحفت كلّ هذا الطريق، وكنت مصمماً على عدم تحريك إصبع قدمٍ تحت الخصر لأن النخاع الشوكي [لدى لانسل] مقطوع.

في النهاية، كنت مرهقاً جداً لدرجة أنني شعرت بغضب حقيقي والأرض من تحتي مغطاة بالدم والقذارة والعرق وحتى الدموع.

لقد وضعوا النفط على تلة "المتفجرات". وعندما اندلعت النار، أحرقت حاجبي واستطعت شم رائحة شعري المحترق. قال لي [المخرج ميغيل سابوتشنيك]: "عندما تشتعل النيران أريدك أن تفتعل شهقة صغيرة كما الأطفال، مثل، أوه لا". (لانسل) شخص مدمَّر في النهاية. لكنه يرفض أن يموت أو أن تفوز سيرسي.

كانت خطة سيرسي القوية القشة الأخيرة ضد ابنها المرهف تومن. تعرض الملك الصغير للخيانة من قبل والدته وخسر زوجته مارجري وجرّد من كلّ صلاحياته. في مشهد مخيف، يغرق تومن في تفاصيل كلّ ما جرى عاجزاً ومهزوماً. خرج الملك للحظة من إطار الصورة في حين ظلّت الكاميرا معلقة على النافذة، في انتظار عودته. وعندما عاد، صعد إلى حافة النافذة دون تردد ورمى نفسه منتحراً.

ديف هيل: كان ذلك في السيناريو. أنت لا تعرف لماذا تبقى اللقطة على النافذة على الرغم من أن الشخصية اختفت. على الجانب الآخر من تلك النافذة كانت هناك مجموعة من الصناديق الكرتونية. لقد قرر دين، المراهق

العنيد، لقطة بعد لقطة السقوط على وجهه أولاً. الجزء الأصعب كان التغلب على تلك الغريزة البشرية الطبيعية من أن يحرّك يديه أو يدير وجهه.

كذلك سيرسي انتقمت أيضاً ممن أجبرها على مشية العار وعذاب السجن، سيتا أونيلا. ولكن ما رآه المشاهدون على الشاشة لم يكن السيناريو الأصلي للعرض.

لينا هيدي (سيرسي لانستر): كان فاحشاً للغاية. لا أعتقد أن الناس سيكونون قادرين على منع أنفسهم من قول: "نعم!" إنه مشهد منحرف للغاية. كان من المفترض أن يكون أسوأ من هذا لكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وعرضت النسخة المعدّلة.

قالت هانا وادنغهام "إن أونيلا كانت في السيناريو الأصلي ستتعرض للاغتصاب من قبل الجبل". بيدَ أنّ أحداً لم يخبر وادنغهام أن مشهدها قد تغير حتى وصلت إلى موقع التصوير وربطت إلى طاولة وآلت النسخة المعدّلة إلى تجربة مرعبة بكل معنى الكلمة.

هانا وادنغهام (سيبتا أونيلا): قرروا بدلاً من اغتصابها أن يطبق عليها التعذيب بالإيهام بالغرق. ولكن لم أعرف ذلك إلى أن استلقيت على طاولة التعذيب. كلّ ما أعرفه أنهم أعطوني سترة للغطس في مقطورتي. ارتديتها وأنا أقول: "لا أعرف ما هذا، ولكن سنعرف حالاً".

لذا جاء ديفيد بينيوف ودان وايس إليّ بينما أنا مقيدة إلى الطاولة. وقالا: "انظري، يقول السيناريو إن سيرسي تفرغ ما تبقى من كأس النبيذ الأحمر في وجه أونيلا لإيقاظها". لكن المتابعين يتوقعون المزيد من الوحشية تجاه أونيلا، لذلك يجب أن تكون زجاجة كاملة من النبيذ".

ثم أمضينا اليوم بأكمله نمثل مشهد الإيهام بالغرق. أنا لا أبالغ عندما أقول إنه -بخلاف الولادة- كان أسوأ يوم في حياتي. ظل الخمر يسيل على وجهي لمدة سبع أو ثماني ساعات بينما كانوا يأخذون كلّ لقطة تحت أشعة الشمس. والأمر أشبه بالغرق في حين أن بقية جسمك غير مبتل. جاء أحد أفراد الطاقم وقال: "هانا، هل أنت بخير؟ لأننا في الواقع نحاول إيهامك بالغرق". فقلت له: "لست مضطراً لإخباري بذلك".

لينا هيدي: أحببت تصوير ذلك. هانا رائعة. لم يكن رائعاً بالطبع أن أغرقها في النبيذ إلى ما لا نهاية، لكننا ضحكنا كثيراً.

هانا وادنغهام: الحمد لله أنني أحب ديفيد ودان، وأنا ممتنة للعمل معهما، لكنها كانت لقطة بشعة. لقد اختبرت حرفياً رهاب الاختناق. أصبت بكدمات في كلّ مكان وفقدت صوتي من شدة الصراخ. وظلّت لينا تقول: "أنا آسفة للغاية". وكنت أقول: "واو، كنت حقاً في صراع العروش".

الفصل الرابع والعشرون: "النغلان" الرائعان

خلع كيت هارينغتون قميصه.

كان الممثل يتعرض للضرب في موقع التصوير طوال اليوم أثناء قتال جون سنو لجيش بولتون وكان مشوشاً ومصاباً.

وتمكن أخيراً من خلع زيّه القذر. قال ليام كننغهام، وهو ينظر إلى صدر هارينغتون المنحوت حين راح الأخير يتجول في أرجاء مخيم الإنتاج: "إنه يفعل ذلك لإزعاجنا فقط". حتى بعد أن نزع زيه، كان هناك الكثير الذي لا يزال بحاجة إلى التنظيف. في تلك الليلة التقط هارينغتون صورة لحوض استحمامه المليء بالماء الأسود بعد نقع جسده فيه.

كان لدى صوفي تيرنر بعض القذارة التي فرضها العمل في صراع العروش أيضا. ظلّت سانسا ستارك بعيدة عن الراحة داخل القلعة لفترة طويلة لدرجة أنهم طلبوا من الممثلة عدم غسل شعرها خلال فترات معينة من تصوير الموسم الخامس. قالت تيرنر: "إنه لأمر مدهش أن تستحم بعد أسبوع وأن يكون لديك ثلج [اصطناعي] وطين وقذارة حصان وكل هذه الأشياء المقرفة في شعرك".

كانت مشكلات النظافة، بالطبع، الأجزاء الأسهل في إعداد تصوير "معركة النغلين" أو اختصاراً "BoB". قاد جون سنو قتال أهل الشمال ضد رامزي بولتون في أكبر معركة حتى الآن في مسلسل صراع العروش. وتلك الحلقة كانت المفضلة لدى النقاد والمعجبين، وفازت بست جوائز إيمي، أكثر من أي حلقة من حلقات المسلسل على الإطلاق. كتب أنتوني كودي من صحيفة الإندبندنت: "ربما تكون أفضل حلقة تلفزيونية في التاريخ". "لقد جعلتني أشعر بذهول حقيقي". كانت معركة النغلين أيضاً أول معركة ميدانية في الدراما،

وهو أسلوب حرب تجنبه المسلسل لفترة طويلة بسبب الصعوبات اللوجستية والتكلفة الباهظة.

ميغيل سابوتشنيك (المخرج): بعد "هاردهوم"، كان هناك الكثير ممن يشعرون بالرضا في مكاتب صراع العروش. ولكن كان لدينا شعور أيضاً بأننا لا بد أن نجعل "معركة النغلين" أكبر وأفضل. شعرت بالتوتر شخصياً وحاولت قمعه في أسرع وقت ممكن باستخدام تعويذتي: "دعونا نفعل أفضل ما في وسعنا".

في البداية، شاهد المخرج لقطات معركة من أفلام الحروب في محاولة لمعرفة أفضل طريقة لإظهار الحركة.

ميغيل سابوتشنيك: شاهدت كلّ معركة ميدانية وقعت عيناي عليها، ولقطات من معارك حقيقية أيضاً، وبحثت عن نماذج قد تنجح أو لا تنجح وما الذي قد يشتت ذهن المشاهد أو يبقيه مشدوداً للصورة. ووجدت أفضل مرجع لي فيلم "ران" لـ"أكيرا كوروساوا".

ومن المثير للاهتمام أنني لاحظت التغيير الكبير الذي طرأ على تنظيم هذه المعارك على مرّ السنين. في الماضي، كنا نشاهد اللقطات الجوية الضخمة لجيوش الخيول، وكان هناك اختلافان كبيران. أولاً، كان كلّ شيء حقيقياً دون مؤثرات بصرية أو النسخ المتماثلة رقمياً. وثانياً، غالباً عندما تسقط الخيول، تدرك أنها تأذت حقاً. في الوقت الحاضر لن تفلت من العقاب إن سمحت بهذا ولن ترغب بحدوثه حتى.

أيضاً، كلما شاهدت هذه المشاهد، شعرت أن تلك اللقطات الجوية شبيهة جداً بمشهد الحشود المهيبة التي تجعلك خارج السياق. وهذا يعني، أنك تختبر اللحظة كمراقب حيادي دون أي شعور بالخطر من التأثير الحتمي لمئات الحيوانات الضخمة المتدافعة. كنت مهتماً بمعرفة كيف يبدو الأمر على الأرض عندما يحدث هذا الهراء. رعبٌ مطلق؟ أم لحظة إدراك؟ ما الذي يدور في رأسك عندما تكون فعلياً في خضم هذا الواقع؟ ومن هنا تدرك في لحظة ما أنك تحتاج إلى وضع كلّ بحثك جانباً وسرد قصة جيدة.

المورد الأكثر قيمة لمخرج يصور حلقة ليس المال بالضبط، بل مقدار وقت التصوير المتاح الذي يشتريه لك المال. كم عدد أيام التصوير التي تحتاجها للحصول على التغطية التي تصبو إليها؟ قرأ سابوتشنيك سيناريو "معركة النغلين BoB" الأصلي وطلب ثمانية وعشرين يوماً لتصوير أحداث المعركة. فوافق المنتجون على اثني عشر يوماً. بعد التفاوض والبحث عن طرق لجعل كلّ لقطة أكثر كفاءة، استقر الإنتاج على خمسة وعشرين يوماً.

ربما كان هذا التزاماً غير مسبوق لمجرد حدثٍ داخل حلقة من مسلسل تلفزيوني، ومع ذلك، كالمعتاد، لم يكن كافياً. يمكن لفريق الإنتاج وضع جدول زمني، ولكن بمجرد إضافة الحيوانات والمطر والعقبات غير المتوقعة، سرعان ما تذهب الخطة في مهب الرياح. في كلّ صباح أثناء التصوير، كان سابوتشنيك يسير إلى أعلى التل، ويقوم بمسح ساحة معركته مثل الجنرال، و"يحاول معرفة ما إذا كانت خطة اليوم لا تزال قائمة".

ميغيل سابوتشنيك: وفي لحظةٍ يتغير كلّ شيء وفقاً للطقس. أفضل الخطط ترمى من النافذة وعلينا أن نرتجل. أن تكون مخططاً جيداً، وفي الوقت نفسه أن تكون مستعداً لرمي كلّ ما خططت له، كان أهون ما في المشكلة. لقد حاربنا الوقت والطقس والتعب وأنفسنا.

بدايةً، واجهنا مشكلة مع تضاريس الموقع، ويدعى سانتفيلد.

كريستوفر نيومان (منتج): يبدو أنك ذاهب إلى حقلٍ ما لتخوض معركة لكنك تجد أن عليك فعل الكثير من الأمور لأن الحقل سهل ومتموج. وتكمن المشكلة في جعله سهلاً للإنسان والوحش وذلك يتطلب الكثير من الوقت والمال. لأنه في اللحظة التي تضعهم فيها على أرضٍ غير صلبة سيغرقون. ثم أمطرت السماء ثلاثة أيام متواصلة مما حول كلّ شيء إلى طمي وطين ولم يجف أبداً.

كان الحقل أيضاً على شكل وعاء مقعرٍ بعض الشيء مما جعله أشبه بوعاء حساء مليء بالوحل. أثناء التصوير، وزع مائة وستين طنًا من الحصى يدويًا باستخدام المجارف وعربات اليد (كان من الأسهل بكثير استخدام الآلات، ولكن كان من الممكن أن تترك آثاراً في الحقل يمكن رؤيتها على الكاميرا). وإذا خرجت من الطريق المرصوف بالحصى، ستعلق على الفور. ما إن تسحب ساقك حتى يخرج حذاؤك من قدمك.

نظراً لأن الدخول والخروج من الموقع يتطلب الصعود إلى تل شديد الانحدار، لم يسمح سابوتشنيك لنفسه سوى باستراحة للتبول مرة واحدة في اليوم (والتي ربما تصنف على أنها أكثر إنجازات المخرج إثارة للإعجاب من حيث قدرة التحمل).كان يجب أن يوزع في الحقل أيضاً جثثاً وهمية للبشر والخيول.

ديبورا رايلي (مصممة الإنتاج): كان عملاً ضخماً. يمكنك شراء جثة ولكن عندئذٍ عليك تصميم أزياء ملائمة لها. وأن تتأكد من أن جميع جثث الخيول تضع السرج المناسب. تكلف كلّ جثة حصان اصطناعي ميت ما يقرب من 4000 دولار. ثم هطل المطر مجدداً فأصبحت جميع الجثث مشبعة بالمياه وكان علينا أن

نحركها في أرجاء ساحة المعركة. اضطررنا لسحب هذه الأشياء الثقيلة هنا وهناك مراتٍ كثيرة.

وواجهنا أيضاً تحدياتٍ جمّة مع الخيول....

ميغيل سابوتشنيك: مع الخيول، استغرق إعدادِ كلّ شيء وقتاً أطول بنحو 50 في المئة من المتوقع. وإذ شعر الخيول أيضاً بالملل والفزع، وبعضها يؤدي بشكل أفضل من بعضها الآخر. كما أنهم بحاجة إلى حقل منفصل كامل يرتاحون فيه. أوه، كما تتبرز وتتبول طوال الوقت.

في الواقع، كان مشهد المواجهة بين جون ورامزي قبل المعركة من أصعب المشاهد التي يمكن تصويرها. أما إحضار مجموعة من الخيول وجعلها تقف هناك طوال اليوم دون فعل شيء، فقد كان أصعب بكثير من جعلها تتجول بحرية. كانت تخرج ريحاً وتتبول كثيراً، غالباً في منتصف حوار كيت.

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): كدت أُقتل خلال معركة النغلين. أَنا بارع نوعاً ما بامتطاء الخيل. كنت أمتطي الحصان وكان لديهم رافعة باهظة الثمن تحمل ما يسمونه "الرأس الروسي" عليها. انقضوا باتجاهه فجأة، لكن الحصان أراد أن يلعب مع زملائه فقفز مسافة قدمين إلى اليسار وسقطت الكاميرا مباشرة بالقرب من رأسي. لولا تفاديت وقوعها لقطع رأسي في الحال. هرع الناس نحوي مذعورين. لا يمكن إلقاء اللوم على أحد. إن ذلك من التصرفات الطبيعية لدى الخيول.

ميغيل سابوتشنيك: وفي كلّ مرة نخرج الخيول يستغرق الأمر خمسًا وعشرين دقيقة. لإعادة كلّ الثلج المزيف إلى الميدان وفرك بصمات حدوات الخيل السابقة. وبالتالي، كم مرة يمكننا تحمل تكلفة حشد الخيول كلّ يوم، مع العلم أننا بحاجة إلى وقت لإعادة إعداد الموقع أطول بعشر مرات من زمن اللقطة الفعلية؟ المشكلة الأخرى: كيف نجعل خمسمئة كومبارس يبدون كأنهم ثمانية آلاف عند التصوير في حقل ولا يوجد مكان لإخفاء النقص؟ إنها معادلة الرياضيات المعقدة.

وبالمثل سمحت استراحات الخيول لبعض أعضاء الفريق أن يكون لديهم نوبات من التوقف أثناء التصوير. خلال إحدى هذه الاستراحات، يجلس العديد من الممثلين في خيمة الغرفة الخضراء يلعبون لعبة اللوح الكلاسيكية "ريسك" ("لعبة الغزو العالمية"). تغنّي تيرنر أغاني البوب. في حين يجد آيدن جيلين المتحفظ مكاناً هادئاً لقراءة رواية ديفيد فوستر والاس. ويشاهد المنتجون

إعادة التشغيل على الشاشات في خيمة الفيديو، بينما تزحف العناكب من التل المجاور إلى الأكواب وتسقط فيها.

استند كتّاب السيناريو في استراتيجية جون سنو ودافوس سيورث الأولية لهزيمة رامزي إلى المعركة الأسطورية بين الرومان وهانيبال قرطاج. سمح هانيبال للجيش الروماني الأكبر بكثير بالتقدم إلى الأمام، واستوعب هجومه الأولي، ثم أرسل جزءاً من قواته من جانبي المعركة إلى الخلف، محيطاً بالرومان مثل قبضة الكماشة. ولكن بعد المفاوضات، فاجأ رامزي جون سنو. وبدلاً من إرسال جيشه، أظهر رامزي واحداً فقط من بيادقه، الأسير ريكون ستارك (أرت باركنسون).

أمر أصغر الأشقاء في آل ستارك بالجري عبر ميدان المعركة نحو جون، ثم أطلق السهام على الصبي في محاولة لتحفيز جون سنو على إصدار أمر الهجوم بحماقة وإلغاء استراتيجيته الأصلية. وبالطبع، فعل جون بالضبط ما أراده رامزي.

ميغيل سابوتشنيك: الشيء الرئيسي بالنسبة لـديفيد ودان أنهما أرادا التأكد من أننا يمكن أن نرى الطريقة التي أوقع بها رامزي جون في الشرك على النحو نفسه الذي خطط له دافوس لـهزيمة جيش بولتون.

كيت هارينغتون (جون سنو): ليس لديه الكثير من الخيارات. فالرجل قتل شقيقه الأصغر. إنه يعرف ما يفعله من خلال توجيه أمر الهجوم، لكنه لا يهتم. جون لا يخاف من الموت. سيختار دوماً فعل الشيء الصحيح بدلاً من الشيء الآمن، ولهذا السبب نحبه جميعاً. وفي تلك اللحظة، يتغلب غضبه عليه. آل (ستارك) يقاتلون دائماً بعواطفهم وليس برؤوسهم.

إيوان ريون (رامزي بولتون): شخصية جون سنو على النقيض من رامزي. هم تقريباً ين و يانغ. كلاهما جاء من مكان مشابه ومع ذلك مختلفان جداً. وعلى الرغم من أنهما عدوان، فقد تربى كلّ منهما على أنه نغل، وهو أمر يصعب فهمه، وهما الآن يواجهان بعضهما. لذا من الصعب استيعاب التشابه والاختلاف الذي يتصف به كلاهما في آن معاً.

على الرغم من الجهود البطولية التي بذلها جون سنو، سقط ريكون صريعَ سهم رامزي. وريكون هو أصغر الأشقاء ستارك، وقد فكر المنتجون ذات مرة سابقاً في استبعاده من العرض بالكامل، وحواره لا يتجاوز حفنة من الأسطر طوال المسلسل.

الخطوة التي اتخذها جون جعلته مكشوفاً، وأصبح ملك آل ستارك فجأة عرضة لسهام آلاف البيادق من جيش رامزي الأمامي. أمر دافوس رجال جون بالاندفاع إلى المعركة لدعم قائدهم. سرعان ما اندلعت الفوضى وأحاطت الجموع بـجون وتبعته الكاميرا لدقيقة واحدة طويلة، لقطة واحدة طويلة لـجون سنو وهو يقتحم ويلتف ويترنح وسط عاصفة عنيفة من الصخب والمذابح على أرض المعركة.

كيت هارينغتون: يمكنني خوض مبارزة من أربع عشرة ضربة بسرعة كبيرة. كان ذلك مهماً، لأن كلّ شيء سيتغير تلقائياً بمجرد دخول أرض المعركة. إنه أشبه بدخول ساحة الرقص. وإذا ما قمت بذلك على النحو الصحيح، ستجد الفرق بين "لحظة ملحمية" و"لحظة مثالية". وأريدها دائماً مثالية وأريد أن أجعلها مقنعة. لا أريد أن يضطر المحرر لحذف ضربة سيف أو طعنة. أحب الحركات كلها. الجزء الصعب كان التوقف عندما قال (ميغيل) إننا بحاجة للمضي قدماً. والأصعب من ذلك عندما قالوا: "هذا سيفي بالغرض". كم تمنيت لو أحظى بفرصة أخرى.

ديفيد بينيوف: لقد أصبح من المألوف في مشاهد الحركة أن تقطّع جميعها إلى لقطات من ربع ثانية لجعلها تبدو خارقة وسريعة. يمكنك تزييف ذلك، لكننا ماهرون كشف التزييف على الشاشة. كان من المذهل مشاهدة كيت يؤدي لقطة من ستين ثانية يجمع فيها كلّ الحركات بمهارة حقيقية.

دان وايس: قد يكون في الواقع ذا قيمة كبيرة لجيشٍ من العصور الوسطى.

كيت هارينغتون: تطلبت اللقطة الواحدة الكثير من البروفات. توقفنا ثلاث مراتٍ ولكنها كانت لقطة واحدة بالمجمل. صممنا الحركة وتدربنا عليها على مدى أسبوعين قبل التصوير. لقد كانت أطول "لقطة لمرةٍ واحدة"، كما أطلقنا عليها. ثم تضيف الخيول إلى اللقطة ويجب أن تكون دقيقاً. لكنني سأنظر دوماً إلى تلك اللقطة وأجد عيوباً فيها. أظن أنه كان بوسعي أداء حركات السيف بشكل أفضل. وهذا يثير غضبي دوماً. أحببته، وبدا جيداً بالنسبة للآخرين، على ما أعتقد، لكن بالنسبة لي سأشعر دائماً أنه كان بإمكاني فعلها بشكل أفضل..

وانتهى المطاف بقوات جون محاصرة بين كومة متزايدة من الجثث وجيش بولتون مع جداره المستوحى من الفيلق الروماني من الدروع والرماح. أطلق براين كوجمان على المشهد اسم نسخة صراع العروش من مشهد مكبّ القمامة في فيلم حرب النجوم.

ميغيل سابوتشنيك: كان جدار درع بولتون طريقة صديقة للإنتاج لمحاكاة "حركة الكماشة مزدوجة التطويق" [تطويق العدو من جانبين] دون استخدام الخيول كما هو مكتوب في الأصل، وأيضاً طريقة لتجنب رؤية آفاق ساحة المعركة وبالتالي استخدام عدد أقل من الجثث أو المعارك الخلفية الحامية بسبب عدم توفر المال. أحببت أيضاً رؤية جدار من صلبان بولتون الحمراء والبيضاء على الدروع. شعرت بالفاشية والرمزية.

ديف هيل (منتج مشارك): من الأسباب التي جعلت المعركة تبدو جيدة للغاية أننا وظفنا مدرباً عسكرياً أخذ الجنود قبل الموسم ودربهم وجعلهم في وحدات منفصلة حتى يكون لكل منهم أسلوبه القتالي الخاص. تدرب جيش بولتون وجيش وايلدلينغ ورجال الشمال تدريباً منفصلاً كلٌّ على حدة. وعندما انتهى التصوير كان لديهم حتى حفلات ختامٍ منفصلة.

وبين اللقطات، كان مدرب الحفر ينادي الجنود الذين لم يكونوا مثاليين تماماً. "من المبتدئ في حرب الدروع؟" صرخ بأحدهم بعد لقطة بدا فيها اصطفاف جنود بولتون غير متطابق بما فيه الكفاية. "لا أحد، هذا سيئ جداً. لا يجوز أن تتحرك الدروع".

ديف هيل: كان على منسق المشاهد الخطرة أيضاً أن يستمر في سحب كريستوفر إلى الخلف لأن كريستوفر أحب مشاهد القتال. لدرجة أنه قد يَدْخلُ حقاً فيها. "لا، كريستوفر! عليك الرجوع للخلف قليلاً".

كريستوفر هيفجو (تورموند جيانتسبان): إنه مثل أداء حفلة روك صاخبة ويستخدم السيف بدلاً من الجيتار، والصراخ بدلاً من الغناء. إنه الأدرينالين الحقيقي، خمسمئة شخص يرتدون ملابس المتوحشين وسط عاصفة من السيوف والصراخ والقتال. وهذا بالنسبة لرجل عصري أشبه بعملية تطهير النفس.

تمكن الفريق من السيطرة على الفوضى أثناء تصوير المعركة. لكن قدرة سابوتشنيك على التكيف مع الظروف المتغيرة باستمرار على الأرض خضعت لاختبار حرج عندما أدرك أنه لن يكون لديه الوقت الكافي لتصوير حدث رئيسي. كانت النتيجة حالة نادرة للغاية اضطر فيها الإنتاج الدقيق، الذي يلتزم دوماً مع الآلاف من الممثلين والعاملين بخطة تفصيلية معقدة وضعت قبل شهور طويلة، إلى الخروج تماماً عن المعتاد والعمل دون نص.

ميغيل سابوتشنيك: أدركت أننا لم نتمكن من إكمال الحدث على النحو المخطط له. حوّل المطرُ المستمر الحقلَ إلى مستنقع بعمق تسع بوصات من

الطين السميك لدرجة أن العمل كان يتباطأ، والمعنويات كذلك. كان الطاقم مجموعة من النخبة، ولكن عندما تهب الرياح والمطر في وجهك ثلاث عشرة ساعة في اليوم لأسابيع متتالية، والتعرض لخطر الموت حرفياً عند صعود التل للحصول على مشروب أو استخدام المرحاض، فإن الجميع حينئذٍ سيعاني من بعض الإحباط بلا شكّ.

ديف هيل: تضمّن جزء في السيناريو صعود جون على كومة الجثث حيث يقف مع تورموند هناك يستطلعان كيفية تقدم المعركة. ولكن للقيام بذلك، سيكون عليك إعادة تصميم الأزياء والموقع بأكمله.

ميغيل سابوتشنيك: على كومة الجثث، صعد جون ليستطلع المذبحة غير مدركٍ أن فارساً قد رصد وجوده ووجه حربته نحوه. بينما يشاهد جون رجاله يموتون، كنا نعيش لحظة "خسارة كلّ شيء". يندفع الفارس فوق كومة الجثث نحو جون. وفي اللحظة الأخيرة، تنفجر كومة الجثث ويخرج من جوفها العملاق وون وون ويقف بين الفارس وجون ويلكم الحصان فيسقط الفارس عن جواده وينجو جون من موتٍ محتم.

ديف هيل: قال ميغيل: "أحتاج ثلاثة أيام إضافية للقيام بذلك". لكن الإنتاج لم يكن لديه ثلاثة أيام إضافية.

ميغيل سابوتشنيك: كتبت بريداً إلكترونياً طويلاً إلى ديفيد ودان والمنتجين الآخرين لاقتراح بديل اعتقدت أن بوسعنا إنجازه في غضون الوقت المتبقي، لكن هذا يعني الخروج عن الكتاب. أرسلت البريد الإلكتروني وانتظرت الرد، والذي كنت أتوقع تماماً أن يكون عقاباً وعتاباً على مجرد اقتراح الفكرة.

يفضل دان وديفيد تنفيذ السيناريو على النحو الذي كتباه ولسببٍ وجيه. وإذا قررنا القيام بذلك علينا إعداد الفكرة صباح اليوم التالي. لم أعلم حتى بالضبط كيف أفعلها، كنت أعرف فقط أننا بحاجة إلى خطة بديلة.

ديف هيل: كتب ميغيل: "ماذا لو تعرض جون للضرب واستمر الدهس فوقه وكان محور هذا المشهد الخانق؟ "سيموت دهساً بأقدام رجاله".

ميغيل سابوتشنيك: بعد أقل من 15 دقيقة، وصلني إشعار من البريد الإلكتروني. قال ديفيد ودان إنه من السيئ عدم القدرة على إنهاء المشهد كما هو مكتوب لكنهما فهما أيضاً الأزمة التي كنا فيها لذا فهما يثقان بقدرتي على النجاح بفكرتي الجديدة. وتلك بالضبط الثقة التي لا تباع وتشترى. شعرت

بأنني حصلت على امتيازٍ حين مُنحت هذا الدعم للخوض في منطقة مجهولة من قبل المنتجين خلال مثل هذه اللعبة عالية المخاطر.

مرة أخرى، أدى المحور الإبداعي لظهور مشكلة غير متوقعة كما في مصادفات صراع العروش الكلاسيكية.

كيت هارينغتون: لقد كان اختياراً عبقرياً في اللحظة الأخيرة من قبل ميغيل ونجح بشكل أفضل بكثير مما خططنا له. ليس من الممتع أن تتعرض للدهس من قبل طنٍ من الأيرلنديين الشماليين لكن الأمر بدا صائباً وحسب.

ميغيل سابوتشنيك: لا مؤثرات بصرية ولا قتال، بل فقط كيت يعطي أداءً ممتازاً لقطة علوية بارعة بينما يشق طريقه للخلف.

كيت هارينغتون: لطالما أحببت اللقطة العلوية [لجون يشق طريقه صعوداً عبر جثث الجنود] لأنها تردد صدى دينيريس عندما تحمل عالياً في نهاية الموسم الخامس والجميع يصيح "الأم". إنه العكس بالنسبة لـجون الذي يضطر للقتال في طريقه للخروج بدلاً من بقائه محمولاً عالياً، الأمر الذي يوحي بالكثير عن قصصهم.

كريستوفر نيومان: ربما يكمن عبء أن تكون الشخصية الأكثر أخلاقية في المسلسل في أنّ جون سنو يجب أن يحارب كلّ شيء.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): اعتقدت دائماً أن جون يشعر أنه يعيش على الوقت الضائع، وأنه لا يفترض به أن يكون هنا وأنه بعد وفاته وقيامته، لا يستحق ذلك. يقول لـميليساندري في الليلة السابقة للمعركة: "إذا سقطت صريعاً، لا تعيديني". أعتقد أن جزءاً منه أراد أن يموت طوال بقية المسلسل، والأحداث التي ظهرت لا تجعله يشعر بأي امتنان لعودته. لذا فإن تلك اللحظة حيث تبتلعه الجثث ويسحب نفسه منها بصعوبة، تعدّ لحظةً قويةً جداً.

عموماً، لا أعتقد أن كيت يحصل على ما يكفي من التقدير لدقة أدائه بعد البعث. ومن يقول من النقاد الكسالى إنّ أداءه " كان كالسابق بالضبط" مخطئ جداً. إذا راقبت عن كثب، تجد أنه يؤدي دوره بشكل دقيق ومتطور للغاية. بيدّ أنّ جون ليس من النوع الذي يتحدث عن الأمر. ولو فتح فمه لقال كان أدائي مخزياً.

كيت هارينغتون: ثمة حوار رائع عندما تسأله ميليساندر: "ماذا رأيت؟" يقول: "لا شيء، لم يكن هناك شيء على الإطلاق". هذا يأخذنا مباشرة إلى خوفنا

العميق من أنه لا شيء بعد الموت. كان هذا أهم عبارة قيلت في الموسم كله بالنسبة لي. لقد أدرك شيئاً عن حياته الآن. عليه أن يعيشها لأن هذا كلّ ما لديه. قبل معركة النغلين كلّ ما أراده هو النوم، ثم يصحو فجأة ويستعيد تركيزه مرة أخرى.

أُنقذ جون سنو وحلفاؤه في اللحظة الأخيرة عند وصول فرسان الوادي في الوقت المناسب بفضل سانسا بعد أن أرسلوا سراً غراباً إلى ليتل فينغر يطلبون مساعدته. ومع ذلك، لم ينته القتال. هرب رامزي إلى وينترفيل وتبعه جون سنو.

ديف هيل: أصغر التفاصيل ربما تكون أصعب بكثير مما تعتقد. هل تعرف المشهد حين يهاجم جون رامزي في ساحة وينترفيل؟ يقول النص إن جون التقط درعاً من الأرض وهاجم رامزي وهو يتجنب سهامه بواسطة الدرع. كنت أصور المشهد وعليّ أن أعرف أي درع ينبغي أن يكون. هل هو درع وايلدلينغ؟ أم درع بولتون؟ أم ربما درع ستارك؟ أو درع جلوفر؟ درع مازن؟ جميعها لها أشكال مختلفة. وجميعها تحمل واقيات مختلفة لليدين. كان علينا أن نجرب كلّ واحدٍ منها لمعرفة أي منها يمكن لـكيت أن يلتقطه بسرعة أكبر كي يمنحه ما يكفي من الحماية، ولكن أيضاً مع مراعاة إمكانية تفسير سبب وجوده هناك.

وحين حمل الدرع (كان عليه شعار آل مورمونت، كما اتضح)، وضع جون يديه أخيراً على رامزي، وأسقطه أرضاً وانهال ضرباً على وجهه المتعجرف البغيض بوحشية.

ديف هيل: سيكون جون سنو أكثر رجل منهك على وجه الأرض بعد تلك المعركة. إذن كيف نظهر بشكلٍ مقنعٍ أنه منهك، وأن الأدرينالين النقي والغضب هما من منحاه القوة ليضرب رامزي حتى الموت - ثم يتوقف عندما يرى سانسا ويدرك أنه ما كان عليه هو أن يقتل رامزي. كان نقل الإرهاق والغضب وانعدام السيطرة ومن إضافة السيطرة، أمراً في غاية الصعوبة. يمكنك أن تفكر: "إنه مجرد شخص يلكم شخصاً آخر". لكننا ما زلنا نحاول سرد قصةٍ في تلك اللحظة.

قضينا يوماً كاملاً نضرب رامزي. كان الوضع سريالياً بعض الشيء. ناقشت مع كيت كيف ستبدو تلك اللحظة وكأنها نصر فارغ بالنسبة لـجون. إن شخصيته تغوص في الظلام هذا الموسم في بعض النواحي. إيمانه في الإنسانية متصدع وهشّ. لقد تعب من القتال والعيش، ومع ذلك لا يبدو أنه سيموت، وهكذا بات تائهاً بطريقةٍ أو بأخرى.

كيت هارينغتون: إنه يضرب رامزي ويقتله رغم أنه لا يهتم. وبالتالي يصبح جون مصدر رعب لأنه لم يعد كما كان بعد الآن، إنه مثل الآلة التي تعجن الخبز.

ديف هيل: كان من المفترض أن يخفف كيت لكماته، ولكن في نهاية اليوم قال إيوان: "نعم، لقد ضربني فعلاً عدة مرات". لقد سبب بعض الكدمات على وجه إيوان.

ميغيل سابوتشنيك: هناك لحظة غريبة عندما يتوقف إيوان عن تحريك وجهه لتفادي الضربات ويسمح لنفسه بالاسترخاء. على الكاميرا يبدو أننا استخدمنا نوعا من التأثير الرقمي لجعل وجهه يتغير، ولكن في الواقع كلّ شيء كان حقيقياً. هذا مربكٌ نوعاً ما.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): كنت أحب فكرة قتل كيت لـرامزي. ثم قلت: "لا، يجب أن تبدأ سانسا في قتل أعدائها وسيكون رامزي أولهم". عندما يقول: "إنّه لك"، أقول: "نعم".

سلّم جون رامزي إلى سانسا. كان نغل بولتون مقيداً إلى عرشه الحديدي مع كلابه القاتلة التي جعلها تتضور جوعاً على أمل أن يقدم لها أعداءه طعاماً. وبدلاً من ذلك، جعلته سانسا وجبةً لوحوشه. وقد تنبأ بهذه الخطوة والد رامزي، روس، الذي حذره قائلاً: "إذا اكتسبت سمعة كلبٍ مجنون، سيعاملك الناس معاملة الكلب المجنون، تذبح وترمى طعاماً للخنازير".

إيوان رايون: تلقيت المكالمة، ومازحني دان وديفيد قائلين: "أليس من الرائع أن يقتل رامزي على العرش الحديدي؟" قلت: "لقد مات، أليس كذلك؟" كان موته مناسباً وإلا إلى أين سيذهب؟ إنّ موته مُبرّر. وكان جون سنو بحاجة للفوز وإلا لما بقي أيّ أمل في العالم. لكنه مثير للاهتمام لأنه ليس من العدل أن ينتهي جون سنو وجيشه، مع أول جيش فرسان الوادي. ومع ذلك ظنّ رامزي أنّه سيَرْبح. إذ إن غطرسته وغروره جعلاه يعتقد أنه سيكون بخير حتى النهاية.

ميغيل سابوشنيك: لم يكن الأمر ممتعاً لإيوان. قضى الليل مربوطا بكرسي، مغطى بدماء مزيفة لزجة ومحاطاً بكلاب مخيفة جداً حتى في الحياة الحقيقية. لم نكن نعرف أيضاً ما إذا كان آخر يوم له في موقع التصوير أم لا، الأمر الذي كان مقلقاً له أيضاً بعد سنوات عديدة قضاها مع المسلسل.

ديفيد هيل: من الصعب جعل الكلاب شريرة. وبسبب الصحة والسلامة لم يكن بوسعنا أبداً وضع إيوان في القفص مع الكلاب عندما يهاجمونه. ولكن تمكنا من تصوير كلّ شيء معاً بشكلٍ جميل.

في الأصل، كان من المفترض أن يكون المشهد أكثر شناعةً بما يوحي بتمزيق لحم رامزي عن وجهه، حسبما ذكرت صحيفة فاريتي.

إيوان رايون: أشعر بالحظ لأنّه حصل على وداعٍ لائق. إنه موت شنيع، ومن المفارقات الساخرة أنه كان يفاخر بإخلاص كًلاب الصيد تلك. وهذا يترك سانسا في مكان مثير للاهتمام كشخصية. يقول: "أنا أعيش بداخلك". [ريون يرتجف.] هذا فظيع، لكنه على الأرجح تسبب ببعض الضرر. لقد دخلَ رأسها وربما حطمها بطريقة ما.

صوفي تيرنر: إنه يتغلغل تحت جلدها ولن تتمكن يوماً من أن تنسى كيف انتهك جسدها بتلك الطريقة الرهيبة. إنه يعشعش في عقلها وجسدها

ميغيل سابوتشنيك: يجب أن أعترف أنني أردت نوعاً ما أن أجعل الناس ينظرون إلى رامزي [أثناء مشهد وفاته] بهذه الطريقة الرائعة التي تقلب بها العروش الأوضاع على رؤوسهم. لكن ديفيد ودان كانا واضحين: لم يريدا لأي شخص أن يتعاطف مع رامزي بولتون. وأنا أتفق معهما؛ لم يكن الوقت ملائماً لأي ارتباكٍ أخلاقي. كان على رامزي أن يموت وبأشنع طريقة ممكنة. هذا ما كان ينتظر الجمهور رؤيته.

كانت اللحظة الأكثر تأثيراً بالنسبة لي عند سماع صوت خنزير يصدر عن رامزي في الخلفية بينما كانت سانسا تسير مبتعدةً. يبدو أن هذا ما يحدث عندما تمزق القصبة الهوائية لشخص ما بينما لا يزال على قيد الحياة ويلهث من أجل الهواء.

هناك أيضاً اللحظة التي تستدير فيها للمغادرة، وتتوقف ثم تعود وتبقى للحظة أطول. تلك كانت لقطتي المفضلة في حلقاتي تلك السنة.

تلك الابتسامة التي أظهرتها صوفي بينما كانت ارتجالاً من قبلها. ولم تكن في السيناريو. رأينا ذلك في إحدى اللقطات، فقال ديفيد ودان: "أوه، هذا رائع"

ميغيل سابوتشنيك: كانت "معركة النغلين" تدور حول رحلة العودة إلى الحياة في آخر لحظة ممكنة، وإعادة اكتشاف الرغبة في الحياة. بالنظر إلى الوراء، بدت وكأنها مهمة مستحيلة، ومن ثم يأتي الموسم الثامن.

الفصل الخامس والعشرون: لِتَمُت جميع العروض

إذن هل الوقت مناسب لإنهاء القصة؟

بالنسبة لشبكات التلفزيون، عادة ما تكون الإجابة بسيطة: ينتهي العرض عندما لا يعود مربحاً بما فيه الكفاية.

تستمر الشبكات في عرض المسلسل إلى أن تتراجع تصنيفاته إلى ما دون ما يفترض لمسلسل جديد أن يقدمه. غالباً ما تكون جودة محتوى المسلسل غير ذات صلة طالما أنها ليست مثيرة للجدل وتظل تصنيفات نيلسن أعلى من رقم معين، إذ يمكن للنقاد أن ينتقدوا مسلسل "رجلان ونصف" على شبكة سي بي إس طوال اليوم، طالما يستمر في جذب خمسة عشر مليون مشاهد أسبوعياً. عندما ينزلق العرض تحت الخط الأحمر، يُسحب فجأة من البث أو يغلق بهدوء بين المواسم. ويُطرد المنتجون والممثلون بالطريقة نفسها التي يُطرد بها أي موظف آخر من موظفي الشركة، دون تحذير مسبق، ولا وداع مؤثر.

هكذا تنتهي البرامج التلفزيونية. عادةً. وثمة استثناءات في بعض الأحيان. في حالة العروض التي حققت نجاحاً ساحقاً وانتشاراً عالمياً مثل M*A * S*H وتشيرز وهيل ستريت بلوز وفريندز وساينفيلد، على تقييمات هائلة وأشادوا بمنتجيهم الذين منحوا الوقت لصياغة نهاية مدروسة. ولكن حتى تلك النهايات كانت تتكون عادة من حلقة أو حلقتين من الأحداث الحاسمة المرتبطة بموسم عادي.

بدأت الأمور تتغير مع ظهور الدراما المتسلسلة في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. إذ إنّ عروضاً مثل لوست وذا شيلد وذا واير وباتل ستار جالاكتيكا والسوبرانوز تطلّبت من المنتجين التخطيط مسبقاً ليس فقط للحلقات بل لمواسم كاملة، وربما لعدة مواسم أيضاً، ذات نصوص منسوجة بإحكام وأحداث ختامية. عند إلغاء أحد هذه العروض قبل الأوان وحرم

المتابعون من الحلقات الختامية (كما هو الحال مع هانيبال من إن بي سي، لويس وكلارك من أي بي سي، وساوث لاندمن تي إن تي)، أثيرت عاصفة انتقادات مبررة.

كما بدأت النهايات المخططة جيداً للعروض التلفزيونية المتسلسلة في تحقيق عوائد مالية نظراً لنمو ما بعد السوق من خلال الفيديو المنزلي، ولاحقاً من خلال خدمات البث. لقد استبدلت الحياة التلفزيونية السابقة الغنية بالمسلسلات النهارية التي تعرض حلقاتها بشكل عرضي ومتقطع، بالمسلسلات التي يتابعها المعجبون من البداية إلى النهاية في جلسة واحدة ربما، وربما يقتنون نسخة مسجلة من المسلسل أيضاً. وإذا كان الاستوديو يبيع "المسلسل كاملاً" مسجلاً على قرص بلو راي أو على أمازون برايم، فمن الأفضل أن يكون العرض مكتملاً. في عصر الشراء عند الطلب، واجهت الشبكات والمنتجون مشكلة جديدة: متى يُعرف الوقت المناسب لإنهاء القصة... بشكل إبداعي؟

دوبروفنيك، كرواتيا، 2011 في موقع تصوير الموسم الثاني، سُئل صانعو صراع العروش: "كم مدة صراع العروش؟" قال دان وايس: "لقد ناقشنا هذا الأمر وتوصلنا إلى فكرة قد تكون مفرطة في الطموح مفادها أننا سنصل إلى النهاية من خلال سبعين أو ثمانين ساعة أو مهما تطلب الأمر من ساعات".

وصف وايس هذه الفكرة بأنها "مفرطة الطموح" لأنه عندما ظهر صراع العروش أول مرة، كانت سبعة مواسم تعدّ عملاً طويلاً وناجحاً جداً لدراما تلفزيون الكابل. وكما قال ديفيد بينيوف بعد ذلك بعامين: "إن البدء في عرض ما والقول إن هدفك هو سبعة مواسم يعدّ ذروة الجنون".

بلفاست، أيرلندا الشمالية، 2012: فكر صانعا العرض ملياً في المدة المثالية لصراع العروش..

كانت المشكلة الأكبر التي واجهتهم هي المعارك، لاسيما مشهد الذروة الذي تصوّره مارتن للموسم الأخير. لم يجدوا أي طريقة تمكّنهم من تحقيق نهاية مناسبة لأغنية الثلج والنار وفق ميزانية التلفزيون. لذلك عندما طُرح السؤال: "ما مدة صراع العروش؟" قال المنتجون مرة أخرى نحو سبعين ساعة، ولكن مع تغيير طفيف..

قال ديفيد بينيوف: "تصبح العوالم كبيرة جداً، والمعارك هائلة جداً. نحلم بأن نصنع ثلاثة مواسم بعد هذا الموسم ثم أفلام [صراع العروش]".

وأضاف وايس: "إنّ هذا أقصى طموحنا. إذا نجح كلّ شيء، سينتهي بنا الأمر في أفضل قصة خيالية في كلا العالمين، ولكن مستوى الاستثمار في تلك الشخصيات مستحيل في فيلم واحد".

نَفَت شبكة إتش بي أو هذه الخطة بسرعة إلى حدّ ما (حرفياً في غضون ساعات من محادثتنا بعد أن طلبت من الشبكة التعليق). قال رئيس البرامج، مايكل لومباردو، إنه أخبر المنتجين: "يا رفاق، يجب أن أذكركم، هذا ليس من شأننا". شعار شبكة إتش بي أو خدمة مشتركي الشبكة، وليس أن نطلب من العملاء الذين يدفعون المال التوجه إلى قاعة السينما لمعرفة كيف ستنهي الشبكة أحداث المسلسل". لذلك عاد بينيوف ووايس إلى الخطة البديلة الأكثر صعوبة وهي جعل صراع العروش مشهوراً لدرجة أن إتش بي أو ستشعر بأنها ملزمة بتمويل الموسم الختامي بميزانية ضخمة. كما قال الممثل هاري لويد (فيسيريس تارجارين): "كان على صراع العروش أن يُصبح أضخم مسلسل تلفزيوني في العالم حتى يتمكنوا من إنجاحه".

دوبروفنيك، كرواتيا، 2013: في موقع تصوير الموسم الرابع، طرح السؤال نفسه على المنتجين مرة أخرى.

أكد بينيوف: "خطتنا تقوم على سبعة مواسم". "الموسم الرابع في المنتصف الآن ويعدّ نقطة محورية. سبعة آلهة، سبع ممالك، سبعة مواسم، يبدو توافقاً جيداً بالنسبة لنا".

إذا صارت إجابات المنتجين على هذا السؤال متشابهة، فهذا هو المطلوب. تكهن كثيرون بأن ختام صراع العروش سيكون في الموسم الثامن وفي ذروة شعبيته لأن كتّاب سيناريو العمل أرادوا الانتقال إلى فرص جديدة مربحة أو أنهم استنفدوا متطلبات الإنتاج كثيفة العمالة. لكن بينيوف ووايس لطالما تصوروا أن صراع العروش سيدوم ما يقرب من سبعين ساعة (وهذا بالضبط ما تحقق في النهاية تقريباً). قال المنتج كريستوفر نيومان: "مالَ الناس إلى تصديق فكرة أنهم أسرعوا في إنهائه لأنهم أرادوا البدء بعرضٍ آخر، ما يجعلك تدرك مدى فهم القليل من الناس لمستوى الالتزام الذي يتمتّع به الجميع نحو هذا المسلسل".

وهذا لا يعني عدم وجود عوامل أخرى أثرت على قرار صانعي العرض. ولعل من أهم هذه العوامل مسلسل *The X Files* الذي تعرض لانتقاد شديد بسبب استمرار بثه لمواسم عديدة، وطرح أسطورة غير متماسكة وهشة. كما قدم مسلسل لوست Lost على شبكة إي بي سي الكثير من الألغاز المقنعة بحيث

أصبح من المستحيل لأي موسم ختامي ربطها معاً بشكل مقبول. وكان لدى مسلسل باتل ستار جالاكتيكا أحداث مثيرة للإعجاب في البداية، ثم تعثر بشكل محزن في نصفه الأخير. وحتى كتابة هذه السطور، فإن مسلسل الموتى السائرون على شبكة إي إم سي، المسلسل الوحيد الذي تفوق على صراع العروش من حيث عدد المشاهدين الشباب في الولايات المتحدة - وما يزال مذهلاً حتى في الموسم العاشر رغم رحيل معظم طاقم الممثلين الأصلي (وجمهوره).

ولكن ظهر بعد ذلك مسلسل (بريكنغ باد). كان بينيوف ووايس يقدّران دراما الجريمة التي تنتجها شبكة إيه إم سي. اختتم مسلسل بريكنغ باد عام 2013 بعد اثنتين وستين حلقة فقط مع حبكة ختامية أشاد بها النقاد والمعجبون على حدّ سواء. ولكن، حتى نهاية مسلسل بريكنغ باد لم تكن قراراً إبداعياً بالكامل.

من الصعب تخيل ذلك الآن، ولكن لم يحقق بريكنغ باد نجاحاً في التصنيف خلال السنوات الأربع الأولى. أحبّ النقاد العرض، وكان يستحق الإعجاب، ولكن متوسط عدد متابعي الحلقات كان أقل من مليوني مشاهد. وصار مستقبل العرض موضع شك كبير ذات مرة لدرجة أن صانع العرض فينس جيليجان كتب خاتمة الموسم الرابع لإنهاء المسلسل. وبعد بث الحلقة، أرادت شبكة إيه إم سي أن تختم بريكنغ باد بموسم خامس نهائي قصير، بينما ضغط استوديو سوني لإنتاج موسمين آخرين. وانتهت مفاوضاتهم المطولة إلى التوصل إلى حلّ وسط في عام 2011. سيختتم مسلسل بريكنغ باد بست عشرة حلقة للموسم الخامس والتي ستعرض على مدار عامين. قال النجم آرون بول في ذلك الوقت: "كما يقول فينس، لا تريد أن تكون آخر شخص في الحفلة".

ثم حدث شيء لم يتوقعه أحد. مع إدمان المشاهدين الجدد على نيتفليكس على الحلقات القديمة من بريكنغ باد، ارتفعت تصنيفات الموسم الأخير على إيه إم سي من مليوني مشاهد إلى عشرة ملايين، مما أذهل صناعة التلفزيون (وخاصة إيه إم سي).

من العدل أن نقول إنه لو حقق بريكنغ باد هذه الأرقام قبل مفاوضات الموسم النهائي، فلن يتمكن حتى سول غودمان من إقناع إيه إم سي بإنهاء العرض.

بالنسبة لصانعي صراع العروش، فإن نهاية هذه السلسلة الدرامية المشهورة الأخرى، بالإضافة إلى تجربتهم في إضافة قصة دورن، بدت وكأنها تشير إلى نفس الاستنتاج؛ أي الوقوع في فخ محاولة سرد الكثير وإجبار المسلسل على

البقاء على الهواء لفترة طويلة. اقتبس وايس في كثير من الأحيان سطراً للكاتب ديفيد ماميت: "إن صناعة فيلم أو مسرحية يشبه الركض في ماراثون. وصناعة مسلسل تلفزيوني يشبه الركض حتى الموت". بيد أنّ صانعي العرض لا يرغبان بالموت أو بقتل عرضهما عن غير قصد. "هل كنت سأشاهد موسمين آخرين من بريكنغ باد؟ بالطبع" قال وايس لـفانيتي فير. "حقيقة أنني كنت سأشاهد بسهولة أكثر بكثير مما توقعت جعلت النهاية أكثر تأثيراً وقوةً وجودةً".

بدا أن استمرار صراع العروش لمدة تسعة أو عشرة مواسم خطأ فادح بالنسبة لـبينيوف ووايس، إذ كان الأحرى بهما تكثيف المشاهد والانتهاء بقوة.

ولكن في نهاية المطاف، لم يتهم أحدٌ يوماً سلسلة دراما ناجحة بأنها انتهت عمداً قبل الأوان.

ديفيد بينيوف: لم نرغب بأن يتجاوز عرضنا مدة الترحيب به ويصبح ضيفاً ثقيلاً. إذ إنّ جزءاً مما نحبه في هذه الكتب والمسلسلات، هو هذا الشعور بالزخم وانتظار شيء ما. إذا حاولنا تحويله إلى عرضٍ من عشرة مواسم، فإننا بذلك نخنق الأوزة الذهبية. أردنا أن نتوقف عندما يتعلق به الناس ويترقبون حلقاته ويتمنون لو أننا [استمررنا] لفترة أطول قليلاً. ثمة قول مأثور قديم يقول: "اتركهم دائماً حين يرغبون بالمزيد"، وأيضاً حين تتوقف وأنت راغب بالبقاء هناك.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): لدينا السائرون البيض والتنانين، وبمجرد أن يجتمعوا معاً، يجب أن تدع القصة تسير مع التيار. ربما ثمة وسيلة تجعلنا نستنزف العمل لثمانية مواسم أخرى، ونحقق ربحاً هائلاً لنا جميعاً، ولكن في مرحلة معينة أراد الجميع حقاً التوقف وقد حققوا مكانة عالية مرموقة. تتقابل كلّ الشخصيات لسبب ما وذلك لأن القذارة تنتهي عاجلاً أم آجلاً لذا يجب أن تنتهي الآن.

إلى جانب احتمال ظهور مخاوف من نوع آخر. لقد أصبح من الصعب (والمكلف) على صراع العروش الاحتفاظ بتماسك العرض حيث سعت استوديوهات هوليوود الأخرى بحماسٍ لجذب نجومه من أجل التمثيل في أفلامهم الدعائية. حاول الإنتاج دائماً استيعاب أعضاء فريق العمل عندما أرادوا المشاركة في عملٍ آخر، ظهرت إميليا كلارك وجويندولين كريستي في أفلام حرب النجوم، ومثلت صوفي تيرنر ومايسي ويليامز وبيتر دينكلج في أفلام X-Men. ("هل لا يزالون يصنعون هذه الأفلام؟" سأل دينكلج تيرنر ساخراً في

موقع تصوير صراع العروش عندما أخبرته أنها ستلعب دور جين جراي). لكن تصوير صراع العروش لا يزال يأخذ الجزء الأكبر من العام بالنسبة للطاقم الأساسي، مما يلغي قدرتهم على قبول العديد من الفرص الأخرى. ومنذ أن خضعت كلارك لعملية جراحية في الدماغ وكسر هارينغتون كاحله، أدرك صانعا العرض أن احتمالات الحفاظ على هذا الطاقم الكبير والشعبي معاً حتى نهاية المسلسل ضئيلة جداً. كانا يحسبان نفسيهما محظوظين لأنهما وصلا إلى هذا الحدّ بأقل قدرٍ من الإصابات. مع كلّ موسم إضافي، وكل تجديد لعقد الممثلين، ثمة رهان على جولة أخرى من رمي حجارة النرد. ولكن لم يكن قرار بينيوف ووايس بإنهاء صراع العروش قراراً بسيطاً، بل رافقه قدرٌ كبير من الحزن. في إحدى الليالي نحو الساعة الرابعة صباحاً أثناء تصوير الموسم السادس في الصحراء الإسبانية، جلس بينيوف ووايس في خيمة وناقشا مشاعرهما حيال إنهاء المسلسل. كانا ينتظران من الطاقم الانتهاء من إعداد قرية فايس دوثراك من أجل المشهد حيث تحرقها دينيريس. وحيث لم يكن لديهما واجبات ملحة، فتحا زجاجة بوربون واستسلما لأفكارهما.

ديفيد بينيوف: ينتهي بك الأمر بقضاء الكثير من الوقت بعيداً عن عائلتك وأصدقائك. حسناً، لم يعد لديّ أصدقاء. وإن بقي لدي أصدقاء فقد رحلوا. وتجد أنك تقضي الوقت مع زملائك في العمل الذين أصبحت مولعاً حقاً بكلّ منهم. إذا كنت ستقضي سنوات في العمل في مسلسل واحد، فالأجدر بك أن تنسجم مع الجميع هناك. ونحن نحب العرض أيضاً، وهذا ليس واقع الحال دائماً. لأننا نعمل بإخلاص دوماً حتى على الأعمال التي يتضح أنها سيئة، ومع ذلك نبذل ما في وسعنا. وقضاء الوقت في إنتاج عملٍ ينتظره الناس في جميع أنحاء العالم أمر يبعث على الرضا بشكل لا يصدق. أنت لا تريد أن تفسد الأمر خوفاً مما سيأتي بعد ذلك، لأنه من المحتمل بنسبة 99 في المئة ألا يكون مؤثراً مثل صراع العروش.

دان وايس: أفكر في مدى غرابة عدم القيام بذلك بعد الآن، وكأنه أصبح الماء الذي نسبح فيها. ففي كلّ دقيقة من كلّ يوم وطوال 365 يوماً في السنة، بات هذا العرض جزءاً من تفكيرك ومن حياتك. وبعد أن ينتهي، ستشعر كأنك عدت إلى كونٍ غريب لا أعرف حتى كيف يتصرف الناس فيه.

ديفيد بينيوف: حتى على مستوى الحياة اليومية؛ ها أنا هنا في خيمة في الصحراء، ولو أردت لوح شوكولاتة، سيحضر لي شخص ما لوح شوكولاتة. هذا غير طبيعي. وعلى مستوى الكتابة، سأقول لنفسي: "سيكون ممتعاً لو ألقى تيريون نكتة حول ذلك، ربما ليس هذا الموسم بل في الموسم المقبل..."، لديك شخصيات تحبها وأنت منغمس في القصص ويمكنك ابتكار أفكار لها،

وبعد بضعة أشهر سيقول هؤلاء الممثلون الرائعون هذه الأشياء، وهذا بحدّ ذاته هدية رائعة لأي كاتب سيناريو.

دان وايس: لو أن شخصاً ما أعطاني فرصة لكتابة سيناريو قبل عشر سنوات، لما كنت مجنوناً بما يكفي لكتابة شيء بهذه الروعة. عندما أبلغ من العمر خمسة وسبعين عاماً، سأقول [بصوت مرتجف وطاعنٍ في السن]، "أتعلمون، كان من الرائع لو أن تيريون قال: آه، اللعنة".

ولم يكن صنع صراع العروش مُرضياً من الناحية المالية والإبداعية فحسب، بل كان ممتعاً في بعض الأحيان بشكل لا يصدق. كانت ثمة أوقات ينتهي فيها العمل وتبدأ الحفلات.

ديفيد بينيوف: يحب الممثلون والطاقم الاحتفال. فهم مجموعة تحب الشراب والاحتفالات الصاخبة، وقد قضينا أوقاتاً رائعة حقاً.

فقد أقيمت حفلات نهاية الموسم ملحمية في نادي الشاطئ في دوبروفنيك وكانت حماسية مثل أي مشهدٍ على الشاشة. أغمي على أحد أفراد الطاقم وهو عارٍ تماماً وعلق خارج الفندق ثم اضطر إلى المشي إلى مكتب الاستقبال لطلب مفتاح. ("هل لديك بطاقة هوية؟" سأله موظف الاستقبال). واستيقظ آخر، عارياً أيضاً، في الجزء العلوي من المنحدر المائي لفندق كرواتيا ووجد نفسه يتعرض للركل في الأضلاع من قبل طفل مستاء يبلغ من العمر ثماني سنوات.

ومع ذلك، بحلول الموسم الخامس، كان لدى بينيوف ووايس خطة لإنهاء عرضهما. لكن إقناع نفسيهما كان شيئاً؛ وإقناع شبكة إتش بي أو شيء آخر تماماً. بدا الوضع مثيراً للسخرية بالفعل. كان على صراع العروش أن يصبح أكبر عرض في العالم من أجل تأمين ميزانية يمكن أن تنجح في سرد القصص السينمائية والمعارك الملحمية. ومع ذلك، خلق نجاحه أيضاً عشرات الملايين من المعجبين الذين لم يرغبوا في إنهاء القصة وشبكة لم ترغب في المخاطرة بفقدان إيرادات الترخيص والمشتركين. لم يكن صراع العروش مجرد مسلسلٍ تلفزيوني؛ بل كان أكثر منتجات الشبكة ربحاً، وهو المنتج الذي بشرت به الشركة الأم تايم وارنر في مكالمات مؤتمراتها الفصلية في وول ستريت (وفقاً لأحد التقديرات، حقق صراع العروش أكثر من مليار دولار من الإيرادات لشركة إتش بي أو). وتعرض كتّاب السيناريو لخطر الوقوع في شرك نجاحهم.

كانت علامة إتش بي أو التجارية ضمن عالم صناعة التلفزيون من عوامل الجذب المالية بالنسبة لصناع العرض. فقد بذلت الشبكة قصارى جهدها لبناء سمعتها كملاذ للحرية الإبداعية حيث وثقت بكبار صانعي الأفلام ومنحتهم حرية اتخاذ قراراتهم بأنفسهم. ومع ذلك، من الصعب أن نحلم بسيناريو افتراضي من شأنه أن يضع صداقة مبدعي إتش بي أو في اختبار أصعب من هذا السيناريو. هل ستقطع إتش بي أو حقاً أكبر مصدر لإيراداتها على الإطلاق لأن اثنين من الكتّاب قالا إنهما يريدان التوقف عن رواية قصة عن تنانين تتنفس النار وذئاب كبيرة الحجم؟

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): ليس من المعتاد أن يأتي المبدعون ويقولون: "أرى النهاية وشيكة". حدث هذا مع ديفيد تشيس في مسلسل السوبرانوز وألان بول في مسلسل على عمق ستة أقدام. لكن هذا على نطاق أوسع. لقد ضغطنا عليهم بقوة. والسؤال المطروح: هل سنتخطى هذا؟ إذ بوجود صانعي عرض غير مقتنعين بمتابعة الرحلة، ستشعر بذلك.

ديفيد بينيوف: كانوا يعرفون أننا عملنا على سبعة مواسم لفترة من الوقت، ثم ثمانية في نهاية المطاف. إن من دواعي سرور شبكة إتش بي أو أن يستمر العرض أو أن تحصل على المزيد من الحلقات في الموسم الأخير.

دان وايس: "ماذا عن الموسم العاشر؟"

مايكل لومباردو: قالوا: يمكننا إنجاز العمل مع الموسم السادس، ومن ثم ثلاث عشرة ساعة، وبذلك نكون قد انتهينا. فقلت: "ثلاث عشرة ساعة؟ من أين اختلقتُما هذا؟ لماذا لا يمكن أن تكون موسمين من عشرة؟" ضغطنا عليهما وتملقناهما. وفكرت في الحوافز المالية. لكنهما أصرا. بصراحة، كان من الصعب المتابعة بعد انتهاء الكتب.

دان وايس: خفف عنا قليلاً تقديم المخطط النهائي لهم. وتمكنوا من استيعاب أن تمديد المسلسل إلى عشر حلقات أخرى من شأنه أن يدمر العمل ويجعل شيئاً قوياً ومؤثراً يميل إلى المبالغة والإفراط.

ديفيد بينيوف: تمديد المواسم يعني الكثير من المال لهم. ولكن بمجرد أن أدرك [الرئيس التنفيذي ريتشارد بليبلر] أننا لا نريد الاستمرار، لم يعترض أبداً. وتلك كانت فلسفتهم طوال الوقت.

في النهاية، وافقت إتش بي أو على إنها صراع العروش في الموسم الثامن. تصاعدت ميزانية العرض إلى أكثر من 15 مليون دولار لكل حلقة في عامه

الأخير (مع خمسة من رواد المسلسل يتقاضون أكثر من مليون دولار لكل حلقة).

سواء نظر المرء إلى قرار إتش بي أو على أنه صواب أو خطأ، فمن غير المرجح أن توافق أي شركة إعلامية كبرى أخرى على احترام طلب كاتب ما بإنهاء ظاهرة مثل صراع العروش في ذروة شعبيتها (أو، في هذا العصر من الامتيازات الدائمة التي لا تتكرر).

دان وايس: يُحسب لشبكة إتش بي أو أنها قالت: "سنمنحك الموارد اللازمة لجعل هذا على النحو الذي يجب أن يكون عليه، وإن كان هذا مشهداً صيفياً في القطب، فهذا ما سيكون عليه".

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): لم أصادف شخصاً واحداً قال إنه سعيد لأن المسلسل وصل إلى نهايته، ولكن كان هذا ضرورياً.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): تبقى الكثير من العروض على التلفاز لفترة طويلة. ويمكنك أن تلاحظ أنها تصبح نسخة مكررة وتحاول أن تصحح ذلك. مثل الرجال الذين يذهبون لقضاء الوقت في مدارسهم الثانوية السابقة. وأنه لا يجب اتخاذ أي قرار لمجرد أن شيئاً ما يجني الكثير من المال. كان ديفيد ودان ذكيين وكذلك كانت إتش بي أو، إذ لم يقولوا: "حسناً، الجميع يصبحون أغنياء، دعونا نستمر". لا، لا، لا. هذا أسوأ ما يمكنك القيام به مع شيء إبداعي مثل هذا.

مايكل لومباردو: النهاية مؤلمة. لكن الشيء الوحيد الذي تعلمته عن دان وديفيد هو التزامهما بالمبدأ. وجزء من منح الثقة للمبدعين تقديم الدعم لهم عندما يعتقدون أن العرض يجب أن ينتهي. ونحن نرفض أن نتحول إلى شبكة تنتج حلقات لا يعتقد المبدعون أنها جزء لا يتجزأ من صميم القصة. بدت فكرة دفعهم إلى مكان لا يشعرون فيه بالحماس لمتابعة الرحلة وكأنها طريقة غير صائبة لإنهاء هذا. وفكرة الاستمرار مع الكتّاب الآخرين لن ينظر فيها أبداً. فالسمات المميزة لهذا العرض ليست الحركة والمؤثرات البصرية والتنانين. بل يستجيب الناس لمحتوى القصص في المقام الأول. وهذا أصيل للغاية لأن الشخصيات مصنوعة بعنايةٍ فائقة. وبمجرد أن تخسر ذلك، لن تستعيده أبداً.

لذلك إن كنا صادقين فيما ندعي، ومع ذلك قررنا الاستمرار، فإننا نفعل ما تفعله الشبكات الأخرى. ولا أحد يريد ذلك. على الرغم من الحزن الذي غمرنا من وجهة نظر العمل، فقد كانت تلك جزءاً من رحلة إتش بي أو. هل تمنيت أن

يغيروا رأيهم؟ بالتأكيد. لكنهم لم يفعلوا، وأعتقد أننا جميعاً اتخذنا القرار الصحيح.

الفصل السادس والعشرون: الرحيل

سار الموسم السابع وفق استراتيجية قوامها عدد أقل من الحلقات ولكن أضخم وأفضل. ولأول مرة، ضم موسم صراع العروش سبع حلقات فقط بدلاً من العشر المعتادة..

ورافق تخفيض العدد فوائد عدة وراء الكواليس. سمح تقليل ساعات صراع العروش بتوفير المال لبعض الأشياء (مثل رواتب الممثلين، التي يتم دفعها لكل حلقة) وإنفاق المزيد على أشياء أخرى (مثل المؤثرات البصرية). استغرق تصوير الموسم السابع ستة أشهر تقريباً، وهو ما حدث في السنوات السابقة، ومع ذلك مُنح العمل على كلّ عنصر عنايةً أكبر. "ما ننفقه عادة في عشر حلقات أنفقناه في تصوير سبع"، كما قال الممثل جون برادلي.

بالإضافة إلى ذلك، جمعت قصة العرض المزيد من الشخصيات الرئيسية معاً لفترات أطول من أي وقت مضى، وكان العديد من الممثلين يحصلون على مبالغ غير مسبوقة. قال كيت هارينغتون: "كنا من قبل، إذا جمعنا جميع مشاهدنا معاً، فلن نحصل على الكثير". "أما الآن فقد حصل الجميع على المزيد مع كلّ عمل يقومون به". وبالنظر إلى أن صناعة صراع العروش شاقة ومرهقة، وجد الكثير من الممثلين أنفسهم يعملون بجد أكبر ولمدةٍ أطول. قال نيكولاي كوستر والداو: "اعتقدنا أن عدد حلقاتٍ أقل يعني عملاً أقل، لكن العمل في الواقع كان أكثر كثافة من ذي قبل".

ديفيد بينيوف: تخيلنا أن الموسم قبل الأخير سيتحول إلى الموسم الأخير مع مشاهد حركة أقل ومشاهد حوارية أكثر، وأخبرنا [المنتجة بيرناديت كولفيلد] بذلك. ثم بدأنا التخطيط وأدركنا جميع المعارك التي كانت على وشك الحدوث.

دان وايس: سلمنا بيرني الجدول الزمني، فقالت: "ما هذا بحق الجحيم، هذا لن يكون مريحاً، بل سيقتل الجميع من التعب تماماً مثل العام الماضي".

في العرض الأول للموسم، عادت دينيريس إلى ديارها في ويستروس وتسلقت الدرجات الحجرية القديمة للاستيلاء على عرش أسلافها في

دراغنستون. هناك التقت بوفدٍ من وينترفيل بقيادة جون سنو، حيث حاول الملك في الشمال إقناع ملكة التنين الغازية بالتركيز على التهديد الوشيك القادم من جيش الموتى. أخيراً، اجتمعت النار والجليد معاً، وكان هناك قدر هائل من الضغط للوصول إلى اجتماعهما الذي طال انتظاره، لاسيما أن الشخصيتين كان مقدراً لهما أن يقعا في حبّ بعضهما بحلول نهاية الموسم.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): أنا وكيت صديقين مقربين جداً. لذا كان التمثيل أمامه صعباً جداً في البداية لأننا ضحكنا كثيراً خلال التصوير. لم تسمح لنا صداقتنا بالعمل سوية، كان كلانا يقول: "آه، ماذا تفعل في موقع تصويري؟!"

كيت هارينغتون (جون سنو): كلانا كان مذعوراً نوعاً ما. عند تمثيل فيلم ما، تقابل الممثل الآخر لأول مرة وتتطور كيمياء بينكما في تلك الأثناء. ولكن إن كنت تعرف هذا شخص من قبل سبع سنوات وتشاركتما هذه الرحلة المذهلة في حياتكما الخاصة معاً وشاهدت شخصيته على الشاشة لمدة سبع سنوات، ستكون تجربة فريدة من نوعها حين تقف أمامه، وأنت تعرف أن العالم يشاهد.

ديفيد بينيوف: لم يكن هذا المشهد يتعلق بالانجذاب العاطفي، بل بلقاء ملكين معاً والصراع بينهما. لذلك من الممتع أنه لم يكن هناك كيمياء بينهما. كلاهما مزعجٌ بطريقة ما يجب أن نحاول أن نصنع السلام بينهما.

إميليا كلارك: شعرت وكأنها معركة التحديق.

كيت هارينغتون: عليك أن تخرج نفسك من عقلية المشاهد. كلّ ما يعرفه جون هو أنه سيقابل هذه الملكة التي سمع عنها ويحاول التفاوض معها. إنه يقابل دينيريس التي اعتاد المشاهدون على رؤيتها. وهنا تكمن المفاجأة. يدخل إلى الغرفة ولا يتوقع أن يرى شابة جميلة من مثل سنه. سيكون رد فعل أي شاب: "حسناً..." لكنه يؤجل ذلك مضطراً.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): يتألف هذا المشهد من حوار يمتد سبع صفحات حيث يكتفيان بالوقوف والحديث. أعتقد أن الناس معتادون على براعة ممثلينا لدرجة أنهم يعتبرون ذلك أمراً مفروغاً منه. بعيداً عن النقد الموجه للموسمين الماضيين، كنا مكرسين تماماً للشخصية والحوار واللحظات الإنسانية مثلما اعتدنا في أي موسم قبله.

ليام كاننغهام (دافوس سيوورث): يوجد خط دقيق تعمّد بينيوف وضعه في السيناريو. إنه يحب إثارة المشاكل. عندما قابلنا دينيريس أول مرة، أراد بينيوف و[المخرج مارك ميلود] أن يكون دافوس معجباً بـميساندي. لكني أختلف معهم. "لن أفعل هذا". إنه الشيء الوحيد الذي عارضتهم فيه. تلك المرأة آلهة، ولكن مع تاريخ دافوس مع ليانا مورمونت وشيرين، لا يمكن أن يحظى بفرصة الحصول على السيدة الشابة. ولست متأكداً إن لم يكن ديفيد يفعل ذلك قاصداً إزعاجي. "لا أعتقد أنك تنوي إبطال عملي الشاق الذي يولد تعاطف الجمهور من أجل جعله يبدو منحرفاً".

على مدار سلسلة من المشاهد في دراغون ستون، استعدت دينيريس وجون للقاء بعضهما، بينما وجدت كلارك وهارينغتون أن أداءهما معاً سهلٌ أيضاً.

إميليا كلارك: بعد أن خففنا من وقع الأمر، أصبح كيت الشخص الوحيد الذي شعرت حقاً أنني قابلت نصفي الثاني معه. كممثلين، تحدثنا اللغة نفسها بالضبط، بدلاً من أن نقول مثلاً: كيف يمكنني...؟ هل تحتاج؟ أصبح حوارنا أسهل شيء في العالم. العمل مع كيت كان مثل ارتداء سترتك المفضلة.

كيت هارينغتون: سألتها: "ما درجة التوتر الجنسي في هذا المشهد؟" أجابت: "توقف عن الحديث عن التوتر الجنسي".

إميليا كلارك: ثم قرر جون الانطلاق ومحاربة السائرين البيض، فقالت: "لماذا لا أريدك أن تذهب؟ لماذا لا أريدك أن... لا تقعي في حبه، لا تفعلي ذلك". كانت هناك معركة تدور في داخلها.

بينما كان دينيريس وجون سنو يحاولان مقاومة بعضهما، كان غري وورم وميساندي يستسلمان لعواطفهما ويظهر مشهد حبهما الأول.

جاكوب أندرسون (غري وورم): عندما قدمت أول تجربة أداء، كان وصف الدور يقول إن غري وورم وميساندي كانا شقيقين. لذا ظهرت رومنسيتهما مفاجأة بالتأكيد. تساءلت عما إذا كان هذا حالة سفاح أخرى. أنا سعيد لأنهم لم يكشفوا فجأة أنهما قريبان.

ناتالي إيمانويل (ميساندي): قلت: "حسناً، أنا في مشهدٍ جريء".وكان ذلك غريبًا حقًا بالنسبة لنا، أنا وجاكوب، لأننا كنا نتجنب الحديث عن هذا السيناريو وقد أصبحنا زميلين والآن وصلنا إلى أن نقف في وضع حميم أمام بعضنا. جرى الأمر بسلاسة واحترام حقيقي. ولكن سواء فعلت ذلك مرة أو عدة مرات، إنها مسألة كبيرة. شعرت بأن تجسد حالةً هشّة جداً وصعبة أيضاً. لقد ساعدني

على الشعور بالضعف في هذا المشهد، لذلك كان من الجيد استخدام تلك الطاقة لجعل الأداء أفضل.

قبل التصوير، سأل جاكوب أندرسون بينيوف ووايس سؤالاً طرحه المعجبون منذ فترة طويلة: عندما جرى بتر قطعة من جسم غري وورم كطقس من طقوس الانضمام إلى جيش المطهرين، أي من أعضائه بُتر بالضبط؟

جاكوب أندرسون: لست متأكداً من أنهم يعرفون حقاً. ولم يكن لديهم جواب حين سألتهم. وبدا أنهم يتناقشون قليلاً حول هذا الموضوع بدلاً من الإجابة على السؤال. رغم أن هذا لن يُحدث فارقاً في النهاية.

مهما كان الأمر، قال أندرسون إن إجابتهم كانت: "لا يزال لديه العمود، وليس الحجرين".

بالنسبة للعرض الذي أصبح سيء السمعة إلى حدّ ما بسبب محتواه الجريء، كان اقتران غري وورم وميساندي المشهد الحميم الذي تلقى إشادة كبيرة على نطاق واسع في العرض.

ناتالي إيمانويل: كان مشهداً جميلاً. يختبئ هذان الاثنان دوماً خلف واجبهما. وثمة جانب فريد بشأن هذا الموضوع بسبب وضع غري وورم. إنه شعور حقيقي بالثقة. إذ يسبب هذا مشكلة بالنسبة له، وميساندي تعرف ولا تهتم. إنها تحبه وحسب، وتلك العلاقة الحميمة التي تشاركاها تصل إلى ذروتها.

جاكوب أندرسون: ثمة شيء جميل ولطيف يجمع هذين الشخصين حين يتمكنا أخيراً من البوح بأشياء لم يتمكنا من قولها من قبل. لكن السبب الرئيسي الذي يجعلني فخوراً بهذا المشهد أنه بدا فريداً من نوعه، وكأنني لم أشاهد مثله على التلفاز من قبل. كانا ملونين وأحدهما رجل في مسلسل يتساءل الناس دائماً عن جزءٍ مفقود من جسده. شخصٌ لديه إعاقة جسدية يتقبلها من يحبّه. سواء كان ذلك متعمداً أم لا، بدا المشهد وكأنه يقول شيئاً عن الذكورة وكيف يُنظر إلى الجسد.

كان المشهد أيضاً مريحاً لإيمانويل وأندرسون بعد قضاء العديد من أيام التصوير على مرّ السنين وهما يقفان بصرامة وتركيز بجانب دينيريس في البلاط.

جاكوب أندرسون: كان الوضع في قاعات الجمهور مرهقاً دائماً إذ كان عليّ أن أقف منتصباً وثابتاً فعلياً طوال عشر صفحات من الحوار في بعض الأحيان.

وفي كثير من الأحيان حاولت ألا أتحرك وألا أفقد عقلي طوال أربع عشرة ساعة من الوقوف بلا حراك. وأشعر عندئذٍ أنني أهذي قليلاً.

عندما أتمت ميساندي وغراي وورم علاقتهما، أرسلت دينيريس أسطولاً بقيادة ثيون ويارا وإلاريا وثعابين الرمال لمهاجمة كينغز لاندينغ. تعرضت سفنهم لكمين من قبل قوات سيرسي خلال معركة بحرية صاخبة لم يكن من الممكن أن ينجح العرض لولا مثيلاتها خلال معركة بلاك ووتر في الموسم الثاني. وكانت الأحداث المسعورة أيضا فرصة لإبراز ثقافة القراصنة الأسطورية في جزر آيرون أثناء الحدث، كما أوضح يورون غريجوي (بيلو أسبيك).

انضم أسبيك أول مرة إلى فريق صراع العروش بشخصية ثيون وعم يارا المجنون في الموسم السادس (من الغريب أن الممثل الدنماركي عمل مرةً مربيةً لـكوستر والداو). لم تترك شخصيته انطباعاً أولياً مهماً، وقطع المنتجون بعض مشاهد يورون الأولى. لفترة من الوقت، بدا أن يورون -مثل الثعابين الرملية- كان مقدراً له أن يصبح من آخر المنضمين إلى العمل ممن يكافحون من أجل التميز وسط مجموعة واسعة من الممثلين المفضلين لدى المعجبين. بينما كان الإنتاج يستعد للموسم السابع، طلب أسبيك إضفاء تغييرٍ على شخصيته.

من الغريب أن تكون معجباً بشيء ما ثم تصبح جزءاً منه. شاهدت كلّ ثانية من المواسم الخمسة الأولى. الأمر أشبه برؤية فتاة جميلة في الفصل لخمس سنوات ثم في يوم ما تتحدث معها وينتهي بك الأمر بتقبيلها وفجأة تتزوجا ثم تصبح علاقة قديمة وتحاول أن تجعلها تنجح بكل قواك.

عندما شاركت في الموسم السادس، كان لي بعض الحوارات العظيمة في حفل اختيار قادة جزر آيرون، [اختيار الملوك] التي حذفوها. كان يتحدث إلى يارا ولديه عشرون سطراً آخر يظهر فيها كم هو عديم الرحمة. كان يقوم بعرض كوميدي لجزر آيرون. قال دان وديفيد: "هذا كثير جداً".

لذا خطرت لي فكرة للموسم السابع. قلت: "ماذا لو جعلناه أشبه بنجم روك، حيث لا تعرف ما إذا كان سيقتلك أم يبادلك الودّ؟" اهتم مصمم الأزياء بذلك كلياً وجعل زيه أشبه بزي نجوم الروك.

وهكذا تحول يورون غريجوي من مجرد وحش آخر حاد الطباع مولود في آيرون إلى قرصان يرتدي الجلد الساحر الداكن.

جيرمي بودسوا: كان لدى بيلو أفكار أكيدة عن أن يورون خطير حقاً ولكن لديه أيضاً مظهر خادع مثير ومضحك. اقترح السيناريو ذلك، لكن بيلو أضاف عليه أكثر من ذلك بكثير. لقد جسد مثالاً رائعاً عن أن الشخصيات ليست ذات وجه واحد في المسلسل.

مارك ميلود (مخرج): كنت قلقاً من رحيل رامزي لأنه كان سيئاً للغاية، تماماً كما كان الناس قلقين من رحيل جوفري في الموسم الرابع. بوجود يورون حصلنا على شرير عظيم جديد ولكن بطريقة مختلفة تماماً. كانت فكرة "كبيرة"، لكنها نجحت. ونجح بيلو في جعلها حقيقية رغم الصعوبة.

بيلو أشبك: تحدثت إلى سيرسي وجيمي في قاعة العرش، وقلت: "أنا هنا مع ألف سفينة ويدين بارعتين". جاء دان وديفيد وقالا: "احذف "يدين بارعتين" هذا كثير جداً". ولأنني كنت أكثر ثقة في الموسم السابع وشعرت أنني أنتمي أكثر، قلت: "يا رفاق، لا تحذفوها. أنا أعرف بالضبط كيف يكون هذا. عليه أن يكون ساحراً ومتغطرساً، ويجب أن ينظر إلى جيمي مباشرة في عينيه ويقول عبارته مع ابتسامة وقحة لأنه أحمق ووضيع، وهذا ما أحبه في الشخصية". قالا: "لنجرب هذا" ثم قالا: "نحن سعيدان للغاية لإصرارك على ذلك".

دان وايس: لم يكن لدينا شخصية في العرض لديها غرور نجم الروك الذي لا يبالي بأحد. جميع شخصيات العمل يهتمون ويتأثرون بعمق، سواء كانوا فظيعين أو رائعين أو في مكان ما بينهما. كان وجود شخص مثل آرون في موقع التصوير يظهر هذا الغرور يبعث في الأجواء الكثير من المرح والحيوية. إذ قلة هم الأشخاص القادرون على فعل ذلك بشكل مقنع.

مما يعيدنا إلى تلك المعركة البحرية. قبل أن يهاجم يورون أسطول دينيريس مباشرة، شاهد ثيون أخته، يارا، تقبّل إلاريا. وخضع هذا المشهد لتعديلين في اللحظة الأخيرة.

جيما ويلان (يارا غريجوي): كان من المفترض في هذا المشهد أن تقبل إلاريا ألفي - ديناميكية مختلفة. ثم عدّل مرة أخرى بجعل ثيون يشاهد ما يجري.

إنديرا فارما (إلاريا ساند): في السيناريو، دعت يارا ثيون للانضمام إليهما، قائلة: "ربما لا يملك الوسيلة، لكنني متأكدة من أنه قادر على منحنا المتعة". وكان عليهم تعديل النص بسبب وجود الكثير من المخصيين في المسلسل لدرجة أنهم استخدموا هذه العبارة بالفعل مع شخصٍ آخر! فاختاروا تعديلاً صغيراً.

جيما ويلان: لم نشعر أنا وأنديرا بالرهبة. لم يطلب منا المخرج أي شيء خاص لكن الوضع صار حميماً أكثر مما كنا نتوقع. لقد بدا صائباً وحسب. نظرت يارا إلى ثيون وكأنها تقول، يجب على الفتاة أن تفعل ما عليها أن تفعله. ومن ثم تسير الأمور على ما يرام.

تعرض القارب لهجوم عنيف من قبل يورون. لكن ويلان تعرضت في السابق لإصابةٍ في ظهرها أثناء التصوير، لذلك تدخلت ممثلة بديلة لفترة وجيزة لتؤدي دور يارا في لقطة التصادم.

إنديرا فارما: لذا كان عليّ أن أعانق الممثلة البديلة المسكينة، وكانت خائفة للغاية! لا أظن أنها تعرضت لذلك الموقفِ من قبل. لقد اعتادت على تمثيل السقوط والهجوم لا أكثر.

بلغ قارب يورون سايلنس هدفه. وكان ثلاثة من المدافعين عن السفينة يجلدون نيميريا بالسوط، ويطعنون أوبارا بالرمح، ويرمون تايين بالخنجر. كانت بداية الظهور الأخير لأفاعي الرمال في العرض، لكن نيميريا لم ترجع تقريباً على الإطلاق. بعد تصوير الموسم السادس من صراع العروش اختطفت قبضة مارفل الحديدية الممثلة جيسيكا هينويك (مثال على سبب قلق منتجي صراع العروش من إضافة ممثلين أكثر مما يمكنهم تحمله برواتب ثابتة). وافقت مارفل على إقراض هينويك إلى صراع العروش لمدة أسبوعين فقط من التصوير خلال عطلة الأعياد في ديسمبر. وحيث إن مشاهدها في الموسم السابع كانت قصيرة، وجرى تصوير المعركة البحرية في موقف سيارات عادي، قالت هينويك إنها أدت التجربة "في أكثر موقع تصوير مجنون على الإطلاق".

مارك ميلود: قرأته على الصفحة وقلت: "أوه عظيم، معركة مائية". ثم تكتشف أن عليك تصوير المشهد في موقف للسيارات في أيرلندا الشمالية. لا يوجد كتاب يمكنك قراءته حول كيفية توجيه معركة بحرية؛ يمكنك فقط مشاهدة معارك بحرية أخرى. لذا حاول أن تكتشف طريقك من خلاله. يتمتع يورون بوحشية فوضوية والتي بدت طريقة جيدة للتعامل مع القتال بأن يثير الفوضى بدلاً من النظام والترتيب. كما اقتبسنا قليلاً من أسلوب فيلم ماد ماكس: فيوري رود.

جيما ويلان: تدربنا على معاركنا في خيمة مرتبة، ببطء شديد، دون أزياء، وكان ذلك سهلاً للغاية. ثم اتجهنا إلى موقع التصوير فوجدنا حرائق حقيقية تنفجر وتطلق الجمر علينا. كنا نرتدي أزياء ثقيلة، وكل شيء مبلل ويتحرك بصعوبة،

وحولنا ينتشر العديد من الممثلين البدلاء. لم نضطر للتمثيل لأن الموقف كان مرعباً أساساً. علينا فقط أن نحافظ على ملامح وجهنا القوية.

جيسيكا هينويك (نيميريا ساند): كان الوضع همجياً. وأكثر ازدحاماً وتوتراً في موقع التصوير مما بدا على الشاشة. عادة ما تضاف هنا وهناك الكثير من المؤثرات البصرية [عند تصوير مشاهد الحركة] وتشاهدها على الشاشة وترى معركة ملحمية ضخمة، ولكن عندما تقوم بالتصوير يكون كلّ شيء مروضاً. لم يشعر جمهور صراع العروش بالحرارة تلهب وجوههم بسبب المتفجرات، ولم يشعروا بآلة الموج تحاول عرقلة أقدامنا، أو العرق الذي يقطر من وجوهنا.

مارك ميلود: الوضع أشبه بالتعذيب. كان علينا بعد تصوير كلّ لقطة أن ندع القارب يبرد إلى درجة حرارة معينة. لذلك كنا نسمع: "أشعلوا المشاعل، وأطلقوا الماء، وابدؤوا الحركة". ندخل ثلاثين ثانية في التمثيل، ثم علينا أن نتوقف. وتطفئ كلّ النيران، وتختفي المياه، ويعاد ملء الخزانات، ويترك القارب ليبرد. كان كلّ شيء مروعاً للغاية، لذا كان من الصعب استجرار الحماس. استغرق الأمر الكثير من الصبر في ليالي باردة جداً. لكن ممثلات الأفاعي الرملية كنّ بارعاتٍ في أداء ذلك العمل الجسدي.

جيسيكا هينويك: التقط الشعر المستعار للممثلة البديلة لأوبارا النار لأن الشعار المستعار مليء ببخاخ مثبت الشعر القابل للاشتعال بسهولة. سقط ما لا يقل عن ثلاثة من أفراد الطاقم على الأرض لأن الأرضية كانت من خشب البلسا سهل الكسر، ولكن لم يضعوا ما يشير إلى وجوده حيث نسير، لذلك كنا في بعض الأحيان نسمع صراخاً ونعرف أن فرداً آخر سقط من الطاقم.

بيلو أسبيك: كلما حاولت التراجع أثناء القتال، يأتي رجل ويقول: "لماذا تتصنع؟ لدي ثلاثمئة رجل يقفون خلفك ويمثلون بصدقٍ ثلاثمئة بالمئة وأنت تقف أمام الكاميرا وتتصنّع الحركة". لذا لا يمكنك تصنّع الحركة. لقد كدت أكسر أضلاعي فوق أولئك الرجال.

وجه يورون بشراسة أسلحة الأفاعي الرملية الخاصة بهم ضدهم، فرمى أوبارا بالرمح وخنق نيميريا بسوطها.

جيسيكا هينويك: وقع حادث عندما كاد بيلو يخنقني بسوطي. ثم علّقت إلى رافعة شوكية ورفعت إلى هناك [من أجل لقطة موت نيميريا]. كان الجو بارداً، عاصفاً، وأنا عادة أخاف من المرتفعات. أرادوا تقييدي هناك ووضع رباطٍ حول عنقي. ولكن بمجرد أن وضعوه، قلت: "انزعوه، انزعوه، انزعوه". لم أحتمل أدنى ضغطٍ حول عنقي.

لبضع لحظَات وسط القتال، استجمع ثيون بطولته أخيراَ. ولكن في مواجهة يورون الذي يحتجز يارا رهينةً، أطلق غرور "ريك الوضيع" مرة أخرى، وقفز ثيون عن متن السفينة. يمكن القول إنه قرار حكيم، حيث بدا من المؤكد أن يورون سيقتل ثيون، ومع ذلك بدت الحركة مستوحاة من الجبن وليس من الاستراتيجية.

براين كوجمان: الصدمة عميقة. على الرغم من أن ثيون يبرئ نفسه في المعركة، تظهر شخصية ريك الوضيع مرة أخرى عندما يقف في وجه يورون. ويختزل مشهد معركة ضخم وواسع إلى مشهدٍ شخصي للغاية.

بيلو أسبيك: بصراحة؟ لا أعتقد أن يورون يهتم. بالنسبة لـيورون انصبّ تركيزه الرئيسي على السلطة، وليس لدى ثيون أي سلطة. ولا تمثل يارا وثيون شيئاً بالنسبة له. وليسا مصدر قلقه. أعتقد أنه احتفظ بـيارا من أجل المتعة.

كان المشهد النهائي قطعة فريدة من نوعها. مثل كلّ مشهد حركة في المسلسل، كان للمعركة البحرية أسلوبها الخاص الذي روى قصة مدفوعة بالشخصية بينما لا يزال يبدو وكأنه جزء من عالم صراع العروش.

مارك ميلود: أنا فخور جداً بتتابع الأحداث والمؤثرات الخاصة، إذ قام الرجال بعمل ممتاز في جعلها لا تبدو في موقف للسيارات ومنح كلّ شيء الملامح والسمات التي تجعله يبدو حقاً وسط البحر.

ألقى يورون القبض على إلاريا وابنتها تايين وأعادهما إلى كينغز لاندينغ. ثم انتقمت سيرسي لمقتل ابنتها ميرسيلا بأبشع الطرق، إذ عمدت إلى تسميم تايين وإجبار إلاريا على المشاهدة مقيدة ومكممة، غير قادرة على مواساة ابنتها المحتضرة. أدى الألم اليائس الذي تعرضت له إلاريا وتايين إلى جانب شماتة سيرسي المرتبكة قليلاً، إلى مشهد مزعج للغاية.

إنديرا فارما: ما أحبه في هذا المشهد أنك حين تقرؤه وتنتقل من جملة إلى أخرى، فإنك لا تعرف ما سيحدث أو كيف ستتعامل سيرسي مع ضحيتها. ووجدت أن أسلوب تسلسل تلك المعلوماتِ كَان ذكياً جداً. خاصة أن قبلة [الموت] جاءت قبل المعلومات.

مارك ميلود: الشيء الأكثر وضوحاً هنا ابتهاج سيرسي بانتقامها. ولكن يمكن أن نلمس تلك الكراهية تجاه شخصيتها وكيف كانت تستسلم لها وتكره نفسها، لكن هذا لم يمنعها عن ارتكاب جرائمها على أي حال.

لطالما اختارت لينا الخيار الأسود. كانت دائما تعزف النوتات السوداء على لوحة المفاتيح وتفاجئك بخياراتها الذكية جدا والبديهية تقريباً. لم تؤدّ شخصية السيدة السيئة بل شخصية تحاول أن تفعل الشيء الصحيح من وجهة نظرها.

إنديرا فارما: ضم المشهد الكثير من الدماء والمخاط والعرق والدموع. كنت أنا وروزابيل [لورنتي سيلرز] مقيدتين بالأصفاد. ضعوا بعض اللباد داخل الأصفاد حتى لا نتعرض للكدمات، على الرغم من أننا عانينا من بعض الكدمات على أي حال لأننا نندمج في التمثيل. ظلّت الأصفاد تسقط، فاضطرّوا إلى إحكام إغلاقها، ومن ثمّ لم يتمكنوا من نزعها.

لم يكن لدى لاريا وقت طويل أمام الشاشة، لذلك لا مفر من أن يستثمر الناس بشكل أكبر في سيرسي. ولكن من الواضح، أن لا أحد يريد أن يرى ابن شخص ما يقتل أمام ناظريه. إنه أسوأ كابوس قد يواجهه الأهل. ومثّل المشهد تحدياً كبيراً من منظور التمثيل بأن يكون مثيراً للاهتمام دون أي حوار. وكان من الممتع أيضاً محاولة تمثيل الغضب والاستياء والعجز في هذا الموقف ولكن لا تزال الرغبة في القتال قائمة. أي مرحلة يتخلى المرء عن الرغبة في القتال؟ إنها غريزة أبوية تجعلك تودّ فقط أن تستمر في القتال من أجل طفلك.

أرسلت دينيريس أسطولاً آخر إلى آل لانستر في كاستلي روك للاستيلاء على قلعة لانستر. لكن جيمي أخذ قواته وغادر لمهاجمة حلفاء دينيريس في مقر تيريل في هاي غاردن. استخدم جيمي الحيلة نفسها التي استخدمها روب ستارك ضده في معركة ويسبرينغ وود.

ولكن في هاي غاردن قام جيمي شخصياً بإعدام أولينا، ملكة الأشواك، بأن أمرها بشرب السم. لكن أولينا الهادئة تظلّ لها الكلمة الأخيرة بالكشف عن أنها من رتبت لاغتيال جوفري. قالت أولينا في أحد أفضل الحوارات الختامية في كلّ المسلسل: "أخبر سيرسي". "أريدها أن تعرف".

نيكولاي كوستر- والداو (جيمي لانستر): أخيراً، فعل جيمي شيئاً صائباً. فهو الرجل الذي سمعنا الكثير عنه لكننا لم نشهده ينجح في فعل أي شيء. هنا نجح في تنفيذ مناورة ذكية مع دينيريس، ثم واجه هذه السيدة القوة، أولينا تيريل. كانت مثل سيرسي، لكنها وقفت من وجهة نظرنا في الجانب الجيد..

مارك ميلود: دخل نيكولاي هذا المشهد بكل قوة. لقد قضى على هذا الجيش للتو، وصار إله، بطلاً منتصراً، ومع ذلك تنجح هذه السيدة العجوز الصغيرة في تمزيقه إرباً في خمس عشرة ثانية. إنها تنتزع كلّ طاقته على الرغم من موتها.

وهذا ما يمثله صراع العروش بالنسبة لي. وكانت صراحة نيكولاي وإظهار الإنسانية الكامنة فيه وعدم استغراقه في اللحظة، رائعة للغاية.

نيكولاي كوستر- والداو: يقتل جيمي لانستر أخيراً شخصية رئيسية. حاول أن يكون لطيفاً عند القيام بذلك لكنه يقتلها. إنها سيدة عجوز، ولكن يجب أن ترحل. وقد فازت بفرصة قول كلمتها الأخيرة المدمرة. ولم تكن لتطلب العفو أبداً.

وديانا ريج قدمت أداءً رائعاً. كان من الممتع وجودي هناك عندما انتهينا وخرج صانعا العرض وقالا بضع كلمات. كان للممثلة تأثير كبير على العرض.

دان وايس: لعلّ أولينا الشخصية الوحيدة التي فازت بمشهد موتها.

مارك ميلود: كان أسفي الوحيد وجود بعض الالتباس حول كيفية رغبتنا في إنهاء هذا المشهد. أردت أن ينتهي المشهد باقتباس لقطة من فيلم العرّاب لذلك عندما يغادر نيكولاي، لا يزال بإمكانك رؤية السيدة أولينا من خلال المدخل المتصدع بينما تتراجع الكاميرا. انتهى الأمر ببناء الباب في بقعة مختلفة، والتي كانت محطمة للقلب في ذلك الوقت.

بعد نهب بعض غنائم الحرب من هاي جاردن، قاد جيمي عربة جيش لانستر عائداً إلى كينغز لاندينغ. لكن دينيريس الغاضبة توقفت عن اللعب بلطف ونصبت كميناً لقوات لانستر. أخيراً، رأينا الإمكانات النارية لأطفال دينيريس الذين بلغوا سن الرشد في مشهدٍ سجل رقماً قياسياً في الصناعة من حيث عدد ممثلي المخاطر الذين أشعلت بهم النيران.

ديفيد بينيوف: أراد منسق الحركات الخطرة أن يدخل في موسوعة غينيس للأرقام القياسية العالمية.

راولي إيرلام (منسق الحركات الخطرة): كان لدينا ثلاثة وسبعون احتراقا، وهذا في حدّ ذاته رقم قياسي. لم يقم أي فيلم أو مسلسل تلفزيوني بذلك في مسلسل كامل، ناهيك عن مشهدٍ واحد. كما أننا أشعلنا النار في عشرين شخصاً في وقت واحد، وهو ما كان أيضاً رقماً قياسياً. في فيلم إنقاذ الجندي رايان كان لديهم ثلاثة عشر على الشاطئ، وفي فيلم القلب الشجاع كان لديهم ثمانية عشر حرقاً جزئياً. بسبب طبيعة حيواناتنا المهاجمة، أي التنانين، كان لدينا الحرية للتوسع في ذلك.

ومن المعروف أنّ إشعال النار في شخصٍ ما ثم مشاهدته يحترق لفترةٍ من الوقت هو عمل متوتر إلى حدّ ما. يرتدي كلّ رجلٍ ملابس مقاومة للحريق، ويغطى بجل التبريد، وقناع، ولكن مع ذلك تبقى العملية خطيرة. بمجرد أن يشتعل الحريق، يجب على ممثل المخاطر أن يحبس أنفاسه حتى اكتمال اللقطة وإطفاء جميع النيران. حتى اللقطة التي تدوم لمدة ثلاثين ثانية فقط يمكن أن تبدو وكأنها الخلود عندما تكون غارقاً في اللهب، وغير قادر على الرؤية، ومثقلاً بمعدات الحماية الثقيلة والزي، كلّ ذلك مع الركض والتلويح بذراعيك.

راولي إيرلام: إنه مختلف تماماً عن الغوص تحت الماء في حوض الاستحمام وعدّ الثواني في رأسك. إذا صدمك شخص ما وأنت تتنفس عن طريق الصدفة، فسوف تتنفس في اللهب. أخطر شيء هو إعادة الاشتعال. ولا بدّ من دقيقة يبقى الجميع فيها هادئاً بعد ذلك لأن الملابس تبقى قابلة للاشتعال جداً في هذه المرحلة.

ومن الصعب أيضاً الحصول على أداء مميز من قبل ممثل المخاطر لأن تركيزه ينصبّ كاملاً على تجنب الموت. بالعودة إلى الموسم الأول، تطلب مشهدٌ في كاسل بلاك إشعال حريق في رجل مخاطر عندما ألقى جون سنو فانوساً على المخلوق الحي الميت، بيدَ أن المشهد الأصلي لم يسر كما هو مخطط له.

دانيال ميناهان (المخرج): كان علينا أن نكتشف ما الذي يفعله الحي الميت عندما يحترق، وأردنا تجنب الاقتباس من الزومبي. الشيء الوحيد الذي رفضته هو أن يركض ويلوح بذراعيه، لأن هذا ما يفعله الناس دائماً عندما تشتعل بهم النيران. لذلك تدربنا مع رجل المخاطر على ما نريد أن يفعله. جهزنا كلّ شيء ووضعنا القناع والمواد الكيميائية، ثم رمينا النار عليه. وماذا فعل؟ ركض ولوح بذراعيه!

إحدى ضحايا تنانين دينيريس في هجوم قافلة الغنائم قد تكون شخصية لم تظهر أمام الكاميرا أثناء المشهد. في وقت سابق من الموسم السابع، كان للمغني إد شيران ظهور سريع لأداء دور جندي مغنٍ في جيش لانستر. لاحقاً، يتضمن الموسم الثامن حواراً محدداً بشكل مثير للفضول يصف مصير جندي من جيش لانستر يدعى "إدي"، وهو "أصهب" عاد ووجهه محروق تماماً -"ليس لديه جفون الآن"- في أعقاب هجوم التنين على قافلة الغنائم. لم يكشف صانعا العرض أبداً عما إذا كان الحوار يشير إلى شخصية شيران، الذي كان موضوع نقاش كبير عند بثّ الموسم.

جيرمي بودسوا: الشيء الوحيد الذي لم يفعله صراع العروش هو تجارب الأداء لاختيار ممثلي المخاطر. فقد أراد الجميع في العالم أن يعملوا في صراع العروش، ولم يقع دان وديفيد في هذا الفخ. بالنسبة لـ"إد شيران"، لم يكن الأمر غريباً بالنسبة لأي شخص في العرض لأن مايسي تعرفه، إنه معروف في المملكة المتحدة، وكنا بحاجة إلى شخص يمكنه الغناء، فكان له دور صغير وقد سبق له أن مثّل من قبل. وعندما حضر كان لطيفاً ومتواضعاً للغاية. في ذلك اليوم كان الطقس شديد البرودة وبقينا في البرية طوال اليوم. لكن إد لم يركض عائداً إلى مقطورته. جلس مع الكومبارس المشاركين في جيش لانستر وشعر بالسعادة بينهم. قام بعمل رائع. ولو لم يكن إد شيران، نجم البوب، لما أعاد أحد بالاً لهذا الشخص الذي أدى هذا الدور.

كما أثار هجوم دينيريس بالقنابل النارية جدلاً بين صانعي العرض والذي كان نموذجاً معروفاً عن النزاعات العرضية بينهما.

ديفيد بينيوف: دار جدال طويل بشأن تحليق التنانين فوق الدوثراكي. هل يجب أن تصاب خيولهم بالهلع؟ ويقول دان: "أنت تعرف أنهم كانوا معها لفترة طويلة"

دان وايس: لماذا سيخافون؟

ديفيد بينيوف: لأنها خيول غبية وسخيفة والتنانين كبيرة ومخيفة. أضعنا ساعة في هذا النقاش..

دان وايس: ساعة كاملة حرفياً لنقاش أربع ثوان من الحلقة التي من المحتمل أن تحدث أثناء نظر معظم المشاهدين إلى ساعاتهم أو سائلهم.

(بالمناسبة خيول الدوثراكي لا تخاف).

في غضون أربع حلقات فقط من الموسم السابع، قضي على عائلات مارتيل وتيريل وهوجمت قوات لانستر خلال تسلسل ملحمي للأحداث والذي كان من الطبيعي أن يمثل معركة الذروة في ذلك الموسم. دار خلف الكواليس بعض الجدل حول تسارع السرد في المسلسل.

نيكولاي كوستر- والداو: لقد جعلوا وتيرة دوري أكثر هدوءاً. لأن كلّ شيء كان يحدث أسرع مما اعتدت عليه. التقت محاور القصص وتشابكت وكان الأمر مفاجئاً للغاية "الآن؟ الآن؟ ماذا؟" وباتت الكثير من الأحداث التي تستغرق موسماً كاملاً عادةً تأخذ حلقة واحدة.

كيت هارينغتون: هدأ إيقاع صراع العروش، وتحوّل إلى دراما كلاسيكية. وهذا ما أثار قلقي في الواقع. "هل سينجح تغيير وتيرة صراع العروش؟" لأنه كان مختلفاً تماماً عما اعتاد عليه الجميع..

ديفيد بينيوف: منذ فترة طويلة كنا نتحدث عن "الحروب القادمة". حسناً، الحرب كانت وشيكةً. لذلك كان الأمر يتعلق بمحاولة إيجاد طريقة لإنجاح رواية القصص دون الشعور بأننا نستعجلها وأن نعطي الشخصيات حقها.

دان وايس: إن الإلحاح من داخل القصة هو الذي دفع الإيقاع وليس أي قرار خارجي. لم يقل أحد: "دعونا نجعل الأحداث تتحرك بشكل أسرع". كانت الأحداث تتحرك بشكل أسرع لأنه في عالم هذه الشخصيات، باتت الحرب التي ينتظرونها وشيكة، والصراعات التي بنيت في السنوات الست الماضية كانت تلقي ظلالها عليهم، وتلك الحقائق أعطتهم إحساساً بالإلحاح الذي جعلهم يتحركون بشكل أسرع.

براين كوجمان: لقد اتخذنا قراراً "بالمضي قدماً" في هذا الموسم. يمكنك الجلوس في المنزل وإجراء حسابات حول كم من الوقت استغرقت القوارب للوصول من النقطة A والنقطة B وما إلى ذلك، نعم، هذا ما كان عليه. ووجد الجميع شيئاً يستندون إليه، وأعتقد أن الغضب كان أفضلها.

كان بؤرة النقاش بشأن السرعة يتعلق بحلقة "ما وراء الجدار"، الحلقة السادسة المذهلة بصرياً من الموسم السابع، وتتعلق بـجون سنو الذي يقود رحلة استكشافية مع تورموند وبريك (ريتشارد دورمر) وجندري وكلب الصيد وجورا وتوروس (بول كاي) للإمساك بأحد الموتى الأحياء من أجل الحصول على دليل على وجود جيش الموتى.

في موقع التصوير عام 2016، أخرج آلان تايلور الجزء الأكبر من المشهد في محجر أيرلندا الشمالية الذي جرى إعداده ليتناسب مع موقع حقيقي في أيسلندا. بدت "البحيرة المتجمدة" في موقع التصوير حقيقية بشكل مثير للقلق؛ إذ عندما تخطو على "الجليد" تتوقع أن تنزلق قدمك مباشرة.

سار الممثلون عبر موقع التصوير فوق "الثلج" الورقي الذي أطلق في وجوههم من ثلاث مراوح عملاقة. ربما لم تكن أيسلندا، لكن موقع التصوير كان متجمداً. قال ديف هيل، المنتج المشارك: "يمكنك معرفة متى يشعر الناس بالبرد حقاً؛ إذ ترتسم على وجوههم تلك النظرة وتصطبغ وجناتهم باللون الوردي"

بين اللقطات، سعل الممثلون كثيراً بسبب ورق الثلج وفركوا أعينهم وأطلقوا النكات حول الإصابة بـ"رئة بيضاء" بسبب الثلج المزيف. حاول هارينغتون إزعاج جو ديمبسي قبل تصوير إحدى اللقطات بينما كانوا يستعدون لأداء دور جديّ للغاية أمام الكاميرا. "سأسدد لكمة إليكَ لاحقاً"، قال هارينغتون مهدداً "ستنال عقابكَ". ثم تعرضت المجموعة لهجوم من قبل دبّ قطبي، وهو مخلوق أراد صانعا العرض إدخاله في مكان ما في حكايتهم منذ الموسم الرابع. جعل تايلور الممثلين يشاهدون لقطة من فيلم "السبعة الرائعونThe Magnificent Seven " حينما بدأت فرقة الإخوة المترددين في التعاون معاً لأول مرة. قال تايلور: "يجب أن يبدو الأمر وكأنه هجوم سمكة قرش على أرض جافة". عزز المخرج المشهد بشعور من الرهبة من أنّ الدب يمكن أن يضرب من أيّ اتجاه (على الرغم من أن المخلوق كان مجرد رجل مخاطر يسحب زلاجة خضراء).

كانت الرحلة خارج الجدار حلاً لمشكلة إبداعية محيرة، إذ كيف تأخذ ملك الليل وجيشه من الموتى إلى جنوب جدار جليدي ارتفاعه سبعمئة قدم شيّد قبل ثمانية آلاف عام على وجه التحديد لإبقائهم خارجاً؟

دان وايس: كنا نتحدث عن اختراق الجدار ومحاولة معرفة الوسائل المتاحة لدينا للتو دون إدخال وسائل جديدة. ما الذي يمكنه أن يهدم جداراً كهذا بحق السماء؟ إن مجرد جعل ملك الليل يعبرون الجدار لن يفي بالغرض؛ وكذلك مجرد جعل السائرين البيض يعبرونه لن يفي بالغرض أيضاً. كنت بحاجة للحصول على جيش من مئات الآلاف من الرجال الموتى يعبرون الجدار، مما يعني حفرة عملاقة. كنا نفكر ملياً فيما يمكن أن يفعل ذلك. ثم أدركنا أنه سيكون هناك شيء ضخم في العرض، وكانوا كذلك في الوقت الذي فكرنا فيه في هذا، إنهم التنانين. لكن إحضار تنين إلى الشمال من الجدار كان صعباً.

وهناك فوائد أخرى للخطة أيضاً. إذا أمسك ملك الليل التنين، فإنه سيعزز قدرته الهائلة ويجعل دينيريس التي لا يمكن إيقافها أكثر عرضة للهجوم في الموسم الأخير.

لذلك عندما حوصرت مجموعة جون سنو من قبل جيش الموتى فوق البحيرة المجمدة، ركض جندري لطلب المساعدة من دينيريس مرة أخرى في إيست واتش، فطار عندئذٍ تنينها لإنقاذهم. وفي حين أنقذت أم التنانين جون سنو ومعظم رجاله، قُتل فيسيريون على يد ملك الليل الذي حول الوحش إلى مخلوق يخدم قوى الموت.

رغم تصوير المشهد بشكل مفعمٍ بالحيوية، فقد أثيرت انتقادات بشأن تنفيذ عملية الإنقاذ ومدى سرعة وصول دينيريس إلى مكان الحادث.

ديف هيل (منتج مشارك): من الواضح أنك لا تريد أي انتقاد من أي نوع. ولكن مع كلّ الجهود التي كنا نفعلها لإعداد الأشياء للموسم الثامن، كان علينا في بعض الأحيان تسريع إيقاع الحلقات. اضطررنا لإجراء قطع سريع للقطات التي لم تلتقطها الغالبية العظمى من المشاهدين. وكنا نضطر للغش في أحيان أخرى عبر ترتيب اللقطات على النحو الأسرع.

آلن تايلور (المخرج): اعتقدت أننا نمتلك حجة أنه في الشمال يظهر الشفق إلى الأبد. لم يكن واضحاً أبداً مقدار الوقت الذي مرّ هناك. لذلك اعتقدت أن لدينا مساحة كبيرة للمناورة بخصوص الجدول الزمني. اتضح أن هذا ليس هو الحال بالنسبة لمعظم المشاهدين الذين لديهم فكرة واضحة جداً عن الجدول الزمني المتوقع ووجدوا أننا لم نلتزم به.

لذا كان أول رد لي أن أقول ساخراً: "كما تعلمون، لدينا مشهد حيث السحالي العملاقة بحجم طائرة جامبو 747 تحلق في المكان وأنتم قلقون بشأن سرعة الغراب". ظننت أنني كنت أشير إلى السخافة. ولكن من ناحية أخرى، من الصحيح تماماً أن الناس أحبوا العرض لأنهم آمنوا بقدرتنا على أن نكون دقيقين بشأن سرعة طيران الغراب. إنها الواقعية الأساسية التي تعدّ حاسمة للحكم على الإيمان بالشيء الكبير. تعلمت درساً قيماً عن هذا. بل كان تأديباً في الحقيقة.

كيت هارينغتون: عانينا من بعض المشاكل مع الطبيعة. رأيتهم يذهبون شمال الجدار للحصول على دليل، لأن وجود هذا الدليل مهم وثمة طريقة واحدة للحصول عليه. والفنتازيا هي الفنتازيا في النهاية، وهناك أشياء يجب أن تحدث خارج سياق العالم الحقيقي. لكننا جذبنا الناس إلى حقيقة أنها فنتازيا واقعية جداً في المواسم السابقة. ونخدع الجمهور قليلاً إذا قلنا: "طار التنين كلّ تلك المسافة" أو تلاعبنا بتوقيت الأشياء أو سرعتها. هذا صعب، ولكن كان من الضروري أيضاً أن نصل إلى نقطة النهاية.

أبحر الأبطال الذين بقوا على قيد الحياة عائدين إلى الممالك السبع. خلال الرحلة، طرق جون سنو باب مقصورة دينيريس تارجارين واعترفا بلا كلمة بانجذابهما المؤكد نحو بعضهما. في الممر، تمكّن تيريون من سماع ما يحدث في المقصورة وبدا خطيراً إلى حدّ ما. كان المشهد متداخلاً مع اكتشاف صاموئيل في القلعة لدليلٍ يؤكد أنّ والدي جون هما شقيقة نيد ستارك، ليانا

ستارك، وشقيق دينيريس الأكبر رايجار تارجارين. وبذلك حُلّ أكبر لغز في المسلسل، والذي كان اختبار مارتن لـبينيوف ووايس على الغداء قبل سنوات. أي أنّ جون سنو كان ابن أخي دينيريس والوريث الحقيقي للعرش الحديدي.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): "اخفض صوتك، أريد أن أنام" لا، كان الوضع معقداً. مثل الكثير من الأشياء التي حدثت مع تيريون، كان الوضع مهنياً وشخصياً في آن معاً. من الواضح أنه كان يكن مشاعر لـدينيريس. لقد أحبها أو ظنّ ذلك. فقد كانت مُلهمة. كان يشك في ذلك لأنه لم يسبق له أن وقع في الحبّ. لقد شعر بالغيرة. وكان يحبّ جون سنو أيضاً؛ وتجمعهما الكثير من القواسم المشتركة، فهما غريبان وسط عائلاتهما وكلاهما رفض اتباع الطريق الذي سلكته عائلتهما. كان يتساءل عن مدى ذكاء خطوة الاقتران هذه، لأن العاطفة والسياسة لا يمتزجان جيداً، وكان يعلم أن لقاء الاثنين ربما يكون خطيراً للغاية.

جيريمي بودسوا: كان هذا مشهداً مثيراً للاهتمام لأن كيت وإميليا صديقان مقربان فعلاً وعليهما القيام بشيء لا يفعله الأصدقاء عادةً. لكنهما ممثلان أيضاً ويعرفان أن عليهما أداء أدوارهما. بالنسبة لهما كانت مزحة سخيفة. وفي الوقت نفسه كانا على دراية تامة بعدم الرغبة في عبور الحدود مع بعضهما أو جعل الآخر يشعر بعدم الارتياح. لذا طلبا مني أن أكون محدداً جداً حول كيفية تصوير المشهد. "كيف سنفعل ذلك بالضبط؟ وما الذي سيعرض بالضبط؟"

أيضاً، من وجهة نظر القصة، فإن ممارسة داني وجون للحب يعدّ حدثاً ضخماً. لذلك تيقنت من ضرورة التوقف في منتصف ذلك والتقاط اللحظة حيث يكتفيان فقط بالنظر إلى بعضهما. كأنهما يتساءلان: "هل علينا أن نفعل هذا؟ هل هذه فكرة مريعة؟ أم جيدة؟ ثم قررا: "هذه القوة أكبر منا ولا يجوز تجاهلها". وقد منح هذا المشهد قيمةً إضافية. وأنّ ثمة ما ينمو داخلهما يشبه حتمية الحياة والموت. لم نعرف ما هو ولكن أدركنا وجود قوة أكبر من كلّ منهما ولا يمكن إيقافها.

الفصل السابع والعشرون: لمّ الشمل

بدأ صراع العروش مع آل ستارك في وينترفيل، وكان لمّ الشملِ مقدراً دائماً للخط النهائي من المسلسل. ولكن عندما تصنع فنتازيا خيالية مكثفة حيث الرهانات محصورة عادة بين الحياة والموت، ماذا تفعل مع عائلة من الأبطال بعد أن تجمعهم معاً للعيش في قلعة لموسم كامل؟ كيف تحافظ على مستوى المكائد المعتاد في المسلسل؟ يكمن الحل في التركيز على تطور حكاية كلّ فرد من آل ستارك منذ الموسم الأول، ثم ترمي ليتل فينغر بينهم.

قال دان وايس: "عندما تفرق المسافات بين الناس فإنهم يكبرون بعيداً عن بعضهم ولدينا هنا فنتازيا تقوم على أساس هذا التباعد". "لقد تغيرت شخصية بران بالكامل لدرجة بات من الصعب على أي إنسان أن يتوقع صلته بأحد، حتى بإخوته، فهل بقي شيء منه هناك؟ وكم بقي من آريا ستارك ينتمي إلى وينترفيل، وكم بقي منها ينتمي إلى الرجال مجهولي الهوية؟ خضعت سانسا للتدريب استعداداً للسراء والضراء تحت إشراف ليتل فينغر. فكم من صفاته المكيافيلية أثرت عليها؟

"ربما تظنّ أنّ لمّ شمل العائلة بين ثلاثة أشقاء اعتقدوا جميعاً أن الآخرين ماتوا يجب أن يكون فرحاً صرفاً إلى حدٍّ ما. ولكن كان هناك الكثير من التوتر والقلق تحت السطح لأننا لا نعرف كيف سيتواصلون مع بعضهم الآن تحت سقف واحد".

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): لقد تأثرت بشدة باجتماع آل ستارك مرة أخرى. كنت أجلس في الزاوية في موقع تصوير شيء آخر وأقرأ النصوص على هاتفي وأتعجب كثيراً. ثم اتصلتُ بـمايسي: "هل تصدّقين هذا؟ (لدينا الكثير من الحلقات معاً!"

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): لم تكن سانسا وآريا متقاربتين ولم تحبا بعضهما على وجه الخصوص فكيف بعد معاناة الأمرّين. لديهما الآن قواسم مشتركة أكثر مما يمكنهما الاعتراف بها.

صوفي تيرنر: مشهدنا الأول معاً كان مشهد لمّ شملنا. لقد أفسدنا الأمر مراتٍ عديدة.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): ما حدث غريب فعلاً. شعرت كلتانا بالإحراج من التمثيل أمام بعضنا. واستغرق الأمر بضع ساعات حتى نتمكن من الأداء بجدية.

صوفي تيرنر: لم نتمكن من الحفاظ على وجه جامد الملامح. علاقتنا الشخصية قريبة جداً، ولكن هذا الجانب المرح وحسب، وليس جانب العمل. ولكن يبدو أننا نجحنا أخيراً. شعرت بالتوتر. الأمر أشبه بالتمثيل أمام والدتك؛ وعندما يشاهد شخص آخر فلن تتمكن من الأداء بشكل جيد. ولكن أفادنا هذا على المدى الطويل لأننا شعرنا بالتحرر أثناء التمثيل أمام بعضنا. لم نخف من "الفشل" لأننا نشعر بالراحة مع بعضنا.

عندما يجتمع أفراد العائلة في العالم الحقيقي، من الصعب عدم العودة إلى الأنماط والافتراضات المعتادة، وهكذا ما جرى في صراع العروش. لا تزال سانسا تعتقد أن آريا متهورة وغير ماهرة، ولا تزال آريا تعتقد أن شقيقتها الكبرى طموحة وساذجة، وكل منهما تستخف بالأخرى.

صوفي تيرنر: كانت آريا لا تزال ترى سانسا طفلةً متعجرفة وساذجة كما كانت قبل مغادرتها إلى كينغز لاندينغ. لم تتحدثا عما مرّ بكل منهما، لم تسنح الفرصة لهذا التواصل، وعندما بات من الضروري القيام بذلك، لم يكن لديهما [القدرة على التواصل] أو فهم بعضهما.

لو أن آريا مرّت بما مرّت به سانسا لكانت ميتة. ولو مرّت سانسا بما مرّت به آريا لكانت ميتة أيضاً. كلٌّ منهما ماهرة في التعامل مع ما رضخت له. ولو تبادلتا الأدوار، لما استمرت أي منهما.

حاول ليتل فينغر أن يحرّض آريا وسانسا ضد بعضهما، وكشف عن رسالةٍ أُجبرت سانسا على كتابتها بأمرٍ من سيرسي في الموسم الثاني، حيث تحثّ روب ستارك على القسم بالولاء للملك جوفري خلال حرب الملوك الخمسة. تظهر الرسالة وكأن سانسا خانت روب وتسببت في جعل آريا تشكّك في ولاء أختها.

آيدن جيلين (ليتل فينغر): كان جلياً اللعبة التي أحاول أن ألعبها هناك. في الوقت نفسه، أصبحت شخصيتي تدرك تماماً أن سانسا أصبحت لامعةً مثلي وحذرة من ألاعيبي. كانا يستغلان بعضهما، ويستمتعان ببعضهما ويخفيان الكثير

عن بعضهما. وفي ضوء الخطط الموضوعة بعناية لا بدّ من بعض المخاطر. أعتقد أنّه أحبَّ ذلك. لقد وضع نفسه على المحك مثل مقامر بارع.

راقب بيتر بايليش آريا في الموسم الثاني عندما كانت تعمل متخفية حاملة أكواب تايوين لانستر في هارينهال. لذا أدرك ليتل فينغر أنه لا يجب التقليل من شأنها.

آيدن جيلين: كان عليّ الحذر من آريا. لم أعرف مدى قدراتها ودوافعها ولكن كان لدي فكرة عنها. ولا يبدو أنه تعرف على آريا في هارينهال أم لا، ولكن أظن، نعم، لقد تعرف عليها ولم يقل شيئاً أو يفعل شيئاً حيال ذلك.

أشارت تيرنر لاحقاً إلى أنها عانت مع فكرة أن ليتل فينغر ربما يتلاعب بـسانسا وآريا لتتعاركا معاً إلى درجة قد تهدد حياة إحداهما.

صوفي تيرنر: كان الأمر أساساً عبارة عن عراكٍ وشكوك ومكائد. لم يكن طبيعياً.

براين كوجمان: كان من الصعب جداً فهم ما يجري في هذا الموسم. لكنّ الفتاتين قامتا بعمل رائع.

عمل آلان تايلور مع ويليامز وتيرنر في أول موسمين، ثم عاد ورأى كيف تطور أداءهما كممثلتين بحلول الموسم السابع.

آلان تايلور (المخرج): في الموسم الأول كانتا طفلتين. ثم عدت، وأخرجت مشهداً مع كلتيهما يتضمن صفحاتٍ من الحوار حيث يدور صراع على السلطة بينهما وكل منهما تحاول تطويق الأخرى. ولا تزالان تنهاران وترددان الأغاني وتتسكعان هنا وهناك. ولكن عندما نصور لقطة إثر لقطة، تبدأ عيونهما في اللمعان بالإيقاع نفسه بالضبط مع المشهد. لم يكن بكاءً بل عواطف تتدفق. ولم يحدث مرة واحدة. بل حرفياً في كلّ مرة وصلنا إلى تلك اللحظة مع كلّ منهما. لقد كبرتا كممثلتين وهذا جميل جداً.

أما بالنسبة لـبران ستارك، فإن تحوله إلى الغراب ثلاثي العيون يعني إعادة اختراع الشخصية، ويتطلب هذا من الممثل إسحاق هيمبستيد رايت أن يصبح أكثر وعياً بأدائه.

إسحاق هيمبستيد رايت (بران ستارك): في السنوات الأولى سأكذب إن قلت إنني فهمت فعلياً حرفةَ خلق شخصية. كنت أقرأ السيناريو الذي أعطوني إياه

وأستمع إلى توجيهات المخرج. وهذا نجح مع بران لأنه كان مجرد طفل. وبالكاد كنت أضيف شيئاً يُذكر إلى القصة. ولكن في الموسم السابع اضطررت إلى تحويل شخصيتي وأدركت أن عليّ أن أفعل شيئاً بشأن هذا، وفعلت. قبل ذلك، كنت أسير بسعادة مستمتعاً بالتجربة.

براين كوجمان: قالت [ميرا ريد] لـبران: "لقد متّ في ذلك الكهف". الصبي البريء ذو القلب الكبير مات مع هودور. الآن يوجد شيء آخر. إنه لا يزال بران ولا يزال يرغب باتباع سبيل الخير لَكنَّه أصبحَ أكبرَ سناً ووعياً. اختار له الجميع لقب: "د. بران هاتان"

ابتكر رايت تحديقاً مكثفاً ومعروفاً للغراب ثلاثي العيون. عندما يقف أمام الكاميرا، يتخلى الممثل قصير النظر عن ارتداء النظارات أو العدسات، مما يجعله "أعمى تماماً"، كما أوضح رايت في برنامج جيمي كيميل لايف! لذا في حين بدا الأمر وكأن بران يحدق مباشرة في روح الشخصية، فإن الغراب ثلاثي العيون لم يكن يرى شيئاً على الإطلاق.

إسحاق هيمبستيد رايت: كان من الرائع إخافة الجميع. باتَ رايت محور أيّ مشهد يظهر فيه لأنّه كان غريباً جداً.

صوفي تيرنر: إنه يحدق بإمعانٍ شديد جعل سانسا غير مرتاحة تماماً.

وكانت غاية سانسا الوحيدة البقاء على قيد الحياة. إنها تريد أن يبقى كلّ شيء كالسابق، وعندما عاد الجميع كانت متحمسة جداً لكن بران بدا مختلفاً كلياً، وكذلك آريا. وهنا شعرت أنها تفقد طفولتها شيئاً فشيئاً، مما تسبب لها بشيء من أزمة الهوية. "لماذا أنا هنا إذن؟"

أراد كتاب السيناريو التزام الحذر بشأن قدرات بران. إن وجود شخصية تعرف الماضي والمستقبل يمكن أن يسبب كلّ أنواع الثغرات للحبكة ويجعل المعجبين يسألون "ولكن لماذا لا يستطيع...؟"

براين كوجمان: لا تريد أن تعتمد بشدة على السفر عبر الزمن وإلا صار عكازاً تستند عليه. الطريقة التي اعتمدت لحل المشكلة كانت من صميم القصة، وهي أن كهفه تعرض للاجتياح من قبل ملك الليل، وهي نموذج مقتبس من الفيلم الكلاسيكي "The Empire Strikes Back": "تدريبك غير مكتمل". كان لدى بران كلّ المعلومات لكنه يفتقر إلى الأدوات لفهمها. لذا جاءَت على هيئة نوباتٍ وبدايات.

دان وايس: من الأشياء التي أحببناها في صراع العروش منذ البداية، أنه ليس عالماً حيث السحر فيه يعدّ المحرك الرئيسي للقصة. إنه عالم حيث علم النفس البشري والسلوك والرغبة هي دوافع القصة، وحاولنا جاهدين التأكد من بقاء الوضع على هذا النحو لأن تلك الدوافع أكثر ارتباطاً بالغالبية العظمى من الجمهور من القوى السحرية بقدر ما هي ممتعة.

من المعلومات التي كشفها الغراب ثلاثي العيون بنجاح كانت خيانة ليتل فينغر لـنيد ستارك، بالإضافة إلى محادثة بايليش مع فاريس حين أعلن: "الفوضى ليست حفرة. الفوضى سلّم. وقد فشل الكثيرون في تسلقه ولم يعيدوا الكرّة ثانيةً. لأن السقوط حطمهم. ويُمنح البعض فرصة لصعود السلم، لكنهم يرفضون خشية أن يفقدوا الملك أو الآلهة أو الحبّ. أوهام. السلم وحده حقيقي. وما علينا سوى صعوده".

كتب وايس خطاب "الفوضى سلّم" في الموسم الأول وحاول وضعه في مشهدين سابقين لـليتل فينغر قبل أن يجد أخيراً موضعاً مناسباً في الموسم الثالث.

ديفيد بينيوف: قُطع ذلك المشهد مرتين. وواظبنا على المحاولة.

دان وايس: قمنا بتصويره مرة في مشهد آخر ولم ينجح، لذلك حذفنا اللقطة. في المرة الثالثة، قال ديفيد: "هيا يا صديقي، إنها مجرد أربع كلمات، قلها وحسب"

آيدن جيلين: أذكر تصوير مشهد ["الفوضى سلّم"] الأصلي جيداً؛ العمل مع كونليث هيل دائماً مثير للاهتمام وخطير وممتع. ولكن في الواقع في جلسة استبدال الحوار الآلي ما بعد الإنتاج، تصاعد المشهد قليلاً. لطالما أحببت جلسات الدبلجة لأنك على الأقل تكرر ما قمت به للتو ولكن مع فرصة لإتقان نبرة المشهد. عندما رأيت القطع -سيما أنه عاد إلى سانسا عندما شاهدت السفن تبحر- عرفت أنه يحتاج إلى المزيد من القوة والوضوح. كان المنتج فرانك دولجر يشرف على تلك الجلسة، ومنحني الوقت للعمل على المشهد. أصبحت الجملة شعار بيتر بايليش. إلى جانب عبارة: "القواد ليس سهلاً".

إسحاق هيمبستيد رايت: لقد كانت إعادة جملة ليتل فينغر إليه من اللحظات المفضلة لدي. يا لها من عبارة أيقونية، كما أن رؤيته مصاباً بالذعر كانت رائعةً جداً.آيدن جيلين: عندما أخبره بران أن "الفوضى سلّمٌ" بدأت الأرض تدور تحت قدمي. عندئذٍ عرفت أن الأشياء التي فعلتها سراً لم تعد سراً.

لقد أتت خطة ليتل فينغر بنتائج عكسية، وقد اتحد آل ستارك لكشف مؤامرته. واستدعوا بايليش إلى القاعة الكبرى، حيث عينوا سانسا قاضياً وبران في هيئة المحلفين وآريا الجلاد. كان هذا التطور يعني أيضاً رحيل جيلين، الذي اشترى بسخاء سبعين زجاجة من الشراب كلّ عام لطاقم صراع العروش.

ديفيد بينيوف: أصبح ليتل فينغر شخصية مختلفة كثيراً عما تخيلناه في البداية. آيدن من هؤلاء الرجال الذين يستطيعون تغيير الأشياء بطرق غريبة ومخادعة من أجل تحسين الشخصية. وربما تجده شخصية ثانوية نسبياً إذا ما نظرت إلى مدة ظهوره على الشاشة. لكن حقيقة أن ليتل فينغر يلوح في الأفق عندما يتحدث الناس عن المسلسل وعندما نفكر في المسلسل، تؤكد مدى نجاح دوره. إنه ينجح في كلّ مشهدٍ يظهر فيه بجعلك تمعن التفكير بشخصية ليتل فينغر. وفي كلّ مشهد يكون هو محوره، كما في مشهده الأخير، ندرك كم هو فاتن حقاً.

كونليث هيل (فاريس): من الرائع أنهم صوروا مشهد اجتماع آخر بين فاريس وليتل فينغر. أعتقد أنهم حاولوا إنجاح ذلك لكنهم فشلوا. وقد شعرت بالدهشة لعدم السماح لي بإظهار أي رد فعل تجاه موته وهو عدوّي. بعد [الموسم السادس]، شعرت أنني تجاوزت حدود الغضب قليلاً.

ديفيد بينيوف: كانت ديانا ريج مخلصة جداً لشخصيتها في النهاية، وكذلك كان ليتل فينغر مخلصاً لشخصيته في النهاية بطريقته الجبانة والفظيعة. كانت من أصعب استغاثات الموت التي صورناها، لكنه عبث مع الفتيات الخطأ.

صوفي تيرنر: هذا المشهد المفضل لدي، لأنه أظهر قوة هاتين الأختين وكيف أنهما معاً أقوى مما لو افترقا. إنها لحظة انعتاق لـسانسا عندما تدرك أنها لا تحتاجه بعد الآن. وبدا هذا مذهلاً بالنسبة للشخصية. لقد تحررت أخيراً من حضور هذا المتلاعب المتعجرف. لم تكن علاقة سهلة أبداً. لطالما كانت لديها مخاوف منه. الأمر أشبه بالتخرج أخيراً. ومن أجل أن تكون عائلتها وحدة قوية كان عليها أن تتخلص منه. في الوقت نفسه، كان الأمر حلواً ومراً لأنه صديقها؛ لقد وضعها في مواقف سيئة، لكنه أخرجها من مواقف أسوأ أيضاً. وتأثر آيدن أيضاً. كانت المرة الأولى التي رأيته فيها يتأثر عاطفياً.

جيرمي بودسوا (مخرج): المنعطفات في المشهد قوية جداً. ثمة شعور كبير بالرضا لرؤية أطفال ستارك يجتمعون معاً، وهذه تبرئة لـسانسا أيضاً التي باعها ليتل فينغر إلى رامزي. ومن المؤثر والقوي أيضا أن نرى الطاولة تنقلب على رأس ليتل فينغر. هو الوحيد الذي كان دائماً قادراً على التلاعب بكل

موقف. إنه شخصية تحب أن تكرهها والآن لديك بعض التعاطف معها لأنه رجل يقاتل من أجل حياته. لقد كان من المشاهد المفضلة التي أخرجتها في المسلسل وكذلك الأمر بالنسبة لآيدن على الرغم من أنه واجه صعوبة في المغادرة. ربما حظي بنهاية مرضية أكثر من أي شخصية أخرى.

أشار جيلين إلى الكمال في مشهد موت ليتل فينغر. كان صعود الشخصية المفرط في الطموح إلى السلطة مدعوماً باللحظة، قبل عقود، عندما هزمه براندون، شقيق نيد ستارك براندون، أثناء تنافسهما على يد كاتلين ستارك. ترك براندون ليتل فينغر مع ندبة جرح على طول جذعه تذكيراً له بهزيمته، ندبة بايليش ظلت مخفية إلى الأبد عن طريق ارتداء سترة عالية الرقبة. ثم حكمت عليه ابنة كاتلين بالموت حينما قدم ابن أخي براندون، بران، الدليل الذي أدى إلى موته بالخنجر الذي أعطاه بايليش مرةً لأحد القتلة ليستخدمه عندما حاول قتل بران في الموسم الأول.

آيدن جيلين: بمجرد دخوله إلى تلك القاعة وإخراج آريا لذلك الخنجر، أدرك أن اللعبة انتهت. لقد كان وداعاً عاطفياً وموقفاً مهيناً. عاد إلى الموقف نفسه الذي كان دافعاً لشره؛ رفض كاتلين ستارك الزواج منه، والإذلال الذي لقيه على يد براندون ستارك.

ربما وددت لو أظهرت سانسا مشاعر أقوى مما فعلت لو سمح لي بقول رأيي. لكنني لا أريد أن أقول الكثير عن ذلك.. ولا أريد أن أضع أوراقي على الطاولة.

الفصل الثامن والعشرون: نزهات ومحادثات

لم يكن لدى ممثلي صراع العروش أي فكرة عن كيفية انتهاء قصصهم. لذلك عند تحديد موعدٍ لقراءة الحلقات الست الأخيرة في أكتوبر 2017، شعر طاقم التمثيل بالقلق. استعد الإنتاج لإرسال رابط آمن لهم يحمل النصوص السرية للغاية. على الأقل سيعرفون نهاية القصة التي أمضوا عقداً من الزمن يروونها للعالم.

"مع مرور المواسم، فكرنا جميعاً: كيف سينتهي كلّ هذا؟" قال بيتر دينكلج: "من سيبقى على قيد الحياة؟ وإذا مت، كيف سيكون موتي؟ يمكن أن يدفعك التفكير إلى الجنون".

ولم يكن طاقم الممثلين وحده من شعر بالتوتر.

ديفيد بينيوف: كنا نعرف عندما أرسل منسق السيناريو السيناريوهات إلى الممثلين. عرفنا بالضبط في الدقيقة التي أرسلت فيها. ثم جلسنا في انتظار وصول رسائل البريد الإلكتروني من الممثلين.

دان وايس: عندما تعمل على شيء ما لمدة عشر سنوات، فإن معرفة أنك تكتب الحلقات الأخيرة أصعب بسبب وجود الكثير من الثقل والضغط على تلك المشاهد. "هل النص صحيح؟" هذا يبدو أكثر أهميةً. من ناحية أخرى، فإن الدوافع وراء الكواليس هي الأشياء التي فكرت فيها طوال خمس سنوات، وبالتالي فإن الأسس القائمة في ذهنك أقوى بالنسبة لما تضعه على الورق.

جو ديمبسي (جيندري): وصلت النصوص يوم الخميس قبل موعد القراءة يوم الأحد. كنت أتفقد رسائل البريد الإلكتروني في صالة الألعاب الرياضية وإذا بها تصل.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): كنت على متن طائرة عائدة من عطلة في الفاصل الصغير بين حرب النجوم وصراع العروش وقلت لنفسي: "أراهن أنهم سيرسلون النصوص اللعينة عندما أبدأ عطلتي وسأضطر إلى قراءتها والشعور بالحزن". لقد قضيت العطلة بأكملها، وبمجرد أن هبطت في مطار هيثرو، بوووب، وصلت الرسالة، رائع. التفت نحو صديقتي التي رافقتني وقلت: "يا إلهي". وتحول مزاجي كلياً. "يجب أن أذهب. يجب أن أذهب". فقالوا: "أحضري حقائبك أولاً".

جو ديمبسي: عاد الواتساب إلى الحياة لدى الجميع فجأةً [دردشة المجموعة الخاصة بطاقم الممثلين]: "إنها هنا". وقال الجميع: "لا تخبروني أي شيء". لكن جايكوب اعترف أنه تفحص الحلقة السادسة أولاً ليرى إن كان قد نجا.

جاكوب أندرسون (غري وورم): كان لدي بعض الشكّ. إنها النهاية وستكتشف مصير كلّ شخصٍ في المسلسل. "ماذا عن مصيري؟ أين سأكون؟" لم أرغب حقا أن ينتهي. هذه المرة الأولى التي وصلت فيها سيناريوهات لم أرغب في قراءتها لأنني حينها سأضطر إلى قبول أن الأمر قد انتهى.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): كانت هذه المرة الأولى على الإطلاق التي لم أسرع إلى النهاية [لأرى ما إذا كان تيريون قد نجا].

إسحاق هيمبستيد رايت (بران ستارك): في البداية اعتقدت حقاً أنه نص مزيف، وأن ديفيد ودان أرسلا نصاً إلى كلّ شخص وجعلا شخصيته تتبوأ في نهاية المطاف العرش الحديدي. أجل، نكتة جيّدة. ثمّ أدركتُ أنّ النص حقيقي. وأردت أن أصرخ: "مَلك! لعنكم الله". وسط الشارع.

ليام كنانغهام (دافوس سيوورث): كنت في نيويورك، ولم أتمكن من فتح رسائلي اللعينة بسبب التدابير الأمنية الإضافي المزدوجة! اعتقد الجميع أنني من الثوار المراقبين لأنني لم أستطع فتحها. في وقت لاحق وصلت إلى بلفاست وقلت لنفسي: "ها نحن ذا". ولم يتمكنوا من فتحه أيضاً. لم يكن خطئي.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): لم أدرك أننا استلمنا النصوص. كنت أتسكع مع أصدقائي في العطلة فسألتني صوفي: "هل قرأتها؟" قالت: "مهما فعلت، عليك أن تنتقلي إلى هذه الحلقة، هذا المشهد أولاً". كان مشهد آريا وجندري.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): هذا ما قلته. قلت لها: "اقرئيه، هذا رائع"، وكانت سعيدة جداً. غالباً ما نفسد المشاهد لبعضنا في نهاية المطاف.

كما فوجئت جويندولين كريستي ونيكولاي كوستر والداو بأن شخصيتيهما ترتبطان معاً في الموسم الأخير.

جويندولين كريستي (بريين من تارث): تلقيت رسالة نصية من نيكولاي يضحك فيها وحسب. فأرسلت له إيموجي يشعر بالغثيان.

بينما استمر صانعا العرض في مراقبة بريدهما الإلكتروني والانتظار، شعر العديد من أعضاء فريق الممثلين بالإلهام فجأة للقيام بنزهة طويلة على الأقدام.

دان وايس: لماذا لا يكتبون؟! هل هذا يعني أن النص أعجبهم؟ هل هذا يعني أنه لم يعجبهم؟

ديفيد بينيوف: كانت صوفي أول من كتب، لذلك فازت في سباق الاطلاع على كافة النصوص الستة في غضون ساعة أو شيء من هذا القبيل.

صوفي تيرنر: يتوقع المرء الكثير بشأن ما سيحدث وكيف سينتهي. فكرت في مئات السيناريوهات المختلفة لما سيحدث. وعندما تقرأها أخيراً، تقول لنفسك لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً! نظراً لتاريخ الخداع الذي نعرفه عن ديفيد ودان. أهكذا سينتهي الأمر حقاً؟ "يا إلهي، يا إلهي، يا إلهي".

إميليا كلارك: لا بدّ أن هذا محزن جداً، ولكن كنت آمل أن أقرأ النصوص مثلما يشاهد معجب كبير حلقات الموسم النهائي. قلت لنفسي: حسناً، هيأت الأجواء لنفسي وأحضرت فنجان الشاي لأستعد جسدياً، ثم بدأت القراءة. كان تأثيره عليّ عميقاً. غادرت المنزل وأخذت مفاتيحي وهاتفي ومشيت حتى ظهرت بثور في قدمي لأنني مشيت لساعات.

صوفي تيرنر: بعد ذلك شعرت بالخدر واضطررت إلى المشي لساعات وساعات. بكيت كثيراً. دون سبب واضح على وجه الخصوص، بل لمجرد أنه وصل إلى نهاية. ووجدت أنها طريقة رائعة لإنهاء المسلسل.

جويندولين كريستي: إذا كنت محظوظاً بما يكفي للوصول إلى الموسم الثامن، فأنت تتوقع الموت في الصفحة الأولى. السيناريو الأسوأ هو الموت من خلف الشاشة.

وفي كلّ صفحتين أخمن أنني ميتة. إنه شيء عاطفي، فقد وضعت قلبي وروحي في هذا المشروع وألقيت بنفسي فيه جسدياً أيضاً، مما جعله تحدياً لا

يصدق. وفي بعض المرات كنت أقرأ وأجد نفسي أحمر خجلاً. فبعض المشاهد التي قرأتها أثارت في داخلي عاطفة قوية. اضطررت للخروج في نزهة طويلة جداً وفي رأسي الكثير من الأسئلة.

شعر الممثلون أيضاً بمسؤولية كبيرة لأنهم عرفوا ما سيحدث. لقد حملوا معلومات سرية أراد العالم الوصول إليها، وشعروا بالقلق من البوح بأي شيء عن طريق الخطأ حتى فيما بينهم.

جو ديمبسي: مرت لحظات لم أعد أثق فيها بنفسي لمجرد التفكير بالأمر في رأسي. كان في حوزتنا شيء أراد الملايين من الناس معرفته. إنه شعور غريب، كأنك جاسوس ولديك حقيبة مليئة بالأسرار.

إميليا كلارك: يسألني الناس: "مرحباً عزيزتي، ما الأخبار؟" "لا شيء، ما أخبارك أنت؟". "هل قرأت شيئاً مؤخراً؟" فأصبح مذعورةً خوفاً من قول أي شيء.

كانت ردود فعل الممثلين الذين اكتشفوا أن شخصياتهم لم تبق على قيد الحياة حتى النهاية، مختلفة.

إيان جلين (جورا مورمونت): طوال ثماني سنوات، كنت أقول: "أرجوكم، أرجوكم...". أنت تودّ فقط البقاء في الحفل، تودّ فقط البقاء في العمل. كان هذا موسم [الموت قتلاً]، وعليك الرحيل. إنها نهاية بطولية ومرضية [لسير جوراه]. شعر دان وديفيد بالتوتر نوعاً ما بشأن رد فعل الجميع، وظنا أنهم سيشعرون بالانزعاج إذا رحلوا. لذا أول ما فعلته أنني راسلتهم عبر البريد الإلكتروني وأخبرتهم أنني أحببت السيناريوهات.

كونليث هيل (فاريس): في ذلك الوقت، ما من شيء يمكن أن يواسيني. فكرت كثيراً: "ما الخطأ الذي ارتكبته؟" لا تستطيع منع نفسك من الشعور بأنك فشلت بطريقة ما، وأنك لم ترتقِ إلى مستوى بعض التوقعات التي لم تعرفها أصلاً. لا أعتقد أن شخصاً لم يمر بهذه التجربة يمكن أن يفهمها. يقولون: "لم كلّ هذه الضجة؟ لقد فرغنا، على أية حال". لكنك تأخذ الأمر على محمل شخصي، لا يمكنك منع نفسك من ذلك. وربما تقول من منظور عقلاني: "حسناً، إنها طريقة رائعة للنهاية، إنها نبيلة ومفيدة". وتتنهد وتقول أنا بخير، ولكن لا عزاء في هذا في الواقع.

ديف هيل (منتج مشارك): بالطبع، قال بعض الممثلين: "أردت أن أكون ملكاً أو ملكة في النهاية"، أو أريد حواراً من عشر صفحات لشخصيتي. لكن ردود فعل

الجميع كانت جيدة.

ثم جاء رد فعل كيت هارينغتون، وربما لا.

كيت هارينغتون (جون سنو): جلست أنا وإميليا بجانب بعضنا على متن الطائرة في طريقنا إلى بلفاست. أخبرتها أنني لم أقرأ النصوص.

إميليا كلارك: يا إلهي. وهذا يلخص حرفياً كيت وصداقتي. "يا إلهي. هلا قرأتها؟ حقاً؟ أنت لستَ..؟"

كيت هارينغتون: ما الفائدة من قراءته لنفسي في رأسي في حين يمكنني الاستماع إلى [بقية الممثلين على الطاولة يقرأون] سأفعل ذلك واكتشف النص مع أصدقائي؟

دان وايس: "لم يكتب كيت رسالةً لنا... تباً. هل كره النصوص؟ إن كان يكرهها، فهل يعني ذلك أننا فهمنا الأمر بشكل خاطئ؟" قضينا الكثير من الوقت نفكر بشخصيته.

ثم رأيناه يوم اجتماع الطاولة يقرأ. قلنا: "إذن؟"

كيت هارينغتون: دخلت إلى الغرفة قائلاً: "لم أقرأها، لا تخبرني..."

دان وايس: لقد قال: "أريد أن أعيشها أولاً في هذه الغرفة". وكان هذا مصدر ارتياح كبير، لأنه في حال قرأه ولم يقل شيئاً، فربما عنى ذلك على الأقل أنه شعر بتناقض قوي.

كيت هارينغتون: لقد تحولت نوعاً ما إلى اختبار للحكمة، لأنهم كانوا يتطلعون إلى ردود فعلي على كلّ مقطع. مما جعل ذلك اليوم ممتعاً حقاً.

بيتر دينكلج: أتمنى لو فعلت ذلك أيضاً، لأنها تجربة عميقة وغامضة.

مايسي ويليامز: قبل أن نقرأ حول الطاولة، كان الجميع يتحدث عن الحلقة الثالثة. قال ميغيل: "هل قرأت السيناريو؟" قلت "لا". فقال: "حسناً، لا أستطيعُ إخْبارك". سألته: "هل سنقاتل الموتى الأحياء؟ هل مات ملك الليل؟ من يقتله؟ ما الذي يحدث؟" لم ينطق أحدهم بكلمة. لماذا لا تتكلمون؟

على مدار يومين، قام فريق صراع العروش بقراءة نصوص الموسم الثامن في غرفة الاجتماعات.

كاريس فان هوتن (ميليساندري: الأمر أشبه بالعودة إلى المدرسة. حين ترى كلّ أصدقائك مجدداً. ولكنها العودة الأخيرة. عندما عرف الممثلون مصائر بعضهم، هتف الجميع وأظهروا الحب والثناء. وعندما يلفظ شخص ما لحظاته الأخيرة، تهبّ القاعة بأكملها لإظهار الدعم لذلك الشخص.

كيت هارينغتون: عندما أسقطت آريا ملك الليل وغرزت الخنجر، حظيت بتشجيع كبير.

روري ماكان (ساندور "كلب الصيد" كليجان): كان الوضع عاطفياً للغاية. فنحن نشهد موت الشخصيات يحدث أمامنا ونرى الناس ينزعجون. عندما بدأت سطور كليجان بول، أحضرت بوقاً معي ونفخت فيه قبل أن أقول السطور لأخيرة.

ثم وصل فريق التمثيل إلى اللحظة الأكثر أهمية في الموسم الأخير: وضع جون سنو سكيناً في قلب حبيبته، دينيريس تارجارين. وفيما يلي النص النهائي للمسلسل:

تقف داني أمام العرش الحديدي، تخطو إلى الأمام وتقبّل الرجل الذي تحبّه. القبلة المثالية، تعبير عن الحب النقي والشغف.

تقترب الكاميرا منهما حتى تلاصق وجهيهما تقريباً، أغمضا عيونهما، ويده خلف رأسها، ويدها على خده.

فتحت داني عينيها فجأة وسحبت أنفاسها بقوة. فتح جون عينيه أيضاً والدموع تملأهما. للحظة، لا يتحرك أي منهما، كما لو أن الحركة ستجعل هذا حقيقياً.

من زاوية أوسع، نرى جون ويده لا تزال على مقبض الخنجر الذي استقر للتو في قلب داني. تنهار قواها وتسقط على الرخام؛ يبقيها بين ذراعيه وهي تسقط ويركع على الأرض بجانبها.

ينظر بأسى إلى ما فعله. مريع. وضروري. يأمل لو يحظى بلحظة أخيرة معها.

كيت هارينغتون: جلست إميليا على الجانب المقابل لي من الطاولة. كنتُ أقرأ. نظرت إليها وكان هناك لحظة قلت فيها "لا، لا..."، فهزت رأسها [بأسف].

يمكن رؤية هارينغتون في فيلم إتش بي أو الوثائقي Game of Thrones: The Last Watch يبتعد عن الطاولة والدموع في عينيه ويغطي فمه بيده.

مايسي ويليامز: رفعت رأسي فوجدت إميليا تومئ برأسها بأسى وقد ترقرقت بعض الدموع في عينيها. كان هذا مريحاً في الواقع. كلّ شيء كنت تنتظره سيصل إلى نهايته أخيراً، وبدا الأمر صائباً. لقد تركت الحلقة السادسة لجلسة القراءة لذا لم أكن أعرف النهاية أيضاً.

كيت هارينغتون: بكيت في مشهدين. أحدهما المشهد الذي يجمع جون وداني، والذي وجدته مؤثراً جداً، ثم مرة أخرى في النهاية. في كلّ موسم، نقرأ في نهاية السيناريو الأخير: "نهاية الموسم الأول" أو "نهاية الموسم الثاني". في حين نقرأ هنا "نهاية صراع العروش". وتقول: "اللعنة، حسناً، هذا يحدث فعلاً".

الفصل التاسع والعشرون: أطول الليالي

كان ميدان وينترفيل مغطىً بالثلوج والطين والدم. ويتصاعد اللهب من جذوع الأشجار التي تحترق في حفر النيران وتجعل الهواء جحيماً من الحرارة والدخان. وتتكدس أكوام الجثث المتصلبة التي انتهكت أصحابَها جميعُ أنواع الإصابات الشنيعة المميتة. ومن فوق جدران القلعة تتدلى بخنوعٍ رايات عائلة ستارك.

صعدت السلالم الزلقة ومشيت على طول أسوار القلعة المتصدعة، مروراً بالأبراج المحصَّنة الضيقة. وأعلى البوابة الرئيسة، تظهر فجواتٌ في جدار المتراس تكشف المشهد المروع لساحةِ المعركة الممتدة أدناه. وعلى أرض الميدان، نصبت منجنيقات ضخمة، وخنادق عميقة مبطنة بأوتاد خشبية، ومئات من الرجال يرتدون الزي العسكري استعداداً للقتال. جمدت برودة الثلج أنفاسي. وانهمر المطر البارد مجدداً. من مكان ما، نادى مساعد المخرج الكومبارس كي يعاودوا الوقوف في أماكنهم.: "ما بالكم! هذه ليست حفلة شاي".

مر السير دافوس بجانبنا قائلاً وهو يتنهَّد: "لقد سجلت للحصول على لقطة شخصية". خلال الموسم الأول من صراع العروش، شيد موقع تصوير وينترفيل في منتصف حقل لرعي الأغنام. كانت القلعة مهيبة، ولكن في عام 2017، أعاد الإنتاج بناءها بماً يقرب من ثلاثة أضعاف حجمها الأصلي من أجل الموسم الأخير والمعركة الكبيرة بين الأحياء والأموات. يمكنك الآن أن تتجول في أي اتجاه على الأرض وتحافظ على الشعور بأنك تسير في منزل ستارك. كان يشبه ميدان المعارك المتخيل في العصور الوسطى الذي أعادته قلعة سلحفاة جورج ر. ر. مارتن الصغيرة إلى الحياة.

ديبورا رايلي (مصممة الإنتاج): إن توسيع وينترفيل جاء بغرض عرض مساحات لم تعرض من قبل. لم نفهم أبداً من أين جاء الطعام، ومن أين جاءت الجعة،

ومن أين جاء الخبز، وكل تلك الأنشطة التي تدور خلف الكواليس. كنت في الواقع قادرة على النظر إليها على أنها قلعة تضجّ بالحياة.

ولكن لو أن أي شخص فهم في الموسم الأول إلى أين سيتجه العرض، لكانت وينترفيل الآن في مكان مختلف وليست في مزرعة أغنام. إذ مجرد إعداد المكان بحيث يتمكن الجنود من السير ذهاباً وإياباً، ناهيك عن إدخال الآليات دون أن تغرق الساقان حتى الركبة في الوحل، كان محنة لا توصف.

وفي مكانٍ أقرب إلى بلفاست، كان هناك موقع تصوير ضخم آخر لصراع العروش والذي أعيد بناؤه على امتداد عدة شوارع في بلدة دوبروفنيك القديمة. وقد شيد ذلك الموقع من أجل معركة الموسم النهائي الأخرى، الموقع الخاص بـكينغز لاندينغ، وكان مثيراً للإعجاب على نحو مختلف، فقد صمم على هيئة متاهة صغيرة من الشوارع المرصوفة بالحصى فبدت بالضبط مثل شوارع مواقع التصوير في كرواتيا. كان من الضروري عمل نسخة دقيقة من مدينة موجودة لأنه، كما أوضح دان وايس: "لا يمكننا تخريب دوبروفنيك".

لقد تخيل ديفيد ودان مطولاً هاتين المعركتين في الموسم الأخير من المسلسل: حرب ضد الموتى، وحرب أخرى حين ينقلب الناجون ضد بعضهم. وكان من الصعب التفكير بكليهما بحسب الميزانية والجدول الزمني السابقين للعرض. أمضى الإنتاج أيضاً تسعة أشهر في تصوير ست حلقات بدلاً من الأشهر الستة التي استغرقوها عادةً لتصوير عشر حلقات. ولتوضيح الفكرة يجب أن تعلم أن التصوير الرئيسي لمعظم أفلام هوليوود يستغرق عادة نحو ثلاثة أو أربعة أشهر.

فإذا ما وضعت في اعتبارك مقدار الوقت الذي قضاه فريق صراع العروش في تصوير الموسم النهائي، وكثافة تنظيم مشاهد الحركة، والضغط العالمي لتقديم نهاية مرضية، وظروف العمل الوحشية في الهواء الطلق، فإن العقبات التي واجهها طاقم العرض من ممثلين وعاملين خلال الموسم الثامن، كانت كما قال نيكولاي كوستر والداو: "لم يسمع بها مخلوقٌ من قبل".

قال كيت هارينغتون: "المشهد الذي استغرق تصويره يوماً واحداً قبل عامين، استمر تصويره خمسة أيام الآن". "أرادوا إخراجه بأفضل شكلٍ ممكن. وأرادوا تصويره بكل الطرق الممكنة حتى تتوفر لديهم خيارات. وبما أنه الموسم النهائي بعد ثمانية مواسم، فإن معظم المشاهد كانت عاطفية. وكان من المرهق جداً استمرار هذا الفيض الهائل من العواطف طوال فترة التصوير".

أما التحدي الأكبر للإنتاج، ليس فقط للموسم الثامن، بل طوال العرض بأكمله، كان حلقة بعنوان "الليلة الطويلة". حيث تصاعدت تهديدات السائرين البيض منذ المشهد الافتتاحي للحلقة التجريبية. كلّ من يعمل في صراع العروش عرف أن معركة وينترفيل ستكون حصيلة سنواتٍ من الترقب.

ديفيد بينيوف: عملنا تدريجياً منذ البداية من أجل هذا، معركة الأحياء ضد الموتى، إذ لا يمكن فعل ذلك في مشهدٍ مدته 12 دقيقة.

دان وايس: قامت الفكرة منذ البداية على جعل هذه النزاعات تدور وتبدو مهمة وعالمية ومدمرة للأرض في حين كانت تحدث على خلفية أحداث أكبر بكثير وأكثر أهمية علم بها عدد قليل جداً من الناس الذين عاشوا على هامش العالم السياسي. ويفيد الهيكل الشامل للمسلسل بأن هذه الأشياء في الشرق الأقصى والشمال الأقصى ستجتمع وتقرر مصير الجميع في الوسط.

ستحتوي حلقات المعارك على العروش على نحو خمس عشرة دقيقة أو نحو ذلك من مشاهد النقاش الهادئ قبل العاصفة وقبل أن ينفجر الجحيم. في الموسم الثامن، كرس الكتّاب حلقة كاملة للشخصيات التي تستعد للمعركة، كما في حلقة براين كوجمان "فارس الممالك السبع" (سنناقش بعض المشاهد الرئيسية من تلك الحلقة لاحقاً). وعلى هذا النحو، يمكن أن تشعل حلقة "الليلة الطويلة" الحماسة وهي تعرض أطول مشاهد معركة متتالية جرى تصويرها يوماً على الإطلاق. حلقة مدتها 82 دقيقة تتكون بالكامل من أنواع مختلفة من مشاهد الحركة (بالمقارنة، كانت مدة مشهد هجوم شاطئ أوماها الشهير الذي افتتح به فيلم "إنقاذ الجندي رايان" سبعاً وعشرين دقيقة، وكانت مدة معركة هيلمز ديب في فيلم "البرجين" أربعين دقيقة). لقيادة المشروع، أعاد المنتجون مخرج "هاردهوم" و"معركة النغلين" المخضرم ميغيل سابوتشنيك.

ميغيل سابوتشنيك (المخرج): كان لدينا بعض المخاوف الآن بسبب توقعات بأن علينا أن نتفوق على أنفسنا، الأمر الذي أمقته بشدة.

ديفيد بينيوف: إن إعداد أكبر معركةٍ لا يبدو أمراً مثيراً جداً. بل يبدو مملاً. وجزء من التحدي الذي واجهناه، وواجه ميغيل، هو كيفية جعل المشاهد مقنعة. لو كان البشر فقط سيخترقون صفوف الموتى الأحياء ويمزقونهم أشلاءً لمدة خمس وخمسين دقيقة، لصار الأمر مملاً بسرعة.

ميغيل سابوتشنيك: في مرحلة ما، سيشعر الجمهور بالإرهاق. لقد شاهدت معركة البرجين، وهي في الواقع ثلاث معارك مختلفة تجري في ثلاثة أماكن

مختلفة. كنت أحاول أن أعرف متى يشعر المشاهد بالتعب. ورأيت أن الطريقة الوحيدة للتعامل مع هذه الأمور بشكل صحيح بأن تأخذ كلّ مشهد وتسأل نفسك: "بصفتي مشاهداً، ما الذي يجعلني أواصل المشاهدة؟"

سلاح المعركة غير السري كان مجموعة من الشخصيات المحبوبة في المسلسل. اكتشف الفريق أنه إذا ركزت الحلقة على الشخصيات المفضلة لدى المعجبين والذين يخوضون مغامرات مختلفة على أرض المعركة، فإن مجموعة متنوعة من القصص التي تحركها الشخصيات ستجذب الجمهور من خلال كلّ عمليات الوصل والقطع المطلوبة.

دان وايس: إن الإثارة مرتبطة بالشخصية وليس بعدد السيوف والرماح التي يمكنك حملها. وكنا محظوظين بما يكفي إذ يتوفر لدينا أكثر من سبعين ساعة لإظهار قصص الجميع على أرض المعركة. ويوجد العديد من القصص الفردية التي من الممكن استحضارها إلى هذا الموقف.

ديف هيل (منتج مشارك): تقع معظم المعارك في آخر خمس عشرة دقيقة من الفيلم لسبب وجيه. الناس يفقدون الاهتمام. لذا سيكون لدينا معركة ميدانية كبيرة. ثم سيكون لدينا مشهد لآريا في المنزل المسكون داخل المكتبة. ومشهد لـتيريون وسانسا في القبو، والذي سيصبح أشبه بفيلم رعب. ولدينا مشهد داني وجون على متن التنانين. كلّ قصة لها طابع مختلف لذلك لن يكون هناك أي تكرار.

ميغيل سابوتشنيك: استغرقت عملية نسج النص وقتاً أطول كثيراً هذه المرة لأن ديفيد ودان أرادا الاحتفاظ بكل شيء. أردنا جميعاً عرض كلّ شيء ولكننا واجهنا حقيقة ما يمكننا إنجازه على أرض الواقع. ومن الأشياء التي وجدتها مثيرة للاهتمام أننا كلما جعلنا الحركة والقتال أقل في المشاهد، كان ذلك أفضل. وقمنا بتحويل الأنواع من التشويق إلى الرعب إلى الحركة إلى الدراما، وبهذه الطريقة لن نكون عالقين في مشاهد القتل عند القتل، لأن الجميع يصبحون عديمي الحساسية عندها وهذا لا يعني أي شيء.

كانت خطة الإنتاج الأصلية لـ"الليلة الطويلة" تقسيم التصوير إلى شرائح صغيرة، مما يتطلب وجود عدد أقل من الممثلين والعاملين في موقع التصوير في أي وقت. ولكن هذا من شأنه أن يجعل التصوير منظماً بشكل كبير ويحدّ من قدرة سابوتشنيك على الارتجال أو الحصول على العديد من اللقطات التي تشمل مجموعات كبيرة من الممثلين. كما تعلم سابوتشنيك في "هاردهوم" و"معركة النغلين"، لا شيء يسير على وجه الدقة وفقاً للخطة، لاسيما عند

التصوير في الهواء الطلق في الطقس المتقلب، لذلك كان من الضروري أن يتمكن بسرعة من التعديل استجابة للظروف المتغيرة.

ميغيل سابوتشنيك: بنينا الجزء الجديد الهائل من وينترفيل وفكرنا: "سنصور هذا المشهد هنا وهذا هناك"، وقسمناه إلى لقطاتٍ كثيرة ليكون مثل فيلم مارفل، ولكن دون وجود أي تدفق أو ارتجال.

حتى في حرب النجوم، يبنون أجزاء معينة من موقع التصوير ويضيفون عناصر ضخمة من الشاشة الخضراء. وهكذا يقسّم كلّ شيء إلى قطع صغيرة يعاد جمعها معاً مرة أخرى. وهذا منطقي. ومقنع. ولكن يوجد شيء تخسره عندما تنفذ المشهد بهذه الطريقة، إذ تفقد عفوية القدرة على تحريك الكاميرا في أي اتجاه. وكنت أتجول في موقع التصوير وأفكر: "هذا رائع حقاً، يمكنني أن أتجول وأجد زوايا لم أكن لأجدها من قبل".

لذلك اقترح سابوتشنيك جدولاً بديلاً يتضمن أحد عشر أسبوعاً من اللقطات الليلية المتتالية.

ميغيل سابوتشنيك: التفت إلى المنتجين وقلت: "أعلم أن الجو سيئ وسيصبح بارداً. أنا لا أريد أن أمضي أحد عشر أسبوعاً من التصوير الليلي، ولا أحد يريد ذلك أيضاً. ولكن إذا واصلنا الطريق الذي نسير فيه، سنخسر ما يجعل صراع العروش رائعاً وحقيقياً، على الرغم مما فيه من أشياء خارقة للطبيعة إلى جانب التنانين".

صور فريق صراع العروش الكثير من مشاهد الحركة الليلية على مر السنين، لكن تصوير المعارك الغارقة في الأمطار كما في معركة بلاك ووتر ومعركة القلعة السوداء استغرق نحو ثلاثة أسابيع لكل منهما. على حد علم المنتجين، لم يحاول أي فيلم أو مسلسل من قبل وضع جدول تصوير مثل هذا.

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): أحضرونا إلى خيمة وأطلعونا على الأخبار. وتحدثوا عن تصوّر الحلقة من خلال لوحة رسوم متحركة. رأينا سلسلة غريبة من الصور. قال ميغيل إننا سنفعل هذا على مدى خمس وخمسين ليلة، فراح معظم الحاضرين يتبادلون نظرات الاستغراب. كان بعضنا ممن شارك في معركة النغلين، والتي تطلبت أقل من نصف ما ذكر المخرج، وجرى التصوير خلال النهار. قلت لنفسي: اللعنة، هذا كابوس.. وكأنها محاولة متعمدة لتخريب كلّ شيء". حتى على الورق، إنه الجنون بعينه. لكنهم أرادوا أن يكون الجميع على دراية بالهراء الذي وضعونا فيه حتى لا يقول أحدنا إنه لم يسمع به.

ديف هيل: أرسل ميغيل بريداً إلكترونياً إلى جميع الممثلين: "يرجى تحديد جدول زمني ليلي مسبقاً، لأنك ستكون متعباً ورطباً وبارداً للغاية وتحتاج إلى منح نفسك كلّ عناية ممكنة".

جويندولين كريستي (بريين من تارث): طلبت مقابلة ميغيل. كان من المهم جداً بالنسبة لي أن نرى تطور علاقة جيمي وبريين طوال المعركة. وأن ما يجب أن نراه هو أن هذه العلاقة كانت مستمرة وتتطور منذ فترة طويلة، وهما في حالة نادرة حيث يمكنهما الثقة والاعتماد على بعضهما. تأخذ تلك العلاقة المعقدة والصلبة وتضعها وسط حرب وحشية أسطورية ومروعة. هل ستفرقهما أم تجبرهما على التقارب؟

مايسي ويليامز (آريا ستارك): لم أشارك في أيّ من المعارك السابقة، وهذا غريب حيث إن آريا كانت أكثر من تدرب. ثم اتصل بي ميغيل قبل عام وقال: "ابدئي التدريب الآن، لأن الأمر سيكون صعباً حقاً". قلت: "نعم، نعم..."

ستتضمن الحلقة وفاة عدة شخصيات، مثل ثيون غريجوي الذي مر أخيراً بلحظة نكران الذات والبطولة عندما حاول حماية بران من ملك الليل....

براين كوجمان: كان المشهد صعباً على ألفي بسبب خطورة الحركة البدنية والتأثيرات والأشياء التي كانت خارجة عن إرادته. وكان أداء لحظاته الأخيرة وسط كلّ تلك الفوضى والجنون يمثّل تحديا هائلاً له. أذكر الليلة التي صورنا فيها ذلك المشهد، وكان من بين تلك الأشياء التي علينا القيام بها بالإضافة إلى مجموعة من الأشياء الأخرى. فقط عندما تجتمع كلها معاً، عندئذٍ سنرى دقةً وألماً جميلاً في أدائه، وأيضاً هذا النوع من تطهير المشاعر الذي يفعله ثيون أخيراً في سلام لحماية بران. وعلى الرغم من كلّ الحديث عن قصص التضحية، سواء تحققت أم لا، فإن تضحية ثيون كانت مؤكدة.

وكذلك جورا مورمونت الذي مات دفاعاً عن دينيريس من جيش الموتى.

إيان جلين (جورا مورمونت): إما أن تنتهي كشخصية، أو تصل إلى نهاية فعلية ويحاول الناس توقع مستقبل شخصيتك الذي لن تعرفه أبداً. كنت سعيداً بتلك النهاية. إذ سيضحي بحياته بالطبع من أجل نجاحها. وبطريقة ما حصل على النهاية التي رغب بها.

ديف هيل: لفترة طويلة أردنا أن يكون السير جورا هناك عند الجدار في النهاية، والثلاثة الذين خرجوا من النفق [في نهاية المسلسل] هم جون وجورا وتورموند. لكن مقدار المنطق الذي كان علينا أن نتوخاه لنجعل جوراه يصعد

إلى الجدار ويغادر جانب داني قبل [المنعطف المأساوي]- نجد أنه ما من طريقة للقيام بذلك بشكل مبهج، ويجب أن يحظى جوراه بالموت النبيل الذي اشتاق إليه للدفاع عن المرأة التي يحبها.

والضحية الأخرى كانت ليانا مورمونت الصغيرة. ظهرت الممثلة بيلا رامزي في الأصل في حلقة واحدة من الموسم السادس لكنها سرقت الأنظار بقوة طوال المشهد، فواظب صانعا العرض على إحضارها. (الحوار المفضل لدى رمزي من بين حوارات شخصيتها المشاكسة: "لا يهمني إن كان نغلاً، لأن دم نيد ستارك يجري في عروقه")

براين كوجمان: كان من الممكن أن يتحول مشهد بيلا الأول إلى كارثة. ويمكن أن ينتهي الأمر بسهولة بحذف المشهد إذا دخلت ممثلة طفلة لطيفة. لكنها موثوقة تماماً. وفي مرحلة ما، نسي كيت حواره فذكرته بيلا به لأنها حفظت كلّ سطر في المشهد.

مارك ميلود (المخرج): قال كيت: "أتمنى لو حفظت حواري بشكل أفضل. لقد أصبحت مكشوفاً تماماً". كانت واحدة من تلك الأوقات عندما ناديت "قطع" وكان هناك جولة عفوية من التصفيق.

في "الليلة الطويلة" واجهت ليانا عملاق زومبي. وقد سحقها بقبضته، ومع ذلك تمكنت من القضاء عليه بطعنه في عينيه.

بيلا رامزي (ليانا مورمونت): قال لي ميغيل شيئاً لا أعتقد أنني سأنساه يوماً. لم أكن متأكدة إن كانت خائفة حقاً أم خائفةً بعض الشيء. جربنا ذلك بعدة طرق. قال: "كأن أحدهم استأصل منها الجين المسؤول عن الخوف". وكان هذا توجيهاً رائعاً. ربما كان لقصتها القدرة على النمو، لكنها سترحل عاجلاً أم آجلاً ما لأن الجميع سيرحلون، والطريقة التي رحلت بها كانت الأفضل. أردت إما أن ينتهي بي المطاف على العرش الحديدي أو أن أحظى بموت جيد. لذا أنا سعيدة.

لقت ميليساندر حتفها أيضاً. عادت المرأة الحمراء للمساعدة في هزيمة قوى الظلام، ثم نزعت قلادتها التي تمنحها الشباب الأبدي وسارت نحو شروق الشمس، فتحلل جسدها لينضم إلى أكوام الموتى.

كاريس فان هوتن (ميليساندري): لقد ضحت بنفسها، لذا فهي بطلة في النهاية، وهو أمر رائع لأنها ظلت مكروهة لفترة طويلة. ففي مقطوعة أوركسترا صاخبة للغاية، كنت سعيدة بأن أكون نغمات البيانو الناعمة في

النهاية. أخيراَ عرفنا ما الذي أتت من أجله، وتلك نهاية رحلتها، يمكنني الذهاب الآن، لقد انتهى عملي. حاولت أن أؤدي الدور بتعبٍ ولكن بهناء.

في بعض الأحيان، قد يكون السطر الأخير للشخصية، حتى لو كان بسيطاً، أصعب من أن يقال. بمجرد أن تنطق هذه الكلمات، لن تمثّل مرةً أخرى دوراً عشت فيه لسنوات عديدة.

كاريس فان هوتن: لم أتمكن من قول جملتي الأخيرة. قلت لـليام: "لست مضطراً لقتلي لأنني سأكون ميتة قبل الفجر". أصبحتُ غريبة الأطوار نوعاً ما. أتمنى لو فعلت ستين لقطة من هذا الحوار. ولكن لم أتمكن من تحقيق ذلك. لا أعرف السبب.

ولعل الأهم من ذلك، نهاية ملك الليل أيضاً. قتلت آريا زعيم السائرين البيض بخنجرها الفولاذي الفاليري الذي ظهر في الموسم الأول عندما استخدمه قاتل لمهاجمة بران ستارك. مر الخنجر إلى كاتلين، ثم إلى ليتل فينغر، ثم إلى بران، ثم إلى آريا (التي استخدمته أيضاً لقتل ليتل فينغر في الموسم السابع). نظراً لأن ملك الليل غير موجود في كتب مارتن، فإن طريقة مصرعه كانت قراراً رئيسياً تُرك لصانعي العرض. في البداية اعتبروا العديد من المرشحين الأبطال للقضاء على أكبر شرير في القصة.

ديفيد بينيوف: يجب أن يكون شخصاً لديه صلة منطقية مع الفولاذ الفاليري. وقررنا عدم اختيار جون لأنه دائماً ينقذ الموقف. تحدثنا عن كلب الصيد في مرحلة ما، ولكن أردنا أن يكون دوره الأهم مع كليجان بول. وفي نهاية المطاف لن يكون من الصواب اختيار جون أو بريين أو كلب الصيد.

دان وايس: ثم اقتبسنا من كتاب سام عن القلعة كيف استخدم زجاج التنين في تصميم الأدوات عندما لم يكن الناس يعرفون حتى ما كانوا يعملون عليه، وهناك صورة لخنجر آريا.

ديفيد بينيوف: أعد ذلك الخنجر منذ البداية، وكنا نعلم أن آريا ستحصل عليه في نهاية الموسم السابع لقتل ليتل فينغر. وبالتالي كان علينا اختيار آريا. تعود المسألة إلى موضوع "ليس اليوم".

دان وايس: "ماذا تقول لإله الموت؟" حسناً، إنّ ملك الليل أقرب تجسيد لإله الموت.

كما ورد سطر في الموسم الثاني حين يقول العراف لآريا: "يمكن قتلُ أيّ شخص".

ميغيل سابوتشنيك: كنت سأعرض هذا المشهد قبل أن تقتله وأظهر كلّ شخصية في القصة تقاتل حتى اللحظة الأخيرة. كنت سأقوم بتصويره بحيث نبدأ في المزج بينهم إلى يصبحوا جميعاً الشخصية نفسها. كنت مهتماً بفكرة أنهم جميعاً أبناء هؤلاء الملوك الذين قدّر لهم أن يؤدوا هذا الدور، بمن فيهم ملك الليل. إنه نتاج شيء حدث خطأ مع أطفال الغابة. سيبلغ المشهد ذروته بأن يصبح لجميع الشخصيات التكوين نفسه. لكننا حذفنا ذلك.

بمجرد أن اختزلنا ذلك، فكرت: "همم، لو رأيت آريا تركض...... سأدرك أنها تسعى لفعل شيء ما". لذلك كان علينا بداية إخراجها تقريباً من القصة ومن ثم جعلها تظهر فجأة. نحن نعلق كلّ آمالنا على أن يكون جون من سيفعل ذلك لأنه دائماً البطل. لذا سنجعله لقطة مستمرة. أريد الجمهور أن يفكر: "جون سيقضي عليه، جون سيقضي عليه..." ثم يفشل. يفشل في آخر لحظة.

دان وايس: أردنا أن نظهر أن هناك أعداداً ساحقة وأنه لا يمكن لأي شخص من خلال هذا الكرّ والفر أن يقوم بذلك. كان من غير الممكن التغلب على العقبة التي تفصل بينهم وبين ملك الليل، إلا إذا وقف شيء سحري إلى جانبك، وهذا ما فعلته آريا. إنها شخص لن يخطر على بال ملك الليل، ومن الناحية المثالية لن يفكر فيها الجمهور في الوقت الحالي أيضاً.

مايسي ويليامز: كان الأمر مثيراً بشكل لا يصدق. لكنني فكرت على الفور أن الجميع لن يحبّ هذا وأنها لا تستحق ذلك. أخبرت صديقي، فقال: "يجب أن يكون جون إذاً، أليس كذلك؟" وكلامه لم يمنحني الكثير من الثقة. من أصعب الأشياء في أي مسلسل أن تصنع شريراً تستحيل هزيمته ومن ثم تهزمه. تأتي فتاه تزن خمسةً وأربعين كيلوغراماً وتطعنه. يجب أن ينفّذ ذلك بذكاء.

تغير تصور ويليامز لهذا المنعطف بعد أن صورت مشهدها مع فان هوتن حيث ذكّرت ميليساندر آريا بما أخبرتها به في الموسم الثالث: "أرى ظلاماً فيك. وفي هذا الظلام، عيون تحدق في وجهي. عيون بنية. عيون زرقاء. عيون خضراء. عيون ستغمضينها إلى الأبد. سنلتقي مجدداً". أشار المشهد إلى أن آريا كان مقدراً لها تدمير ملك الليل، على الرغم من أننا غيرنا ترتيب ألوان العيون لتختتم بـ"العيون الزرقاء" عندما كررت ميليساندر الكلام.

كاريس فان هوتن: شعرت وكأنني ذلك الرجل في الفيلم الذي يعطي الشخصية الرئيسية دفعة أخيرة للقيام بذلك، كما هو الحال في لعبة كرة

القدم.

مايسي ويليامز: كنا نصور المشهد مع ميليساندر، وجعلته ينطبق على كلّ شيء عملت عليه آريا خلال هذه المواسم الستة الماضية. اجتمع كلّ شيء من أجل هذه اللحظة بالذات. فقلت: "تباً لك يا جون، فهمت الآن".

وبالتالي لم تمنح ميليساندر آريا الثقة لمهاجمة ملك الليل فحسب، بل أقنعت ويليامز أيضاً بأن شخصيتها يمكن أن تنجح في ذلك. بالطبع، من غير الواضح ما إذا كان مقدراً لآريا حقاً تدمير ملك الليل أو أنّ ميليساندر ببساطة شجعت الشخص المناسب في الوقت المناسب، كما هو الحال مع جميع النبوءات الأخرى. ولكن قبل آلاف السنين، صنع أطفال الغابة شيطاناً عبر ثقب قلب رجلٍ أسيرٍ بواسطة زجاج التنين، وتمكنت الشابة ستارك من طعنه في المكان نفسه تقريباً. وبذلك انتهى ملك الليل مثلما صنع أول مرة.

كيت هارينغتون (جون سنو): اعتقدت أنني أنا من سيقضي عليه. لكنني أحببت ذلك لأنه منح تدريب آريا هدفاً. ومن الأفضل أنها من فعل ذلك. سيحبط البعض من أنه يصطاد ملك الليل وهو يتوقع هذا القتال الملحمي الذي لا يحدث أبداً، ولكن هذا أسلوب صراع العروش.

إسحاق هيمبستيد رايت (بران ستارك): في مرةٍ سابقة عندما رأى بران ملك الليل على وشك مهاجمته، فهمت من قراءتي له أنه ينبغي على بران أن ينظر إليه بشفقة لأنه عرف كيف صنع هذا الرجل. إنه ليس وحشاً، إنه سلاح استخدم بطريقة سيئة للغاية. إنه رجل بريء يحمل قطعة من الزجاج غارقة في قلبه.. "يؤسفني أن هذا حدث لك".

نجد في المعركة أيضاً تنانين وعمالقة وذئب جون سنو الرهيب، الشبح. لكن المنتجين استبعدوا إضافة عناكب الجليد الأسطورية التي وصفتها العجوز نان في الموسم الأول عندما روت أسطورة الليلة الطويلة.

دان وايس: "كبيرة مثل كلاب الصيد". ألم نتحدث عن ذلك لثلاثين ثانية؟ تبدو كافية. تبدو جيدة على غلاف ألبوم معدني. ولكن بمجرد أن تبدأ في الحركة، كيف سيبدو العنكبوت الجليدي؟ على الأرجح أنها شنيعة.

حتى مع كلّ تحذيرات سابوتشنيك، كان الالتزام بالجدول الزمني للحلقة أصعب بكثير مما توقعه أي من الممثلين أو الطاقم. بدأ التصوير بأسبوعين من التصوير الليلي في ديسمبر. ثم كان هناك أسبوعان آخران من جلسات التصوير الليلية المتناثرة مِع بداية العام. ثم جاءت خمس وخمسون جلسة

تصوير ليلية متتالية. وأخيراَ، كان هناك نحو شهرين من التصوير النهاري داخل استوديو.

أصبحت تلك الليالي الخمس والخمسون المحصورة في منتصف جدول زمني مرهق أساساً بمثابة نسخة واقعية من شتاء أبدي خارق للطبيعة يسحق الروح. وزاد الطين بلة بالنسبة للإنتاج عندما هبت عاصفتان قطبيتان أطلقت عليهما الصحافة اسم "الوحش القادم من الشرق"، كما لو أنّ السائرين البيض وصلوا حرفياً إلى موقع التصوير. تسببت العاصفتان بانخفاض شديد في درجات الحرارة مع الطقس الذي ذكرت التقارير المحلية أنه سجل انخفاضاً بلغ حتى تسع عشرة درجة فهرنهايت. ذكر ديف هيل: "في إحدى الليالي كان من المفترض أن نصور جورا وهو يدافع عن داني بواسطة منجنيق مشتعل، واضطررنا إلى إلغاء التصوير لأن الجو أصبح بارداً جداً لدرجة أن قضبان حريق الغاز لم تعمل".

ترافقت العاصفة الباردة مع الأمطار المتجمدة، والرياح العاصفة، والعمل البدني والتقني المكثف الذي امتد من أول المساء حتى الصباح. تباهى طاقم صراع العروش بأنهم صامدون، لكن حلقة "الليلة الطويلة" كادت أن تحطم صمودهم. كان على طاقم الممثلين أن يصبحوا ممثلين رياضيين، وأن يتحملوا تحديات التحمل الجسدي أسبوعاً بعد أسبوع، في حين يستمرون في تقديم أدائهم المعتاد المشهود له.

إيان جلين: لا أعتقد أن الناس يمكنهم فهم ما يفعله أحد عشر أسبوعاً من التصوير الليلي المستمر بجسم الإنسان ودماغه. إنه يدمر نظامك وتفكيرك. تحملنا البلل الشديد والطين والبرد القارس وفعلنا ذلك مرارا وتكرارا لدرجة أنها كانت حقاً أصعب مرحلة في جميع المواسم الثمانية بالنسبة لجميع الأقسام. ومهما حاولت الحفاظ على روح المرح، فقد كان الوضع **وحشياً تماماً**.

من حيث سرد القصص، كان ذلك منطقياً بسبب ما كانوا يواجهونه. لكنه كان اختباراً حقيقياً. لقد أفسدت ساعتك البيولوجية بالكامل. وليس لديك أية حياة خارج هذا. في اللقطات النهارية، ستذهب لتناول وجبة مساءً وتفعل شيئاً ما. بينما في اللقطات الليلية لن تحظى بساعات الراحة تلك. تنام في السابعة صباحاً ثم تستيقظ في منتصف النهار ولا تستطيع فعل أي شيء إنها التجربة الأكثر بشاعة في كلّ صراع العروش.

جاكوب أندرسون (غري وورم): لا يتحدث غري وورم كثيراً، لذلك كان عليّ أن أضيف الكثير من المشاعر والتعابير في أسلوب قتاله. عليّ أن أظهر كلّ المعنى في وجهي وأن أتذكر أيضاً التفاصيل الفنية ومن ثم أكرر كلّ هذا عشرين مرة.

جو ديمبسي (جندري): كلّ ليلة كانت هناك نقطة تحول عند نحو الساعة الثانية صباحاً حيث يبدأ الجميع في التصرف بشيء من الغرابة.

جويندولين كريستي: لقد كان جنوناً مطلقاً. شعرت بمعاناة طاقم العمل. هم الذين واجهوا في الواقع المعاناة الوحشية عندما يتعلق الأمر بالجدول الزمني.

روري ماكان (ساندور "الكلب" كليجان): صلى الجميع ألا يفعلوا ذلك مرة أخرى. يمكنك التعرف على أفراد الطاقم [خلال النهار] الذين عملوا ليلاً لأنهم بدوا شاحبين.

ليام كننغهام: لم يكن تمريناً على الإبداع. بل درساً في الانضباط. ممنوع التعب وممنوع الملل، وإذا شعرت بالملل، أبعد عينك عن الكرة وسيفوتك كلّ شيء..

مايسي ويليامز**:** لا شيء يمكن أن يجعلك تتوقع إلى أي مدى يستنزف الوضع طاقتك. استمر ليلة تلو ليلة ومرة تلو الأخرى، ولم يتوقف. ولا يمكنك أن تمرض حتى. يجب أن تعتني بنفسك لأن عليك القيام بالكثير ولا أحد سيقوم به غيرك. تصاب بالبلل ثم في الرابعة صباحاً تهبّ الرياح وتصبح ملابسك الجلدية مبللة وعليك أن تستمر في العمل. إنه أمر غريب لأنك حين تشاهد الأفلام تبدو فاتنة للغاية. وتكون على هذا الحال في أحيان أخرى. ولكن توجد أوقات أخرى عندما تأخذ الأمور مساراً آخر بحيث يصعب عليك حتى التعرف عليها على أنها من قطاع العمل نفسه. وتمر لحظات تشعر فيها بالانهيار وتود لو أنك قادر على البكاء وحسب.

كريستوفر نيومان (منتج): بات هذا نظاماً يومياً مع العلم أنك ستعمل في البرد حتى الساعة الخامسة صباحاً. عليك أن تصارع دماغك وتحاول أن تتعاطى مع الأوضاع خطوة بخطوة. وأكثر شخص يثير الإعجاب هو المخرج، لأنه لا يستطيع أن يأخذ خطوة واحدة في كلّ مرة، ويفترض به أن يقوم بعمله ببساطة. إنه من يبني أحجية الصور المقطعة دون وجود صندوق تنظر إليه.

ديف هيل: لا أعرف كيف فعل ميغيل ذلك، لأنني فقدت عقلي، رغم أنه لم يكن عليّ إصلاح الأشياء كلّ ثانية من كلّ يوم. لقد أصبحت هيكلاً لشخص ما.

إيان جلين: إن قدرة ميغيل على الحفاظ على تماسكه كانت تفوق استيعابي.

روري ماكان: بعض المخرجين لا يتحدثون كثيراً، وإن قمت بعملك كما يجب، فلا يجدون من داعٍ للكلام. في بعض الأحيان يقوم الممثلون الأصغر سناً بعمل مشهد وهناك سؤال يلوح على وجوههم: "هل أبليت بلاء حسناً؟" ولكن بعض المخرجين، لا تخرج كلمة من أفواههم، ولا حتى إيماءة. إنه لا يفكر فيك، بل في خمسين مهمةٍ أخرى.

ولكن مع ميغيل، حتى عندما تعتقد أنك لم تنجح في المشهد كثيراً، سيقترب من كلّ ممثل ويقول له: "هل تعرف أين أنت؟" أنت في منتصف معركة، ثم يسأل: "لماذا أنت هنا؟" ولماذا أنا هنا؟... مما يجبرك على التفكير. ثم سيذهب إلى ممثل آخر ويقول: "ما الذي تقاتل من أجله؟" أنا أقاتل من أجل حياتي... أقاتل من أجل الخير.

جون برادلي (صموئيل تارلي): كان ميغيل حريصاً جداً على جعلنا نفكر في الأمر من وجهة نظرنا الخاصة طوال الوقت. "ماذا يحدث لشخصيتك عندما لا تكون الكاميرا عليك؟ ربما لن نضع الكاميرا عليك لمدة عشر دقائق، ولكن حدث معك شيء ما خلال تلك الدقائق العشر، كنت تقاتل باستمرار، أو كنت تهرب، أو ربما تختبئ. كيف تطورت قصتك خلال المعركة؟ عليك أن تحتفظ بها في عقلك، وبما حدث لك منذ آخر مرة رأيناك فيها". لديه مثل هذا الإحساس الجنائي بالتفاصيل، والطريقة التي يمكنه بها الاحتفاظ بوجهات نظر كلّ من هذه الشخصيات في رأسه ومعرفة ما تعنيه كلّ حركة فردية بالنسبة لهم.

ميغيل سابوتشنيك: إن الأشياء التي قمت بها سابقاً كانت بشكل عام من منظور جون. هنا لدي أربعة وعشرون ممثلاً والجميع يود أن يكون مشهدهم. لذلك كان الوضع معقداً لأنني أجد أن أفضل مشاهد المعركة تنجح عندما يكون لديك وجهة نظر قوية. هنا كانت وجهة النظر موضوعية حتى عندما جعلتها ذاتية، تنتقل من قصة شخص إلى آخر، لأنك تقطعها ذهاباً وإياباً، لذلك يصبح كلّ شيء موضوعياً سواء أردت ذلك أم لا. كنت أفكر طوال الوقت: "قصة من التي أرويها الآن؟ وما القيود التي يفرضها ذلك علي كي تصبح قصة جيدة؟"

في مرحلة ما بعد التصوير الليلي، كان سابوتشنيك يندفع للإشراف على ثلاث وحدات مختلفة تصوّر في الوقت نفسه: مشهد يلتقط حركة خندق النار، وآخر مع دينيريس على منصة التنين، ومشهد آخر من حركة المعركة الميدانية. ومع ذلك، حتى سابوتشنيك، الذي أخرج أيضاً الحلقة الخامسة من الموسم الأخير، "الأجراس"، وصل إلى حده الأقصى.

بيرناديت كولفيلد (المنتجة التنفيذية): أراد ميغيل في الأصل إخراج الحلقات الثالثة والرابعة والخامسة. قلت: "هذا جنون، سنواجه وقتاً عصيباً بما يكفي لأننا سنجعلك تخرجُ حلقتين". ثم استمر في الصراخ: "يفترض بي أن أحصل على استراحة أكبر [بين الحلقات]!" لكن كلّ ما أتذكره هو قوله: "لا أريد أي شخص آخر يقوم بإخراج المعركة الأخرى".

ديبورا رايلي: كان مرهقاً للغاية. حاولت جعل ميغيل يركز على اتخاذ القرارات من أجل حلقة "الأجراس" أثناء تصوير "الليلة الطويلة" ولم يستطع.

تضاعف الهذيان العقابي في صنع حلقة "الليلة الطويلة" من قبل المخرج ديفيد نوتر الذي كان يصور الحلقة الرابعة في الوقت نفسه بعنوان "آخر آل ستارك"، والتي استخدمت أيضاً موقع تصوير وينترفيل. لذلك لم يكن فريق صراع العروش يعمل ليلاً فحسب، بل عمل على مدار 24 ساعة في اليوم، مع تكليف العديد من أفراد الطاقم الأساسيين بخدمة الوحدات النهارية والليلية معاً. كان بعض أفراد الطاقم يسجلون ما يصل إلى أربعين ألف خطوة على عداداتهم، ويمشون ما يقرب من عشرين ميلاً كلّ يوم.

ديبورا رايلي: كلّ ما تسمعه ليلاً هو صوت أحد العاملين ينادي "تصوير"، ولكن كنا نعمل على حلقتين معاً في وقت واحد. وبالنسبة لأشخاص مثلي، كان علينا خدمة كليهما. يتعين علينا إعداد موقع التصوير بأكمله من أجل ميغيل في فترة ما بعد الظهر، ثم في الساعة الرابعة صباحاً، سنبدأ في تلقي رسائل البريد الإلكتروني حول كيفية تغيير كلّ شيء من أجل ديفيد نوتر. كنت دائما أحاول أن أبقى في حالة حركة، وشعرت في بعض الأوقات وكأن ثمة قطار يسير فوقنا. امتص الموسم الثامن كلّ ذرة من الطاقة بقيت لدينا.

كريستوفر نيومان: كان الأمر أشبه بالقتال في معركة. إنها قوة الإرادة المطلقة التي تقول للناس: "هذا ما نفعله". في اللحظة التي يشك فيها الناس بأنك تعرف ما تفعله، فأنت غارق. لا يمكن أن يكون لديك، على سبيل المثال، منسق مشاهد المخاطر يعترض على ما يجب عليه القيام به. لا مجال للضعف على أي مستوى، لذلك جميع من يعملون لديك يتبعون ما تقوله فحسب. في اللحظة التي يشعرون فيها أن عزيمتك لا ترقى إلى ذلك، فإن هذا ينتشر مثل السرطان.

وفي خضم الإرهاق، كلّ قرار مهم. هنا مثال على مستوى التفاصيل التي تصل إلى مجرد بضع حركات بالسيف. خلال لقطة من حلقة "الليلة الطويلة"، كان صاموئيل تارلي يقاتل الموتى الأحياء. عندما راقبت المشهد في موقع التصوير

قلت لـكوجمان "سام يبدو قوياً". فاضطرب وجه كوجمان. "أسمعتَ ما قاله؟" قال كوجمان للمنتجين الآخرين. "هذه المشكلة. لا يفترض بـسام أن يبدو قوياً".

طُلب من برادلي أن يظهر في لقطة لثانية واحدة مرتبكاً وقلقاً. والآن صار يعود إلى الخلف كلما هاجمه أحد الموتى الأحياء.. بعد لقطة أخرى، قام وايس بتعديل أداء برادلي إلى أبعد من ذلك. أشار وايس إلى أنه "يواجه دائماً الاتجاه الصحيح لكل هجوم، لأنه يتوقعه"، وذكّر برادلي بأن سام لا يعرف من أين سيأتي الميت التالي. ثم اجتمع كلّ شيء معاً، وبدا برادلي تماماً مثل بطل حركة مبتدئ مرعوب يتفاعل مع هجوم أعداءٍ لا يمكن التنبؤ بهم.

جون برادلي: تنجرف أحياناً عند القيام بمشاهد القتال الضخمة هذه. يمكنك رؤية نفسك [على الشاشة] وتودّ عندئذٍ أن تبدو بأفضل شكل ممكن. ظل ميغيل يقول لي: "تذكر شخصيتك، إنه ليس بارعاً في هذا. أنا أعلم أنك تريد أن تظهر بمظهرٍ جيدٍ جداً، تريد أن تظهر أنك أفضل من سام في هذا. ولكن عليك أن تجسّد شخصيته من أجل أن يبدو المشهد صادقاً. لذا توقف عن أداء دور البارع في القتال". أنت لا تبدو جيداً كما تظنّ على أيّ حال. ولديك اعتقاد بأن المشهد سيغير مسار الأحداث. ثم تشاهده وتجد أنك وحدك من يظن ذلك.

ولكن، كان هناك ممثل واحد أحبّ في الواقع التصوير ليلاً على عكس أي شخص آخر قابلته من أجل هذا الكتاب. ربما يمكنكم تخمين من يكون.

كريستوفر فيسجو (تورموند جيانتسبان): لقد استمتعت بجلسات التصوير الليلية! إنّ لها جواً مميزاً. الجو بارد ومظلم، ولديك ما يقرب من ألف شخص كلّ يوم لا ينامون قبل إنجاز العمل. لديك أشخاص يمثلون دور جثث لمدة 12 ساعة. هذا أشبه بالسحر. لقد قتلت الكثير من الزومبي. كنت أحلم بقتل الزومبي.

لم يكن جميع من مثّل في حلقة "الليلة الطويلة" لديه نفس الجدول القاسي. فالممثلون الذين كانت شخصياتهم في أقبية وينترفيل، مثل بيتر دينكلج، وناتالي إيمانويل، وصوفي تيرنر، نجوا من أسوأ ما صُنع في تلك الحلقة.

صوفي تيرنر: كان لدي تصويران ليليان فقط. لم يكن في طبيعة سانسا [أن تشارك في القتال]. لكنني أردت العمل مع رجال المخاطر - إنهم فريق حائز على جائزة إيمي- والمرة الوحيدة التي عملت معهم كانت عندما كنتُ أُصفع أو أُضرب، ولم تكن مناسبات ممتعة للغاية. ولكن من جانب آخر، لو كنت بحاجة لرجال المخاطر لكنت غالباً أصور سبعين لقطة ليلية، لذلك ربمِا نجح الأمر.

عند تصوير المشاهد داخل الاستوديو، ظل طاقم التمثيل دافئاً. لكن عند صنع حلقة "ضباب الحرب"، تطلب هبوب عاصفة ثلجية عمياء من الضباب ألقاها ملك الليل، استخدام إما آلات الضباب أو مؤثرات بصرية. بطبيعة الحال، اختار فريق صراع العروش الدخان الحقيقي، مما يعني حرق البارافين وزيت السمك داخل الاستوديو. وإبان استنشاق الدخان يوماً بعد يوم، عانى أفراد الطاقم من سعال شمع السمك. وُزِّعَ عدد من أقنعة التنفس التي تغطي الوجه في موقع التصوير. ونُقل عضو على الأقل من طاقم العمل إلى المستشفى لإصابته بنوبة ربو. فتحت أبواب حظيرة الاستوديو الضخمة بشكل دوري لتنقية الهواء، وتدفق أفرادٍ الطاقم ذوو العيون الحمراء إلى الخارج تحت مطر بلفاست وبردها سعياً إلى الهروب من "راحة" الاستوديو.

كانت إحدى قاعات الاستوديو هي جناح بدلات التقاط الحركة (أو "mo - co"). هناك، تناوب هارينغتون وكلارك على منصة التنين، التي بدت وكأنها ثور ميكانيكي أخضر كبير يميل ويدور مقابل شاشة خضراء. وحاول سابوتشنيك العثور على طرق لإضافة المزيد من السرد القصصي إلى ما دعاه الممثلون المهمة الأكثر رتابةً أمام الكاميرا، وما أطلق عليه أحد المخرجين "قطار الملاهي الصغير الخاص بـإميليا".

ميغيل سابوتشنيك: تضع ممثلاً على لعبةٍ الدوار وترسل رياحاً عاصفة في وجهه وهم في موقع تصوير أمام الشاشة الخضراء، لذا فإن آخر شيء يفكرون فيه هو الأداء. في حين كان تركيزي على الحصول على أداء من الممثلين حتى تستمر قصتهم على الرغم من أنهم يجلسون على ظهر تنين.

كيت هارينغتون: شعرت بالغضب قليلاً لأنني على ظهر تنين. لقد منعني هذا من القتال وسط الحشود. وفي بعض المرات أردت أن أعود على الأرض كما يفعل جون.. حقيقة أنه يستطيع أن يحلق على ظهر التنين تعني أنه بات ملزماً بذلك، ولكن مكانه هناك حيث يلوح بالسيف.

ميغيل سابوتشنيك: طرحت فكرة تصميم لقطات يمكن بالفعل تصويرها في الحياة الواقعية، وبحثت عن لقطات لطائرات سوبرمارين سبتفاير من الحرب العالمية الثانية أثناء عملها. كما أكدت على فكرة السماح للتنانين بكسر الصورة الكاملة (frame) باستمرار. وهذا يعني أن لقطات الصورة الكاملة أصغر قليلاً من حجم التنين الفعلي بحيث تبدو وكأنها تصوير للحياة البرية "من الجو". يجب أن تكون التنانين كبيرة وسريعة لدرجة أنه من الصعب مواكبتها.

كما ذكرت ويليامز، لم يكن لدى طاقم الممثلين ترف الإصابة بالمرض. لكن بعضهم عانى من المرض على أية حال.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): كان يُطلق على قاعة بدلات التقاط الحركة اسم "المستوصف" لأن الجميع أصيبوا بإنفلونزا شديدة. وشعر الجميع في تلك القاعة بإعياء شديد. كنت أعاني من إعياء شديد بسبب الانفلونزا وأنا على ظهر التنين. لذلك تجدني أرتمي إلى الخلف على ظهر هذا التنين وأعطس بقوة: "آآآآآآآآتشو".

ثم أصيب التنين بعطلٍ ما وكنت أحاول الصمود. أود أن أقول إن كيت هو من عطّله.

تصنّف حلقة "الليلة الطويلة "بالتأكيد على أنها احتاجت ساعات تصوير مخصصة أكثر من أي حلقة أخرى في تاريخ التلفزيون. بعد إنهاء التصوير، انتاب فريق صراع العروش شعور هائل بالإنجاز، على الرغم من أن البعض قال إنهم احتاجوا ستة أشهر للتعافي تماماً من عناء التصوير. ارتدى أعضاء الطاقم بفخرٍ ستراتٍ كتب عليها "لقد خرجت من الليلة الطويلة حياً".

مايسي ويليامز: الشعور بالإنجاز بعد يوم في موقع التصوير لا مثيل له. [حتى في] يومٍ من تلك الأيام الصعبة حقاً، تعلم أن ما تفعله سيكون جزءاً من شيء مبدع للغاية وسيبدو مذهلاً. العمل الشاق يؤتي ثماره في هذا المسلسل.

إيان جلين: لديك هنا مجموعة من الممثلين المدللين، ولكن على الشاشة تجد شخصيات فظيعة وقذرة ومظلمة وباردة. ودون مبالغة أقول إنهم يستنزفون قواهم على الشاشة.

ديفيد بينيوف: ربما كانت أكثر لحظاتي فخراً من هذا العرض عندما عرضت حلقة "الليلة الطويلة" في مسرح مان الصيني. عندما تقتل آريا ملك الليل، هبّ المسرح بأكمله. كنت أجلس بجوار زوجتي وصديقتها سارة بولسون. أمسكت زوجتي بذراعي وراحت سارة تصرخ. لن أنسى ذلك الشعور.

كان ردّ الفعل النقدي على الحلقة إيجابياً للغاية، وإن كان أقل حماساً مما كان يأمله الفريق. كتب جيمس وايت من صحيفة إمباير: "من المؤكد أن حلقة الليلة الطويلة ترقى إلى أن تكون أضخم جهدٍ للعرض حتى الآن، وكانت فعالة للغاية". "شعرنا بالتأثير العاطفي لأولئك الذين لقوا مصرعهم، وهللنا فرحاً بعد انقضاء العديد من الأخطاء الوشيكة، وشاهدنا الصراع يتطور بين المناوشات

والنزاعات الكبرى، ولمسنا بعض الرعب الحقيقي الذي يطارد الأرواح في القاعات".

ولكن عانى العديد من المشاهدين في المنزل من تعتيم المشاهد المتعمد في الحلقة، والذي كان يستخدم لإضفاء الطابع الدرامي على الليلة الطويلة. من المحتمل أن تكون المشكلة قد أصبحت أكثر وضوحاً عندما بثت الحلقة أول مرة بسبب ضغط الفيديو (بعض مزودي الكابلات يقللون بشكل كبير من دقة المحتوى، خاصة أثناء ذروة الاستخدام). في حين تُظهر المشاهدة اللاحقة للحلقة، خاصة على أجهزة بلو راي وعلى أجهزة التلفزيون المعايرة بشكل صحيح، تفاصيل الحلقة بوضوح. ولكن من العدل أيضاً أن نقول إن المعجبين لا ينبغي أن يضطروا إلى بث فيديو عالي الجودة، أو لتغيير إعدادات التلفزيون، من أجل مشاهدة مسلسلهم المفضل.

يشير المطلعون على صراع العروش إلى أن الإنتاج استخدم دائماً "إضاءة المصدر"، مما يعني أن الإضاءة مبررة بمصدر إضاءة مرئي في المشهد (مثل ضوء الشمس أو ضوء القمر أو الشموع أو المشاعل). كانت العديد من المشاهد المظلمة السابقة في العرض مضاءة بنفس الطريقة بالضبط مثل اللقطات في "الليلة الطويلة"، ولكن لم يكن هناك هذا الضخ المذهل في حلقة واحدة من قبل.

ثمة قصة معروفة عن مخرج التصوير في فيلم سيد الخواتم. سأله شون أستن عن مشهد [في عرين شيلوب]، "من أين يأتي الضوء؟" وقال: "من حيث تأتي الموسيقى". إجابة صحيحة تماماً. وإذا شاهدت فيلم "البرجين"، تجد أن الضوء قادم من كلّ مكان؛ وتضيء المعركة مثل شجرة عيد الميلاد. وهذا جيد، ولست ضده. لكن ذلك لم يكن الحال في صراع العروش. كتبت عن معركة تقع ليلاً، وبهذا أنت تضيئها.

جاءت شكوى أخرى حول طول الموسم النهائي؛ كان البعض يتمنى لو أن صراع العروش يصور المزيد من الحلقات لزيادة وضوح الحبكة النهائية للقصة. أولئك الذين يعملون في المسلسل أصروا على أنهم لم يكونوا قادرين على تصوير ساعات إضافية للموسم الثامن، لاسيما بعد إنجاز حلقة "الليلة الطويلة". ففي كلّ عام، يتفوق فريق صراع العروش على الحدود التي وضعها لنفسه. وفي الموسم الأخير، وصلوا إلى أقصى حدود طاقتهم.

كارولين شتراوس (رئيسة البرمجة السابقة في إتش بي أو؛ المنتج التنفيذي): يقول الناس: " كان عليهم صنع المزيد من الحلقات". الحقيقة أن الأمر

استغرق وقتاً طويلاً لإعداد الحلقات التي صنعناها، ولا أعرف كيف كان ذلك ممكناً جسدياً. يوجد الكثير من العوامل التي تؤثر على صنع هذه، الأسباب العملية ورواية القصص. أنجز هؤلاء الرجال عملاً بارعاً بالنظر إلى كلّ هذه المسائل.

هل كان بوسع المسلسل تقديم موسم تاسع منه بدلاً من المزيد من الحلقات للموسم الثامن؟ بالإضافة إلى اعتقاد دان وديفيد بأنه لم تكن هناك قصة كافية لموسم آخر، ادعى البعض أن تقديم مشهد الموسم الثامن كان ممكناً فقط لأن الممثلين والطاقم علموا أنه كان النهائي.

بيرناديت كولفيلد: قال العديد من الممثلين الأبطال إنهم على وشك الاستقالة. كان الناس على استعداد لبذل أقصى طاقتهم من أجل الموسم الثامن فقط لأنهم عرفوا أنه كان الموسم الأخير وعرفوا أنه يجب أن يكون مذهلاً.

نيكولاي كوستر- والداو: لو لم يكن هذا الموسم الأخير، لوقع تمرد في منتصف التصوير الليلي.

بيرناديت كولفيلد: لم يتراجع ديفيد ودان. كتبا أكبر قدرٍ ممكن. حاولنا تقليل بعض الأشياء، لكن ديفيد ودان وميغيل قالوا: "لا، نحن بحاجة إليها". كان كلّ قسم يمتد إلى ما وراء المكان الذي يفترض أن يصل إليه. مثلاً، كان لدينا فريقان من المؤثرات البصرية، واللذان لم نجعلهما من قبل يعملان سبعة أيام في الأسبوع لمدة عام في محاولة لمواكبة قائمة اللقطات. قال الجميع: "لا أريد أن أفعل ذلك مرة أخرى". كان أصعب شيء فعلناه على الإطلاق. وهو بالتأكيد الحد الأقصى الذي يمكننا القيام به.

نيكولاي كوستر- والداو: قال جورج ر. ر. مارتن فيما مضى، إن هذا مستحيل. وها نحن ذا، نصوّره.

الفصل الثلاثون: الأشياء التي نحبّها تدمرنا

عادت دينيريس ستورمبورن من آل تارجارين بعد سنواتٍ من الكفاح والدروس المكتسبة بشقّ الأنفس في القيادة والحبّ، إلى ويستروس مع جيوشها من الدوثراكي والمطهرين. أقامت تحالفات حاسمة مع آل ستارك وغريجوي وتيريل. وفي معركة وينترفيل، ساعدت دينيريس في قيادة الجهود لتدمير ملك الليل وجيشه من الموتى الأحياء.

ثم قادت دينيريس قواتها جنوباً إلى كينغز لاندينغ. امتطت أم التنانين تنينها المخيف ونسفت أسوار المدينة وأخافت مرتزقة "حراس المدينة" و"الجماعة الذهبية". استسلمت قوات المدينة الدفاعية، وسيطر جنود دينيريس على العاصمة. تبوأت دينيريس مكانها الشرعي على العرش الحديدي مع تيريون لانستر ذراعها المخلص والموثوق.

وفي الأيام التي تلت ذلك، أمرت دينيريس تارجارين، باسمها لأول مرةٍ، بإعدام سيرسي لانستر بتهمة الخيانة فوق أنقاض معبد بايلور. نفذت عقوبة سيرسي في المكان نفسه حيث أعدم نيد ستارك ظلماً قبل سنوات عديدة. وشهد الناجون من آل ستارك نهاية مصيرها. ونظراً لتاريخه الشائن ووحشيته، حُكم على جيمي لانستر بقضاء ما تبقى من أيامه في موقع الحراسة الليلية. ومنحت سانسا ستارك الإذن لحكم الشمال كمملكةٍ مستقلة.

أما بالنسبة لـجون سنو، فقد احتفظ بنسبه الذي يعود لأسلافه التارجاريين سراً حفاظاً على مصلحة المملكة. منحته دينيريس اسم جون ستارك شرعياً وتزوّجا في احتفال جميل قرب البحر.

وفي حين أنها لم تنجب أطفالاً (من الجنس البشري، على أي حال)، حكمت دينيريس ويستروس بسلام لعقود مع زوجها المخلص والشجاع.

يا ليت.

على مدى سبعة مواسم، بدا أنه مقدّر لـدينيريس أن تنتهي رحلتها نهاية الأبطال. إنه الطريق النموذجي الذي تأخذه قصة خيالية تقليدية. ولكن بما أن "صراع العروش" كان أبعد ما يكون عن أي شيء تقليدي، فإن جلوس دينيريس على العرش الحديدي لم يكن مقدراً لها. غالباً ما سمح مارتن للقراء برؤية لمحات متفائلة من مسار آمن ومريح لشخصياته، ثم ينحرف في اتجاه غير متوقع إلى مكان أكثر قتامة وخطورة وأكثر اتساقاً مع تعقيدات الطبيعة البشرية. كما قال رامزي بولتون: "إذا ظننت أن لهذا نهاية سعيدة، فمن الواضح أنك لم تكن منتبهاً"

عندما تلقت إميليا كلارك سيناريوهات الموسم الأخير التي توضح بالتفصيل انغماس دينيريس في الجنون والقتل الجماعي، انبثق الوحي مثل تفجير نووي في ذهنها. لقد صنعت كلارك رابطاً قوياً مع صورتها الرمزية في صراع العروش. وعندما عانت من مشكلاتها الصحية، استمدّت قوتها من شخصيتها. ثم، عندما كانت في موقع التصوير، وجهت قوة التحمل التي اكتسبتها من التغلب على عقباتها الشخصية في دور دينيريس.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): بكيت عندما قرأت السيناريوهات. كان صراعاً لعيناً. رد فعلي الأول كان ردّ فعلٍ حدسي، ورد فعلي الثاني، الذي ظهر بعد ميلي ثانية، كان: "ما الذي سيقوله الناس عن هذا؟" كانت لدي مشاعري الخاصة حيال هذا الموضوع والتي تغلغلت مع مشاعري تجاه إميليا. يجتمع نمو الشخصية مع نموي الداخلي جنباً إلى جنب. ووصل الأمر إلى حيث كان الناس يقولون: "إنهم لا يتحدثون عنك، إميليا، إنهم يتحدثون عن الشخصية". خرجت في نزهة سيراً على الأقدام ولم أعد إلا بعد ساعات وكنت أفكر: "كيف سأفعل هذا؟"

أعادت كلارك تقييم كلّ مشهد سابق من مشاهد دينيريس وأدركت أنها ساعدت في إعداد تطور شخصيتها دون أن تدرك ذلك، مثل رد فعل دينيريس المخيف عند مشاهدة مصرع أخيها في الموسم الأول.

دان وايس: لم نعرف التفاصيل إلا بعد الموسم الثالث، لكن مسار داني كان واضحاً ضمنياً في الموسم الأول. يتعلق المرء بها بشدة لأنها في هذا الموقف الفظيع. لكن كان هناك مليون طريقة مختلفة يمكن أن تؤديها إميليا وهي تشاهد مصرع شقيقها، لكنها اختارت أداء دورها بملامح باردة كالصخر دون أن تتأثر. لقد سمحت لتيارات مظلمة بالمرور من خلالها. وهذا منطقي لأن فيسيريس الشخص الوحيد الذي عرفته وكبرت معه وكان مريضاً نفسياً.

في نهاية الموسم الأول، أقسمت دينيريس للدوثراكي: "أنا ابنة التنين، أقسم لكم أن من يؤذيكم سيموت ويسمع صراخه العالم".

في الموسم الثاني، حذرت دينيريس قادة قارث: "عندما تكبر تنانيني، سنسترد ما سرق مني وندمر كلّ من ظلمني". "سنرمي الجيوش في القمامة ونحرق المدن عن بكرة أبيها".

وبعد موسمين، أعدمت دينيريس مائة وستة وثلاثين رجلاً من أسياد العبيد انتقاماً منهم لقيامهم بالمثل مع الأطفال. ادعى أحد السادة لاحقاً أن والده كان رجلاً صالحاً قاتل ضد العبودية ولم يستحق مصيره. وبالمثل، بعد مقتل السير باريستان من قبل الجماعة المتوحشة، أبناء هاربي، أحرقت دينيريس سيداً على قيد الحياة لإرسال رسالة. لم تعرف ما إذا كان الرجل مذنباً أم بريئاً، ولم تبالِ كثيراً.

في الموسم السادس، وعدت دينيريس أتباعها الدوثراكي، مرددة كلمات كال دروجو، بأنهم " سيقتلون [أعداءها] في دروعهم الحديدية ويهدمون منازلهم الحجرية".

وفي الموسم قبل الأخير، تجاهَلت مناشدات تيريون وجعلت دروجون يشعل النار بوالد صاموئيل تارلي، رانديل، وأخيه ديكون، بعد أن حاربا مع جيوش لانستر ورفضا الانحناء لها. ويفترض أن هذا المشهد، على وجه الخصوص، كان تلميحاً واضحاً إلى حدّ ما للمشاهدين بأن دينيريس لم تكن على ما يرام. لكن المشجعين أمضوا سنوات عديدة في صف ملكة التنين لدرجة أنهم اعتادوا على إعدام دينيريس لأعدائها المتصورين.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): في أذهاننا، رأينا أن مشهد قتل رانديل تارلي كان مزعجاً. ثم شاهدته مع حشد من الناس في منزل صديق وكانوا يهللون. من الغريب أن الجمهور لم يبالِ أبداً. لقد أحبوا داني.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): يقول تيريون: "مهلاً، حسناً، اقتلي الأب، ولكن هل علينا أن نقتل الابن؟ هل علينا أن نقتلهما كليهما؟ من العبث قتل الابن.... "

جويندولين كريستي (بريين من تارث): كانت العلامات موجودة دائماً. وكانت موجودة بطرقٍ جعلتنا نشعر أنها أخطاء أو مشاهد مثيرة للجدل. لطالما كان هذا المسلسل عن استعراض القوة، وكان مثالاً مثيراً للاهتمام أن الناس [المتعطشين للسلطة] يمكن أن يأتوا بعدة طرق مختلفة ومن واجبنا التشكيك في كلّ شيء.

كيت هارينغتون (جون سنو): لقد فعلتْ بعض الأشياء الفظيعة. لقد صلبت الناس. وأحرقتهم أحياء. وكل هذا يشير إلى شيء ما. لذلك كان علينا أن نقول للجمهور: "أنت في حالة إنكار حيال سلوك هذه المرأة أيضاً. أنت المذنب، أنت من شجعها على ذلك. كنت تعلم أن هناك خطباً ما".

براين كوجمان: يوجد ميل خطير حالياً لجعل الفن والثقافة الشعبية يبدوان آمنين للجميع. لا أؤمن بذلك. إن الغاية من هذه القصة هو إثارة أعصابك وتحدي مبادئك وجعلك تفكر وتتساءل. أعتقد أن هذا ما كان ينوي جورج القيام به مع أغنية الثلج والنار، وأراد ديفيد ودان القيام بذلك من خلال المسلسل، لقد أرادوا جعل الجمهور لا يرتاح بسهولة أبداً.

على مر السنين، أعطى المنتجون أحياناً ملاحظات لـكلارك حول كيفية أداء اللقطة ودفع الشخصية نحو مصيرها الاستبدادي.

إميليا كلارك: في بعض المرات كنت أتساءل: "لماذا تعطيني تلك الملاحظة؟" في حين كنت دائماً أقول: "كيف يمكنني المساعدة؟" وفي مرات أخرى كنت أقول: "لا تقل لي ما يجب القيام به مع فتاتي. أعلم ما أفعله". وكأن شخصية دينيريس صارت باردة وبلا تعبير. لطالما أردت أن أغرس ذلك مع بعض الإنسانية لأنه ما من أحدٍ قادر على الاستمرار بهذا البرود. كنت أقاوم في بعض الأحيان قليلاً: "أفهم أنها يجب أن تكون عنيدة وغير متسامحة وقوة ضاربة. لكن في هذه اللحظة هي أيضاً إنسانة بحق الجحيم. لذلك سأقدم لكم هذا وأدعو الله حقاً أن تحذف ذلك عند التحرير".

لم يكن لدى الآخرين في الفريق الإبداعي أي فكرة عن أن دينيريس تتجه إلى مثل هذا المصير المظلم.

أليكس جريفز (مخرج): في الواقع لم أعرف أننا نروي قصة دينيريس التي تسير على طريق أسلافها. اعتقدت أننا نروي قصة عدم قيامها بذلك. فقد كان هناك جانب خيّر لدى دينيريس أيضاً. لديها نزعة للخير وضبط النفس. كما أن كراهيتها للعبودية حقيقية وغير أنانية. وفضّلت شخصية دينيريس دائماً فعل الصواب، طالما أنّ الصواب لم يحبط طموحها بالكامل أو يقوض سلطتها المتصورة للحكم. وعندما اصطدمت دينيريس بمثل هذه الصراعات، كان مستشاروها هم الذين دفعوها عادةً نحو الاختيار الأخلاقي، وكان عليهم تقديم حجج عملية لتفسير أن فعل الصواب هو الخيار الأفضل لـدينيريس أيضاً. في حين أن جون سنو كان يفعل الصواب دائماً، غالباً بحماقة ودون التفكير في العواقب.

إميليا كلارك: لقد فعلت هذا بشكل عفوي، وهذا محرج للغاية وأعترف لك: لقد اتصلت بأمي وقلت: "لقد قرأت السيناريوهات ولا أريد أن أخبرك بما يحدث ولكن هل يمكنك فقط أن تساعديني على تخطي هذا الوضع؟ ثم خرجت لأمشي قليلاً وذرفت بعض الدموع. لقد ظلمت نفسي حقاً". ثم رحت أسأل أمي وأخي أسئلة غريبة، فيتساءلون: "لماذا تسألنا عن هذا؟ ما قصدك بالسؤال إن كنا نعتقد أن دينيريس شخص جيد؟" لماذا تطرحين علينا هذا السؤال؟ لماذا تهتمين برأي الناس بـدينيريس؟ هل أنت بخير؟" قلت: "أنا بخير! ولكن هل ثمة أمر يمكن أن تفعله من شأنه أن يجعلكم تكرهونها؟"

بدأ الموسم الأخير في وينترفيل، حيث اشتبكت دينيريس مع سانسا ستارك على الرغم من أن الملكة بذلت ما بوسعها.

إميليا كلارك: أفكر في ذلك وكأنني أشاهد فيلم "مقابلة الوالدين": "آمل أن أحظى بمحبتهم، هذا الرجل شرير، من الرائع أن نقتله، إنه الحدث الأخير، وسوف نحظى بالعظمة، وقد باتت السيطرة على العالم على بعد نفسٍ واحد".

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): نعم، الأمر لا يستحق الإعجاب كثيراً. وجدت سانسا ملاذها الآمن ولن تسمح لأحد بالاقتراب منه. لم تقدر مجيء شخص ما إلى منزلها مرة أخرى، مكانها السعيد، المكان الوحيد الذي تهتم به حقاً، ومن ثم الاستيلاء على جون وأخذه بعيداً عن الشمال. على الرغم من شعور سانسا بالقدرة على حكم الشمال، فقد أدركت أنها وجون سيفعلان ذلك بشكل أفضل معاً مما لو بقيت بمفردها. لذا فالغاية إلى حدّ كبير حماية جون والشمال، لاسيما بالنظر إلى سجل تارجارين الحافل، فهم ليسوا أشخاصاً عاقلين عموماً. وكان الإحباط شديداً لأن جون في البداية لم يثق في قدرة سانسا على حكم الشمال، بل وثق في هذا الغريب الذي كان سلفه الملك المجنون.

إميليا كلارك: "هل يمكنني تجديل شعرك، سانسا؟ آريا الصغيرة، تعالي هنا، لنلعب الكريكيت". لذلك سرعان ما سيطر هذا الشعور: "مهلاً، هل أنا فقط، أم أنهم جميعاً يكرهونني؟" لقد بدأت رحلتها حقاً بأفضل النوايا وتأمل فعلاً ألا يظهر ما قد يحبط خططها العظيمة. ولكن المشكلة أنهم لم يشعروا تجاهها بالودّ ولاحظت ذلك لكنها قالت: "حسناً، أمنحكم فرصة واحدة". منحتهم تلك الفرصة ولم ينجح الأمر.

كشف صاموئيل لـجون أن نغل ستارك كان إيغون تارجارين، الوريث الحقيقي للعرش الحديدي. دفع الكشف جون سنو (الشخصية) إلى القيام بما فعلته

إميليا كلارك (الممثلة) بعد قراءة نصوص الموسم الأخير عبر إعادة تقييم كلّ ما فعله في المسلسل.

جون برادلي (صاموئيل تارلي): كان يعرف أن جون يفضل سماع ذلك من سام وليس من أي شخص آخر، لأنه يثق بـسام ولأنه سيقدمه له بطريقة رحيمة. لكن جون شعر أنّ سام يلطخ اسم أحد أنبل الناس الذين عرفهم. لقد شعر أن سام يقول إن شخصية والده والرجل الذي حدد إيقاع حياته كلها مبنية على كذبة. يمكن لـجون مراجعة حياته بأكملها إلى الوراء ورؤية كلّ شيء مختلف تماماً وأكثر شراً، حتى لو جرى ذلك بنوايا سليمة. لقد فضح كلّ ما كان قد فعله.

كيت هارينغتون: هذا الشيء الذي أحبه في جون، نقاؤه. تمنى لو أنه لم يعرف. لو كان بإمكانه أن يعود بالزمن إلى الوراء ويقول لسام: "أياً يكن ما تود إخباري به، أرجوك لا تفعل"، سيفعل. سيكون سعيداً في جهله. لم يرغب بمعرفة تلك المعلومة اللعينة. ولم يكن لديه طموح لاعتلاء العرش.

شعر جون بأنه مضطر إلى أن يثق في دينيريس ويطلعها على ما عرفه وأمل بسذاجة بأن تشعر بالارتياح حين تدرك افتقاره إلى الطموح.

إميليا كلارك: تتمنى لو أنك لم تعرفها حتى. لذا ادعمني، إنه دوري.

وبعد ذلك، بالطبع، ظهرت مسألة سفاح القربى.

إميليا كلارك: من جانبها الأمر طبيعي للغاية. كان من الممكن أن تتزوج أخاها بسهولة. الأمر يتعلق بـجون، لكن دعونا ننسى ذلك. المهم هنا أننا كنا مستعدين لنفس الترقية والتي عملت من أجلها طوال وجودي.

كيت هارينغتون: إنه أكثر شيء مزعج في العالم. قد تأتي نهاية العالم قريباً، لكنه على الأقل يعيش حالة حبّ مع شخص ما ويعرف من يكون، ومن ثم يأتي الخبر الصاعق.

ربما في أفضل مشهد لـكلارك في المسلسل. توسّلت دينيريس إلى جون ليبقي ما يعرفه عن حقوقه الشرعية بالوراثة سراً. لم يكن مهماً أن جون لا يريد أن يكون ملكاً؛ إذ شرعيته ستقوض وربما تقلب مطالبها رأساً على عقب. فالملكة لا تكون شرعية إلا إذا صدق رعاياها أنها كذلك. تأرجحت مشاعر دينيريس ما بين إظهار الحب والسلطة واليأس والغضب.

ديفيد نوتر (المخرج): لم يسبق لي أن عملت مع ممثلة أفضل من إميليا. تبدو مختلفة في مزاجها ونغماتها المختلفة بالنسبة للشخصية. وتتحول بسهولة إلى حالة عاطفية مختلفة. في ذلك المشهد، أردت أن أجعلهما يتحركان في أرجاء موقع التصوير بحيث تكون هناك لحظات من العزلة وأيضاً لحظات من الاجتماع معاً. يقبّلان بعضهما، ثم يبتعد عنها. ثم تجلس ووجهها في الاتجاه الآخر. لذا هما منفصلان جداً في تلك المرحلة. ثم ينتفض ويقول: "سأنحني دائماً على ركبتي لأجلك". وهذا كلام قوي جداً.

إميليا كلارك: كان هذا غاية كلّ وجودي. منذ الولادة. لقد جاءت حرفياً إلى هذا العالم وقيل لها: "اركضي"! هؤلاء الأوغاد أفسدوا كلّ شيء. وضع على عاتقها الكثير من الواجبات التي ينبغي تقويمها. وقد رأت وشهدت وعبرت وخسرت وعانت وأصيبت بالكثير الكثير.. وفجأة يلتفت هؤلاء الناس ويقولون: "نحن لا نقبل بوجودك". لقد طفح الكيل، وقد قتلت الكثير من الناس للتوّ.

كيت هارينغتون: كان سيناريو معقداً بين جون وداني حيث تتحول إلى شخص لا يحبه. كان في حالة إنكار لقضايا قوتها ووحشيتها وحقيقة أنه عندما يقبلها، لا يمكنه التوقف عن التفكير في أنهما قريبان. تحدث [المخرج ميغيل سابوتشنيك] معي ومع إميليا بإسهاب حول هذا الموضوع، وكان له رأي مثير للاهتمام في الأمر: جون متدين، وهي عملية. هي ترى: "ألا يمكننا أن نكذب وحسب؟" لكن جون لا يستطيع الكذب على نفسه. لا يمكنه تجاهل الحقيقة. ولا يمكنه تجنب إخبار أخته. وهذا يثير غضبه كثيراً في بعض الأحيان. لذا عندما يقبلها لا يمكنه أن ينسى أنها عمته. في كلّ مرّة يقبلان بعضهما، كان هو الشخص الذي ينهي ذلك.

ما جاء بعد ذلك كان سلسلة من "قطع الخيوط" بالنسبة لـدينيريس. بعد معركتهم ضد جيش الموتى، فقدت دينيريس محبوبها السير جوراه. وعندما سمع فاريس بمطالب جون المشروعة، اتخذ العنكبوت خطوات ضد ملكته، في محاولة للتلاعب بسيناريو حيث يمكن لـجون الجلوس على العرش الحديدي بدلاً منها. أمرت دينيريس التي باتت تشعر بالفعل بالعزلة وجنون العظمة، بإعدام فاريس بنيران التنين. وهذا، بدوره، جعل تيريون وجون يتساءلان عن ولائهما لها.

دان وايس: كان أكبر خطأ ارتكبه تيريون هو الجرأة أخيراً على الإيمان بشخص ما. وخطؤه هذا نتمناه جميعاً. أي أن نجداً شخصاً نثق به ليقودنا.

كونليث هيل (فاريس): كان فاريس صادقاً تماماً في كلمته طوال الوقت. كلّ ما أراده هو جلوس الشخص المناسب والعادل على العرش. لقد قالها عدة مرات خلال المشاهد. "ليس لدي ولعٌ بالحب أو الرغبة أو أي من تلك الأشياء". والشخصان اللذان أراد أن يراهما بكل وضوح كانا واقعين في الحب. لذا كان هذا منطقياً تماماً. أدرك أن عليه المحاولة على أي حال لإيقافها وأنه سيقتل على الأرجح.

إميليا كلارك: نحن نحب فاريس. أنا أحب كونليث. لكنه غير ألوانه عدة مرات وكلما أراد. لكنها حذرته. كان هذا خياري الوحيد، أساساً.

كونليث هيل: كان مؤثراً كعادته. ربما لا يكون موجوداً ليرى نتائج تأثيره، لكن ما فعله كان مهماً. لقد كان موتاً رائعاً ومحترماً جداً وأقسم أن التنين فكر ملياً قبل أن يقتله.

سُجن جيمي لانستر بعد محاولته التسلل إلى كينغز لاندينغ لإنقاذ سيرسي من هجوم دينيريس المعلق. وعمد تيريون إلى خيانة دينيريس بإطلاق سراح جيمي عندما شعر أنه لم يكن لديه خيار سوى مساعدة أخيه.

بيتر دينكلج: إن دينيريس والتنانين مثل النيتروجليسرين كان يعلم أنها ستجعل العالم مكاناً أفضل ويتفهم شغفها. إنه يفضل شغفه على نفسه في بعض الأحيان وهذا يخرج أفضل ما لديه. لذلك حاول أن يعرف من يكون حقاً. لا بأس بالنسبة له أن يشعر بأنه خان سيرسي وتايوين، لكنه كاد أن يشعر للحظة بأنه يخون أخاه. وبالنسبة لـفاريس، هذا أمر شخصي تماماً. كان فاريس أقرب أصدقائه بعيداً عن جيمي. من الصعب تجاهل ذلك.

في غضون ذلك، في البحر، تمكن يورون من إسقاط ريغال، تاركاً دينيريس مع تنين واحد فقط، دروجون. كما قبض القرصان على صديقة الملكة العزيزة ومستشارتها ميساندي وأحضرها إلى سيرسي. أدى ذلك إلى مواجهة على أبواب كينغز لاندينغ، مع حياة ميساندي معلقة في الميزان وسيرسي ترفض الاستسلام.

ديفيد نوتر: كان هذا الجدار المرتفع موقع تصوير حقيقياً، لكن من الصعب جعل الممثلين يصعدون إلى هذا الارتفاع لفترة طويلة من الزمن. لقد رأيت وجوههم عندما ربطنا الممثلين هناك؛ وغالباً كان لدينا ممثلون بدلاء. أما بالنسبة لـميساندي، فإنني على قناعة تامة بأنه عندما يؤدي الممثل مشهده الأخير، فإنه يتألق في لحظته الأخيرة. لقد تركتهم يفعلون ذلك كي يشعروا أنهم فهموا الأمر بشكل صحيح.

كان بوسع ميساندي، رغم علمها بأن نهايتها حتمية، أن ترى دينيريس عن بعد. صرخت بتحدٍ كلمة أخيرة باللغة الفاليرية ليسمعها الجميع: "دراكاريس".

ناتالي إيمانويل (ميساندي): أعود بذاكرتي إلى المشهد الأول الذي قمت بتصويره، عندما ناقشت أنا ودينيريس كيف سأموت. لطالما قالت ميساندي إنها مستعدة للتضحية بحياتها لكننا كنا نأمل ألا تضطر لذلك. وقلت في العديد من المقابلات إنني لا أمانع إذا مت، أنا سعيدة بأن أكون هنا وأكون جزءاً من العرض. وكل ما أردت هو أن يكون دوري رائعاً ولحظة يتذكرها الناس. أشعر أنهم منحوني تلك اللحظة. لقد تصالحت مع مصيرها.

جاكوب أندرسون (غري وورم): وجدت موتها مفجعاً. وكأن هناك حتمية قاسية في هذا العرض حيث يتقبل أي شخص فكرة أن السعادة ستؤخذ منه عاجلاً أم آجلاً. لذا عرفت أن غري وورم أو ميساندي سيؤخذ أحدهما من الآخر. واعتقدت بصدق أن غراي وورم سيرحل. حتى أنني قلت: "اقتلني أنا". ومن ثم الطريقة التي تعاملوا بها معها من أجل التأثير على داني وغري وورم جعلت رحيلها أكثر حزناً. وكأنها حين تموت يموت غري وورم أيضاً، ويعود مرةً أخرى آلة للموت.

ناتالي إيمانويل: كانت شجاعة للغاية وأظهرت ثباتها وشجاعتها على الرغم من أنها لا تستخدم السيف. كانت تعرف ما تفعله وكانت واثقة وشرسة. لم أكن أريد أن تبكي. إنها تؤمن بملكتها وتؤمن بقضيتها. أردت أن أجعلها قوية في تلك اللحظة، وهذا صعب جداً عندما تكون عاطفياً. كان مشهداً رائعاً. وساد حزنٌ حقيقي لأن الشخصية لن تستمر. فهي التي استطاعت تحفيز غضب داني المجنون.

عندما شاهدت شخصيتي تموت في العرض شعرت بالحزن فعلاً. وربما ذرفت دمعة أو دمعتين. لقد شعرت برحيلها.

قالت إيمانويل أيضاً في المقابلات إنها اعتقدت أنه من المؤسف أن ميساندي لم يكن لديها مشهد فردي مع دينيريس في الموسم الثامن، أو ربما محادثة مع سيرسي أثناء أسرها. في المواسم السابقة، استفاد صراع العروش عادةً من أزواج الشخصيات الأولى من خلال منحهم حواراً واحداً على الأقل معاً.

ديفيد نوتر: بما أن ميساندي لم تكن من العائلة المالكة، فقد أصبنا فيما فعلناه، لأن سيرسي عاملتها معاملة جندي عادي.. كان ذلك مناسباً. وأي شيء آخر سيكون ممتعاً ولكن ليس صادقاً مع سياق العرض.

غضبت دينيريس بسبب مصرع ميساندي واستعدت لمهاجمة كينغز لاندينغ. التفتت إلى جون سنو مرة أخرى، بحثاً عن الحب والقبول.

إميليا كلارك: كان لديها هذا الخيط الأخير الذي تتمسك به، هذا الصبي. أعتقد أنه يحبني، وهذا يكفي. أليس كافياً؟ أليس كذلك؟ كان لديها الأمل والإرادة والرغبة بأن يكون معها أخيراً شخص يقبلها بكل صفاتها وكل خيارات حياتها، وأن ينظر إليها ويقول "سأفعل ذلك معك". لكنه لا يفعل ذلك.

مما قاد إلى الحلقة الخامسة من الموسم الأخير، "الأجراس"، وأكثر لحظات العرض إثارة للجدل. دمرت دينيريس دفاعات كينغز لاندينغ، وأسطول يورون، وجيش الجماعة الذهبية المرتزقة. وقرعت أجراس المدينة دلالة على الاستسلام. وبات العرش الحديدي ملكاً لها. صعدت دينيريس على ظهر دروجون واستطاعت أن ترى قلعة ريد كيب من بعيد. وقفت سيرسي عند نافذة البرج، في انتظار مصيرها. كان بوسع دينيريس أن تأمر جيوشها بالاستيلاء على كينغز لاندينغ بأقل قدر من إراقة الدماء. لكن دينيريس فعلت شيئاً آخر. لقد شنت هجوماً مدمراً، مع قذائف دروجون النارية التي أحرقت الجنود والسكان على حدّ سواء، عقاباً للجميع على خطايا ملكتهم.

ناتالي إيمانويل: لقد حطم قلبي. أدركت أنها فقدت عقلها، ولكن إلى أن تشهد ذلك في كلّ مجده والدمار الذي يسببه، لا يمكنك حقا أن تتصوره. لست متأكداً من أن ميساندي قصدت هذا بكلمة: "دراكاريس". كانت ميساندي في الجنة تقول: "لقد بالغت كثيراً في انتقامك. كنت أقصد أن تقتلي سيرسي، وليس الجميع".

إن ارتكاب جريمة قتل جماعي لمعاقبة عدو وقحٍ يختبئ داخل قلعة، له تاريخ في عائلة تارجارين. عندما غزا إيغون الفاتح ويستروس، رفض الملك هارين الأسود الانحناء له ولجأ مع أبنائه وجنوده وخدمه إلى مجمع قلعته الضخمة هارينهال. ("لقد صنعتها من الحجر"، أعلن هارين. "والحجر لا يحترق") استخدم زعيم التارجاريين تنينه، باليريون الرعب الأسود، لتفجير أبراج هارين الخمسة بالكثير من النيران لدرجة أنها حولت جدران القلعة التي لا يمكن اختراقها إلى فرن يشوي الجميع في الداخل. كتب مارتن في كتاب دم النار: "قال أمراء النهر خارج جدران القلعة لاحقاً إن أبراج هارينهال توهجت باللون الأحمر ليلاً، مثل خمس شموع كبيرة". "ومثل الشموع، بدأت تنهار وتذوب بينما تجري سيول الحجر المنصهر على جوانبها".

لم يقض إيغون على قلعة هارين فحسب، بل صار قدوة. سرعان ما اصطف أمراء ويستروس في رتلٍ وأقسموا الولاء لإيغون. ونظراً لدمار هارينهال، شيّد إيغون مدينة جديدة على البحر لتكون مقراً للسلطة في المملكة. وأطلق على المدينة اسم كينغز لاندينغ.

دان وايس: هل يخطر ببالكم المدة التي استغرقتها للوصول إلى هذا المكان وما تخلّت عنه للوصول إلى هناك، اثنين من التنانين الثلاثة وأقرب صديق لها في العالم. وها هي تنظر إلى ريد كيب يحمل رايات لانستر فوقه حيث من المفترض أن يكون نجم عائلتها من السبعة؛ وتذكر الاستيلاء على حقوق عائلتها الشرعية بالوراثة من قبل الأشخاص الذين فعلوا ذلك معها.

ديفيد بينيوف: وعلى الرغم من كلّ هذه المظالم، فقد بذلت قصارى جهدها لتحقيق السلام مع سيرسي بما يخدم مصلحة البلاد بأكملها، وتعرضت للخيانة بسبب ذلك.

دان وايس: وأيضاً، في الشمال، ضحت بأشخاص أقسمت على حمايتهم. مات نصفهم لأنها اتخذت قرار أن تكون ممثلة جيدة ثم انقلب[جيمي] ضدها وانشقّ. كانت عاصفة حقيقية من الأشياء السيئة تدور داخل رأسها.

ديفيد بينيوف: وطوال حياتها المهنية وقف أشخاص إلى جانبها وتمكنوا من تخفيف دوافعها السيئة، سواء كان السير جورا أو تيريون أو ميساندي من بين الأشخاص الذين يمكنهم اقتراح مسار بديل. لكنهم ليسوا هنا الآن أو أنها لم تعد تثق بهم.

دان وايس: العشرات والعشرات من العوامل المرتبطة بولادتها، وما تراه بأم عينيها الآن على بعد ميل واحد، وما يثيره داخلها من مشاعر، كلّ تلك العوامل تضعها على الميزان وتجبرها على اتخاذ قرارٍ فظيع. لقد اتخذ الكثير من الأشخاص الذين نعجب بهم ونقدرهم هذه الاختيارات، سواء كانت عقلانية باردة أو صُنعت في خضم المعركة، ولكن بالنسبة للآلاف من الناس كانت تلك قرارات رهيبة غيرت حياتهم أو أنهت حياتهم.

ناتالي إيمانويل: شعرت بحزن شديد لأنها فقدت عقلها. كنت من أشدّ المعجبين بـدينيريس. إنها أيقونة أنثوية. لقد صنعت نفسها من لا شيء وحصلت على هذا الجيش. ولا أنكر أنني شعرت بالخيبة بعض الشيء. ولكن حين نمعن التفكير في الأمر نجد أنها خسرت كلّ شخص أحبته ولم يعد هناك من يعنيها. يمكنك أن تفهم كيف حدث ذلك. تمنيت لو أنها اكتفت بقتل أعدائها وجلست على عرشها وباتت ملكة كلّ شيء.

بيتر دينكلج: نحن نحب دينيريس. وكل المعجبين يحبون دينيريس. وهي تفعل هذه الأشياء من أجل الصالح العام. تصدرت عبارة "الصالح العام" عناوين الأخبار مؤخراً عندما يلتقي شخص ما بشخص قام بعمل أسوأ بكثير، ونقول لأنفسنا: "من أجل الصالح العام، يجب على كلّ هؤلاء الناس أن يأتوا إلى الخطوط الأمامية وأن يتحملوا المسؤولية". وهذا ما يحدث في المسلسل من حيث تطهير المكان. عند تحرير الجميع من أجل الصالح العام، سيتعرض الأبرياء للأذى طوال الوقت، للأسف. هذه هي الحرب. تحدث ديفيد ودان عن قرارات اتخذت في الحرب مثل [قرار الولايات المتحدة إسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي في عام 1945]. هل اتخذنا حينها الخيارات الصحيحة؟ كم من الوقت كانت ستستمر الحرب لو لم نتخذ ذلك القرار الشنيع؟ لن نعرف أبداً.

كونليث هيل: من بين الأشياء التي دارت حولها أحداث الموسم الماضي عدم جدوى الحرب والصراع. وهذا أهم ما نتعلمه من العرض ككل.

براين كوجمان: إنها شخصية مأساوية بالمعنى الشكسبيري / اليوناني. نجحت إميليا في تجسيد المشهد بشكل جميل. وكان دورها الأصعب في ذلك الموسم.كونليث هيل: من بين الأشياء التي دارت حولها أحداث الموسم الماضي عدم جدوى الحرب والصراع. وهذا أهم ما نتعلمه من العرض ككل.

انتصرت دينيريس. لقد غزت العاصمة. ودفنت سيرسي وجيمي لانستر تحت الأنقاض. وألقت الحاكمة الجديدة لـويستروس خطاباً ثورياً وعدت فيه بالعديد من الحروب القادمة: "لن نرمي رماحنا حتى نحرر جميع شعوب العالم". خاطبت دينيريس جيوشها باللغة الفاليرية. "من وينترفيل إلى دورن، ومن لانيسبورت إلى قارث، ومن جزر الصيف إلى بحر اليشم، عانى النساء والرجال والأطفال لفترة طويلة تحت نير أسيادهم. هل ستكسرون معي ذلك النير؟" لم يكن الخطاب مختلفاً تماماً عن الخطاب الذي ألقته دينيريس في الماضي. ولكن هل كان خطابها نظرياً أو ربما مبالغاً فيه؟ فجأة صار وعدها بالنار والدم حقيقياً جداً.

كيت هارينغتون: كان جون يشاهد الخطاب. إنه لا يتحدث اللغة الفاليرية. قال ديفيد ودان: "فقط تظاهر أنك تعرفها". يكفي الطريقة التي تتحدث بها وما تفعله هو إخباره بكل شيء يحتاج إلى معرفته.

سجن تيريون لإطلاقه سراح جيمي، وزاره جون سنو في زنزانته. كان تيريون في كثير من الأحيان مستشاراً فاشلاً، وارتكب عدداً كبيراً من الأخطاء

الاستراتيجية على مرّ السنين. ولكن في مشهد الزنزانة مع جون سنو، عمل بشكل غير رسمي مساعداً للملك الحقيقي لـويستروس، ولأول مرة كانت نصيحته فعالة وصحيحة ومدمرة.

قال تيريون لجون: "في بعض الأحيان، يكون الواجب مقبرة الحبّ"، في تذكير لما قاله زعيم الحراسة الليلية آيمون تارجارين ذات مرةٍ: "الحبّ مقبرة الواجب". "أنت الدرع الذي يحرس عوالم الرجال، وكنت قد حاولت دائما أن تفعل الصواب، بغض النظر عن التكلفة"، تابع تيريون. "لقد حاولت حماية الشعب. ومن أكبر تهديدٍ للشعب الآن؟ إنّه لأمر فظيع أن أسأل. لكنه الصواب. هل تعتقد أنني آخر رجلٍ ستأمر بإعدامه؟"

دخلت دينيريس إلى أنقاض قاعة العرش في ريد كيب ورأت الثلج يتساقط على العرش الحديدي، تماماً كما رأته في النبوءة في الموسم الثاني. وضعت يدها على العرش وكانت على وشك الجلوس عندما دخل جون سنو. لم يكن مصمماً على قتل عشيقته. لقد توسل أولاً إلى ملكته لتتوخى المنطق في حين أصرت على أن خططها كانت من أجل الصالح العام. "ماذا عن الآخرين؟" سأل جون. "الآخرون الذين يعتقدون أنهم يعرفون صالحهم؟" أجابت دينيريس: "لا يحق لهم الاختيار". وذلك التصريح جعل جون يحسم أمره.

كيت هارينغتون: إنها المرأة الثانية التي وقع في حبها والتي تموت بين ذراعيه، ويحتضنها بالطريقة نفسها. هذا مريع. من جانب آخر، فعل الشيء نفسه لـ"يغريت" من خلال تدريب الصبي الذي يقتلها. وهذا يدمره.

كان اختيار كلمة هارينغتون مناسباً إلى حد ما. يمكن القول إن أفضل سطر من روايات مارتن التي لم تصل إلى العرض كان تحذيراً قدمه اللورد القائد جوراه مورمونت إلى جون سنو: "الأشياء التي نحبها تدمرنا". إنه اقتباس من النبوءة ثبتت صحته لعدة شخصيات في المسلسل مثل جون ودينيريس ويغريت ودروجو وجيمي وروب. على الرغم من أن كلارك ذكرت أيضاً لفتة فكاهية عن العبارة.

إميليا كلارك: إنه لا يحبّ النساء، أليس كذلك؟ إنه يواصل قتلهن. لو كنت مكانه، لن أكون على يقين كيف سأنجو بهذا إلا إذا قلت: لا أعرف، ربما علينا مناقشة هذا الموضوع؟ هل تريد رأيي؟ هل تحذرني؟ الأمر أشبه بأن تكون في منتصف مكالمة هاتفية مع صديقك ومن ثم يغلق الخط ولا يتصل بك مرة أخرى. "أوه، حدث شيء عظيم معي اليوم في العمل - آلو؟"، كان ذلك قبل تسع سنوات...

كيت هارينغتون: قضينا أسبوعاً نصور المشهد. إنه صعب للغاية لأن عليك الحفاظ على العاطفة عند مستوى معين لفترة طويلة والاستمرار في العودة إليها. لكنه بدا ملحمياً.

إميليا كلارك: أعدنا تصويرها أكثر من أي مشهد آخر في محاولة لجعله مثالياً. إنه مشهد مهم وضخم للغاية من الناحية اللوجستية. نقف في قاعة العرش التي تتداعى وتوجد شاشة خضراء والتنين والثلج. وأردت بشدة أن تكون لحظتها الأخيرة طفولية في براءتها، لأنه لا يوجد مكان آخر تذهب إليه. في الحلقة قبل الأخيرة، شعرت وكأنني اصطدمت بجدارٍ حين لاحظت قدرتها على أن تكون مهووسة أو مجنونة. إلى أيّ مكان ستذهب بخلاف العودة إلى البداية؟

أعلم أن هذا يبدو سخيفاً تماماً لأنه خيال، لكنني لم أقتل أمام الكاميرا من قبل. لدي فهم فطري لما يبدو عليه الموت لأنني كنت قريبًة منه مرتين ثم فقدت والدي. وبالتالي بموت دينيريس، بدأت الكثير من هذه الأشياء بالظهور. كان الأمر أشبه بعودة الحزن بسبب النزيف الدماغي الذي تعرضت له، وعودة الحزن على والدي، والحزن على حال دينيريس، والحزن على الحبّ الذي أكنه للمسلسل، ولـكيت وديفيد ودان وجون سنو، والتنانين. في تلك اللحظة بعينها، عاد حزن ألف حالة وفاة، وقلت لنفسي: "يا إلهي، بالكاد أستطيع التنفس في هذه اللحظة".

وجه دروجون غضبه إلى العرش الحديدي، ودمر مقعد السلطة. صُنع العرش الحديدي مِن قِبل آيغون الأول تارجارين، الذي جعل تنينه ينفث النار لإذابة سيوف أعدائه المهزومين. ومثلما حدث مع ملك الليل، دمر العرش الحديدي بالنار مثلما صنع بالنار. ظلّ سلوك دروجون بلا تفسير. ولكن بالنظر إلى اتصال دينيريس القوي بتنينها، فمن العدل أن نفترض أن المخلوق فهم أن والدته كانت مهووسة بهذا الشيء بعينه وأنه أدى بطريقة أو بأخرى إلى هلاكها. حمل دروجون جثة دينيريس وحلق بعيداً. ولم نعرف قطّ إلى أين رحل بها.

إميليا كلارك: سألني الناس عن ذلك كثيراً. فأجيب بأسلوبي الفكاهي المعتاد وأقول: "أوه، إلى هاواي". ولكن بصراحة، لو فكرت ملياً بالأمر، أعتقد أنه يتابع التحليق بجسدها إلى أن يتحلل. أعتقد حرفياً أنه يستمر بالطيران حتى آخر نفسٍ لديه. ولا ينضب حزنه عليها.

في رؤية دينيريس في الموسم الثاني، نجد أنها لم تلمس العرش الحديدي تماماً. بل خرجت من القاعة ووجدت نفسها قد انتقلت إلى بلاد الليل. وهناك

اجتمعت مع كال دروجو، الذي سمي دروجون على اسمه، والذي كان ينتظرها هناك مع طفلهما.

جيسون موموا (كال دروجو): أرادت تلك المرأة الحبّ وحسب طوال حياتها. إذا شاهدت الرحلة التي مرت بها بأكملها وكيف أساءت عائلتها التعامل معها، ثم كان لها زوج وقعت في حبّه، ثم سلب طفلها منها واضطرت إلى قتل زوجها. ومن ثم خسرت كلّ الناس والتنانين والأشياء التي أحبتها... لقد عانت كثيراً ومن ثم تحطمت. وتفجر غضبها في وجه الجميع. هذا مؤلم جداً.

براين كوجمان: سأل جون: "هل أخطأنا؟" قال تيريون: "اسألني مرة أخرى بعد عشر سنوات". وأعتقد أن كلامه صحيح.

إميليا كلارك: بعد عشر سنوات من العمل على هذا، كان سؤال منطقي، لأنه أين يمكن أن تذهب بحق الجحيم؟ إنه تغيير منطقي للأحداث التي تحدث عادة. ليس الأمر وكأنها فجأة ستقول: "حسناً، سأحضّر القهوة وأضع بعض الكعك في الفرن ونجلس ونقضي وقتاً ممتعاً وننتج بعض الأطفال". هذا لن يحدث أبداً. إنها تارجارين. كما أن طفولتك وتربيتك تؤثران على اختياراتك في الحياة بشكل كبير. لقد ترعرعت مع فكرة أن العرش الحديدي هدفها الوحيد. يجب أن أقول: "لقد فعلت ذلك من أجل عائلتي، ومن أجل كلّ شيء، ذهبت إلى هناك وغزوت المكان". ولم يمت أحد من عائلتها عبثاً من أجل هذا. وأن حياتها لم تذهب هباءً. وأنها لم تكن تكافح من أجل شيء لا يذكر. كانت قريبة جداً من الحصول على مسعاها، ذلك الشيء الذي نريده جميعاً سراً. وهذا يبرر أساساً سبب ذهابها إلى هناك.

ولكن بالنتيجة... أنا أقف في صفّ دينيريس. أنا أقف في صفها! لا يسعني غير ذلك.

الفصل الحادي والثلاثون: الكثير من الفراق

شهدت شخصيات صراع العروش التي بقيت في الموسم الأخير تحولات كثيرة في الأحداث، من البقاء على قيد الحياة إلى الإبادة، ومن العثور على الحب إلى الانفطار المؤلم للقلب، ومن الترقية إلى النفي. وكما هو الحال مع دينيريس، عكس مصير كلّ شخصية تفاصيل الرحلة التي مرت بها، إما مكافأةً على مهاراتها وتطورها أو عقاباً على أفعالها.

كما حازت بريين من تارث على لقب فارسة من قبل جيمي لانستر في وينترفيل عشية المعركة مع جيش الموتى. ظهر المشهد المؤثر بطريقة ارتجالية، حيث اتخذ جيمي قراراً مفاجئاً بمنح بريين الشرعية الرسمية التي لطالما كان من غير الممكن تصورها لشخص من جنسها ومكانتها في ويستروس. اعتقدت بريين في البداية أن جيمي يسخر منها مجدداً. لكنها أحست بثقل وأهمية اللحظة.

براين كوجمان (مساعد منتج تنفيذي): أردنا مفاجأة الجمهور. إنه ليس مشهداً احتفالياً على منحدرٍ عند غروب الشمس مع رداء يتطاير مع النسيم. لقد ولد من لحظة عفوية. حتى أن بعض الناس في الغرفة اعتقدوا أنها مزحة، ثم أدركوا بسرعة أنها ليست كذلك. إنه أمر جلل. لحظة من السمو والجمال الخالصين في خضم كابوس.

جويندولين كريستي (بريين من تارث): كانت الحارس الخاص بالملك رينلي براثيون لكنها لم تكن أبداً جزءاً من المؤسسة. وبغض النظر عن محاولات تأسيس مكان لنفسك بعيداً عن الكل، ثمة شيء لا يمكن الاستغناء عنه وهو نيل القبول والتقدير من الأشخاص الذين تحبهم. وهذا ما تمثله تلك اللحظة. كما أنها تعبر عن إمكانية تحقيق العدالة والإنصاف بعد كلّ هذا القتال والسلوك النبيل. في تلك اللحظة، تشعر بريين أنها نالت التقدير عن كلّ ذلك وأن جسمها الأنثوي غير مهم؛ بل إن كلّ شيء يتعلق بأفعالها وتصرفاتها.

نيكولاي كوستر والداو (جيمي لانستر): يتفهم جيمي برين وماهية شعور الإنسان بأنه دخيل وأن الجميع لديه أحكام مسبقة عليه. مثلما يظن أهلها: "بأنها امرأة ولا يمكنها القتال، وأنها ضخمة جداً"، كلّ تلك الأشياء التي اعتاد على مهاجمتها بها عندما التقيا أول مرة. إنه يفهم ألمها الآن، ويفهم أنها تريد فقط أن تحظى بالاعتراف بقدراتها.

ديفيد نوتر (المخرج): قال نيكولاي إنه غادر جسده للحظاتٍ خلال تصوير ذلك المشهد. وقال فيما بعد: "لا أعرف ما الذي حدث للتو"، وأنه أصبح جيمي لانستر حقيقةً لمدة دقيقة. بالنسبة للممثل، هذه قمة الأداء الجيد.

وبعد القتال جنباً إلى جنب في معركة وينترفيل، تشارك بريين وجيمي ليلةً في السرير.

جويندولين كريستي: مع مرور الوقت، أثبتت تجربة النجاة من الحرب معاً وإنقاذ حياة بعضنا باستمرار، أننا مزيج قوي للغاية. وتلك حالة جسدية غالباً ما تطلق العنان للعاطفة. والعمل معا حرر هذه العاطفة. عندما تواجه الموت وتنجو منه، ستصبح لديك رغبة في تجربة كلّ ما تقدمه الحياة، وعدم محاولة استكشاف ذلك لا يعدّ من صفات البشر. إنها امرأة، وهذا يعني أن لديها دافعاً جنسياً، فلماذا لا تفعل ذلك؟

نيكولاي كوستر والداو: لم أعتقد أبداً أن هذا سيحدث. لقد نجونا وشاركنا في الاحتفال. لقد دفنوا الموتى. وشعر الجميع بالارتياح. لقد نجحنا. وعمت أجواء السعادة. فيحدث نوع من المغازلة بينهما ثم تغادر فيلحق بها إلى حجرتها، وفجأة يحدث ما يحدث.

جويندولين كريستي: من المهم بالنسبة لي تحديد كيف تحدث هذه الأمور. شعرت أنه من المهم أن أرى لحظة اتخاذ بريين القرار بأن تخوض التجربة. على حد علمنا، لم يكن لدى بريين علاقة حميمية أو رومانسية من قبل. شعرت بالسرور، حيث إن الشخصية في الكتاب كانت تنام في درعها لحماية نفسها من حدوث شيء ما بينها وبين شخصية أخرى.

نيكولاي كوستر والداو: كان تصوير هذا المشهد غريب فعلاً. وغير مريح. كنت أحاول أن أضحك، فقالت جويندولين: "إياك أن تضحك".

جويندولين كريستي: نعم، كان لا بدّ من تبادل بعض الأحاديث. مثل "يجب أن تبدو محترفاً..." أنا أهتم بالشخصية كثيراً، ومن المهم بالنسبة لي الاعتناء بها

جيداَ، وأعتقد أن ذلك تمّ بنجاح. على الرغم من هذا... شخصياَ؟ أردت دائماَ أن أراها تلتقي داني.

بالحديث عن دينيريس، علم جيمي أن ملكة التنانين تستعد لمهاجمة كينغز لاندينغ. فقرر لانستر اتخاذ الخيار المشؤوم وترك بريين ليحاول إنقاذ أخته التوأم وحبّ حياته.

جويندولين كريستي: استأت جداً بسبب ما حصل لـبريين. أعلم أنها مجرد شخصية وأنني ممثلة محظوظة لأداء دورها. لكن هذا يفطر القلب، إنه صراع العروش، أليس كذلك؟ كلما ظننت أن الأمور تسير على ما يرام، تصطدم بخسارة مدمرة. شعر بملايين القلوب التي انفطرت.

نيكولاي كوستر والداو: يتساءل المرء هل تغيرت مشاعر جيمي أم أنه هرب من تلك العلاقة المدمرة. إنه ملتزم جداً بمبدأ شرف العائلة أولاً، وتربطه مع سيرسي رابطة قوية على كلّ الأصعدة. لكن عليه أن يعود. "إنّها وحيدة تماماً" وهو آخر من لديها. عليه أن يحاول إنقاذها. وهذا منطقي على الرغم من أنك لا تريد تصديق ذلك.

جويندولين كريستي: أعتقد أن سبب مغادرة جيمي أنه لم يكن بارعاً جداً [تضحك].

نيكولاي كوستر والداو: كان من الرائع لو حظي مع بريين بحياة معاً. لكنه قالها بنفسه وهو يغادر: "هل هربتِ يوماً من المعركة؟" أنا مضطر لفعل هذا. الأشياء التي تفعلها لأجل الحبِّ...

ديفيد نوتر: أردت أن أجعلها تشعر بشيء لم تتوقعه. لذلك طلبت من نيكولاي أن يقول حواراً آخر لم يذكر في النص [عندما يغادر]. فكانت مفاجأة لـجوين وانهارت وكان الأمر لا يصدق.

لم يدرج نص حوار جيمي القاسي الخارج عن السيناريو في المشهد، ولكن كشف عنه لاحقاً في وثائقي عن الحلقة: "أنا لا أحبك. لا أحد يحبك".

عاد جيمي إلى كينغز لاندينغ، حيث تعرض لهجوم مباغتٍ من يورون غريجوي. انتصر جيمي في المعركة، لكنه أصيب بجروح مميتة على الأرجح. يمكن للمرء أن يقول إن قاتل الملك لم يلق مصرعه إبان انهيار ريد كيب، كما رأينا لاحقاً، بل على يد يورون، وهذا بالتأكيد ما يفضل يورون، أي الممثل بيلو أسبيك، حدوثه.

بيلو آسبيك (يورون غريجوي): أنا الوحيد الذي مات مع ابتسامة على وجهه. قلت لـدان وديفيد: "أنا لن أموت. لن تشهدا موتي [يصدر صوت احتضار]." فقالا: "لكنك ستموت". قلت: لا، لن أموت. لن أمثل ذلك". أريد نهاية سعيدة لـيورون غريجوي.

حدد جيمي مكان سيرسي وحاول مرافقتها إلى بر الأمان. دفن الاثنان تحت أنقاض ريد كيب، حيث عثر عليهما تيريون لاحقاً. ويعد موتهما انعكاساً لولادتهما، حيث يغادر التوأمان الحياة معاً كما قدما إليها. إن ما خطط له مارتن للشخصيات غير واضح، ولكن في كتبه هناك تلميح مماثل، حيث يقول جيمي في حادثة معينة: "سنموت معاً كما ولدنا معاً".

نيكولاي كوستر والداو: اعتقد أنها نهاية رائعة لهذين الاثنين. لم تكن لتستسلم أبداً. سأل برون جيمي في الموسم الرابع: "كيف تود أن تنتهي شخصيتك؟" "بين ذراعي المرأة التي أحب". لذا يمكن القول إن ما تنبأ به قد حدث. هناك على الأقل لحظة يتواصلان فيها: "انظر إليّ، فقط انظر في عيني، لا يوجد أحد سوى أنا وأنت..."

لينا هيدي (سيرسي لانستر): كان موسماً سريعاً بالنسبة لي. إذ يتعلق الأمر بالشخصيات الأخرى وأين ينتهون. وفي الواقع أردت أن تحظى سيرسي بمشهد كبير أو أن تتشاجر مع شخص ما. ولكن تحدثت مع نيكولاي عن ذلك، وكلما تحدثنا أكثر، بدا الأمر وكأنه النهاية المثالية. جاءا إلى العالمِ سوياً والآن يغادران سوياً.

كريستوفر نيومان (منتج): يقول البعض إن موتهما كان مخزياً. لكن تايوين مات في المرحاض. لا توجد نهايات بطولية في الحياة.

لينا هيدي: المهم في مشهدهما الأخير أن جيمي كان لديه فرصة للحرية وتحرير نفسه منها أخيراً، لكنهما ينتميان لبعضهما في نهاية المطاف. أدركت سيرسي كم كانت تحبه وكم كان يحبها. إنها العلاقة الأكثر أصالة التي حافظت عليها على الإطلاق. وربما هذه المرة الأولى التي كانت فيها سيرسي في حالة سلام.

في اليوم الأخير لي في موقع التصوير كنت أمشي صعوداً ونزولاً على الدرج عشرين ألف مرة. وقلت لـنيكولاي خلال أحد المشاهد: "لم يسبق لي أن رأيتك لطيفاً وعاطفياً إلى هذا الحدّ"، فقال: "ما الذي يحدث لي؟". ظللنا نتعانق ونقول "أحبك..."

ملأت بريين صفحات جيمي لانستر من الكتاب الأبيض للحرس الملكي. في الموسم الرابع، سخر جوفري من جيمي بسبب افتقاره إلى الإنجازات في الكتاب. المدخل الأخير للرجل المعروف سابقاً باسم "قاتل الملك" يقول: "مات وهو يحمي ملكته".

نيكولاي كوستر- والداو: المشهد مع جوين حيث تملأ الصفحات الأخيرة [من الكتاب الأبيض] هو أيضا المشهد الأخير لـجيمي. كان جميلاً. كانت طريقة جميلة لسرد قصته وقصتها وكيف تمضي حياتنا.. إننا نضع بصمتنا في هذا العالم من خلال تأثيرنا على الآخرين.

بعد أن توج ملكاً، عين بران ستارك بريين قائدة حرس الملك في العاصمة ومنحها مقعداً في المجلس الصغير. كان ذلك في نهاية المطاف تحقيقاً لسعيها بأن تصبح فارسة تخدم قضية سامية.

جويندولين كريستي: أحببت أنها لم تنهر برحيله. بل تعود إلى العمل. لأنها أحبت العمل دائماً. هذا يبدو منعشاً، إذ يمكن للمرأة أن تكون سعيدة دون رفيق. اختارت أن تفعل ما تحبه وأن تكرس حياتها للعمل. هذا ما أحبه في الشخصية. ليس من الضروري أن تُعرف المرأة من شريكها.

ساندور "الكلب" كليجان واجه أخاه المسيء السير جريجور "الجبل" كليجان على درج في ريد كيب. كان اشتباكهما وارداً منذ الموسم الأول، عندما علمنا أن غريغور شوّه ساندور عندما كانا طفلين. حذر ساندور شقيقه في الموسم السابع قائلاً: "أنت تعرف من سيأتي للنيل منك". "لطالما عرفت".

كان مشهد كليجان بول من آخر المشاهد الرئيسية التي صورت في صراع العروش، وما إن بدأ الممثلون سابوتشنيك والطاقم العمل على مشاهد القتال المنتظر منذ فترة طويلة، شعر الجميع بأنهم نصف موتى مثل الجبل. حتى أن المعركة كانت شاقة للرجل القوي المحترف هافنور بيورنسون، الذي حطم العديد من الأرقام القياسية العالمية لمآثر القوة.

هافنور بيورنسون (غريغور "الجبل" كليجان، المواسم 4-8): إن اللغة الأيسلندية الحديثة هي إلى حد بعيد الأقرب بين اللغات النوردية إلى لغة الفايكنج الأصلية. لدينا قول مأثور: "Bræður munu berjast"، والذي يعني حرفياً: "الإخوة يتقاتلون". وهذا أكثر ما ينطبق على وصف المشهد. كان من أصعب المشاهد التي شاركت بها على الإطلاق. لقد خسرت أكثر من ثلاثين رطلاً من وزني أثناء القتال. بدأ وضع المكياج في الرابعة صباحاً واستمر لساعاتٍ وساعات. كان جزء كبير من جسدي مغطى بالرقع الاصطناعية وكانت هناك

عدسات في عيني. كما ارتديت درعاً كاملاً، وهو درعٌ ثقيلٌ بالمناسبة. كنا نعمل حتى ثماني عشرة ساعة في اليوم، ونعيد تصوير مشهد القتال معظم الوقت؛ المشهد بأكمله، ونقوم بنفس الحركات مراراً وتكراراً. العملُ مع روري ماكان رائع، وأنا فخور بوجودي في مشهدٍ يعدّ من أفضل مشاهد القتال الملحمية.

ميغيل سابوتشنيك: تلك كانت التجربة الأسوأ في صراع العروش. موقع تصويرٍ صعب وطاقم عملٍ منهك. وكذلك كان الممثلون منهكون، رغم أن روري أنقذنا. يوجد الكثير من التفاصيل التي لن تعرفها أبداً بمجرد النظر إليها، لكنها كانت بمثابة كوابيس بالنسبة لطاقم العمل.

قتال الأخوين أودى بحياتيهما.

روري ماكان (ساندور "الكلب" كليجان): أنا سعيد جداً بالطريقة التي انتهت بها قصة الكلب، شكراً جزيلاً. وهذا القتال كان آخر أيام التصوير لي. أنا متأكد تماماً أنني سأعرج طوال أشهر. إنه موت مجيد. كان يضحك. يمكنه أن يرى أن الجبل لا يمكن قتله بوضع خنجرٍ في عينه. النار وحدها تقتله. من بين كلّ الأشياء التي كان على كليجان القيام بها، كان الدخول إلى النار. هذه هي التضحية. لكن ألمه انتهى.

عادت يارا غريجوي، التي أنقذها شقيقها ثيون من الأسر، إلى منزلها في جزر آيرون التي أعيد دمجها مع الممالك على أن تقودها يارا.

جيما ويلان (يارا غريجوي): أتمنى حقاً لو أن يارا قتلت يورون. لكن الكثير من الناس تمنوا لو أنهم قتلوا يورون. أنا سعيدة لأنني وصلت إلى النهاية، وليس هناك دائماً مساحة لجميع الشخصيات للحصول على الحقيقة الكاملة لقصتهم كما قد يأملون. لكن يارا حصلت على ما أشعر أنه من حقها وفعلت عين الصواب من خلال الفوز به بلطف.

في أعقاب إعدام ميساندي، عاد غري وورم ليكون آلة قتل لا ترحم تتبع الأوامر. وفي النهاية، قرر التخلي عن التجنيد والوفاء بعهده لحبيبته من خلال السفر إلى مسقط رأسها ناث، وهي جزيرة في بحر الصيف. وصفت ناث بأنها أرض استوائية من الرمال البيضاء والأشجار الشاهقة.

جايكوب أندرسون (غري وورم): لقد بلغ غري وورم حداً قال فيه: "كفى". لذلك رحل. مات كلّ شخص عزيز على قلبه، وقد تعلم للتو كيف يكون لديه أناس عزيزون عليه. كان هذا مكاناً عنيفاً ولا أعتقد أنه أراد أن يكون وطناً له بعد

الآن. إنه يفي بوعده لـميساندي ويجلس على الشاطئ يشرب "بينا كولادا" ويحمي الجميع.

كان يوم أندرسون الأخير في التصوير هو آخر يوم لـكيت هارينغتون وكذلك لـليام كننغهام (حيث ينتهي المطاف باللورد دافوس سيوورث في العمل في مجلس بران الصغير رباناً للسفن).

ليام كننغهام (دافوس سيوورث): كان آخر يوم لي في التصوير مع المشهد الذي يقتل فيه جاكوب حراس كينغز لانديغ. كان الأمر صعباً بشكل لا يصدق لأنه كان مجرد يوم آخر في التصوير. نظرت أنا وجاكوب وكيت إلى الأرض طوال فترات الاستراحة. ولم نتمكن من إطالة النظر إلى بعضنا كلما التقت عيوننا لأننا عرفنا مدى أهمية اللحظة. عرفنا أن ديفيد ودان سيكونان هنا في نهاية اليوم من أجل التقديم اللعين. ومن الغريب حقاً أنك تحاول أن تبدو محترفاً في حين ترغب في الوقت نفسه بالبكاء بصوت عالٍ لفترة طويلة.

قال دان وايس لـهارينغتون بعد آخر لقطة له: "لقد انتهى عملك، وكان رائعاً" في الفيلم الوثائقي Game of Thrones: The Last Watch. وألقى هارينغتون، بدوره، خطاب وداع، ولكن هذه المرة خطاب حقيقي. "أنا أحب هذا المسلسل"، قال هارينغتون بأسى أمام طاقم الممثلين والعاملين. "لم تكن مجرد وظيفة بالنسبة لي. بل أعظم شيء قمت به على الإطلاق".

دفن السير جوراه بعد معركة وينترفيل، حيث استلقى إيان جلين بين العديد من الممثلين المستلقين على محارق المدافن.

إيان جلين (جورا مورمونت): في تلك اللحظة، كنت أقول وداعاً بصوت عالٍ، وأنا أستمع إلى أصوات العمل في موقع التصوير. لقد تحولت إلى آلة ضخمة بسيطة، وعند سماع إيقاع العمل دخلت في عالمها. وتردد صدى كلّ ما فعلناه على مدى السنوات العشر الماضية..

لكن عندما قالت دينيريس وداعاً لصديقها المخلص، انحنت إلى الأمام وهمست بشيء في أذنه. في السيناريو، توصفُ كلماتها بأنها "شيء لن يسمعه جوراه أبداً، ولن نعرفه نحن أبداً". ومن العدل ألا يكشف إيان جلين ما قالته إميليا كلارك.

إيان جلين: لقد كان كلاماً أصيلاً وصادقاً تماماً حتى اللحظة. كلاماً لن أنساه ما حييت. سأعتز به دائماً لأنه شيء لن يعرفه أحد غيرنا نحن الاثنان. وهذه ذكرى يجب التمسك بها.

ربما كان صاموئيل تارلي الناجي الأقل ترجيحاً في العرض، وهو شخصية بدت محكوماً عليها بالفشل منذ اللحظة التي عانى فيها لالتقاط السيف في الموسم الأول ثم نجح بطريقة ما في النجاة من العديد من الرحلات والمعارك. ومع ذلك، ربما حظي صاموئيل بأسعد نهاية في المسلسل. كان مع جيلي، ورزقا بطفلٍ أطلقوا عليه اسم سام؛ وانضم إلى مجلس بران بصفة كبير السادة، حيث ستحظى معارفه العلمية وحكمته اللطيفة أخيراً بالتقدير ويكرّم لاستخدامها لأجل الخير.

جون برادلي (صاموئيل تارلي): أراد سام سعادة محلية متواضعة. إذاً إنها نهاية مذهلة لـسام لأن فرص حدوث ذلك نادرة جداً. إنه من الشخصيات القليلة التي لم تكن سعيدة منذ اللحظات الأولى من حياته. لقد عانى الكثير من الألم والظلم لدرجة أنك لا تعتقد أنه سيكون سعيداً.

ومن الأشياء اللطيفة حول المشهد النهائي في المجلس الصغير أننا تركناهم يتشاجرون فيما بينهم. لقد أنشأنا مساحة هزلية بعض الشيء. شعرت وكأنني أودّ البقاء معهم.

عمل تيريون لانستر مساعدًا للملك جوفري، ثم مساعدًا للملكة دينيريس. لقد عانى في كلا المنصبين، رغم تعارض تعاطفه وسلوكه العملي مع أجندتهما القائمة على خدمة مصالحهما الذاتية. وعيّن تيريون مساعد الملك مرة أخرى مع بران ستارك. كان المنصب جزءاً من الشرف، وجزءاً من العقاب، أي فرصة لتصحيح إخفاقاته الماضية.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): لقد اعتدنا على الصيغة القياسية لموت الأشرار وحياة الأخيار. ولكن أضاف ديفيد ودان لمسة جميلة ولطيفة للبعض ولمسة قوية للبعض الآخر. كان لدي كلّ هذه الأفكار في رأسي بشأن [مصير تيريون]، وانطبق إحداها على ما آل إليه حاله. أراد أن يكفر عما فعله.

دان وايس: إن تيريون أذكى رجل وأكثرهم مرحاً ومن أكثر الرجال واقعية في المسلسل. ألن يكون رائعاً لو تولى المسؤولية؟ وطوال الوقت حتى النهاية، ارتكب العديد من الأخطاء. كانت طريقة ممتعة لجعل تيريون يقود العمليات اليومية لشؤون الحكم دون أن يجلس على العرش الحديدي، والذي لأسباب يقولها هو نفسه لم يكن مجدياً حقاً. وغالباً ما كان يحكم عليه بالهلاك أو المباركة لأنه يرفض الخوض في هذه المواقف. وهو الشخص الذي لا يظهر في كتب التاريخ لكنه يتخذ الكثير من القرارات التي تحدد مصير الأشياء.

أطلق على براندون ستارك لقب "بران المكسور"، وهو الجزء الأول من اسمه، و"سيد الممالك الست". كان السؤال الرئيسي الذي طرحه صراع العروش منذ البداية: "من سينتهي به المطاف على العرش الحديدي؟" أراد العديد من المتابعين أن يحكم بطلهم المفضل الممالك السبع لأن الكثيرين نظروا إلى العرش الحديدي على أنه الجائزة الكبرى. وبالمثل، تبنى قسم التسويق في إتش بي أو هذه الفكرة، مما أثار حفيظة شخصيات مختلفة التي انتهى بها المطاف في المقر النهائي للسلطة.

ولكن عبر ثمانية مواسم، كان الحكم في صراع العروش دائماً عبئاً، وليس مكافأة. إنّ العرش الحديدي هو نسخة ويستروس من الخاتم الأوحد في سيد الخواتم؛ إنه الجائزة التي يسعى إليها الكثيرون لأسباب جيدة أو سيئة، ولكن حتى أولئك الذين لديهم أفضل النوايا يفسدون في النهاية بسبب تأثير قوتها. كما تشارك العرش الحديدي والخاتم الأوحد المصير نفسه بأن كان دمر كلّ منهما بالنار الأسطورية التي صاغتهما. لهذا السبب كانت خطيئة دينيريس أنها أرادت الوصول إلى العرش بشدة، في حين أن من حقّ الغراب ثلاثي العيون أن يجده مناسباً له، حتى لو كانت المقارنة غير مرضية.

ديفيد بينيوف: من سيحكم في النهاية هو السؤال المهم. يجب أن يكون شخصاً استحقه من حيث التجارب التي مر بها، لكننا أردنا أيضاً شخصاً نؤمن أنه سيكون حاكماً جيداً، مما يعني أنه ليس شخصاً يفوز به لأسبابٍ غير وجيهة. نحن نحاول تجنب الحديث حول الموضوع، ولكن إن كان ثمة موضوع في هذا العرض، فهو حول صراع القوى الذي يفسد الناس، وضعف السلطة الذي يضر بهم أيضاً. بران لا يهتم بالسلطة.

إسحاق هيمبستيد رايت (بران ستارك): لا أستطيع أن أتخيل أن حكومته مصدر تسلية أو متعة. بل قد تكون خطيرةً جداً. وأعتقد أنه لجميع النوايا والأغراض، أصبحت ويستروس الآن دولة مراقبة لأن بران يرى كلّ ما يفعله الجميع. ربما سيكون هناك افتقار إلى وجود قائد حسّاس حقيقي، وهي ميزة مفيدة لدى أي ملك أو ملكة أيضاً. ولا يمكنك أن تجادله في الوقت نفسه. إذ سيقول: "لا، أنا أعرف كلّ شيء".

ديفيد بينيوف: هذا ما يقوله بران في ذلك المشهد: "لماذا تعتقد أنني قطعت كلّ هذا الطريق؟" كنا نتبع قصته لفترة طويلة. بالنسبة لآريا وجدنا أنّ لها دوراً مهماً جداً في تدمير ملك الليل. وأصبحت سانسا ملكة في الشمال. ما الذي أدت إليه تجارب بران؟ يجب أن يكون هناك غرض لكل هذه التجارب التي مر بها. نحاول تجنب النبوءات في معظمها. لكن يوجد شيء يتعلق بـبران لا

يمكنك تجنبه. لقد اختار أن يكون الغراب ثلاثي العيون، من أجل ماذا؟ إذا لم يؤد ذلك إلى شيء بالغ الأهمية، سيبدو مضيعةً للوقت.

إسحاق هيمبستيد رايت: كلما فكرت في الأمر، وجدت أنّ الأمر منطقي تماماً. إنه شخص مثالي للسيطرة على كلّ شيء. بالتعريف، هو متزن ومحايد تماماً ومسلح بمعرفة كاملة بالتاريخ، وهذا مفيدٌ للغاية. أعتقد أنه سيكون ملكاً جيداً.

ديفيد بينيوف: إنها ثمرة آمال فاريس طوال الوقت. من سيفكر بالأفضل للمملكة؟ البشر بطبيعتهم يهتمون بأنفسهم وبالعائلة. ونتمتع جميعنا بالكثير من العيوب ونقاط الضعف.

سعت سانسا ستارك منذ فترة طويلة إلى الشعور بالأمن والاستقرار لنفسها ولمنزلها وللشمال. وبناء عليه، أصبحت ملكة الشمال (التي باتت الآن مملكة مستقلة)، وجرى تتويجها في وينترفيل.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): منذ نهاية الموسم الأول، لم تكن سانسا تسعى لحكم العاصمة أو لأن تصبح ملكة هناك. إنها تعلم أن مكانها في الشمال، ويمكنها أن تحكم شعب الشمال وتحكم وينترفيل. ليس لديها أي رغبة في أن تكون حاكمةً للممالك السبع. من المحتمل أنها قادرة على ذلك بمساعدة عائلتها ومستشار مثل تيريون، ولكن بمفردها ستشعر أنها في غير مكانها ويصعب عليها التأقلم. لقد رأيت أنها طريقة رائعة لإنهاء المسلسل.

براين كوجمان: في الحلقة التجريبية، كانت الوظيفة الرئيسية لـسانسا هي إبلاغ أفراد أسرتها والجمهور بأن الشيء الوحيد الذي أرادته هو الخروج من وينترفيل والذهاب للعيش في المدينة الكبيرة لتصبح ملكة، باستثناء أنها تتحول إلى نوع مختلف تماماً من الملكات. لذا فإن قصة سانسا كان يُفترض أن يرافقها شعور غامر بالفخر في النهاية، لاسيما بعد كلّ ما مرّت به في منتصف المسلسل. وكان من المناسب أن تكتمل قصتها على هذا النحو في النهاية. كانت الوحيدة الباقية من آل ستارك في وينترفيل ومن ستقود الشمال إلى هذا الفصل الجديد. إنها أفضل أملٍ لمستقبل الشمال.

صوفي تيرنر: أردت الاحتفاظ بقلادتي، القلادة السوداء ذات السلسلة. لم يسمحوا لي، لذا احتفظت بالمشدّ بدلاً من ذلك، الشيء الذي سبب لي الكثير من الألم. إنه الشيء الوحيد الذي أخذته والذي رافقني خلال هذه التجربة حتى النهاية.

في أحد الأيام الأخيرة لي في موقع التصوير، رحت أسير في زي سانسا على أرض وينترفيل وأفكر: "هذه آخر المرات التي سأكون فيها هنا، بصفتي سانسا، في موطنها". وكانت هذه اللحظة العاطفية القوية التي شعرت فيها بتقدير وامتنان كبيرين للشخصية ولصراعة العروش بحد ذاته.

قضت آريا ستارك، عشية معركة وينترفيل، ليلة مع رفيقها السابق في السفر وصديقها، جيندري، الأمر الذي أثار دهشته.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): اعتقدت أن السيناريو كان مزحة. لقد قالوا: "نحن لم نفعل شيئاً من هذا القبيل هذا العام". أوه، اللعنة! متى سأصور هذا؟ أنا بحاجة للذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية. قال ديفيد ودان: "إنها نهاية العالم، ماذا تريدين منها أن تفعل غير ذلك؟" قد تكون هذه لحظة تقبل فيها آريا الموت غداً، وهو ما لم تفعله أبداً. "ليس اليوم". وهكذا، عندما قالت: "غداً، سنموت غداً على الأرجح. أريد أن أعرف كيف يبدو هذا الشعور قبل أن يحدث ذلك". كان من المثير للاهتمام أن نرى آريا تصبح أكثر إنسانية، تتحدث أكثر عن الأشياء التي يخاف منها الناس، والتي مهدت الطريق لبقية قصتها.

جو ديمبسي (جيندري): من الواضح أن الأمر غريب بعض الشيء بالنسبة لي لأنني أعرف مايسي منذ كانت في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمرها. في الوقت نفسه، لم أرغب بأن أبدو متفوقاً على مايسي. كانت امرأة في العشرين من عمرها، لذلك حظينا بالكثير من المرح معها.

مايسي ويليامز: قال ديفيد ودان: "يمكنك إظهار قدر ما تشائين، قليلاً كان أم كثيراً" [في المشهد]. لذا حافظت على حشمتي. لا أعتقد أنه من المهم لآريا أن تتوهج فهذا المنحى لا يشبهها". والجميع فعل ذلك في المسلسل، وبالتالي... هم فعلوه وأنا لست مضطرة لفعله.

في بداية [تصوير المشهد]، كان الجميع محترمين حقاً. لا أحد يريد أن يجعلني أشعر بعدم الارتياح، مما جعلني أشعر بعدم الارتياح، ولأنه ما من أحد يريد أن ينظر إلى شيء لا ينبغي أن ينظر إليه، فإن هذا بدوره جعلني أشعر بأنني أبدو شنيعة لأن الجميع [يشيح بنظره بعيداً]. أريد أن يتصرف الناس بشكل طبيعي.

ثم في النهاية أسرعنا لإنهاء المشهد وقال ديفيد نوتر: "حسناً، ستدخلين وتفعلين هذا وتفعلين ذاك، عظيم، اخلعي قميصكِ"، ثم انصرف. فقلت: "حسناً، دعونا نفعل ذلك".

سافرت آريا إلى كينغز لاندينغ، تنوي قتل سيرسي وشطب اسم كبير من قائمة الموت التي أعدتها. من نواح عدة، كانت آريا تسير وفق مسار مماثلٍ لـدينيريس. وكلتاهما من الشابات البطلات اللواتي كن ضحايا لمآسٍ رهيبة وأصبحن بعد ذلك أكثر مهارة في البقاء على قيد الحياة، ولكنهن صرن أيضا قاتلات ومتحجرات القلب.

عندما سممت آريا وليمة في منزل فراي انتقاماً لحفل الزفاف الأحمر في افتتاح الموسم السابع، لم يكن الوضع مختلفاً عن صلب دينيريس للسادة، إنهم أشرار كمجموعة، نعم، ولكن ماذا عن الأفراد؟ هل كان جميع من في المأدبة يستحق المصير نفسه؟ منعت آريا خادمة من شرب نبيذها المسموم، لكن ماذا لو لم تكن بجوارها؟

براين كوجمان: خضعت فتاتا ستارك إلى أبشع الضغوط حيث يمكن أن تضيع البشرية. لقد بلغتا حافة المنحدر الخطر ثم عادتا. كان الموسم الأخير بالنسبة لآريا يقوم على تفكيك هذه الشخصية المظلمة التي اضطرت لاكتسابها وإعادة اكتشاف جزء من إنسانيتها المفقودة.

تمكنت آريا من خوض محادثتها الأخيرة مع كلب الصيد. وبعد أن شهدت الكثير من الرعب والدمار، غيرت رأيها حول السعي وراء سيرسي. لقد اتخذت الخيار المعاكس لخيار دينيريس وقررت اعتناق الحياة بدلاً من الموت، في اللحظة نفسها بالضبط من المسلسل. لم تكن خطوةً تلبي رغبة المتابعين، لكنها منحت آريا ما تحتاجه.

مايسي ويليامز: أردتها أن تقتل سيرسي، حتى لو كان ذلك يعني موتها. حتى اللحظة التي تكون فيها مع جيمي، ظننت أنه سيكشف عن وجهه [ويظهر أنها آريا] وكان كلاهما سيموت. اعتقدت أن هذا كان دافع آريا.

لينا هيدي: لقد عشت ذلك الخيال أيضاً [عن مواجهة آريا وسيرسي]، إلى أن قرأت السيناريو. لقد ضم مشاهد مكثفة، ولا يشبه شيئاً مما حلمت به. لقد كان فيه نوع من الاستخفاف، وعليك أن تتقبل أنه لم يكن كذلك.

مايسي ويليامز: قال كلب الصيد: "هل تودين أن تكوني مثلي؟ أهذا ما تريدينه، أتريدين أن تعيشي حياتك مثلي؟" في رأسي كان الجواب: "نعم". ولكن أعتقد أنها بعد النوم مع جيندري ورؤية جون، أدركت أنها لا تقاتل من أجل نفسها بل من أجل عائلتها. وانتابتها كلّ هذه المشاعر الإنسانية التي لم تشعر بها منذ وقت طويل. عندما يطرح عليها كلب الصيد ذلك السؤال، يصبح لديها خيار آخر. فجأة كان هناك الكثير من الأشياء في حياتي التي يمكنني العيش من أجلها،

والتي يمكنني القيام بها، والتي يمكنني رؤيتها. لقد كانت صدمة بالنسبة لي. ثم أدركت أن هناك أشياء أخرى يمكن أن ألعبها، وتجعلها تدرك أنها ما تزال في السادسة عشرة من عمرها.

تقول آريا وداعاً لـلعاشق جيندري، ورفضت عرضه لحياة زوجية قائلةً: "هذه ليست أنا".

مايسي ويليامز: لطالما كانت آريا ذئباً وحيداً. لطالما شعرت بأنها غير منسجمة مع عائلتها. لا أعتقد أن البقاء مع شريك هو ما يجعلها تشعر بالرضا أو بالانتماء إلى وطنٍ ما. ربما سيلتقيان في زفاف صديق ويقولان: "مرحباً، تسرني رؤيتك..."

بدلاً من ذلك، أبحرت آريا إلى وجهاتٍ غير معروفة، لاستكشاف "ما يقع غرب ويستروس"، امرأة شابة تذهب إلى المجهول الغامض، لكننا نعلم أنها يمكن أن تعتني بنفسها.

مايسي ويليامز: إنها ليست نهاية صراع العروش. إنها أشبه بنهاية سعيدة بالنسبة لها. لقد سمح لي بأخذ آريا إلى مكان لم أعتقد أنني سأذهب معها إليه مرة أخرى. أتمنى ألا يبدو هذا غريباً ودرامياً.

كان بوسع جون سنو أن يتبوأ عرش ويستروس. شعر العديد من المشاهدين أنّ الكشف عن والديه الغامضين، الذي أثار فضولهم منذ الحلقة الأولى، يجب أن يكون له تأثير أكبر على قصة الموسم الأخير.

براين كوجمان: لقد خرّب كلّ التوقعات. عندما تكتشف "شخصيتك الرئيسية" أنه من المفترض أن يكون ملكاً، فإنه في أي مسلسل آخر سيصبح ملكاً. ولكن ليس في صراع العروش. لم يكن مقدراً له ذلك أبداً. لكن الحقيقة حول نَسَبِهِ تؤثر على قطع الدومينو في الموسم. كانت القدرة على ركوب التنين عاملاً في تدمير ملك الليل، ليس العامل النهائي، ولكن في الحرب ضد الموتى كان لكلّ شخص دور أساسي يلعبه لإيصال آريا إلى المكان، وإذا استبعدت أي دورٍ منها، لانتصر ملك الليل بالتأكيد. وكذلك كان نَسَبهُ عاملاً في سلسلة الأحداث التي قادت دينيريس إلى نهايتها المأساوية في نهاية المطاف.

وافق بران ستارك على أنّ معاقبة جون سنو كانت الطريقة الوحيدة للحفاظ على السلام مع جيش المطهرين. لذا حُكم على جون سنو بأن يقضي أيامه في الحراسة الليلية عند الجدار. ومثلما حقق غري وورم أمل ميساندي بمستقبلهم من خلال السفر إلى ناث، حقق جون سنو حلم يغريت بأن يعتنق حياة خالية

من قيود ومسؤوليات ويستروس. ترك منصبه في القلعة السوداء مع صديقه تورموند جيانتسبان وتوجه إلى ما وراء الجدار مع الشعب الحر، ولم يركع مرة أخرى.

كيت هارينغتون (جون سنو): وصلت إلى الخاتمة دون صدماتٍ أو هتافات. إذ ليس من الضرورة أن تترافق الخاتمة مع الاحتفالات. إنها نهاية شيء ما، مع بعض الشعور بالرضا، وليس السعادة "لقد أنجزت عملي على الأقل وسيرافقني الشعور بالأسى إلى الأبد. لكن الأمر انتهى وأريد أن أنساه الآن". قال الجميع لـجون إنه ينتمي إلى الشمال الحقيقي وها هو أخيراً يتجه إلى هناك. ولا أعتقد أنه سيعود.

براين كوجمان: في نهاية المطاف هذا المسلسل يدور حول هذه العائلة، هذه العائلة التي تشتت أفرادها، وإيجاد طريقة من أجل لمّ شملهم معاً مرة أخرى. لا أعتقد أنه من قبيل الصدفة أن أنهى ديفيد ودان المسلسل بمشهد مونتاج لـجون وسانسا وآريا يذهب كلّ منهم في طريقه قاصداً رحلته الجديدة.

إسحاق هيمبستيد رايت: من أذكى الأشياء في النهاية أنها لم تضع خاتمةً لكل شيء بدقة. فالمملكة في حالة من الفوضى. وآريا تستعد لتبدأ رحلتها. وسانسا الآن ملكةٌ في الشمال. وبران صار الملك المتوّج. وظلّت حكاية آل ستارك دون نهاية. لا يوجد نقطة في نهاية السطر. ويبدو أنّ عالم صراع العروش لا يزال موجوداً في مكان ما.

الفصل الثاني والثلاثون: "والآن انتهت المناوبة"

أطلق المعجبون صيحات الاستهجان بشكلٍ لا يدعو للاطمئنان.

انتظر فريق الممثلين في صراع العروش بفارغ الصبر وراء الكواليس في كوميك- كون في سان دييغو، وهم يستعدون للظهور أمام ستة آلاف شخص للاحتفال بالموسم الأخير للعرض. بثت الحلقة الأخيرة من المسلسل قبل شهرين فقط. وحددت إتش بي أو موعداً نهائياً لمؤتمر صراع العروش في القاعة H الضخمة في مركز مؤتمرات سان دييغو واستفادت من وجود صحفي موثوق (أنا) للعمل مديراً للجلسة. في الأسابيع التي سبقت الحدث، عمم المعجبون الذين استاؤوا من الموسم النهائي منشورات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تفصّل باهتمام الخطط الإبداعية لتعطيل المؤتمر بإثارة الاحتجاجات داخل القاعة.

وإدراكاً لخطورة التهديدات، اتخذ مسؤول في المؤتمر خطوةً غير عادية عبر الصعود على خشبة المسرح قبل صعود اللجنة من أجل تذكير الجمهور بأنه كان من روح الاتفاقية التعبير دائماً عن الدعم للعروض بغض النظر عن شعور المشجعين تجاهها. وعندئذٍ ضجت القاعة بصيحات الاستهجان.

قلت لنفسي "لقد فشل المؤتمر"، وامتلأ رأسي بسيناريوهات صعود الجماهير على المسرح وهم يهتفون: "عار! عار. عار".

انطفأت أضواء المسرح.

وظهر على الشاشة شريط موجز عن أبرز محطات صراع العروش.

ثم حان الوقت لمواجهة الحشد.....

بثت الحلقة الأخيرة من صراع العروش "العرش الحديدي" في 19 مايو 2019. قسّم الموسم الأخير ومدته سبعون دقيقة إلى جزءين مختلفين بشكل لافت للنظر. يصور الجزء الأول العواقب الكئيبة لما بعد كارثة هجوم دينيريس على كينغز لاندينغ وصعود وانهيار نظامها الفاشي (يمكن للمرء أن يقول إنه بدا شبيهاً بحلقة "رياح الشتاء"). في حين يصور النصف الأخير الحياة بعد أشهرٍ من وفاة دينيريس وأظهر عودة الحياة إلى ويستروس من جديد حيث حدد الناجون مصير المملكة وتصارعوا مع أدوارهم ومصائرهم الجديدة ("حلم الربيع").

مع مرور كلّ حلقة من الموسم الأخير، ارتفعت أصوات النقاش العشوائي حول المسلسل. نوقشت تفاصيل كلّ دقيقة من المسلسل بحماس. ربما كان أفضل مثال على المستوى الاستثنائي من التدقيق عندما ظهر فنجان قهوة من العصر الحديث بالخطأ في لقطة خلال مشهدٍ في وينترفيل، بالكاد كان مرئياً لكنه أثار عناوين الصحف العالمية.

ديفيد بينيوف: لم أصدق ما أرى. عندما وصلنا البريد الإلكتروني حول هذا الموضوع في اليوم التالي، اعتقدت بصراحة أن شخصاً ما يمزح معنا، لأنه كانت تحدث أشياء من قبل حيث كان الناس يقولون ببساطة: "أوه، انظر إلى تلك الطائرة في الخلفية". وشخص ما قام بتعديل الصورة بالفوتوشوب. قلت لنفسي: "من غير المعقول أن يكون هناك فنجان قهوة". ثم عندما رأيت ذلك على شاشة التلفزيون، استدركت وقلت: "كيف لم أر ذلك؟"

دان وايس: لقد رأيت تلك اللقطة ألف مرة ونحن ننظر دائماً إلى وجوه الممثلين أو إلى كيفية ترابط اللقطات مع بعضها. شعرت أننا نشارك في تجربة علم النفس، مثل التجربة التي لا ترى فيها الغوريلا تركض في الخلفية لأنك تعدّ كرات السلة. كلّ إنتاج على وجه الأرض يعاني من هفوات كهذه. يمكنك أن ترى أحد أفراد طاقم العمل في فيلم "القلب الشجاع"؛ ويظهر ممثل يرتدي ساعة يد في فيلم "سبارتاكوس". ولكن اليوم تطورت التقنيات وبات بإمكان الناس إعادة اللقطات، والجميع يتحدثون مع بعضهم في الوقت الحقيقي. لذا رأى شخص ما فنجان القهوة، وأرسل اللقطة إلى الجميع وحذا الآخرون حذوه.

حظي الموسم الأخير بما يقرب من أربعين مليون مشاهدة في الولايات المتحدة وعشرات الملايين من المشاهدات في جميع أنحاء العالم. أعلن تيم جودمان مراسل هوليوود ريبورتر أن المسلسل: ""انتهى كما يمكن أن تنتهي ملحمة معقدة مترامية الأطراف ومتشابكة"، وكتب روب بريكين من مجلة io9، "حظيت القصة بأفضل نهاية يمكن أن يتمناها الناس، حيث سارت الأمور

بشكل جيد للجميع باستثناء دينيريس وجون، وهذا بالضبط ما يحتاجه صراع العروش لينجح".

لكن العديد من النقاد، بالإضافة إلى أصوات الكثير من المتابعين، كانوا مستائين للغاية. كتب سبنسر كورنهابر من صحيفة أتلانتس عن الحلقة الأخيرة: "ذات إيقاع غريب، ومتصنعة منطقياً، وهزيلة عاطفياً". وقال جيرمي إيغنر من صحيفة نيويورك تايمز: "كان من الممكن أن يحقق المسلسل نجاحاً أفضل لو أنّ الموسمين السابقين شهدا اندفاعاً أقلّ تسرعاً نحو نتائج محددة مسبقاً... ولعلّ العديد من الأشياء التي دفعت المعجبين إلى الجنون الصاخب هذا الموسم لم تكن لتحدث على الأرجح لو أنها منحت مساحةً أكبر". تراجعت تصنيفات روتن توماتو Rotten Tomatoes وآي إم دي بي IMDb لهذا الموسم مقارنة بالسنوات السابقة، ووقع المعجبون عريضة شارك بها الآلاف يطلبون من إتش بي أو إعادة صناعة الموسم الثامن.

كان قرار إنهاء المسلسل في ذروة شعبيته جنباً إلى جنب مع الكشف عن المصائر المأساوية غير التقليدية للعديد من الشخصيات المحبوبة على مدار ست حلقات فقط سيؤدي حتماً إلى إثارة بعض الإحباط والجدل جنباً إلى جنب مع التقدير والهتافات. ومع ذلك، فإن حجم الانتكاسة يتجاوز ما كان متوقعاً.

شعر العديد من المطلعين على المسلسل أن نسبة جيدة من الانتقادات كانت ضحية لكون صراع العروش حدثاً ثقافياً مهماً ارتقى إلى مستوى لا يمكن لأي مسلسل درامي أن يضاهيه. ومع صراع العروش، كانت العاقبة الإضافية بأن نهايته تمثل نهاية عصر. بوجود أكثر من خمسمئة مسلسل يعرض على شاشة التلفاز في عام2019 والجمهور الذي يتأرجح ما بين إقبالٍ وإدبار على مشاهدتها ناهيك عن متابعتها على الهواء مباشرة، لم يختتم صراع العروش مسلسلاً تلفزيونياً فحسب، بل أنهى حسّاً جماعياً عالمياً في وقت كان فيه الناس يشعرون بالعزلة أكثر من أي وقت. وعبرت إيميلي درايفوس من مجلة وايرد بحزنٍ عن هذا حين قالت: "إنّ صراع العروش آخر عرضٍ عظيم يجمعنا معاً".. "ربماً لهذا السبب بدا أن الجميع مستاؤون جدا من الموسم النهائي".

أو، كما قال نيكولاي كوستر والداو: "كيف يمكن لأي نهاية أن تكون جيدة... إن كنت لا تريدها أن تنتهي؟"

كارولين ستراوس (رئيسة البرامج السابقة في إتش بي أو؛ المنتج التنفيذي): مهما كان ما تفعله في عصر تويتر، ستقتل. سيكون هناك دائما شخصٌ ما يجلس في كرسيه المريح ويرى أنّ لديه نهايةً أفضل. إنه عمل يصعب تحقيق

التوازن فيه للغاية، وتوجد الكثير من المعايير العملية والسردية التي لم يفلح هذا الشخص لأخذها بعين الاعتبار حين طرح نهايته المقترحة النظرية. إن كان لدى الآخرين فكرة أفضل، نرجو أن يقوموا بتنفيذها بأنفسهم.

جورج ر. ر. مارتن (مؤلف ومنتج تنفيذي مشارك): سمعت آراء كلا الطرفين. يوجد أشخاص قالوا إنهم يكرهون المسلسل وقالوا: "جورج، اكتب النص وأصلح الأوضاع". يوجد أشخاص أعجبهم المسلسل، وقالوا: "لا أهتم بنسخة جورج من الحكاية بعد الآن، إنها رواية، إنها أدب روائي خاص بالمعجبين، من يهتم بهذا". عندما أنهي كتبي يمكن للناس أن يجادلوا أيهما صحيح، وأيهما خاطئ، وأيهما القصة "الحقيقية". أي منهما ليست القصة الحقيقية. إنها شخصيات خيالية. أيهما يلقى صدى لديك أكثر؟

ديفيد بينيوف: بالتأكيد ثمة أشياء [على مدار المسلسل] نقوم بها بشكل مختلف. لا أعرف إن كان هناك ما أود مناقشته علناً.

ديفيد وايس: قال المغني برينس ذات مرة شيئاً عن أن أي تسجيل غنائي تستمع إليه وترى أنه فظيع، ثمّة من بذل جهداً ووقتاً كبيراً في سبيل صنعه. فالكثير من الناس يعملون بجد على أي جانب من جوانب الشيء. لذلك عندما تنتقد أمراً ما، فأنت غالباً تلقي باللوم على شخص آخر. ونحن الوحيدون الذين يتحملون اللوم هنا، وأنا متأكد يقيناً أنك لا تودّ توجيه اللوم لنا.

كريستوفر نيومان (منتج): لست نادماً على الموسم الماضي. أعتقد أنه أفضل عمل قمنا به على الإطلاق. بمجرد أن يتغلب الجميع على موجة الغضب عبر الإنترنت، سيرون أن البعض كتب تعليقاتٍ رائعة. إذ لا يبدو أن النقد يأخذ في الاعتبار كم كان إنجازاً غير عادي. عندما يقول الناس: "لم تعجبني النهاية"، أجيبهم: "لو أنني كتبت النهاية التي تريدونها، أراهن أن لا أحد سيكون سعيداً بنهايتكم أيضاً".

مايكل لومباردو (رئيس برامج إتش بي أو السابق): اعتقد معظم الناس أنه كان موسماً تلفزيونياً مبهراً. كنت في إتش بي أو عندما انتهى مسلسل الـسوبرانوز وكان الجميع في قمة الغضب. واليوم ينظر إلى نهايته على أنها مثالية. وعندما انتهى ساينفيلد بدا الأمر كما لو أنّ العالم قد توقف. من الصعب إنهاء تلك الأعمال المذهلة. لقد تركوا إرثاً عظمياً. والوقت وحده سيكون الحكم النهائي.

في خطوة غير مسبوقة، وضعت إتش بي أو خمس نسخ تمهيدية شبيهة بـصراع العروش على شِكل مسودة سيناريو أعدّها كتّابٌ مختلفِون، في

"مسابقة" تنافسية على أمل العثور على مسلسلٍ يثبت أنه جدير بأن يكون خليفة صراع العروش. إحداها من تأليف جين غولدمان (Kick-Ass)، حتى أنهم صوروا الحلقة التجريبية عام 2019. كان المشروع بطولة ناعومي واتس وتجري أحداثه قبل آلاف السنين من أحداث صراع العروش، في الفترة التي سبقت أحداث "الليلة الطويلة" الأصلية. قررت إتش بي أو عدم المضي قدماً في العرض، ربما لتثبت مرة أخرى مدى صعوبة جعل عالم مارتن ينبض بالحياة. لكن إتش بي أو لم تستسلم. أعطت الشبكة أمراً بإنتاج مشروع مسلسل كامل بعنوان "عائلة التنين House of the Dragon"، استناداً إلى ما كتبه مارتن عن تاريخ عائلة تارجارين في كتابه النار والدم Fire & Blood شعر مارتن بالتفاؤل بشأن المسلسل الجديد، وقد استغلت الشبكة على نحو واعد ميغيل سابوتشنيك المخضرم ليكون مخرجاً للمشروع ومشاركاً في صناعة العرض (جنباً إلى جنب مع رايان كوندال الذي كتب سيناريو المسلسل التلفزيوني "المستعمرة"). وظلت المشاريع الأخرى قيد التطوير، في حين كان من المقرر عرض مشروع التنين في عام 2022. (وبالفعل عرض في تاريخ 21 أغسطس).

الآن دعونا نعود إلى مؤتمر كوميك- كون.

صعد على خشبة المسرح سبعة نجوم من صراع العروش (مايسي ويليامز، نيكولاي كوستر والدو، كونليث هيل، إسحاق هيمبستيد رايت، ليام كننغهام، جاكوب أندرسون، جون برادلي) واحداً تلو الآخر.

وضج الجمهور الهائل في قاعة إتش بهتافات صاخبة... بالحبّ. ضحك المعجبون على نكاتهم ("ماذا سرقت؟ المشاهد التي كنت فيها!" قال هيل ساخراً). وضع كلّ عضو في الحلقة فنجان قهوة أمامه في إشارة إلى فنجان القهوة الذي ظهر في اللقطة. وألقوا خطابات صادقة أثارت التصفيق والدموع. وعندما اختتم المؤتمر، نال الممثلون تصفيقاً حاراً. لا هتافات، لا احتجاجات، لا عار. وهذا لا يعني أن الجميع في القاعة كانوا سعداء بالحلقات الأخيرة، بالطبع. بل يعني أن حبهم عموماً لصراع العروش، والممثلين على وجه الخصوص، لا يزال مستمراً.

بعد ساعتين من المؤتمر، خرج الممثلون لتناول العشاء معاً. وكان ثمة سؤال صامت معلق على الطاولة. نفس السؤال الذي بقي على لسان جميع أفراد طاقم العروش منذ ختام المسلسل: هل سنكون جميعاً معاً مرة أخرى؟

بالنسبة للممثلين، كانت نهاية المسلسل تعني خسارة العديد من الأشياء: العمل مع الأصدقاء، وكونه جزءاً من شعور عالمي موحد، والعمل في وظيفة ثابتة ومربحة إلى حدّ ما، وربما الأهم من ذلك، أداء الشخصيات التي أحبوها في عالمٍ ملهمٍ للغاية لدرجة أنه اكتسب واقعه الخاص ودوامه.

إيوان ريون (رامزي بولتون): أكثر ما سأفتقده هو الشعور عندما تمسك نصاً وتقرأه وتجد دائماً مشهداً في كلّ موسم حيث تقول: "شكراً جزيلاً، هذا جميل".

لينا هيدي (سيرسي لانستر): في كلّ مرة أقوم فيها بالمشهد الأخير مع شخصيةٍ من شخصيات العمل كنت أقول: "هذا كلّ شيء، انتهيت". غمرنا شعور هائل بالحزن ونحن ذاهبون كلّ في سبيله. يراودك أيضا شعور بالخسارة، وأنك لن تشارك بشيء مثل هذا مرة أخرى. وربما لن أكون في مواقع تصوير رائعة مثل هذه مرة أخرى. مما أثار لدينا شعوراً هائلاً بالامتنان.

جاكوب أندرسون (غري وورم): يعتقد الناس أننا عملنا في أجواء مزدحمة جداً ومظلمة. لكنني حظيت بالكثير من المرح. لدي عقل فوضوي للغاية وربما مضطرب جداً. ومن السهل أن أشعر بالتوتر تماماً. ولكن في بعض الأحيان، يجب أن أكون هذه الشخصية التي تتحكم في نفسها تماماً وتبقى متوازنة وهادئة لمدة خمس إلى عشر دقائق خلال المشهد. وقدرتي على فعل ذلك جعلتني أشعر بالقوة.

كريستيان نايرن (هودور): بالنسبة لي، لم ينته الأمر بعد. من الصعب الحديث عن صراع العروش بصيغة الماضي. ما زلت أشعر أنني أنتظر الموسم المقبل.

ناتالي دورمر (مارجري تيريل): لقد فزت بالبطاقة الذهبية. شاهدت الموسم الأول بصفة معجبة. ولحقت بالركب في الموسم الثاني وصرت جزءاً من رحلة جميلة ومجنونة، وكان لدي حكاية جميلة لمدة خمس سنوات. ثم خرجت حيث يمكنني الاستفادة من الخبرة الشخصية التي حصلت عليها، والتي أنا ممتنة جداً لها. ثم حظيت بمتعة مشاهدة نهاية المسلسل بصفة معجبة مرة أخرى. سيكون لدي دائماً وردة صفراء صغيرة بجوار قلبي.

جون برادلي (صاموئيل تارلي): إن الوضع أسهل على نحوٍ ما بالنسبة للأشخاص الذين شاركوا في أعمال قبل صراع العروش. أما بالنسبة لأشخاص مثل تشارلز دانس وديانا ريج، هذا مجرد دور من مهنة أوسع. ولكن بالنسبة لي وللكثيرين من أعضاء فريق الممثلين، كانت هذه المرة الأولى التي سأكون فيها ممثلاً عاملاً ولكن لِيس في صراع العروش. لم يسبق لي أن كنت في

موقف صعبٍ كهذا. إذ أياً كانت الوظيفة التي أقوم بها في النصف الأول من العام، فإنني على الأقل أملك دوراً في صراع العروش أعود إليه في الصيف وأكون ضمن تلك العائلة مرة أخرى قريباً مع كلّ تلك الوجوه المألوفة. لطالما شعرت أن العودة إلى صراع العروش تبدو مثل العودة إلى المنزل.

مايسي ويليامز (آريا ستارك): هناك الكثير من القصص التي أودّ سردها. والكثير من القصص التي أودّ أن أمثلها. أخشى أن لا أحد يريدني أن أفعل ذلك. من اللطيف العودة إلى الحياة الطبيعية. لدي أيضاً تطبيق أقوم بإطلاقه آمل أن يساعد الناس. أنشأت شركة الإنتاج وهناك بعض الأفلام التي نريد أن نصنعها. أريد أن أعمل في الإخراج. من النادر أن تحظى بفرصة تمكّنك من القيام بكل شيء من خلال شخصية واحدة ولكن [في صراع العروش] كان هناك طيفٌ كامل من الأشياء التي عليّ القيام بها. لذا سأضع هذا في ذهني دائماً مهما حدث بعد ذلك.

روري ماكان (ساندور "الكلب" كليجان): أنا بحار وقضيت كلّ عمري أحاول صنع القوارب. أفكّر بالإبحار نحو الغروب. هذا حلمي. لدي قارب شراعي خشبي قديم. له ساريتان ومصنوع كلياً من الخشب، عمره خمسة وأربعين عاماً. شيء رائع مع موقد حطب داخله. أود السفر بعيداً لمدة عامين.

عندما سُئل الممثل عن المكان الذي ينوي الإبحار إليه، أجاب بصوتٍ يشبه صوت كلب الصيد: "هذا شأني اللعين وحدي".

كيت هارينغتون (جون سنو): الهدف من التمثيل هو كسب بعض التقدير والشهرة. وهذا ليس ما أبحث عنه. لكنه منحني الحرية لتجربة الأشياء التي أريد القيام بها. سأعمل في الإنتاج، وربما أخوض تجربة الإخراج وأجرب الأدوار التي لن يشاهدها الكثير من الناس ولكن ستمنحني بعض الرضا. ربما سأفعل شيئاً مختلفاً تماماً. سرقت زجاجتي جعة من ثلاجة ديفيد ودان، وتركت لهما ملاحظة تقول "أنا مدين لكما بزجاجتي جعة ومهنة واحدة". هذا ما أشعر به.

ليام كاننغهام (دافوس سيوورث): بسبب الطبيعة الخالدة لهذا العمل ولكونه من نوع الفنتازيا، ولأنه عمل جيد جداً، أعتقد أن صراع العروش سيصمد للسنوات الخمسين المقبلة وسيستمر الناس في اكتشافه. إنه لشرف عظيم أن تكون جزءاً من ذلك. وكان من دواعي سروري الذهاب إلى العمل هناك كلّ يوم. سأفتقد أناقته والعمل مع الناس الذين أثبتوا أنهم جديرون جداً بمهنتهم.

جويندولين كريستي (بريين من تارث): أحببت أن يكون المشهد الأخير لـبريين في العمل. وأحببت أن آخِر عبارة قالتها كانت: "أعتقد أنّ السفن أهم مِن بيوت

الدعارة..." هذا ما أريد أن يذكرني الناس به، وعلى هذا النحو أريد أن يذكر الناس بريين، رمزاً نسوياً وامرأة عملية.

بيتر دينكلج (تيريون لانستر): سأفتقد هذا كثيراً، ولكن عليك أن تقلب الصفحة للمضي في الفصل التالي من حياتك. سأقترب من سنّ الخمسين. وقد بدأت في هذا المسلسل في الثلاثينات من عمري. ومثل الكثير من الأشخاص في هذا العمل، تزوجت وأنجبت أطفالاً أثناء هذا. عليك أن تفسح مجالاً لشيء جديد. وهذا يفطر قلبي. إنه أعظم دور قمت به على الإطلاق، وعملت مع أعظم الناس المجانين السخفاء والرائعين جداً.

إميليا كلارك (دينيريس تارجارين): ضحكنا كثيراً وقضيناً وقتاً ممتعاً في الكثير من الحفلات مع الكثير من الشرب. وفي كلّ مرة نخرج لقضاء الوقت كنت أشعر دائما أننا سنعود إلى العمل في المنجم. لم يكن كلّ ما يتعلق بالعمل في المسلسل رائعاً، لذلك لم يصرّ أحد أبداً على فعل الأشياء المعتادة أو المتوقعة في سلوك مهذب أو رسمي مع أي شخص. كانت أكثر بيئة عمل صادقة عرفتها يوماً.

ناتالي إيمانويل (ميساندي): لا يمكنني أبداً أن أوضح تماماً ما يعنيه المسلسل والأشخاص الذين شاركوا فيه بالنسبة لي. غالباً ما يثني الناس على الممثلين في كلّ شيء، ولكن من المهم التحدث عن المئات، إن لم يكن الآلاف، من الأشخاص المسؤولين عن إنشاء هذا العمل والذين بذلوا ساعات طويلة من الجهد والتعب. كلّ شخص عمل هناك كان له دور في نجاح العمل. آمل أن يقرأوا هذا الكتاب ويعرفوا أنني ممتن لهم للأبد.

صوفي تيرنر (سانسا ستارك): أنا حزينة للغاية. هذا كلّ ما عرفته في حياتي. لقد كان هذا بيتي لسنوات. قضيت وقتاً هناك أكثر مما قضيت في المنزل. والمؤلم أنني لن أكون سانسا ومايسي لن تكون آريا. لن أرى مايسي في زيها بعد الآن، ولن أرتدي زيي مجدداً وأمثل هذه الشخصية. ولن تكون لدينا فرصة للتفاعل معاً على هذا المستوى، وهذا محزن، لأن علاقتهما جزء كبير من علاقتي مع مايسي.

كونليث هيل (فاريس): بدأ هذا المسلسل بعد عشر سنوات من إحلال السلام في أيرلندا الشمالية بعد نحو ثلاثين عاماً من الصراع. ما أفخر به أكثر هو مجموعة من الأشخاص المختلفين، الشباب وكبار السن والشواذ والمستقيمين والسود والبيض والذكور والإناث والمسلمين واليهود والمسيحيين، الذين عملوا معاً على نحو بارعٍ ومنتجٍ للغاية. وبفضل طبيعة

موطني الرائعة عرفتم جمال المكان وكيف يمكننا العمل معاً في سلام. وأشعر بفخر كبير لأن جزءاً كبيراً منه صنع في هذا المكان الذي أنتمي إليه.

إيان جلين (جوراه مورمونت): إنّ ما نقوم به، نحن الممثلون، عابر. نضيع في شيء ما ثم نضيع في شيء آخر. لكن العيش لمدة عقد من الزمان في ذلك الوسط كان أفضل ما في المشاركة فيه. وستكون التجربة الأكثر استثنائية ما حييت. والمشاركة في العمل الذي حقق أضخم نجاح ساحق على مستوى العالم منحني شعوراً لا يوصف. ما لا يمكنك فعله هو توقع المستقبل والقول: "أريد المزيد"، لأن هذا لن يحدث. إنه شيء يحدث مرة واحدة في العمر.

لقد حصلت على اللقطة الأخيرة، السجادة الحمراء الأخيرة، و"المشاهد الأخيرة" لكل شيء. لذلك حتى السؤال الأخير: "كيف تشعر حيال النهاية؟" لم يؤثر بي بهذا القدر إنها مجرد نظرة إلى الوراء الآن، من حين لآخر، تجعلني أشعر بصدمة وأقول لنفسي: "لن أفعل ذلك مرة أخرى". الآن أستطيع أن أفعل أي شيء فيما يتعلق بعملي بمجرد أن أعود بذاكرتي لبرهةٍ إلى عالم صراع العروش. حيث حصلت على الدعم الأمثل، وطاقم العمل الأكثر عبقرية، والصداقات الأجمل، وقدر كبير من الحب والتفاني لكل ما كنا نفعله، وكان كلّ شيء ممكناً. ما من شيء يمكن مقارنته به. ولن يكون لأي شيء آخر النكهة نفسها على الإطلاق.

ديفيد بينيوف: بعد حفلة الحلقة الأخيرة، عاد طاقم التمثيل إلى المنزل الذي استأجرناه أنا ودان. بقينا هناك حتى شروق الشمس. كان هناك تلة شديدة الانحدار في الخلف تصل إلى البحيرة وكل هؤلاء الممثلين الشباب كانوا يتدحرجون في حالة سكر إلى أسفل التل. أتذكر حينما جلست هناك أراقبهم عند شروق الشمس، وأقول لنفسي: "كان عملاً ناجحاً"

عندما لم يبق لدي ما أكتبه، طرحت السؤال التقليدي الأخير مع نهاية أي عمل شهير ومؤثر: ما الإرث الذي سيتركه؟ ربما لا يمكن تلخيص تأثير صراع العروش في العالم. إذ كان للمسلسل تأثير هائل ومتنوع على الملايين من الناس. لكن السعي نحو المستحيل كان دائماً الهدف.

براين كوجمان (منتج تنفيذي مشارك): الإرث؟ من المبكّر جداً البتّ في ذلك. عندما تكتب فصلاً إضافياً عن هذا التاريخ الشفوي لنسخة الذكرى السنوية العاشرة، عندها يمكنك معرفة ذلك.

ديفيد بينيوف: سيكون من الممتع إذا حدث ما كنا نقوله حين نشاهد فيلم فاست تايمز آت ريدجمونتِ، حيثِ يشاهد الناس عملنِا بعد عشرين عاماً من

الآن ويقولون: "انظر، هذا ألفي ألين عندما كان شاباً"، و"هذه صوفي تيرنر عندما كانت صغيرة". سيكون من الممتع حقاً على المستوى الشخصي أن نعرف أننا ساعدنا في إطلاق تلك الوجوه الشابة والممثلين الآخرين من غير الشباب الذين أعطيناهم دفعة نحو الأمام.

دان وايس: آمل أن يستمر الناس في مشاهدة المسلسل. آمل أن يكبر الأطفال الذين هم في عمر أطفالنا الآن ويشاهدوا المسلسل ويتعلموا منه ما يتعلمون. لا أحد يملك مستقبل ما يصنعه. بمجرد أن تعرض شيئاً على الهواء، لن يعود ملكاً لك بعد الآن. كما أنه لا ينتمي حصراً إلى الناس الذين يشاهدونه الآن أيضاً. في غضون عشرين عاماً، سيكون هناك مجموعة جديدة من الأشخاص وربما يشاهدونه أو لا. وإذا ما شاهدوه، فمن الوارد أن يكون رد فعلهم مختلفاً تماماً عن رد فعلك. لذلك آمل أن يشاهدوه، وآمل أن يحبوه.

جورج ر. ر. مارتن: لقد صنعنا أشهر مسلسل في العالم. سجلنا رقماً قياسياً من حيث الفوز بمعظم جوائز إيمي، وهذا إرث لنا. ولكن السجلات صنعت لتكسر، وقبل اثني عشر عاما كان هناك مسلسل آخر عدّ الأكثر شعبية في العالم ولا أعرف ما هو. أقول لكم ما آمله من حيث الإرث: لقد أكدنا أن فنتازيا البالغين نوعٌ درامي قابل للتطبيق على التلفزيون. وبات الجميع الآن ينتظرون "صراع العروش القادم". هل سيكون هناك ما يشبع صراع العروش؟ أو حتى جوائزنا؟ لا أعلم. إذا فشلوا جميعاً، ستمر عشر سنوات أخرى قبل أن يحاول شخص ما إنتاج مسلسل فنتازيا مرةً أخرى. وهذا مؤسف. أود أن أرى الفنتازيا تصبح نوعاً دائماً، مثل مسلسلات المحاماة أو المسلسلات البوليسية. هناك مسلسلات بوليسية جيدة ومسلسلات بوليسية سيئة، ولكن المؤكد أن هناك دائماً مسلسلات بوليسية قادمة. ولا يهم إذا كان المسلسل البوليسي جيداً لأنّ هناك دائماً مسلسلاً آخر قادماً. وهذا ما أود أن أراه كلّ عام، مسلسل فنتازيا جديد أو اثنين. هذا هو الإرث الذي أود أن أراه لصراع العروش.

ناتالي إيمانويل: كانت ظاهرة ثقافية أثرت على جيلٍ كامل. وصار مادةً أولية لصناعة الأحلام. إذا لم أعمل مرة أخرى في حياتي، سأقول... "أتدري؟ لقد شاركت في صراع العروش".

شكر وتقدير: كُتب بالحبر والدم

كما هو الحال مع صراع العروش نفسه، يعكس هذا الكتاب أكثر من عقد من الشغف وغالباً ما بدا وكأنه مهمة لا يمكن الخوض فيها ولم يكن من السهل تنفيذها دون مساعدة الآخرين.

أود أن أشكر محرريّ السابقين والحاليين في مجلة"إنترتينمنت ويكلي"، لاسيما هنري غولدبلات (الذي وافق على الجزء الأكبر من زياراتي إلى مواقع التصوير)، وجيس كاغل (الذي وثق بي)، ومحرري الحالي، جي دي هايمان (لدعمه الصبور لهذا المشروع). في الوقت الذي تختزل فيه الكثير من التقارير الترفيهية إلى مجرد اقتباسات من تغريدات المشاهير، كانت"إنترتينمنت ويكلي" مذهلةً في تفانيها وسعيها لإجراء تقارير على أرض الواقع حول صناعة السينما والتلفزيون في جميع أنحاء العالم. أود أن أشجع القراء الذين استمتعوا بهذا الكتاب على طلب الاشتراك في صحيفة"إنترتينمنت ويكلي"، والتحقق بانتظام من موقعها الالكتروني EW.com لمتابعة التغطية المستمرة لصراع العروش وغيرها من الامتيازات عن الأعمال الشهيرة.

كما أتوجه بالشكر لمديرة قسم الدعاية في إتش بي أو مارا ميكيليان، التي رافقتني في كلّ من زياراتي الثماني لمواقع صراع العرش ووقفت بلا كلل تحت المطر والبرد أثناء انتظاري للحصول على مقابلة أخرى. وجزيل الشكر أيضاً لـديفيد بينيوف ودان وايس اللذين سمحا لي بالقدوم إلى مواقع التصوير السرية والإجابة على مئات الأسئلة الاستكشافية. أشكر جورج ر. ر. مارتن على محادثاته الرائعة، وكذلك على مساهمته الهائلة في عالم الخيال. وأشكر براين كوجمان "الرأس الثالث للتنين" على رؤيته الرائعة لعملية الإنتاج والإبداع (وكتابه الخاص عن صراع العروش خلف الكواليس داخل إتش بي أو: الموسمان 1 و2).

والكثير من الشكر لمسؤول التصاريح في إتش بي أو، جيف بيترز، لموافقته على هذا الكتاب كمشروع لـ"إتش بي أو"، وتزويدي بالصور، والوفاء بتأكيد شركته أن كتابي سيحظى باستقلالية إبداعية. أشكر أيضاً وكيل أعمالي ريك

ريختر لاقتراح الفكرة. شكر خاص لمحررة دار داتون، جيل شوارتزمان، التي راهنت على كاتبٍ ينشر كتاباً لأول مرة. كما أشكر محررتي السابقة كريستين بالدوين (وهولا) على تحريرها المفيد، ورئيستي السابقة في THR نيلي أندريفا لسماحها لي بكتابة مقالة صراع العروش التجريبية المصيرية تلك. وأنا في غاية الامتنان كذلك لأصدقائي الداعمين دان سنيرسون وستيفاني مارك وسكوت بارنيت وهانا فاشولي وكارين لوسينشي وكيث جود لتحمل الكثير من الضغط الذي سببه كتابي. وأخيراً، أتوجه بعميق الشكر للممثلين والعاملين في صراع العروش الذين أجابوا على العديد من أسئلتي على مر السنين، لاسيما إميليا كلارك، ونيكولاي كوستر والداو، وليام كننغهام، وكيت هارينغتون، الذين كانوا أول الممثلين الرئيسيين في العرض الذين وافقوا على إجراء المقابلات صراحة لهذا المشروع، مما منحه بعض الشرعية المفيدة.

معظم الاقتباسات في هذا الكتاب هي من مقابلاتي التي أجريت بين يونيو 2019 وأبريل 2020. في حين أن الاقتباسات الأخرى كانت من المقابلات التي أجريت بين عامي 2011 و2019 ونشرت سابقاً من قبل"إنترتينمنت ويكلي"، باستثناء تلك المنسوبة مباشرة إلى مجلات أخرى في النص. وأضفت بعض الاقتباسات الخارجية من كتاب كيم رينفرو القيّم "الدليل غير الرسمي لصراع العروش". وقد حررت الاقتباسات من حيث الطول والقواعد اللغوية والوضوح وتوضيح المتكلم من حين لآخر (على سبيل المثال، "برين" بدلاً من "هي")، والاتساق الزمني للأفعال حيث جرى ترتيبها وفقاً للاتساق السردي طالما أنها لم تغير المعنى المقصود من قبل المتحدث.

في مرحلة ما في هذا الكتاب، طرحت كلارك فجأة سؤالاً وجودياً إلى حدّ ما: "من هي دينيريس؟" وقد يطرح المرء السؤال نفسه عن المسلسل. ما هو صراع العروش؟ وثمة العديد من الإجابات الصحيحة: إنه اقتباس روائي، مسلسل تلفزيوني، قصة فنتازيا، مشروع شركة، لقطة عن عالم الترفيه في ظل الصناعة المتقلبة والتحولات الثقافية.

أما أنا فأراه مثل حلم مستحيل بات واقعًا.

كان صراع العروش المكافئ السينمائي للرياضي الشهير روجر بانستر الذي كان أول عدّاء يقطع مسافة ميلٍ في أقل من أربع دقائق، أي بفضل ما يكفي من التصميم والتضحية، يمكن للمسعى البشري الإبداعي أن يحقق حتى أكثر الطموحات اتساعاً لخيالنا عند سرد القصص، وهو بذلك، يأسر العالم.

- جيمس هيبرد، أوستن، تكساس، 30 يوليو 2020

Table of Contents